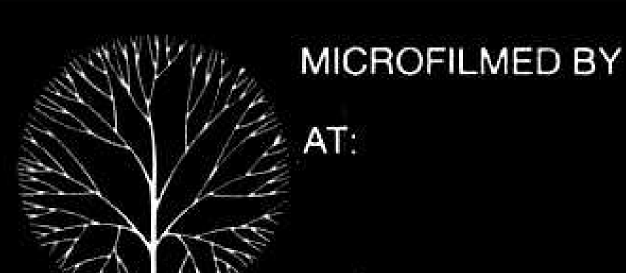


MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR: THOTMOSS RAMZY

REDUCTION X: 42

DATE FILMED: 2 NOV 1984

LIGHT METER SETTING: 25

FILM EMULSION NUMBER: A0 39 4837 09 16

FILM UNIT SER. NO.: HRP 51568

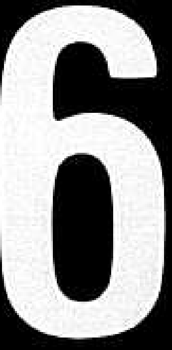
PROJECT NUMBER: EGYPT 001A

ROLL NUMBER: 20

LOCALITY OF RECORD: ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD: THELOGY MS 32

ITEM



MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. 249

Library St Mark's Cathedral Cairo

Manuscript No. Theology 32

Principal Work Commentary on the Gospel of Matthew part I

Author St John Chrysostom

Language(s) Arabic

Date Baramhat 947 AM (February/March 1231 AD)

Material Paper

Folia 326 + xii (Arabic)

Size 23.3 x 17.0 cms

Lines 17

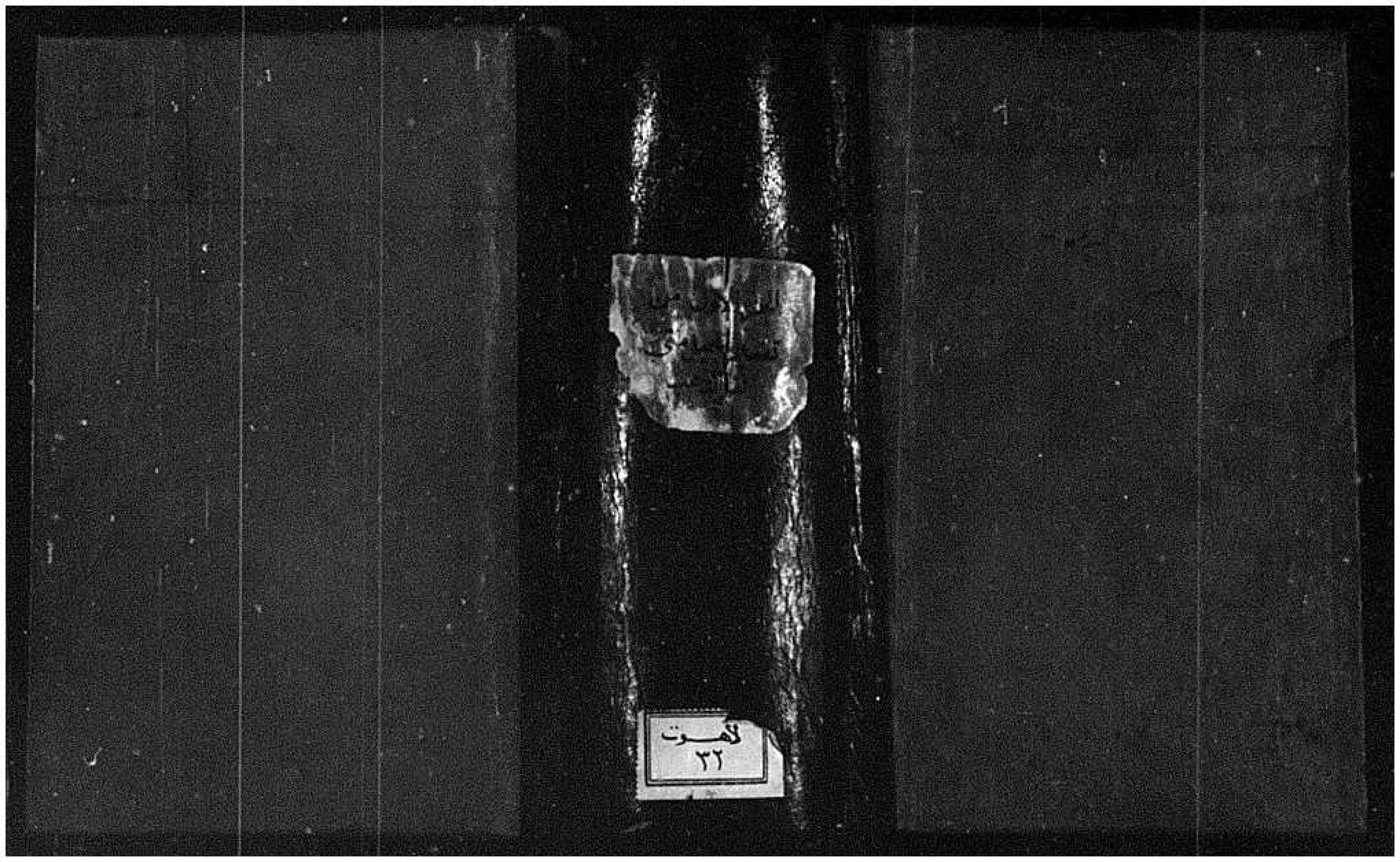
Columns 1

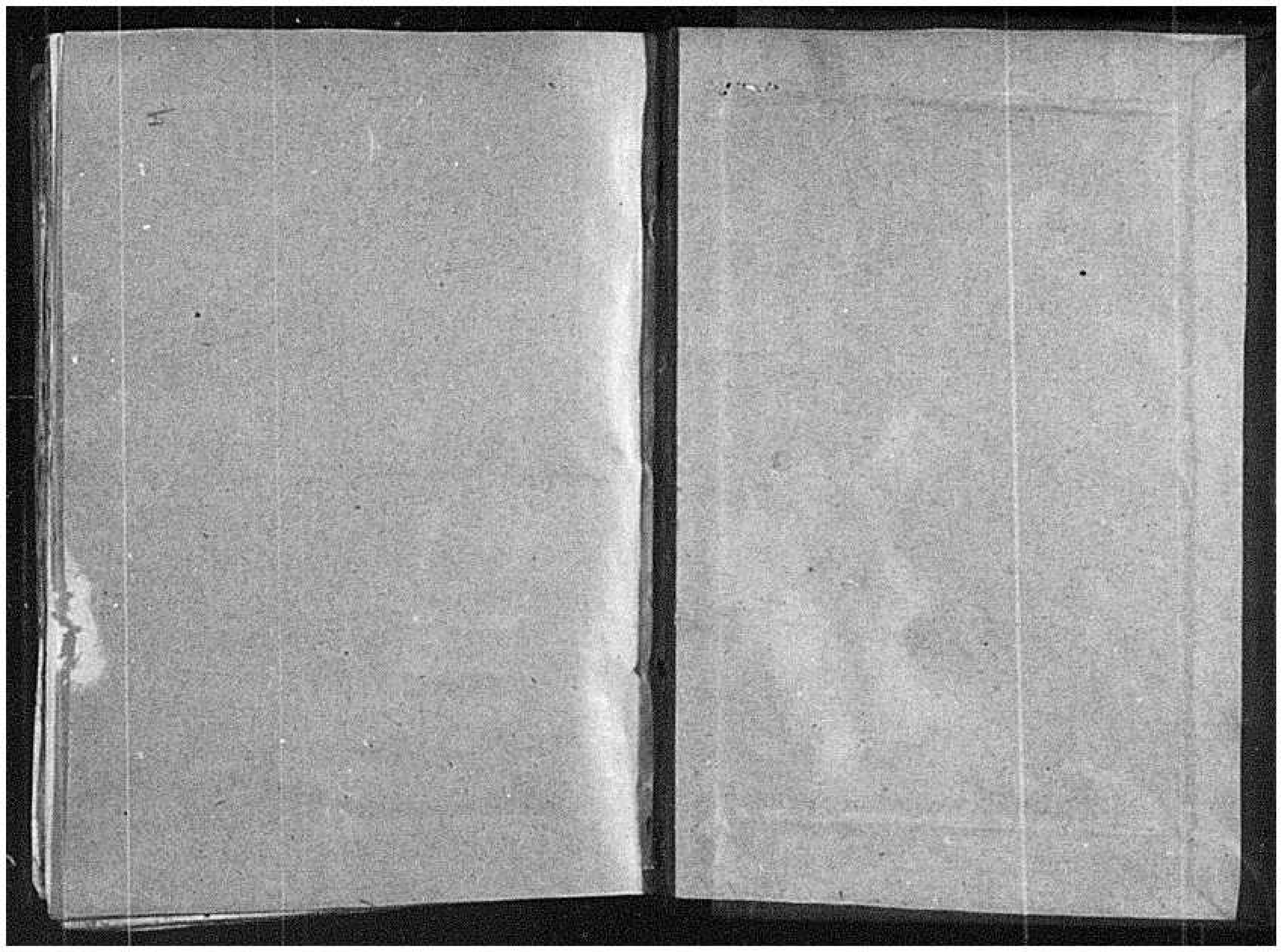
Binding, condition, and other remarks Cloth covered boards with leather spine. ff 325-326 supplies dated 25 Tubah 1633 AM (2 February 1917 AD). f 4 loose.

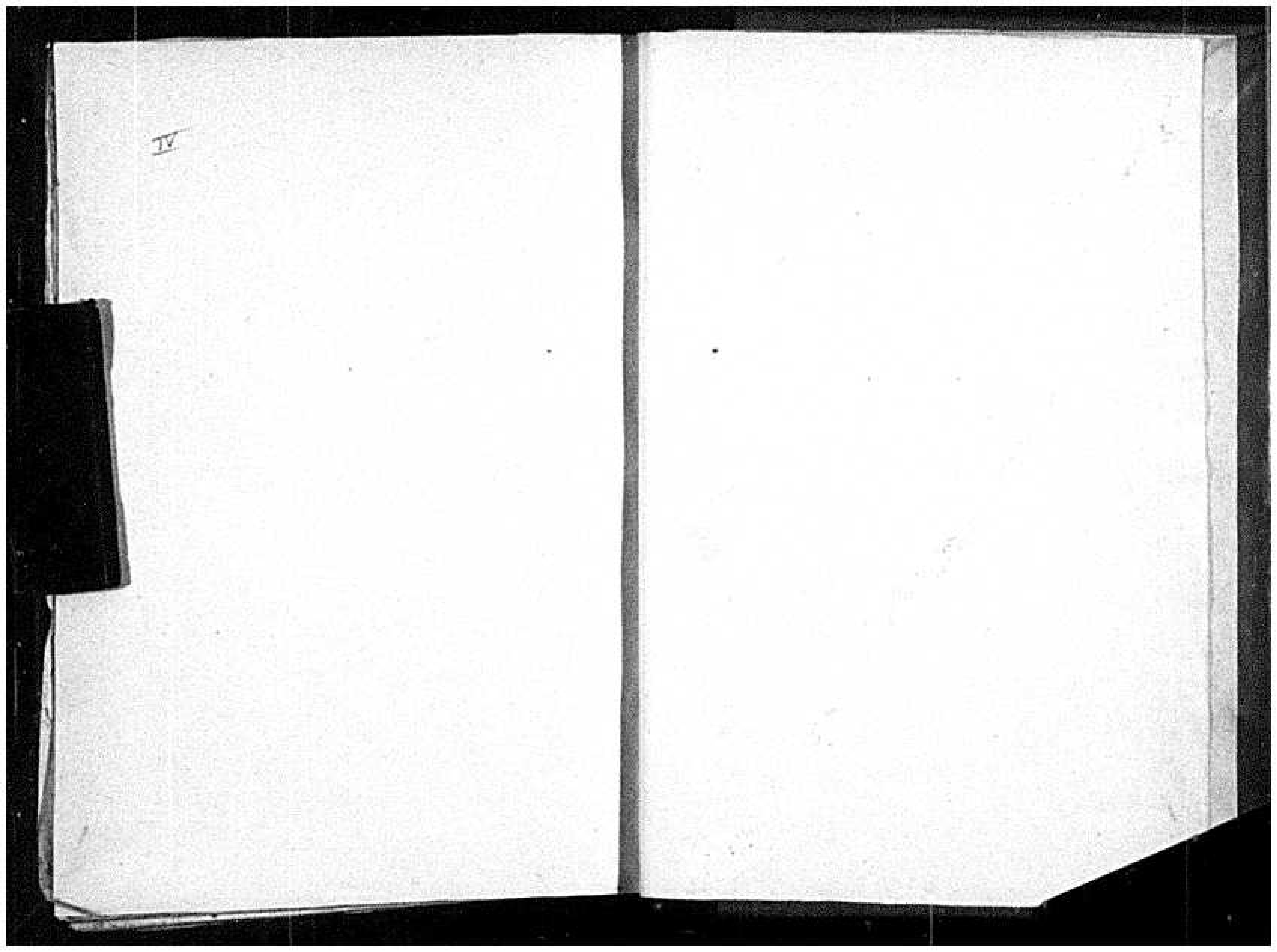
Contents ff 1a - 325b Commentary of St John Chrysostom on the Gospel of Matthew part I (1st homily to 25th exhortation)

Miniatures and decorations

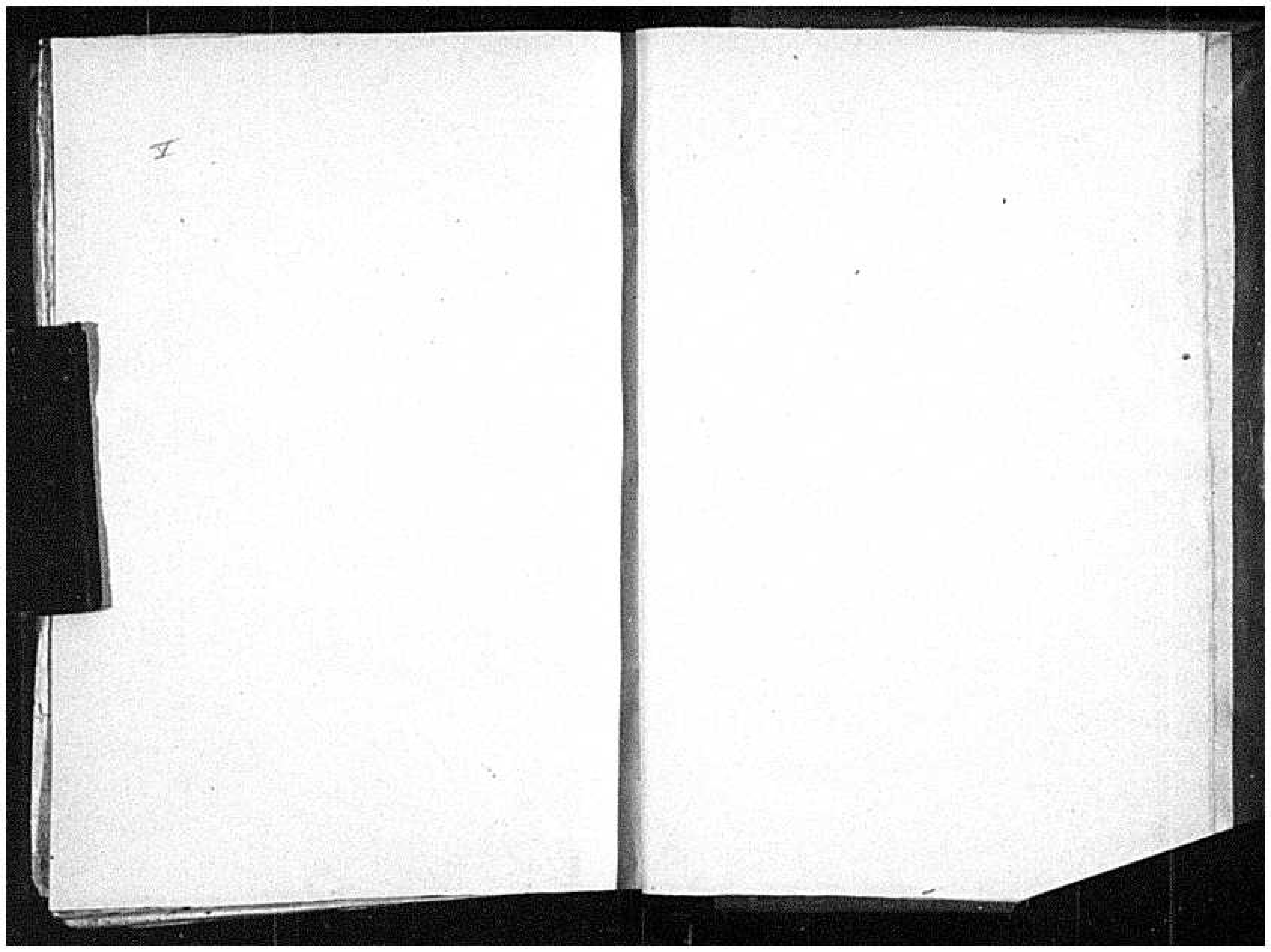
Marginalia f 50: Notice of waqf

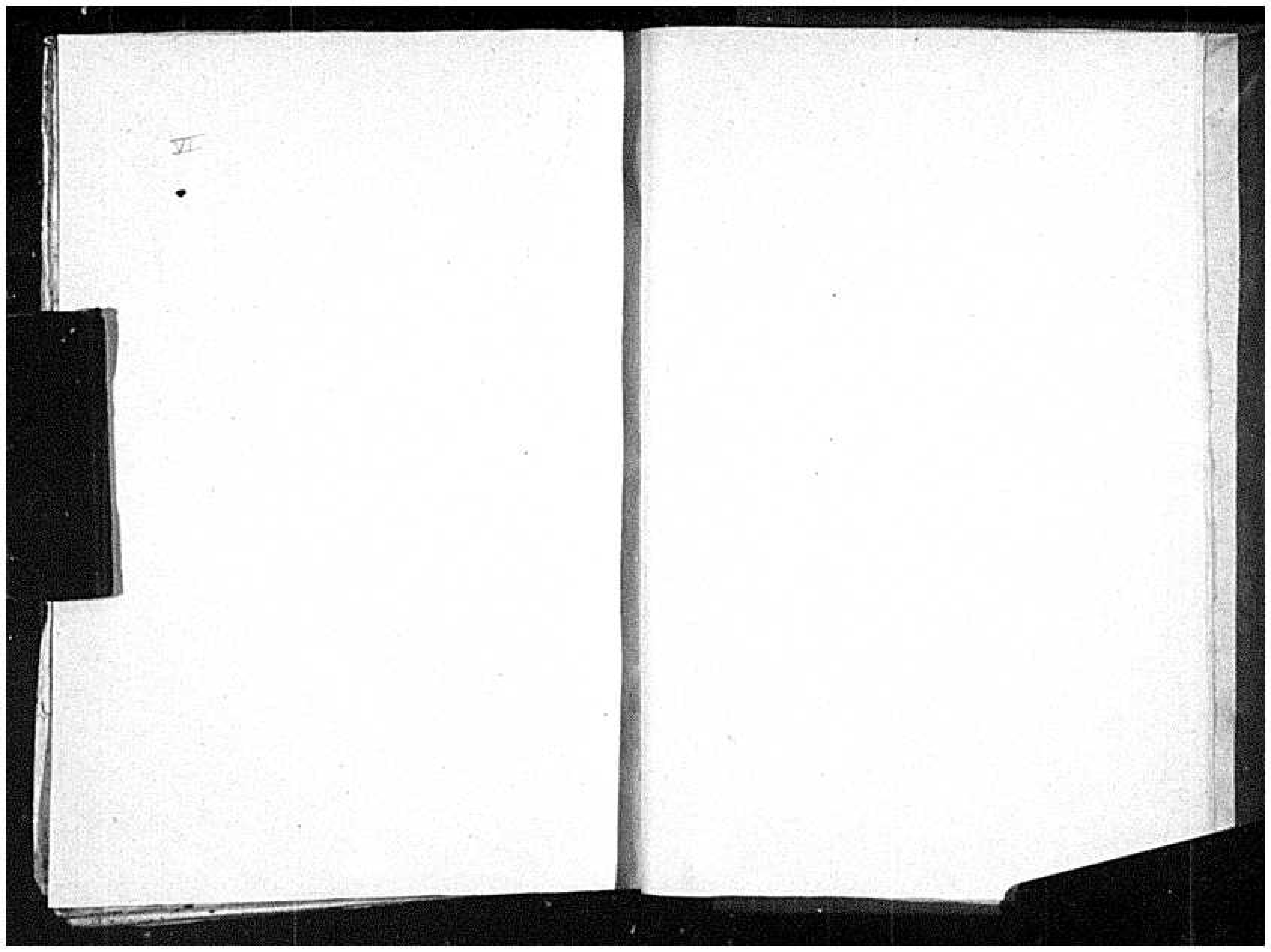

لاهوت
٣٢

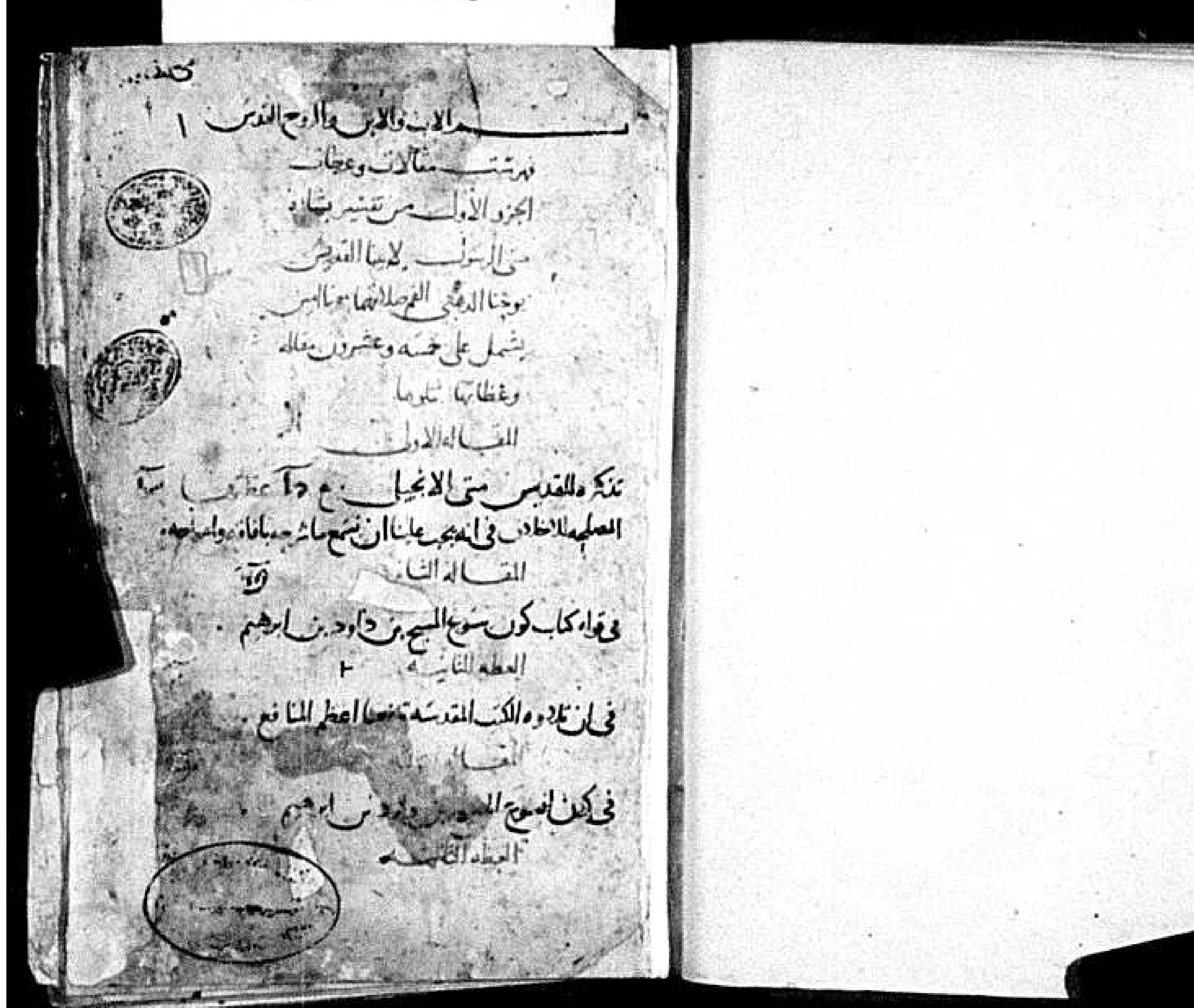




IV







بسم الاب والابن والروح القدس ١

فهرست مقالات وعظات
الجزو الاول من تفسير بشارة
متى الرسول لابينا القديس
يوحنا الدهبي الفم صلاتهما معنا امين
يشتمل على خمسه وعشرون مقاله
وعظاتها مثلها

المقاله الاولى

تذكره للقديس متى الانجيلي [illegible]
العظيم الانطاكي في انه يجب علينا ان نسمع ما شرحه [illegible]

المقاله الثانيه

في قوله كتاب كون يسوع المسيح بن داود بن ابرهيم .

العظه الثانيه ٢

في ان تلاوه الكتب المقدسه تمنح اعظم المنافع .

المقاله [illegible]

في كون يسوع المسيح بن داود بن ابرهيم .

العظه الثالثه

في تواضع ا[illegible]

المقاله الرابعه

في ان كامه الاجيال من ابرهيم الى داود اربعه عشر جيلا ، ومنذ داود الى جلا بابل اربعه عشر جيلا ، ومن جلا بابل الى المسيح اربعه عشر جيلا . م

العظه الرابعه

في ان المومن يجب عليه ان يقتني عيشه مستقيمه .

المقاله الخامسه

في قوله ان هذا كله كان ليتم ما قاله الرب بلسان النبي ها هي العذرى تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانويل

العظه الخامسه

فانا اسمع كثيرين منكم يقولون اما عند حضورنا واستماعنا في ايه ما فيجب ان نثق بفضيله غيرنا بل سبيلنا ان نعيش عيشه مستقيمه ونطمع على اخذ الربا

المقاله السادسه

وبعد ان ولد يسوع في بيت لحم في يهوديه في ايام هيرودس الملك اذا المجوس قد قدموا من المشرق الى اورشليم قايلين اين هو ملك اليهود المولود لانا راينا نجمه وجينا لنسجد له م

العظه السادسه

في ان الفرح بغرض مرضي الله يولد فرحا عظيما ونفعا جزيلا وان الضحك بجيه رديه جدا وانه يجب علينا ان نجتنب الغني الى الملاعب م

المقاله السابعه

وجمع سائر روسا الكهنه وكتاب الشعب واستعلم منهم اين يولد المسيح فقالوا له في بيت لحم من بلد اليهوديه .

العظه السابعه

في ان الذين يتناولون اسرار القربان خلوا من استحقاق لها ينضرون بها دون الصدقه وفي الهرب من الملاعب م

المقاله الثامنه

وجاوا الى المنزل وابصروا الصبي مع مريم امه .

العظه الثامنه

في سيره الرهبان

المقاله التاسعه

في قوله حينيذ اذ عرف هيرودس ان المجوس قد سخروا به غضب غضبا شديدا م

العظة التاسعة

لطهر علا مجيى العصه

المقالة العاشرة

في تلك الايام جا يوحنا الصابغ منذرًا في برية بلد اليهودية
وقايلًا توبوا فان ملكوت السموات قد اقتربت

العظة العاشرة

في ان التوبة موجودة لمن يعمل علامة مضادة للخير يجذبها
من الناس بحزم الخطا وفي الصهر في الصلوات

المقالة الحادية عشرة

واذا ابصر كثيرين من الفريسيين والزنادقة متبادرين الى
معموديته قال لهم يا اولاد الافاعي من اداكم الهرب من
الرجز المنتظر كونه

العظة الحادية عشرة

في المحاكمة بعد الموت

المقالة الثانية عشرة

حينيذ جا ايسوع من الجليل الى الاردن

العظة الثانية عشرة

في ان المسيحي يعاقب اكثر من غيره متى لم يظهر سيرة فاضلة

المقالة الثالثة عشرة

حينيذ صاعد الروح ايسوع الى البرية ليجربه المحال

العظة الثالثة عشرة

في انه ما ينبغي لنا ان نعاين الوجوه في المشورات بل ينبغي
ان نحزن الذين يخاطبونا وفي قياتنا وفي الملكوت وفي العذاب

المقالة الرابعة عشرة

واذ سمع ايسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل

العظة الرابعة عشرة

في انه ينبغي لنا ان نسلك كل حين ذكر خطايانا وان
نتضرع الى الله من اجلها وفي محاكمتنا بعد موتنا

المقالة الخامسة عشرة

ولما ابصر ايسوع الجموع صعد الى الجبل وعند جلوسه
دنا منه تلاميذه ففتح فاه وعلمهم

العظة الخامسة عشرة

في اننا اذا عشنا في كل فضيلة يستحيننا ما فتونا وفي
الطريقة الفاضلة

المقالة الثالثة عشرة

في قول ربنا لا تظنوا اني جيت لانقض الشريعة او الانبيا .

العظة السادسة عشرة

في ان الاعمال التي نعملها ستة صعبة يمكننا احكامها بايسر
مرام اذا افتكرنا انا لاجل الله نعملها .

المقالة السابعة عشرة

في قوله قد سمعتم انه قيل للقدما لا تفسق . وانا اقول لكم
ان كل من نظر امراة ليشتهيها فقد فسق بها بقلبه .

العظة السابعة عشرة

في الاخلاف

المقالة الثامنة عشرة

في قوله قد سمعتم انه قد قيل عين بدل عين وسن
عوض سن . فانا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث لكن من
يلطمك على فكك الايمن حول له فكك الاخر ومن يشا
يحاكمك ويأخذ طيلسانك فاترك له ثوبك ايضا .

العظة الثامنة عشرة

في ان لا نتحير لان يسلم علينا غيرنا بل نعمل هذا العمل
نحن اولا . وفي التواضع .

المقالة التاسعة عشرة

في قول ربنا تاملوا صدقتكم الا تعملوها قدام الناس لتظاهروا لهم بها .

العظة التاسعة عشرة

في الامر باعدائنا وفي ان نقف في الكنيسة بتقوى وطهارة وخوف .

المقالة العشرون

في قوله واذا صمتم فلا تكونوا كالمرائين مقطبين لانهم يغيرون
نضارة وجوههم ليظهروا للناس صايمين .

العظة العشرون

طعن على محبي الفضة

المقالة الحادية والعشرون

في قوله ليس يقدر احدكم ان يخدم لربين لانه اما يبغض
احدهما ويحب الاخر واما يتمسك باحدهما ويتهاون بالاخر .

العظة الحادية والعشرون

في ان الشعر
ازدياد القنية يمكنه باسرا ان يصير رجوما .

المقالة الثانية والعشرون

في قوله تاملوا سوسانات الحقل كيف ينمين وما يتعبن ولا يغزلن
اقول لكم ان ولا سليمن في كل مجده تزين بتسربل كواحدة منهن

الموعظة الثانية والعشرون

في انه يجب ان نختار الطريقة الصالحة وذلك ان الله يجازينا كلنا لنا
وفي ان نستنجح الله المحامد الروحانية بارضى قوتنا دايما

المقالة الثالثة والعشرون

في قوله لا تدينوا فما تدانوا

الموعظة الثالثة والعشرون

في ان العقوبة من ملك السما اشر من العقوبة وان العيشة
الملكية في الفضيلة تجعل صاحبها بها اليس ثروته وبمقدرته

المقالة الرابعة والعشرون

في قوله ليس كل قائل لي يا رب يا رب يدخل الى ملكوت
السموات لكن العامل مشيه ابي الذي في السموات يدخله

الموعظة الرابعة والعشرون

في ان الكاين في الفضيلة ليس يقدر عارض من العوارض
ان يضره والعايش في رذيلته ينتفع من جميع العوارض ويخشاها

المقالة الخامسة والعشرون

ⲡⲓⲉ ⲡⲣⲟ … ⲟⲩⲁⲣⲭⲏ
ⲣⲟ … ⲉⲣⲉⲩⲥ

وتضاوبنا وحبنا مخلد على العالم العام
البطركة لا ابابا ولا ... ولا يخرج عن قوتينه
وكلم تعدلوا لخرجه عن قوتينه يكون مذلولا من الله
ومحروم من نعمة والحرم المحلالة وعليه الطاعة
تحل البركة والسلام ... واسم ...

بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بتفسير
الانجيل الطاهر المقدس وهو بشارة متى الانجيلي
الرسول احد الاثني عشر على ما شرحه القديس
المجيد يوحنا الذهبي الفم رئيس اساقفة القسطنطينية

المقالة الاولى

فاتحة الكتاب

قد كان وجب علينا الا نحتاج من الكتب الى معونتها بل قد كان
الاولى بنا ان نملك عيشة نقية يكون محلها الجيل الذي كخدمة نعمة الروح
بدلا من المصاحف لانفسنا وعلى نحو ما كتب هذا المصحف بالمداد
على هذا النحو تكتب قلوبنا بالروح القدس فاذ كنا قد لفظنا عنا هذه
النعمة هات ولو صار ان نمارس سبيلا يجري ثانيا ولعمري
ان الله عز وجل قد اوضح باقواله التي قالها وبافعاله التي ابدعها
ان الطريقة الاولى كانت افضل نفعا وبيان ذلك انه ناجى نوح
وابرهيم وايوب وموسى ليس بكتبه ولكنه ناجاهم هو
بذاته اذ وجد تمييز فهمهم نقيا ولما

سقط

سقط رهط العبرانيين كله في قعر الرذيلة بعينه احتاجوا حينئذ
الى الكتب والى اللوحين والى الاذكار بهما ايضا وهذا
الاذكار فما احتيج اليه في حين القديسين الذين في العتيقة
لكن الفضل بعينه باصره قد عرض للناس الذين في الجديدة
لعمري ان الاله ما اعطى رسله فريضة مكتوبة لكنه وعدهم
ان يعطيهم بدلا من الكتب نعمة روحه لانه قال لهم ان ذلك
الروح يذكركم بكل ما وصيتكم ولكي تعلم ان هذا الروح كان
افضل من الكتب كثيرا اسمع ما يقوله لسان نبيه ها انا اوثق
لكم وثيقا جديدا اذ اعطيكم شرايعي في تمييز فهمكم واثبتها
على قلوبكم ويكونون كلهم متعلمين من الله وبولس الرسول
بين جسامة هذه الموهبة فقال انا قد اخذنا شريعة ليس في
لوحين حجرين لكنا اخذناها في الواح قلوبنا اللحمية فاذ
انحرفوا في تمادي الزمان بهم وزاغ بعضهم بسبب اعتقاداتهم
وجنح بعضهم بتفريط معاشهم وسوء اخلاقهم احتاج ايضا
الى اذكارهم من كتبه فتامل الذي كان يجب عليهم ان يعيشوا
عيشة نقية جالها في الفضل بحال من لم يحوجهم بعدها الى
الكتب لكنه بروحه نحو لهم قلوبهم بدلا من الكتب

ونقتطن حتى في عونه وهبتهم هذا ما اعطته. فاذا اضعنا الكتب
الكرامة واحتجنا الى الكتب فلم نستعمل افضا في الدوا الثاني
نخوف شي ولجه. لان احتياجنا الى الكتب ان كان من افعر تقنا
ولم يكن من استحيانا بافعمة الروح. فتأمل اية جنايه والخطيه
يجب على من لم يشا ان يربح بعد هذه المعونة ربحا. لانه ما ان
الكتب موضوعه باطلا وجزافا. فانه يستحق التعذيب على ذلك
اعظم تقديرا. فنحتاج حتى لا يصيبنا هذا المصاب ان نصغي
الى الاقوال المكتوبة بابلغ اصغائنا. ونعرف كيف اعطينا
الشريعة العتيقه. وكيف خولنا الشريعة الجديده. فكيف
اعطينا جنسنا تلك الشريعة ومتى واين. فنقول اننا اعطيناها
بعد هلاك المصريين وفي البرية في طور سينا. وكان
الدخان والنار صاعدين من الجبل وصوت البوق يصوت
شديدا. والرعود والبروق كونها متصلا. عند دخول موسي
في الضباب بعينه. ولم يكن الحال في الشريعة الجديده هذا
الحال لاننا لم نعطاها في بريه ولا في جبل ولا خولناها
بدخان وظلام وقتام وضباب. لكنها وافتنا نهارا. وكان
الذين اقتبلوها كلهم جالسين في بيت وكانت افعالها كلها

٧

بعد وجزيل وذلك انه احتاج للذين كانوا اعدم قياسا من غيرهم
واصعب انقيادا الى خيال جسماني كقولك احتيج لهم الى قفر
وجبل ودخان وبوق وضارب وغير هذه مما يشابهها.
والذين كانوا اعلا واعلا من غيرهم. الخاضعون لسيدهم
المشتغلين فوق همة الاجسام. ما احتاجوا ولا الى صنف
من هذه الاصناف وان كان قد حدث في حين حلول الروح
عليهم صوت فلم يكن لاجل الرسل لكنه انما حدث من اجل اليهود
الحاضرين للذين لاجلهم ظهرت الالسن من النار. لانهم ان
كانوا قد قالوا بعد ذلك انهم لا مملوين خمرا حديثه. فقد
كانوا قالوا اكثر من ذلك لو لم يروا صنفا من الاصناف التي راوها.
هذه الاقوال قلناها ان في حين الشريعة العتيقه لما طلع موسي
الى الطور نحدر الله على هذه الجهة. وهاهنا لما طلعت
طبيعتنا الى السماء. واليوم انقول حين طلعت طبيعتنا الى
العرش الملكي نحدر الروح الينا على هذا الحال. ولو كان الروح
انقص منزله لما كانت افعاله الكاينه اعظم الافعال واعجبها.
وبيان ذلك ان هذه الالواح افضل من تلك الالواح كثيرا.
والمحامد التي احكموها ابهي اشراقا. وذلك ان الرسل ما انحدروا

بحجرين

من الطور بمثل موسي حاملين علي ايديهم لوحين حجاره . لكنهم
حملوا الروح القدس في تمييز فهمهم . وحصلوا يقبضون كنزا
من الكنوز الشريفة . وعينا مدفقة اعتقادات ومواهب
وكافة الخيرات وعلى هذا الحال جالوا في الدنيا صايرين
بالنعمة . احف وشرايع ذوات نفوس وعلى هذه الجهة
اجتذبوا المنة الف على هذا الحال استعبدوا اخسه الكتب
على هذه الطريقة استعطفوا محافل المسكونة . عندما كان
الاهنا الخاطب لسان رسله الذين يقربون اليهم كلهم فاذا امتلي
متي من الروح كتب ما كتبه . متي ذلك العشار لاني لست
اجل اذا دعوته من صناعته . لا اذا دعوته ولا اذا دعوت
غيره من صنايعهم لان هذا المعني بين نعمة الروح اكثر بيانا .
ويوضح فضيله اوليك ايضا خاطبينا . ولعمري انه سمي صحفه علي
جهة الواجب بشاره . لانه جا مبشرا لكل سامعي مناداته الاعدا
الزايل حفاظهم الجالسين في الظلام بزوال العذاب عنهم
وبحل خطاياهم وبالعدل والقداسة والفدا وبالنبوة بالوضع
وبميراث السموات وبالمناسبة لابن الله . ايت بشاره كانت
في وقت من الاوقات عدليه لهذه البشارات بشرتنا ان الاله

في الارض والانسان في السما . وقد صارت الاشيا مختلطه .
فالملايكة يجولون مع الناس والناس قد شاركوا الملايكه والقوات
الاخري التي في العلو . وقد الجه ان تري الحرب الطويل مداه
محلا . ومصالحه الاهنا الطبيعيه متجدده . وابليس المحال مسخرا .
وجنه يتهاربون والموت مربوطا والجنه مفتوحه . واللعنة
منقضيه . والخطيه مفقوده . والضلالة مطروده . والصدق
عايد ومعرفة الدين المتهذب من روعه في كل مكان نامية .
وسيرة الذين في العلو مغروسه في الارض وتلك القوات
العلوية يخاطبونا مجاهره . والملايكه جايلون في الارض
بمداومة . وارتجا النعم الماموله موجود كثيرا . لهذه العله ادعي
الخبر بشاره . من طريق ان غير هذه الاشيا كلها انما هي
اقوال فقط خاويه من افعالها . كقولك سعة الاموال جسامة
الاقتدار والرياسات ومغاوي الشرف والكرامات . وغير
هذه من الاشيا المظنونة عند الناس انها خيرات . فاما النعم
التي وعدنا بها الصيادون فدعيت باخص الصدق والتحقيق
بشارات ليس من جهة انها خيرات حقيقيه فقط . قد عدمت
ان توجد متحركه . وهي فايقه على رتبتنا . لكن لانها مع ذلك دعيت

الينا باسهل ماخذ وايسر مرام. لاننا كنا وعرقنا ولا تعبنا وشقينا.
لكن الاهنا اجبنا واخذنا ما اخذناه. ولسايل ان يسالنا ثم المعنى
في ان التلاميذ كانوا هذا المبلغ سبلغهم. فكتب من الرسل اثنان
وحدهما. واثنان من تابعيهم. لان احدهم كان لبولس تابعًا. والاخر
كان لبطرس تلميذًا. فكتبا مع يوحنا ومتى انجيلهما. فنجيبه لانهم
ما عملوا شيا على جهة المباهاة والتفضل لكنهم عملوا كل ما عملوه
على ما دعت الحاجة اليه. ولعله يستخبرنا ايضا فيقول فان لك
انما كان يكفي بشير واحد ان يقول كلما قالوه. فنجيبه قد كان
يكفي. ولكن اذا كان الذين كتبوها اربعة ليس في زمان واحد.
باعيانها. ولا في مواضع هي هي باعيانها. ولا صاحب احدهما
الاخر ولا خاطبه. ثم نطقوا بكلما نطقوا به كانه قد برز من فم
واحد. يكون ذلك برهانا عظيمًا لصدقهم. ولعله يعارضنا
فيقول فقد عرض في قولهم خلاف ما ذكرت لانهم يعترض
عليهم بانهم يختلفون في صنوف كثيرة من كلامهم. فنجاوبه ان
هذا المعنى بعينه ايضا حا عظيما لصدقهم. لانهم لو كانوا قد توافقوا
في كل ما قالوه باستقصا واصل الى الزمان والمكان والى الفاظهم
باعيانها لما صدقهم احد من اعدايهم. واوشك ان يقول انهم

لما التاموا كتبوا ما كتبوه من موافقة انسانية. لان اتفاقهم الذي
هذا تقديره ليس موجودًا في بساطتهم. فالاختلاف المظنون انه
يوجد الان في فصول يسيرة من اقوالهم يزيل عنهم كل تهمة.
ويحتج احتجاجًا نيرًا عن حسن مذهب الذين كتبوها. ولين كانوا
قد اخبروا عن زمان او اماكن بلفظ مختلف فهل لن يشين
حقيقة ما قالوه. وهذه الالفاظ اذا امعنا في الترجمة سنروم
ان نبينها. على حد ما خولنا الله في معونته. ونسالكم ان تتحفظوا
ذلك المعنى مما ذكرناه. انهم في المعاني التي تلاينا وتشتمل
على حياتنا وتضمننا ذاتهم. لن يوجد البتة ولا واحد منهم قد خالف
الاخر فيها ولا اختلفا يسيرًا. وان سالت وما هي هذه المعاني
اجيبك هي كقولك ان الاله صار انسانًا. انه اجترح عجايب. انه
صلب انه دفن. انه قام. انه صعد الى السما. انه مزمع ان يحاكم
الكل. انه اعطانا وصايا مخلصة. انه ما اورد امرًا ضادا الشريعة
العتيقة. انه ابن. انه وحيد. انه خالق. انه من جوهر ابيه بعينه.
وما كان لهذه مماثلا. فانا نجد لهم في هذه المعاني اتفاقا كثيرًا.
ولين لم يكونوا كلهم في العجايب ما قالوها كلها. لكن احدهم ذكر هذه
العجايب ووصف غيره تلك البدايع فلا يقلقك ذلك. لان لو

كان احدهم ذكرها فيها لكان عدد الباقين منهم فضله زايده. ولو
كانوا كلهم كتبوها اسند له يبطل احدهم قول صاحبه فيها. لما كان
برهان اتفاقهم بين ظاهرا. فلهذا السبب وصفوا كثيرا منها
مشاعه. وقال واحد واحد منهم خبرا تفرد به خصوصا. ليلا
تخطر بوهمك انها فضله قد طرحت على الاطلاق. تغتبط
باستقصا ما قيل فيها تصح صدقها. اما لوقا الرسول فقد ذكر
العلة التي لاجلها افضى الى ما كتبه. لانه قال لتحصل لك الاستيثاق
من اجل الاقوال التي وعظت بها. ومعنى ذلك لكي اذا اتصل
اذكارك بها تملك تحققها وتلبث في تحقيقها. ويوحنا فصمت
عن العلة فيما صنعه. لانه قال قولا كانه قد انحدر من فوق من
السموات الينا. ولا افضى هو الى ما كتبه على الاطلاق. لكن اذ
كان الحرص عند الثلثه المبشرين ان يثبتوا في وصف تدبيرنا.
وكانت معتقدات لاهوته قد غطيت من لقا الصمت عنها. اقبل
هو اذ حركه المسيح بعد ذلك على هذه الجهة الى تصنيف بشارته.
وهذا المعنى واضح من وصفه بعينه. ومن مقدمات بشارته.
لانه ما ابتدا مثل ما عمل على جهة التشبه بالثلثه الاخرين لكنه ابتدا
من فوق معتمدا امرا استحقه. ولهذا المعنى نظم كلاما اعتمده كتابا.

وليس هو اعلى من الاخرين في مقدمات بشارته فقط. لكنه مع
ذلك اعلى قولا منهم في بشارته كلها. ويقال ان متى الرسول
حضر عنده الذين امنوا من اليهود واستماحوه هذه المنه. فما كان
قد قاله لهم بالفاظه. خلفه عندهم مكتوبا في سطور كتابه. وانه
نظم بشارته بلغة العبرانيين. ومرقس اذ توسل اليه تلاميذه
في مصر عمل هذا العمل بعينه. فلهذه العله اذ كان متى حاله
حال من قد كتب للعبرانيين بشارته. ما طلب ان يوضح شيا اكثر
من ان نسبا كان من ابرهيم ومن داود. ولوقا فاذ كان غرضه
غرض من يخاطب كافة الناس بمخاطبه مشاعه صاعد كلامه الى
اعلى منزله الى ان اوصله الى ادم. ومتى فابتدا من كون
التجسد. لان اليهودي ما ارضاه على هذه الجهة شي مثل ان يعلم
ان المسيح كان ولدا لابرهيم ولداود. ولوقا فما اعتمد هذا العتمد
لكنه بعد ان ذكر اشيا كثيره غير هذه. حينيذ شرع في ذكر النسبه
واتفاقهم فيجب تحققه من المسكونه التي اقبل اهلها ما قالوه. ومن
اعدا الحق اعيانهم. وذلك ان بدعا كثيره في الدين تولدت بعد
اوليك الرسل تراي ان المضاده لما قالوه. فبعض هذه البدع
اقبلت كافة ما قالوه الرسل. وبعضها حرفت مما قالوه اجزا

من باقي اقوالهم. وعلى هذه الجهة حازها اصحاب بعض البدع عندهم
وان كان فيما قد قيل حرز اوجد. فلا البدع التي قالت باضدادها
قاله الرسل اقتبلت كافة ما قالوه. لكنها اقتبلت من قولهم الجزو الذي
توهمت انه يطابقها. ولا البدع التي اقتبلت الجزو مما قالوه انصرفت
به من الجزو الاخر من طريق ان الاجزا المقطوعة من جسم
القول لن تخفى لكنها تنتف بما سببها جسم القول كله. وكما
ان الاعضا المقطوعة من جسد الشخص الحي جزوا من اجزايه. تجد في ذلك
الجزو كافة الاصناف التي منها تركب الجسم الحي كله. وهي الاعصاب
والعروق والعظام والعصل والدم. وتجد على ما يقول قايل
وضوح الحجة لجملتها. وكذلك يتجه لنا ان نبصر في الكتب
ونعاين في جزو جزو من اقوالها مناسبته كل جسمها ظاهرًا
وان اختلف فهذا الى يستبين. وهذا الاعتقاد فقد الحل
استحكامه قديمًا. لانه قال كل ما له تجري في ذاتها فلن تثبت
واقفه. فالان في هذا المعنى يلمع قوة الروح عند تمكينها عند الناس
الانضرهم هذه الحوادث الصغار ضررًا. اذا حصلوا في الانفعال
التي تستحثهم التي تدعوا الضرورة اليها اكثر من غيرها. فكل واحد
من الرسل كتب بشارته في الموضع الذي كان مقيمًا فيه. فما اعجب

ان تعاند في ذلك تعاندًا شديدًا. والمعنى في ان احدهما خالف
الاخر فانا العتمد بيين ذلك في المصنف كله. وانت تعالالك
باختلافهم تعمل هذا العمل بعينه. على هذا المثال ان امرتني ان
اقول ان الاولى واحدة باعيانها وفنونها من الالفاظ. ولم اقل بعد
ان المنتخبين عظيمًا بفلسفتهم وبصناعة خطابتهم كثيرون منهم
كتبوا كتبًا كثيرة في وصف معان هي هي باعيانها. وما اتحدوا فقط
على بسط اللفظ. لكنهم قالوا اقوالًا اضدادًا احدهم فيه صاحبه.
وذلك ان معنى اخرهو ان يقول قايل قولًا متضادًا. والذي يعرف
اقوالا مخاربة. فلست اقول انا ولا اصنفا من هذه الاقوال. ولا
قرر لي ان ابطل احتجاجًا من عباوة اوليك لانني لست اشا ان
ابدع الصدق من الكذب لكني اسال عن ذلك المعنى بالتنادي كيف
صدق قولهم عند اختلافه. كيف ضبطا من سمعه. كيف
استعملوا اذ قالوا اقوالا متضاددة. كيف صدقوا وتادوا
في كل صقع من المسكونة. مع ان الشهود لما قالوه كانوا كثيرين
واعداوهم ومحاربوهم كانوا كثيرين. لانهم ما كتبوا اقوالهم
في زاوية واحدة طمروها فيها. لكنهم في كل صقع من الارض
والبحر بسطوها في اسماع كل الناس وقراوها اعداوهم

حاضرون كما نقرا الان بحضرتهم . وما فيهم احدا اسمهم
ولا صنف مما قالوه . وذلك على جهة الواجب جدا . لان
القدرة الالهية كانت التي دخلت اقوالهم كلها عند كافة
الناس واحكمتها . والا فلو لم يكن حالها هذا الحال كيف
نلصق العشار والصياد والخايب من العلم بالكتب
بهذه الاقوال وامثالها . وذلك ان الاقوال التي ما امكن
الذين خارج محلتنا ان يتخيلوها ولا في نومهم في وقت
من اوقاتهم . هذه وعدنا بها هاولا وحققوها بكافة التحقيق
والاتقان ليس عندما كانوا احيا في جسمهم فقط .
لكن وبعد استكمال عمرهم . وما حققوها عند اثنين
من الناس او عشرين ولا عند مايه والف وربوات لكنهم
استعطفوا بها مدنا واممًا . وجموعًا . وارضًا . وبحرًا
وروما وعجما . والمسكونة . والعديمه ان تكون مسكونه
وفي اشيا تفوق على طبيعتنا جدا . لانهم تركوا
الارض وخاطبونا باقوال كلها في وصف الاشيا
التي في السموات . واستورد والناحياة
اخرى وعيشة غير عيشتنا هذه .

ككلما قالوه لخالف الغنى والفقر . والحرية والعبوديه . والحياه
والموت والعالم وسيرته . ليس مثل افلاطون الذي الف ٢٨
ذلك المذهب اللايق في الضحك عليه . وزينن ومن كان قد كتب
سيره اشترعها او الفشرايع . لان هاولا لم يقوموا كلهم ان روا
من هنا الكي ان وجدا خبيثا وشيطانا وحشيا يحارب
طبيعتنا . لم يزل عدوا للعفة . ويحاربا لحسن الترتيب
فاعلا لكل افعاله فوق واسفل صوت في نفسهم . وبيان ذلك
انهم اذ جعلوا النسا مشتركات لجماعة الرجال . وعروا
الابكار وساقوهن الى موقف الصراع لمشاهدة الناس
واخترعوا اعراسا مستوره . وخلطوا افعالهم كلها وبلبلوها
واحالوا احدود طبيعتنا . ما الذي يسوغ ان يقال فيهم غير هذا
ان افعالهم تلك كلها اختراعات وجدانها من الشياطين . وان
اقوالهم التي قالوها متجرفه عن طبيعتنا . وطبيعتنا بعينها
تشهد بذلك لنا . اذ لم تحتمل ما قالوه وشرعوه . وهذه الغرايض
افترضوها ليس باضطهادات الهتم ولا لحوادث من الخطر . ولا
لحروب حدثت عليهم لكنهم كتبوها بفسحة من الامن وبكافة
الحرية . وجملوها بالفاظ كثيرة في الخاشتي الآن الصادقين

كسوا فرايضهم حين كانوا مطرودين مضروبين وفي الخطر
متورطين فاقبلوها الاغنيا والحكما . والعبيد والاحرار
والملوك والجند والعجم والروم . بكافة الود والموالاة لهم
ولن يتجه لكان تقول ان فرايضهم هذه لانها كانت صغارا
مستجبه على الارض تيسر لكل الناس اقبالها . لان هذه الفرايض
اعلى محلا من ذلك كثيرا . لان اوليك ما تخيلوا اسم البتولية ولا في
نومهم . ولا ملكة الزهد في القنية . ولا الصوم . ولا غير هذه
من الملكات العاليه . الا ان المعلمين الذين عندنا ما يمنعون الشهوه
فقط . ولا يعاقبون الفعل وحده . لكنهم مع ذلك يعاقبون نظرا
فاسقا . والفاظا شاتمه . وضحكا زايلا عن الترتيب . ويودبون
شكلا ومشيا . ويمنعون صياحا . ويوردون الاستقصا
الى اصغر الزلات واحقرها . واودعوا المسكونة كلها من
غرسة البتولية . وهذه الفرايض يمكث عند الناس ان يتعلموا
في وصف الله عز ذكره . وفي الاشيا التي في السموات
التي ما استطاع ولا واحد من اوليك في وقت من اوقاته ان
تحصلها ولا في عقله . وكيف كان ممكن اوليك الذين الهوا البعوض
والوحوش الدابة على الارض وغيرها مما هو اشد هوانا منها .

١٤

واخترعوا لها صورا ان يحصلوا في عقلهم الملكات الجليلة . ومع
ذلك فهذه الاعتقادات العالية . فقد اقبلت وصدقت
وحصلت تزهر في كل يوم ناميه . واما اعتقادات اوليك
الفلاسفة فبادت وهلكت وتغشت اهلها ما يغشى مناسج
العنكبوت عند انتقاضها . وذلك على جهة الواجب جدا .
لان الشياطين اشترعوا هذه الشرايع . فلذلك اشترعوها
بالشبق والفسق وحصلت نحو ذلك الاما جزيلا وتعبا كثيرا
لان ما الذي حدث من الحوادث احق من ذلك المذهب
بالضحك عليه . الذي افنى فيه الفيلسوف معما ذكرناه من فرايضه
اصحاحات ربوات عددها . حتى يستمكن ان يوضح ما هي
السجية العدلة . فملا من اسهابه في الكلام اقواله التي قالها في
هذا المعنى استيهاما كثيرا . فان كان قد اخترع لفظا موافقا .
فقد عقده فيما بعد ان يكون لعامة الناس نافعا . اذ كان الفلاح
والحداد والبنا ومدبر السفينة . وواحد واحد من الذين
يعتدون من صناعة ايديهم يمتنع ان يتعلم من صناعته ومن
اتعابه العدله . وان يفني سنين مبلغها كذا وكذا حتى يتعلم ما هي
السجية العدلة . وقبل ان يتعلم ذلك ربما يلي بمجاعة تدهمه .

ليست

وينصرف من الآبا لاجل هذه السيرة العدلة. ولم يتعلم صنفا من
صنوف العلم الاخرى النافعة. وينقضي عمره بموته غاصب
الا ان كن ايضا ليس هذا الحال حالها. لان المسيح الاهنا علمنا
السيرة العدلة اللايقة الملايمة. والفضيله كلها على الاطلاق
بالفاظ يسيره بينه حروفها عند قوله احيانا. ان الشريعة
والانبيا معلقه بهاتين الوصيتين ومعنى ذلك يحب الله
ويحب القريب. وبقوله احيانا مهما اردتم ان تعمله الناس بكم
اعملوه انتم بهم. فان هذا هو الشريعة والانبيا. وهذه كلها
واضحه عند الفلاح والعبد والمراه الارملة والصبي بعينه
والمظنون انه قد زال فهمه [illegible] تيسر لهم تعلمها. لان اقوال
الحق هذا الحال حالها. ونهايه الاعمال تشهد بذلك لان كافه
المومنين تعلموا الاعمال الواجبة. وربما تعلموها فقط لكنهم مع
ذلك ما ثلوها. ليس في المدن فقط ولا في الاسواق التي
في اوساطها. لكن وفي اعالي الجبال ايضا. لانك تبصر هنالك
الفلسفة موجوده كثيره. وترى صفوف ملايكه لامعه في جسم
انساني وتعاين في تلك المواضع سيرة السموات ظاهره. وذلك
ان الصيادين علموا الناس سيره لم يامروا ان يستمدها الصبيان

على ما اوعزه اولئك الفلاسفة. ولا اشترعوا ان يكون المكين في
الفضيلة سنين مبلغها كذا وكذا. لكنهم خاطبوا على الاطلاق
كل بشر. لان شرايع الفلاسفة العاب الصبيان وشرايع
الرسل حقيقه الاعمال. ويملوا السما موضعا لهذه السيرة.
ويستوهبوا الاهنا صانعا لها. مشترعا الشرايع الموضوعة
هنالك وعلى ما يجب ويليق ان يكون جوايز هذه السيرة ليس
اوراق شجر الغار ولا زيتون بري ولا اطعام في قصر الملك ولا
تماثيل من النحاس هذه الجوايز البارده الحقيره. لكن جوايزها
حياه لن تحوي غايتها. وان يصير اهلها بنين لله. وان يجولون مع
الملايكه. وان يقفوا الذي العرش الملكي وان يكونوا مع المسيح
دايما. وقواد جيش هذه السيرة. هم عشارون وصيادون
وخيميون ليسوا عايشين في زمان يسير لكنهم احيا كاحين
ولهذا السبب يقدرون ان ينفعوا بعد وفاتهم المستبشرين
بها اعظم المنافع. ولهذه السيره حرب لن تعدمه الناس لكن
حربها تقصد الشياطين وتلك القوات العرية من اجسام. فلهاذه
العلة حصل لاهلها ريس قوادهم. ليس هو ولا واحد من الناس
ولا من الملايكة. لكن الاهنا بعينه. واسلحة هولا الجند تشابه

طبيعة حريهم لانها ليست معموله من جليد حديد لكنها مصنوعه
من الحق والعدل والامانه والفلسفه كلها . فاذ كان هذا المصحف
قد كتب في وصف هذه السيره . وقد قدم الان لنا ان نقوله .
ينبغي ان نصغي بالمغ الاستقصا الي متي الذي تحاط بنا بوصف
هذه السيره . فان الاقوال التي يقولها الست اقواله لكنها كلها
هي اقوال المسيح المشرع هذه السيره . وان تلاميذه الذين تصرفوا
فيها سالفا . وانتظروا الملك لاكاليل الفايقه ان تكون ضامره . ولعري
ان هذا القول يظن عند كثيرين انه سهل فهمه . واما ولي الانبيا فحوى
صعوبه . لكنهم انما يجهلون فعر هذا القول من جهة هواجس
انهم المخزونه فيه . فلذلك سالكم ان تبعه بحرص كثير لكي اب
ندخل الي لجة الاقوال المكنونه . اذ يتقدمنا المسيح في هذا
المدخل + ويسهل ونضرع ان نعلم سر هذا القول . اسرع نعلما
وهذا فقد علمناه في الكتب الاخري ان نسبق نقطع الكتاب
الذي نجمع ان نشرحه . لكون القراه تسبق المعرفة فنطرق اليها
وهذا فقد حدث في وصف الخادم . ويفيدنا سهوله الشرح
كثيره . لان المعاني المطلوبه كثيره مختلفه . فانظر في هذا الحين
في مقدمات بشارته كم تحير احدنا فيها . فاولا من اجل من يحسب

نسبة يوسف وماكان ابا للمسيح . وثانيا من ان يكون واضحا
لنا ان جنسه متناسل من داود . ان كان اجدادهم التي منها
ولد مجهولين . وذلك لان البتول ما حسبت نسبتها . وثالثا
من اجل من تري يحسب نسبة يوسف الذي لم يعمل في
المولد شيا . والبتول التي كان نسله ما بين من هم اباؤها واجدادها
وابا اجدادها . وبعد ذلك فذاك المعني اهل ان نطلبه . وهو ما
عرضه انه لما قدم حساب النسبة بالرجال ذكر النسا ايضا . واذ
ارتاي هذا الراي ما وضع في النسبة كافة النسا . لكنه تجاوز
النسوة المتهذبات كقولك انه اعرض عن ساره ورفقه ومن كانت
شبيههن . واورد الي وسط نسبته المشهورات برذيلتهن
فقط . كقولك انه استورد من كانت زانيه فاسقه . من كانت من
اعراس تجاوزه الشريعه . من كانت عجميه قبيلتها غير قبيلة
اسرايل . لانه ذكر امراة اوريا وتامر وروث . فروث جنسها
مخالف جنس اسرايل . وامراه اوريا زانيه . وتامر افسدت المهتم بها
وما افسدته بشريعة التزويج لكنها سرقت مخالطته . وتجملت
لها وجه تظاهر بزانيه . وامراه اوريا فلن يجهلها من يعرف فعلها
لاجل اعلان جرايرها . الان البشير ترك النسوه الاحرار ورتب

ها ولا يوعد هن في حساب النسبة. فان كان واجبًا عنده
ان يذكر النسا. فقد كان يجب ان يذكر النسوة الزانيات في
فضيلتهن. ولا يذكر المشهورات بخطاياهن. ارايتم كم يجب علينا
من الاصغا والتصور في هذا الحين في مبادي البشارة. وقد
بطل لعمري ان مبادي الاقوال ليس من عبرها. ولعل الباحث
عن عدد الاسما يوجد عند كثير من الناس فضله. من اجل
اي معنى الغي ثلثه ملوك ويتجاوزهم. لانه ان كان صمت عن
تسميتهم من طريق انها اسما اناس ملحدين جدًا. فما كان يجب ان
يذكر غيرهم من طريقته طريقتهم. لان هذا المطلوب هو غير
ذاك. لانه ذكر اربعه عشر قبيله. وما وصل اربعه عشر جيلًا
في القسم الثالث الى هذا العدد. فمن اجل اي معنى فعل ذلك
اذ كان لوقا ذكر اسما غير هذه الاسما. وما ذكر ولا هذه كلها
باعيانها. لكنه ذكر اسما اكثر منها. ومتى ذكر اسما اقل عددًا مما
ذكر لوقا وغيرها. مع انه قد انتهى الى يوسف الذي انتهى اليه
لوقا

ارايتم كم نحتاج من سهر لحل معاني الكلام فقط. لكن لنعرف
ما نحتاج ان نحله ونشرحه. لان ليس هذا صغيرًا وهو ان يمكنا ان
نجد ما يستبهم علينا. ولعمري ان ذاك المعنى مشتبه. كيف
اليشبع كانت مناسبة لمريم وهي من قبيلة لاوي ؟

العظة الاولى

المعلمه للاحاد في ... علينا

ان تتمم شرح ... واقاويله

ولكن لئلا ننظر حاسه ذكر كم جمعنا عليها اقوالًا كثيرة. ينبغي
ان نمسك هاهنا كلامنا. وذلك ان علمنا بالمعاني المطلوبة فقط
يعوزنا الانهاض. فان عشقتم حلها وشرحها. فانتم اصحاب
هذا قبل اقوالنا. لاني اذا رايتكم ناهضين الى التعلم مستنهضين
اياه. اعتمدت ان اورد لكم حلها وشرحها. واذا رايتكم متثائبين
وما تصغون فنا اخفي المطالب وحلها خاضعًا للشريعة
الشريفه. لانه قال لا تعطوا القدسات للكلاب ولا تلقوا
جواهركم قدام الخنازير لئلا يتوطوها بارجلها. وان سالت
ومن هو الذي يتوطاها. اخبرك انه الذي ما يحتسب هذه
الاقوال مكرمه شريفه. وان قلت ومن هو اشقى من هذا الذي

ما عندنا بها شريفه اكرم من غيرها. اجبتك انه الذي ما نخولها
فراغًا يكون مقداره المقدار الذي نخوله للنسوة الزانيات
في الملاعب الشيطانيه. لان رجال ممكث كثيرون من الناس
طول نهارهم ويعطون اشيا كثيره من الذي في منزلهم لاجل
هذا الشغل الفاقد الواجب ويضبطون ما يسمعونه باستقصا
في حفظه، ويحفظونه لفساد نفوسهم. واذا كان الله في
هذا الموضع يخاطبهم ما يحتملون ان يثبتوا حينًا يسيرًا. فمن
تلقا هذا ما تملك نحيه مشاعه تناسب السما. لكن سيرتها واصله
الى الالفاظ. مع ان الله لاجل هذا التصحيح توعدنا بجحيم لا يليقنا
فيها. لكن لننهض ان نهرب من هذه العادة الصعبة فيما نسمعه
ونحن نعمل خلاف ذلك اذ نسمع ونحاضر في كل يوم في
الطريق المورده الى ما هنالك. ويكون الله يوعز الينا الا
نسمع اقواله فقط. لكنه يامرنا مع ذلك ان نعمل ما يقوله لنا. وما
نحتمل ان نسمعه. فقل لي متى نعمل ما يامرنا به ونمارس
افعاله. اذا كنا ما نحتمل استماع اقواله في هذه الوصايا
لكننا نضجر من المقام هاهنا ونعتم و[illegible] المده يسيرًا
جدًا ثم اذا تكلمنا في اشيا بارده

اذا ايانا الجالسين معنا ما يصغون الينا. نقول ان فعلهم هذا
مسبه لنا. وما نحتسب انا نغيظ الاهنا اذا خاطبنا في هذه
المحافل وما جرى مجراها. فتهاونا بما نقوله وابصرنا الى ناحيه
اخرى. ولكن متى الرسول الشيخ الذي قد جال ارضًا كثيره.
يصف لنا بكافة الاستقصا عدد مراحل البلده السماويه
واوضاع مدنها واشكالها. ومواضعها واسواقها. ونحن فما قد
عرفنا. لا مقدار ابتعادنا من المدينة التي في السموات. فان
عرفنا مسافة بعدنا اجتهدنا اذًا ان نقطع بعدها. لان تلك
المدينه ما قد ابتعدت بهذا المقدار منا بمقدار ما بين وسط
السما وبين الارض لكن ابتعادها منا اكثر وابعد من ذلك اذا
توانينا. كما انا اذا احرصنا نصل ابوابها في لحظة من زمان.
لان مسافات هذه المدينه ليس من شانها ان تحد بطول مواضع
لكنها تحد بعزم اخلاق السايرين اليها. ولعمري انك انت تعرف
اخبار الدنيا باستقصا الحديثه منها والقديمه. وتعدد ان
تعد الروسا الذين جندلهم في الزمان السالف وتعرف من [illegible]
الجهاد. ويشتمل الجوايز. وهذه الاشيا ان تجدي عليك
نفعًا. وما قد تجديك في نومك. ولا في وقت من اوقاتك

من قد صار في هذه المدينة رئيسا. او من قد حصل فيها اولا. او
ثانيا او ثالثا. او كم زمان كل واحد منهم. او ما الذي احكمه
وعمله واحد واحد منهم. والشرايع الموضوعة في هذه المدينة
فما تصير ان نصغي اليها. ولا نوثر ان نسمع اخرين يصفونها. فقل لي
كيف نتوقع ان ننال الخيرات التي قد وعدت بها. اذا كنت ما نصغي
الى ما قد قيل في وصفها. لكنا ان كنا ما قد اصغينا فيما سلف
فينبغي ان نصغي الان. وذلك انا نزمعين اذا امر الله ان ندخل
الى مدينة ذهبية اكرم من كانة الذهب. فينبغي لنا ان نتامل
اساسها وابوابها المركبة من الجوهر الاسمانجوني ومن اللولو.
وذلك انا قد جوزنا متى الرسول سنقاد اليها واصلا. لانا قد دخلنا
الان في بابه. ونحتاج الى حرص كثير. لانه اذا ابصر احدنا ما يصغي
اليه اخرجه من هذه المدينة. وبيان ذلك ان هذه المدينة اجل
المدن الملوكية قدرا. ظاهرا فضلها جدا. وليست منقسمة الى
سوق والى قصر ملك مثل المدن التي عندنا. لكن المنازل كلها
التي هنالك قصور ملكية. فينبغي ان نفتح ابواب ضمير فهمنا ونفتح
سمعنا. فاذا اعتزمنا ان نسلك برعب كثير في دهاليزها نسجد
للملك الذي فيها. لان المفاجاة الاولى في الحين تقدر ان تريع

معاينها. فابوابها الان هي مغلقة لدينا. فاذا رايناها مفتوحة
وانفتاحها هو حل المطالب فسنبصر حينيذ البرق في باطنها
كثيرا. لان هذا العشار المرشد الحافظ الروح يعدك بان يريك
كل اسرارها. فيريك اين يجلس ملكها. ومن من جنده يقفون لديه.
واين ملايكته. واين روسا ملايكته. وما هو الموضع الذي قد افرد
في هذه المدينة للاحداث من اهلها. واي ما هي الطريق الموردة الى
هنالك. وما هي النهاية التي قد حصلها المتصرفون هنالك اولا.
والتي قد يعطلها الذين بعد اوليك. والتي قد حصلها الذين بعد هاولاء.
وما هي مواكب تلك الجموع. وما هي طبقات الروسا. وكم هي
فروق الجند. فلا ندخلن بقلق وارتجاف. لكن فلندخل بصمت سري
لان الملك ان كان يصير فيه صمت كثير حين تقرا فيه كتب الملك
فينبغي لنا كلنا ان نتوقر وننقبض اكثر في هذه المدينة جدا. وان
ننصب قلبنا في انفسنا وفي اسماعنا. فان ليس كتب انسان
ارضي لكن كتب سيد الملايكة نتوقع ان نقراها هنا. فاذا تفقهنا
دوام هذا التثقيف فسنهتدي بنعمة الروح بعينها باستقصا كثير
ونصل الى العرش الملكي بعينه. وننال كافة الخيرات. بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد والعز والاكرام

معاً بأبيه والروح القدس الى اباد الدهور امين

المقالة الثانية في قول

هذا ذات كون يسوع المسيح من داود بن ابرهيم

ارايكم قد تذكرتم التوصية التي وصيناكم بها سالفًا. اذ سالناكم
ان تسمعوا جميع ما يقال بكافة الصمت وبهدو وتسري
لانا اليوم معتزمون ان نسلك في الدهاليز الجليله. فلذلك اعدت
اذكاركم بالتوصية. لان اليهود ان كانوا لما اعتزموا ان يتقربوا الى
جبل متوقد ونار وضباب وظلام وقتام. والبوق ان يقال ولا
اقتربوا اليها لكنهم كانوا يبصرون هذه الحوادث ويسمعونها
من بعيد بانزعاج. اوعز اليهم قبل ذلك ثلثة ايام بان يتعدوا من
حريمهم. وان يغسلوا ثيابهم. وحصلوا في علة وخيفة هم
وموسى معهم. فاولى بنا نحن ان نعمل هذا العمل اكثر من
اوليك عند اعتزامنا ان نسمع اقوالا هذا المحل محلها. ولسنا
نقف في البعد من جبل مدخن لكنا نعتزم ان ندخل الى السماء
بعينها. فنحتاج ان نظهر فلسفة اكثر ولا نغسل ثيابنا لكن نحتاج ان
نغسل ثوب نفسنا. ونتبرا من كل خطية عالمية. لانا ما نبصر ضبابا ولا
دخانا ولا قتاما. لكنا نبصر ملكا بعينه جالسًا على كرسي مجده. ذلك المجد وصفه

وملائكة ورؤسا ملائكة وقوفا بحضرته. ومحافل القديسين
مع تلك الربوات الممتنع تحديدها. لان مدينة الاله هذه الصفة
صفتها. حاوية كنيسة الابكار وارواح الصديقين وموسم
الملائكة. ودم النضوح الذي به انتظمت البرايا كلها. واقبلت السما
ما هو من الارض. وقبلت الارض ما هو من السما. ووردت السلامة
الماثورة عند الملائكة والقديسين في هذه المدينة. وفيها علم
الصليب البهي الجليل. وغنايم المسيح. ونوابح طبيعتنا. وامتعة
ما كنا. لان هذه كلها نعرفها من الاناجيل مستقصيا. واذا الحقنا
بها وواجب بنا كان ان نطوف بك في كل صقع منها. ونريك اين قد
انطرح الموت مماتا. واين الخطية معلقة. واين الذخاير الكثيرة
البديعة من هذا الحرب مخزونة. وتبصر المغتصب ها هنا
مكتوفا. وكثرة الاسرى تابعة له. وترى المعقل الذي منه اسرى
في الزمان السالف ذلك الشيطان النجس الى كل المواضع.
وتعاين مطامير اللص ومغايره مكشوفة فيما بعد مفتوحة.
ذلك ان ملكا حضر هنالك لكن لا تضجر ايها الحبيب لانك لو
وصف لك واحد صغيرًا شروحه وشرح تطفيه اتباعا وعلياتها لما
كنت تشبع من وصفه. بل ولا كنت تقدم اكلك وشربك قبل ذلك

الحديث. فان كان ذلك الحديث ماثوراً. فهذا الوصف وجب
والبق ان يكون ماثوراً. تفطن فيما تسمعه ما اعظم مقداره.
كيف نهض الامام من سمواته. ومن كرسي ملكه ووصل الى الارض
والى الجحيم بعينه. ووقف في المصافة. وكيف صافه ابليس المحال
والبق ما يقال انه ما صاف لها عارياً. لكنه صاف لها مستتراً
في طبيعة انسانيه. والحادث المستعجب انك تبصره قد جعل
بموته موتنا. وتعاين لعنة تغيب لعنة. وبالحوادث التي تايد بها
ابليس المحال بها تعاين اغتصابه منقوضاً. فسبيلنا ان ننهض ولا
نرقد. فنهاندا اري الابواب متوجة لنا. فينبغي ان ندخل
فيها بكافة حسن الترتيب وتهيب اذا اسلكنا في هذا الحين في
دهاليز البشارة بعينها. وان سالتنا ما هي هذه الدهاليز اجبتك
هي كتاب كون يسوع المسيح بن داود بن ابرهيم. ويوشك
ان تقول ما معنى ما تقوله. اتعدنا بان تخاطبنا بوصفه بن الله
الوحيد وتذكر داود. وهو رجل كان بعد ربوات من الاجيال
وتقول انه ابا للمسيح ووالده. فاقول لك امسك قليلاً. ولا تطلب
ان تعرف دفعة كل الغوامض لكن تصفحها بهدو قليلاً قليلاً. لانك
انما قد وقفت بعد في الدهاليز عند الابواب اعيانها. فما معني

مسارعتك الى الغوامض وما قد تاملت ابلغ تامل ما خارج الاسرار
الغامضه. مع اني لست اصف الى الان ذلك المولد. والبق ان اقول ولا
يمكني ان اصف المولد الذي بعد ذلك لان ذلك المولد قد عدم ان
يوصف او يشرح. وهذا فقد ذكره لك قبلي اشعيا النبي لانه لما نادي
بالامه وباهتمامه بالمسكونة كلها الكريم بعديره. واذ تحير منه
من كان وما الذي صار والى اين انحدر هتف على هذه الجهة
من اعطيتا نبياً قايلاً. ولتاجيله من يصفه. فالكلام عندنا الان
ليس هو في وصف ذلك المولد لكن كلامنا في وصف المولد الذي اشتغل
الكاين في الارض بشهود ربوات عددهم. وكلامنا في وصف
هذا المولد اذا اقبلنا نعمة الروح انما هو بحسب ما يمكننا ان
نقول نصفه على هذه الجهة. لاننا ما يجب لنا ان نبين هذا المولد
بكافة التبيين والايضاح. اذ قد حصل مربع المراسم جداً. واذا
سمعت هذا المولد فلا تظنه صغيراً على ما تسمع. لكن انهض تمييز
نفسك وارهب في الحين اذا سمعت ان الاله جا الى الارض
وذلك ان هذا المولد كان على هذا المثال عجباً بديعاً. حتى ان الملايكة
وقفوا من قبل عامة هذه الجليله صفاً يعلون محامد الفوايد
نابيه عن المسكونة. وهذا فقد ادهش الانبيا منذ اعلى الدهر

انه ظهر في الارض وتصرف مع الناس. ولعمري ان عجيبا
مستعجبا ان يسمع ان الاله العديم ان يوصف او يحد او يتوهم
العديل لابيه جا الى مستودع البتول وتكون من امراة. وامتلك
والده داود وابرهيم. وما معنى ذكري داود وابرهيم
لان ابدع افعاله وارهبها انه اقتنى جداته اوليك النسوة
الزواني اللواتي ذكرنا من الان. فاذا سمعت هذه الاقوال
فانهض ولا تتوانا. ولا تتوهم فيه توهما ذليلا. لكن استعجبه
لهذا السبب بعينه كثيرا. لانه لم يزل ابنا لله العديم ان يكون
مبتديا. ابنا خالصا له. فاحتمل ان يدعا ابنا لداود ليجعلك
ابنا لله. احتمل ان يكون له ابا عبدا ليجعل السيد ابا لك العبد
ارايت الاناجيل ايت فوايدها في الحين منذ مباديها
فان شككت في وصف احوالك فصدقها من احوال ذالك
فان اعظم الاشيا امتناعا عند الفكر الانساني كثيرا ان يصير
الاله انسانا. وذلك اكثر امتناعا من ان يصير انسان ابنا
لله. فاذا سمعت ان ابن الله هو ابن داود وابرهيم. فلا ترتاب
فيما بعد في انك انت ابن ادم تكون ابن الله. لانه ما ذلل
ذاته تذللا هذا مقداره باطلا جزافا لو لم يومل ان يعلينا.

جدا

لانه ولد ولادة الجسم لتولد انت ولادة الروح. وولد من امراة ليكف
ان تكون ابن امراة. ولهذه العلة كان مولده مزوجا. مولدا نا سببا
لنا وفايقا على مولدنا. لان ولادته من امراة تلك ولادة قد عرضت
لنا. واما ولادته ليس من مشية انسان او من ارادة جسم لكن
من الروح القدس فتلك ولادة فايقة علينا. سبق فاظهر بها
المولد المنتظر ان يكون لنا. الذي اعتزم ان يهبه لنا من الروح القدس
وكافة افعاله الاخر هذا الحال حالها. وذلك ان جميعه هذا
السجيه عجيبة. لانه جاز فعلا من الجسم العتيق وامتلك فعلا
من الجسم الجديد لانه اظهر الجسم العتيق باصطباغه من يوحنا
النبي وصور الجسم الجديد بهبوط الروح عليه. ومثلاً به ف
متوسط فيما بين اثنين قد انفصل احدهما عن صاحبه. ويبسط
كلتي يديه ويضبطهما من كلا جانبيه. ويضمهما الى المواخاة
فكذلك فعل بنا اذ قرن العتيقة بالحديثة. واقرن الطبيعة
الالهية بطبيعتنا الانسانيه. وقرن خواصه لخواصنا. ارايت
برق المدينه كم يبلغ ما قد لمع بشعاعه منذ المبادي
كيف اراك في الحين ملكها في شكله كانه في جيشه. ولعمري
ان الملك لن يستبين هنالك فيما بين عسكره مشتملا رتبته.

لكنه يترك ديباجته وتاجه. وربما لبس شكل جندي الا انه انما
يعمل هنالك هذا العمل لِيلا يعرف فيستجدب اليه المحاربين
ولعمري ان ما كان عمل في الخاذه صورتنا لخلاف ذلك لِيلا يعرف
فيجعل عدونا ان يهرب من مصارعته ويرجف اصحابه كلهم
لانه سارع ان يسلنا ولم يسارع الى ان يرعبنا ويدهشنا. ولهذه
العله سماه في الحين من هذه التسميه يسوع. لان هذا الاسم
يسوع ليس هو يونانيا. لكنه يدعى على هذه الجهه يسوع بلغة
العبرانيين الذي هو مترجم في لغة اهل الاده مخلص ومعنى
تسميته مخلصا من تخليصه شعبه. ارايت كيف رفع جناح
السامع اذ خاطبه بما قد الفه. فاظهر لنا كلنا بهدين الاسمين
ما يزيد على تاملنا. لان هذين الاسمين كليهما معرفتهما عند
اليهود كثيره. واذ كانت المحامد المامول كونها عجيبه تقدمت
رسوم الاسمين حتى يسبق من اعلى الزمان فيزيل كل ارتجاف
متولد من تجدد ابداعهما. وذلك ان القايد بعد موسى الذي اولج
شعب اسرايل الى ارض الموعد ايشوع يدعى. ارايت الرسم
فانظر الى الحق. ذاك اولج اوليك الى ارض الموعد وهذا اولجنا
الى السماء والى النعم الصالحة التي في السموات. ذاك اقتادهم

بعد وفاة موسى وهذا اقتادنا بعد ان كمل الشريعة. ذاك
كان محله محل قايد الشعب وهذا منزلته منزلة ملك الكل.
لكن لكيلا اذا سمعت يسوع تغلط لاجل اتفاق الاسم. استثنى
بان قال يسوع المسيح بن داود. لان ذاك يسوع ما كان انما للداود
لكنه كان من قبيلة اخرى. ولسايل ان يسال من اجل اي معنى
يسمى البشارة كتاب كون يسوع المسيح مع ان هذا الكتاب
ما قد حوى مولده فقط. لكنه قد اشتمل على تدبيره كله. فنجيبه
ان هذا المولد راس سياسته كلها. ويصير لنا ابتدا الفوايد الصالحة
كلها واجلها. وكما ان موسى يسمى كتابه كون السما والارض.
مع انهما لم يخاطبنا بوصف السما والارض لكنه تكلم في وصف
البرايا كلها التي فيما بينهما. فكذلك هذا الرسول سمى
الكتاب من هامة المحامد التي احكمها. لان كون الاله انسان
مولود هو لا يفوق على كل امل وارتجا. فاذا كان هذا تبعه
كل ما صار بعده على نظامه وسياقته. ولعله يستخبرنا
لاجل اي معنى ما قال بن ابرهيم وبعده بن داود. فنجيبه. لم
يعتمد على ما ظنه ظانون ولا اثر ان يصعد من اسفل الى فوق
والا فقد كان فعل في ترتيب النسبة ما فعله لوقا.

بالارز بعمل بخلاف ذلك. وانما ذكر داود اولاً لانه كان في
انواه كافه اهل ذلك الوقت من تلقا شرفه وجلالته. ومن
قرب زمانه. لانه ما كان استكمل عمره قديما كما توفي ابرهيم
سالفا. ولين كان الله قد وعدهما كليهما. لكنه صمت عن ذلك
من طريق انه قديم الزمان واقدم اسم. وهذا من جهة انه محدث
جديد يتذاكره كافة اهل عصره. وهم يقولون اليس من نسل
داود. من بيت لحم الضيعه حيث كان داود يجي المسيح. وما
سماه احدهم بن ابرهيم. بل كلهم كانوا يسمونه بن داود. لان
هذا داود كان مذكورا عند جماعتهم اكثر من ابرهيم من اجل
زمانه كما سبق قلت ولاجل مملكته. فعلى هذه الجهة اكرموا
الملوك الذين ملكوا بعد داود. وكانوا يسمونهم كلهم من داود
والله تبارك اسمه. ولعمري ان حزقيال وانبيا اخرين غيره
قالوا لهم سيوا في داود ونهض. ولم يقولوا هذا القول بسبب
ذاك الذي استكمل عمره. لكنهم قالوه في وصف الذين طلبوا
فضلته. وقد قال لحزقيال الملك لاعضدن هذه المدينه لاجلي
ولاجل داود ابني. وقال لسليمان انه لاجل داود لست افصل
ملكه في حياته. وذلك ان شرف الرجل كان عظيما عند الله وعند

الناس. ولهذا السبب يجعل البشير الابتدا في الحين من كان
اعرف من غيره. ويصعد بعد ذلك الى الاب محتسبا فضله
زايد ان يسوق كلامه الى من كان اعلى عند اليهود. لان هذين كانا
نسبا عجيبا وفضلهما اكثر من غيرهما. فداود من طريق انه نبي
وملك وابرهيم لموضع انه رئيس الابا ونبي. وللسايل ان يسالنا من
اين جهه يستبين لنا انه من داود هو. لانه ان كان لم يولد من
رجل لكنه ولد من امراه فقط. والبتول فلم تحسب نسبتها. فكيف
تعرف انه بن داود. فنجيبه ان معنيين هما اللذان يطلبان
لاجل اي معنى لم تحسب نسبة امه. وما الغرض في ان البشير
ذكر يوسف ولم يكن له في المولد سببا. فاحد المعنيين يستشعر
فضله زايده. والمعنى الاخر يدعوا الحاجة اليه. فايهما يلزمنا
ضروره ان نقوله اولا كيف البتول من داود. كيف نعرف اذا انها
من داود. اسمع الان قايلا. الجبريل ان ينطلق الى بتول من
مخطوبه لرجل اسمه يوسف. والبتول من بيت داود وقبيلته.
ما الذي تريد ان تعرفه ابين من هذا. اذا سمعت ان البتول من
نسب داود وذريته. فمن هذه الجهة يبين واضحا ان يوسف ايضا
من تلك القبيله كان. لان الشريعه كانت الموعزه انه لن يجوز لطيعها

ان تروج من ناحيه اخري. لكن يتروج من قبيلته بعينها. وليعقوب
رييس الاسباط فقال انه يقوم من قبيلة يهوذا. اذ قال هذا القول
ليس يفني رييس من يهوذا ولا منقاد شعب من فخذه. الي ان
ياتي من له استعد ذلك وهو انتظار الامم. فهذه النبوة تدل
علي انه كان من قبيلة يهوذا. وما توضح انه من جنس داود. ويوشك
ان يقول واعني قبيلة يهوذا ما كان لها جنس واحد فقط جنس
داود. لكن قد كان لها اجناس كثيرة اخري. فيعرض من ذلك ان
يكون من قبيله يهوذا وان يكون ايضا من جنس داود. ولكن ليلا
يقول هذا القول لمزع البشير توهمك هذا بقوله. وهي من بيت
داود وقبيلته. وان شيت ان تعرف هذا المعني من جهة اخري
فلن يعزب علينا برهانا غير هذا. لانه ما كان يجوز لاحدهم ان يتروج
من قبيلة اخري فقط. بل ولا من مجانسه ليستنبا نسبه له. فيجب
من ذلك اذا نظرنا الي البتول قوله من بيت داود وقبيلته ان نصحح
ما قيل ونحقق. وان نسبناه الي يوسف فان هذا المعني يصطلح
ايضا بيوسف لان يوسف ان كان من بيت داود وقبيلته فما قد
اخذ امراته من قبيله غير قبيلته. الامر الفاعلة التي كان
فان قلت وماذا يكون ان كان قد خالف الشريعة في هذا الوجه

اجيبك لهذا السبب سبق فشهد ان يوسف كان عادلا. ليلا
تقول هذا القول لكن اذا عرفت فضيلته تعرف ذلك المعني انه
ما كان خالف الشريعة. لان من كانت هذه السجيه سجيته في
تعطفه وخلوه من مرض عزمه. حتي انه لما اضطربه التهمه لم
يوثر ان ينهض الي عقوبة البتول كيف كان خالف الشريعة
لان اطلاقه اياها سرا كان يفعل متفلسفا فوق علي الشريعة
كيف كان يفعل عملا متجاوزا فيه الشريعة. ولا اضطره الي ذلك
ولا علة من العلل الا ان البرهان علي ان البتول كانت من جنس
داود واضح من هذه الاقوال فالضرورة اذ الزمنا ان نقول
من اجل اي معني ما حسب نسبها لانه حسب نسبة يوسف
لاجل اي غرض فعل ذلك ما كانت لليهود شريعة ان تحسب
نسبة النسا. فلكي يحفظ هذه العادة ولا يظن به انه ينقضها
من مبادي نظامه. ويعرف الجارية عندنا. لهذا السبب صمت
عن اجدادها وحسب نسبة يوسف فلو كان حسب نسبة
البتول لكان قد ارتاي ان يبدع بدعه جديده. ولو كان صمت
عن يوسف لما كنا قد عرفنا اجداد البتول. فلكيما نعرف المغبوطه
من كانت ومن اين كانت ويبقي فرايض الشريعة محتجزان تكون

متحركه حسب نسبة خطيبها واراينا انها من بيت داود. واذ
استبان هذا المطلوب وتبرهن فقد تبرهن ذلك المطلوب معه.
وهو ان تكون البتول من هنالك الموضع ان هذا الصديق على ما
سبقت فقلتم لم يستجز ان يخطب امراه من مجانسه
ليست مجانسته. وقد يوجد عندي كلام غير هذا اقوله.
هو اغمض من هذا سرا لاجله صمت هو عن ذكر اجداد البتول
وما استصوب رايي في هذا الوقت ان اكشفه وهو بسبب
ان الاقوال التي قد قلتها كثيره هي

العظه الثانيه وان هو حب علينا
على ان داود والكتب المقدسه سمعنا اعظم المنافع ولما كشفنا الكل

ولهذا السبب نقف في هذا الموضع كلامنا في المطالب
ونضبط الان ما قد انكشف لنا باستقصا صيانته. كقولك لم
ذكر داود ولاي شي سمي كتاب البشاره كتاب الكون لم قال كتاب
كون يسوع المسيح. كيف مولده مشاع لمولدنا. وعلى ان يكون
مشاعا بينه وبيننا. كيف نستبين ان مريم هي من داود.
ولاي معنى حسب نسبة يوسف وصمت عن اجداد البتول.
فاذا حفظتم هذه الفوايد فستعملوني فيما اعتزم ان اترجمه

او عز نشاطا. وان اضعتم هذه المنافع واخرجتموها من انفسكم
فانتم تجعلوني فيما قد بقي اكثر تكاسلا. لان الارض اذا افسدت
البزور الاوله المزروعه فيها ليس لحراثها فلاحها ان يهتم ايضا بها.
فلهذا السبب اتوسل اليكم ان تردّدوا هذه الاقوال في انفسكم
لانكم من اهتمامكم بها وبامثالها يحصل في النفس منكم عاده
صالحه مخلصه عظيما نفعها. لانا اذا اهتممنا بهذه الفوايد
يمكننا ان نرضي الاهنا. وتكون افواهنا نقيه من الشتايم ومن
الاقوال القبيحه والوقيعات عندما نتلو الفاظا روحانيه.
ونكون مرهوبين عند الشياطين وندرع لساننا بهذه الالفاظ
الجليل قدرها السلحة تصونه. ونستجذب الينا نعمة الاهنا
اكثر كثيرا. ويجعل البصيره فينا احد مما كانت بصرا. لانه لهذا
السبب ابدع لنا عيونا وفما وسمعا لتخدمه اعضاونا كلها.
لنتكلم اقواله. لنعمل اعماله. لنسبحه تسبيحات دايمه
لنعلي له صنوفا من الشكر نتوسل اليه. ونضعف بهذه التسابيح
فطنتنا. وكما ان جسمنا اذا تمتع بهوا نقي تدوم صحته
اكثر بقا. فكذلك نفسنا اذا نعمت بهذه التلاوات ولمثالها تكون
اكثر تفلسفا. اما ترى عيون جسمنا اذا لبث في الدخان من

شانها ان تدمع دايما. واذا التثنا في موى لطيف ولاحظنا
البساتين والعيون والجنان يكونان احد بصرا واوفر بهجة. علي
شالها تكون عين نفسنا لانها اذا ارتعت في بستان الاقاويل
الالهيه الروحانيه تكون نقيه مما فيه حادا بصرها. واذا جالت
في دخان الاشيا العالميه تدمع وتبكي مرارا كثيره ها هنا وهنالك
لان الاشيا الانسانيه تتشابه دخانا. ولهذا السبب قال قايل
قد فنيت ايامي كما الدخان. الا ان قايل هذا القول توجع به مدي
زماننا القصير الممتنع ثبوته. ولكني انا اقول انه ينبغي ان نجد
اقواله هذه ليس في هذا المعني وحده. بل انوجع بها عيشه
زماننا المزعجه. لان ليس عارضا بهذه الصفه يضر الحاظ
نفسنا ويلديها مثل اضرار الهموم العالميه وكثره شهواتها.
لان هذه هي لحطاب هذا الدخان وبمنزله النار اذا
استمدت ماده رطبه من موادها مبلوله تثير الدخان جزيلا
تكون منزلة هذه الشهوة [illegible] الملهبه اذا تناولت
نفسا رطبه منحله تولد الدخان عظيما. فلذلك
نحتاج الي ندي الروح ونسيمه. ليخمد
النار ويفرق الدخان ويجعل فكرنا طاهرا

مرموز

لان ابا تنهضيا ولا نتجه لنغل بشرور وهذه الصفة صفتها ان تطير الي
السما. لكن فعلا اصبحنا ان نكون متشمرين فيمكنا ان نقطع هذه
الطريق. والتي ان نقول انا ولا علي هذه الجهة يمكنا ان نقطعها
ان لم نتخذ جناح الروح. فان كنا نحتاج الي تصير فهو خفيف ونعمه
روحانيه لنرتقي الي ذلك العلو. فاذا لم نستغن شيا من هذه
لكنا نستجذب الينا اضدادها كلها. وتحمل ثقلا سيطانيا.
فكيف يمكنا ان نطير اذا اجتذبنا ثقل هذا المبلغ مبلغه. وقد صار
هذا الحال حالنا حتي لو غير احد الناس بمعايير عدله اقوالنا
بالجهد كان نجد في الروايات من اقوالنا العالميه ما به مثقال
من الفاظ روحانيه. والتي ما نقول انه ما كان نجد ولا عشره
افلس. انما هذا اخزي وضحك في غايته. اننا نمتلك عبيدا او نستعمله
في الاعمال الضروريه اكرا او قاته. وقد امتلكنا افواها فلا
نستعملها في لحن تسبيحنا نظير ما نستعمل عبيدنا. لكنا
نستعملها بخلاف ذلك في اشيا قد عدمت ان يكون ملايمه
لنا خارجه عن الاعتدال. وليتنا استعملناها في اشيا خارجه
عن الاعتدال فقط. فنحن الان نستعملها في اقوال ضديه ضاره.
وفي الفاظ ليست ملايمه لنا. لان الاقوال التي نتكلم بها لو كانت ملايمه

افعال

لنا الكانت على كل حال محبوبه عند الاهنا . فالان انما نتكلم
الاقوال التي يحسنها لنا ابليس المحال كلها . اذ نضحك احيانا
ونتكلم اقوالا مضحكة احيانا . ونلعن حينا . ونشتم ونحلف حينا .
ونحنث ونكذب ونتعجب احيانا . ونهذي بما لا ينفع احيانا .
ونهذي باقوال العجايز اكثر اوقاتنا . ونوردا الى وسط كلامنا
كل ما لم يفوض الينا . قل لي من منكم الواقفين ها هنا يمكنه ان
يقول مزمورا واحدا . اذا طولب بذلك او اصحاحا من الكتب
الالهية . لن يوجد ولا واحد منكم . وليس هذا وحده مستصعبا
فقط . لكن اصعب من ذلك انكم على هذا المثال تابتين في توانيكم
في الاقوال الروحانيه . وانتم اسرع من النار في الاقاويل
الشيطانيه . وبيان ذلك ان لو اراد مريد ان يمتحنكم في اغاني
ابليس المحال وفي الحان الزنا المكسره لوجد كثيرين منكم يعرفونها
باستقصا ويصونها المدة كثيره . ولو سال سايل عن احتجاجكم
في هذه الهفوات لقال احدكم لست انا واحدا من الرهبان
لكنني قد املكت امراه وصبيان وانا مهتم بمنزلي . وانا اجيب
تامل هذا القول ان هذا الكلام هو الذي قد افسد كل اوهامكم
لتوهمكم ان قراة الكتب الالهيه انما تجب على اولئك الرهبان

وحدهم . وانتم تحتاجون اليها اكثر من اوليك كثيرا . لان المتصرفين
في وسط العالم المنجرحين كل يوم جراحات اوليك محتاجون
الى الادويه اكثر احتياجا . فيجب من ذلك ان يكون من يظن
ان قراة الكتب فضله زايده اشر كثيرا ممن ليس يقراوها . لان
هذه الاقوال الحقيقه من بلاده شيطانيه . اما قد سمعتم بولس
الرسول قايلا ان هذه الكتب كلها انما كتبت لوعظنا . وانتم
اذا احتجتم ان تتسلم الانجيل لا ما تختار ان تلمسه بيدين قد عدمتا
ان تكونا غير مغسولتين . افالاقاويل المخزونة في باطنه ما تحسب
انها ضروريه لازمه جدا . لهذا السبب صارت احوالنا كلها
فوق واسفل . لانكم ان شيتم ان تعرفوا مقدار الفايده من الكتب
فاستخبروا ذلك من تصيركم اذا سمعتم المزامير ومن تصيركم اذا
سمعتم غنا شيطانيا . وكيف يكون حالك في مقامك في
الكنيسه . وكيف يكون عزمك في حال جلوسك في مشهد اللعب
وتبصر الفرق فيما بين هذه النفس وبين تلك النفس عظيما
على انها نفس واحدة . لهذه العله قال بولس الرسول ان
الاحاديث الرديه تفسد الاخلاق الصالحة . لهذا السبب
نحتاج النشايح من الروح متواترا علينا . لان هذا الفرق هو الذي

تربيه على البهايم. على ابنا الاجل رد الينا الاخرنا تصين دونها
كثيرا. هذا هو عدا انفسنا. هذا زينتا. هذا حياطينا. كما
ان لحنا باسماع الكتب مجاعة نفسنا وفسادها. لانه قال ما اعطيكم
ليس جوعا من خبز ولا عطش من ما. لكني ساد فعهم الي جوع.
من استماع كلام ربهم. ما الذي يكون اشنا من هذا العزم. اذا
كان ما قاله قول الله واجله محل تعذيب وهو عمل شرير لحذبه.
انت الي هامتك بايثار ذالك. وتورد الي نفسك جوعا صعبا
وتجعلها اشد من كل ضعيف ضعفا. لانك من اعوالك في طباعك
ان تفسد وان تخلص فامتناعك من القراة تخرج نفسك الي
الغيظ. ومداومة القراة ايضا تجعلها وديعه. والكلام القبيح
من شانه ان يشعلها الي الشهوة. والكلام المهو طهاره وتوقرا
يقتادها الي العفة. فان يكن الكلام على بسيط لفظه يمالك
نحو هذا مبلغها. فقل لي كيف تزدري الكتب. لان الوعظ
ان كان يقدر هذا الاقتدار فالعظات اذا كانت بالروح
فهي احق واليق ان تقدر كثيرا. لانها الين النفس العيا
اكثر من النار وتجعلها ملايمه للمحامد الحسنه
كلها. اذ تصوت اليها بقول من الكتب الالهية.

على هذا الحال تسلم بولس الرسول اهل مدينه قورنثيه متشامخين
ما بين الصلف فقصرهم وجعلهم اوفر وداعه من غيرهم
لانهم بالافعال التي وجب عليهم ان يستخزوا بها وتستروا
بها كانوا يتباهون عظيما. لكنهم اذ تسلموا رسالته اسمع ما
الذي تبدلهم به معلمهم بعينه. على هذه الجهة قايلا. ان
اغتمامكم هذا الذي كان بغرض يرضي الله. كم حرصا افتعل فيكم
بل واعتذارا واستقالة وغيرة وانتصارا. وعلى هذه الطريقه
نقوم نسانا وابنانا واصدقانا. ونجعل اعدانا اصدقانا. على
هذه النحية صار الناس العظيم محلهم اصدقا الله افضل من
غيرهم. وبيان ذلك ان داود بعد خطيته لما تمتع باقوال ناثان
حينيذ افضى الي تلك التوبة الزايده حسنها. وبرسل ربنا على هذه
الطريقه صاروا ما صاروا. واستجذبوا المسكونة كلها. فان
قلت وما الفايده اذا سمعت ولا اعمل ما يقال لي. اجبتك
ان الفايده من استماع الكتب ليست قليله. لانك تلوم نفسك
وتحزن وتجي في وقت من اوقاتك الي افتعال ما يقال لك
فانا من لا يعلم انه قد اخطي فمتى يكف عما قد اخترمه. متى يلوم
نفسه. فلا نتهاون باستماع الكتب الالهيه. فان الهواجس

التي تحضنا على هذا التهاون هي من تمييز شيطاني ما يتركك
ان تصر الكنز لئلا تستفيد منه الثروة الجليله. لهذا السبب
يقول لنا ان استماع الشرايع الالهية ليس هو شيا. لكيلا
يحصل لنا العمل اذا عرفناه من الاستماع. واذ قد عرفنا
حيله عدونا الخبيثه. ينبغي لنا ان نحصن ذواتنا من كل جهة.
حتى اذا احصنا بهذه الاسلحة لم يشخص ناجين من ان
نحصل مصيدين. ونرمي داس ذلك العنيد. وتكلل على هذه
الجهة بجوايز الظفر البهيه. ونرزق الحظوظ الصالحة المامولة
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد والعز
الى اباد الدهور امين

المقالة الثالثة

كتاب كون يسوع المسيح

بن داود ابن ابرهيم

ما هي هذه مجاورة ثالثة. والغوامض التي في مبادي البشارة
ما حللناها بعد فتاملته ليس اذًا باطلاً ان طبيعة هذه
المفهومات تمتلك عونًا عظيمًا. فهات نقول اليوم ما قد بقي
وان سالت وما هو الغرض المطلوب الان اجيبك

لانه لاجل اي معنى تحسب نسبة يوسف ولم يعمل في المولد
شيا. وقد قلنا العرى فيما سلف عله واحده. فيلزمنا اضطرارًا
ان نذكر الان العله الاخرى التي هي اغمض سرًا من تلك وافوت
وصفًا. وان سالت وما هي هذه العلة. اجيبك انه لما شا ان
يكون الوقت واضحًا عند اليهود قبل المخاض الطلق ان المسيح
يولد من بتول لكن لا تزعجنوا المستعجب مما قلته. فان الكلام ليس هو
كلامي لكنه كلام ابايا الرجال العجيبين الاشرفين. لانه ان
كان ستر من الابتدا افعالا اكثيره. اذ سمى ذاته ابن انسان وما
كشف لنا في موضع معادلته اباه كشفًا بينًا. فما معنى استعجابك
اذ قد ستر هذا عاجلاً مدبرًا فعلاً عظيمًا عجيبًا. فان قلت
واي فعل عجيب هو هذا. اجيبك هو استخلاصه البتول
وافتداوها من تهمة خبيثه. لانه لو كان عند اليهود من الابتدا
واضحًا. لكانوا قد رجموا البتول بالحجارة عندما نكروا ما قيل فيها
وحكموا انها فاسقه. لانهم ان كانوا قد توقحوا توقحًا ظاهرًا
من اجل الافعال الاخر التي كانوا قد جانوا في اخر الاوقات
تماثيلها في العتيقة. لانهم اذا اخرج ربنا شياطين دعوه
متشيطنًا. وحين شفا اقوامًا في يوم السبت استشعروه

من الاجل

مضادداً لله. مع ان السبت قد حلوه في اوقات كثيرة سالفاً.
فلو كان قبل هذا. ما الذي كانوا قد استبعدوه وما قالوه. لانهم كانوا
قد حازوا كل وقت قبل هذا مجاهدا معهم. فما قدم في وقت من
الاوقات فعلاً هذا الحال حاله. لانهم ان كانوا بعد ايات هذا
المحل عملها كانوا يسمونه ايضاً ابنا ليوسف. كيف كانوا قد صدقوا
قبل اياه انه كان من البتول. فلاجل هذه العلة حسب نسبة
البتول بيوسف ووصفت اذ كان يوسف وقد كان علاً ورجلا
عجيبا احتاج عواطف كثيرة حتى يقبل ما حدث. فاحتاج الي
ملاك والي نظر في احلامه. والي شهادة من الانبيا. فكيف
كانوا اليهود وهم اشرار معسودين يجاربونه في كل الحروب
يقبلون بهذه التهمه. لان هذا الحادث الغريب الجديد الذي ما
اقبل سمع في وقت من الزمان حادثاً نظيره عارضاً على عهد
اجدادهم. كان قد ازمع ان يحتمم جدا ويقلقهم. ولعمري ان من
ايقن دفعة انه ابن الله هو. لن تجه له فيما بعد ان يرتاب من اجل
هذا المعنى من كان يستشعره متصلاً. ولله متضادداً. كيف
ماكان يحجف من هذا القول ارتجافاً عظيما. ويسترشد
الي تلك التهمة. فلهذا النسب ولا الرسل ذكروا في الابتداء

هذا المعنى في ذلك الحين لكنهم كانوا يجاورون من اجل قيامته
في اكثر الاوقات باقوال كثيرة. اذ كانت قيامته لها امثلة كثيرة
في الاوقات السالفة. وان كانت جالها ليس حال هذه القيامة
ولعمري ان البرهان على انه تكون من بتول ماكانوا يقولونه بدوام
بل ولا امه بعينها اجترات ان تبدي هذا. وانظر ما قالت له
البتول هانذا وابوك نطلبك لانهم لو كانوا توهموا هذا التوهم
لما كانوا ظنوا فيما بعد انه ابن لداود. ولو لم يظنوا هذا الظن
لكانت قد تولدت شروراً اخرى كثيرة. لهذا النسب ولا
الملائكة قالوا هذه الاقوال للكل لكنهم انما قالوها لمريم وحدها
وليوسف وحده وبشروا الرعاه بالكاين ما استثنوا بهذا ايضاً.
ولسايل ان يسال لاجل اي معنى اذ ذكر ابرهيم وقال انه ولد
اسحق واسحق ولد يعقوب ما ذكر اخوتهم بل حين جا الي
يعقوب ذكر يهوذا واخوته. فبعضهم قد قال قايلون لاجل سو
مذهب العيس وصنوف غيبه الاخرماذكره. الا اني انا لست
اقول هذا القول لان انكانت هذه الحجة في انه ما ذكرهم
فكيف يذكر بعد قليل نسوه هذا الحال المذموم حالهن لان من
الاضداد يعرف رايه في هذا الموضع. ويستبين ليس من انه

مع ان الصليب توجه العار عليه · بقدر ذلك يظهره صلبه
منعطفا على الناس · وهذا القول يساغ لنا ان نقوله في ولادته ·
ليس واجبا ان نستجيبه لما اتخذ جسما فقط وصار انسانا ·
لكن ينبغي لنا ان نستجيبه اكثر لانه مع ذلك اهلنا ان نمتلك مجانين
هذا الحال المذموم حالهم · ولم نخجل البته من اعمالنا الشريرة ·
وهذا المعنى فقد انذر به من مبادي مولده باعيانها · انه ليس
نخجل من صنيع من مناقصنا · اذ يوجد بها بهذه الافعال الانسية
في وقت من الاوقات من رذيلة اجدادنا · لكن نطلب شيا واحدا
وهو الفضيلة · لان من هذا الحال النفيس حاله · ولو انه امتلك
جدا غريبه قبيلته · ولو انه جاز امنا زانيه · ولو كانت والدته
رذيلتها اي الرذايل كانت · لن يكن صنف من هذه الاصناف
يضره · لان الزاني بعينه ان كان اذا انتقل عن الزنا الى تحريه
مذهبه الاول فاولى واليق بمن يوجد من زانيه فاسقه مكينا
في فضيلته · الا ينقد ان تخزيه رذيله اجداده اصلا · وما نفعل
ذلك لهودنا فقط · لكنه مع ذلك قمع بذلك تشامخ اليهود · اذ كان
اولئك يا تنا بنسبهم مضجعين في الفضيلة · فاوردوا ابرهيم
في اعلى خطابهم واسفله · ظانين انهم يملكون من فضيلة

بمثال اجدادا اكابر المحل · لكنه يستبين من انه يمتلك اجدادا اصغار
المنزلة حقيرين · لان الراي العالي كثيرا ان تقدر ان تذلل تذللا
شديدا · فان استخبر ايضا فلم ماذكرهم اجنباه اذ كانوا لم يمتلكوا
حظا مشتركا بينهم وبين جنس الاسراييليين · وهم اولاد التي طردتها
ساره · اسماعيليين وعرب · وقد تكونوا من اوليك الاجداد ·
لهذا السبب صمت عن ذكر اوليك فانعطف الى اجداده والى
رهط داود · فلذلك قال ويعقوب ولد يهوذا واخوته · لان
في هذا الموضع يصور فيما بعد جنس اليهود · ويهوذا ولد فارص
وزارح من ثامر · ولعل قايلا يقول لمتى البشير · ايها الانسان ماذا
تعمل · انك ذكرتنا بخبر يشتمل على خاطية منحرفه عن الشريعة ·
فنجيبه وما هو هذا المنكر · لانا لو كنا نحسب جنس انسان
ساذج لقد كان نصمت عن هذه الاقوال · واذ كنا انما نحسب
نسبة الاله متجسد · فلسنا انما نصمت فقط · بل نحتاج مع ذلك
ان نذيع هذه الاوصاف ونشهرها · اذ يظهر اهتمامه
باقتدار · لانه لهذا النسب حقا لا يهرب من تعييرانا ·
لكنه جاليلها · وكما انه نستعجب ليس لانه مات
لكنه نستعجب كثيرا لانه صلب ·

اجدادهم اعتذارًا . فان اهم من مبادي ظهوره باعيانها .
انه ما ينبغي لهم ان يفتخروا بفضايل غيرهم بل بالفضايل التي
احكوها هم . ونخترع بذلك فايده اخري وهي ان نريهم
انهم كلهم تحت التبعات قد اخطاوا هم واجدادهم انفسهم
اذ كان رئيس ابايهم الذي اسمه اسمهم يستبين انه قد اخطا
خطا لم يكن يسيرًا . وبيان ذلك ان تامر وقفت بحضرة ثالبه زناه .
وداود فمن المراة الزانيه استقي سليمان . فان تكن الشريعه
لم تتمها الناس العظيم بحلمهم . فاولي بها واليق انها لم تتمها
الناس الادنيا . فان كانت الشريعة لم تتم فكل الناس قد اخطاوا
وضروريًا كان ورود المسيح . فلهذا السبب ذكر الاثني عشر
روسا الابا . مُسترعًا ولو من هذه الجهة يدخهم ايضا بشرف
حسب ابايهم لان اكثر روسا الابا ولدوا من نسوة عبدات
الان الفضل بين الوالدين ما كون فضلا للمولودين لانهم كلهم
كانوا روسا ابا وروسا قبايل على مثال واحد فهذه هي
ملكه للكنيسة متقدمه في فضلها . هذه هي مباهاه شرف
الجنس عندنا . مستمده من اعلى الزمان رسمها . فيجب من ذلك
انك لو كنت عبدًا او كنت حرًا . فليس يصير لك في هذا الوجه

اجدادهم

فضل اكبر ولا ادني لكن الغرض المطلوب هو واحد وهو عزمنا
ونيته نفسنا . وقد يوجد معنى اخر مع المعاني المذكوره
لاجله ذكر هذا الخبر . لان ليس على بسيط المعنى اندفع زارح
لدي فارص لان قضاه جامحه عن الاعتدال ان نذكر
زارح ايضا بعد ذكره فارص الذي منه اعتزم ان يحسب
نسبه المسيح . فان سالتني لاي معنى ذكر ذلك اجبتك
حين ارمعت تامر ان تلدهما وحضرتها المخاض طلعها اخرج
زارح يده اولا . فاذ ابصرت الدايه ذلك ربطت يده بخيط
قرمزي حتى يكون الاول معروفا عندها . فبعد ان ربطت
يد الصبي قبضها الى داخل . ولما قبض يده خرج فارص . ثم
خرج زارح بعده . فاذ رات الدايه ما جري قالت ما السبب
لاجلك يقطع النتاج . ارايت رموز الاسرار لان هذه
الاخبار لم تكتب لنا الا على بسيط لفظها . لانه ما كان اهلا
الوصف ان نعرف ما المعنى الذي قالته الدايه . ولا كان اهلا
للحديث ان نعرف ان الثاني اخرج يده اولا عند خروجه . فان
سالت ما هو الرمز في ذلك اجبتك هذا المعنى المطلوب
يستبين اولا من اسم الصبي لان معنى فارص هو انقسام

وانقطاع. وسببين ثانيا ما عرض بعينه. لان اخراجه يده
ما كان من نظام طبيعي ولا قبضها ايضًا الى داخل بعد ربطها.
ولا كانت هذه الانفعال من حركة ناطقة. ولا تكون ذلك من
نظام طبيعي. لان خروج يده وخروج الاخر قبله لعله كان فعلًا
طبيعيًا. فاما قبضه يده الى داخل وبذله للاخر خروجه ما كان
على حسب شريعة المولودين لكن نعمة الله حضرت فدبرت
هذه الانفعال للصبيين وصورت بهما لنا صورة للحوادث
المنتظر كونها. ولسايل ان يسالنا فما الذي يتجه لنا في هذا المعنى
ان نقوله. فنجيبه قد قال قايلون من الباحثين عن هذه المعاني
باستقصاء البحث ان هذين الصبيين هما مثال الشعبين ثم لكيما
نعلم ان سيرة الشعب الثاني سبقت فاشرقت من ولادة
الاول ابدى الصبي يده ممدودة وما اظهر ذاته بكليته. لكنه
قبض يده ايضًا. وبعد خروج اخيه بجملته حينئذ خرج هو كله.
وهذا قد حدث في زمان الشعبين كليهما. وبيان ذلك ان السيرة
الانجيلية ظهرت في زمان ابرهيم. ثم انقبضت في
الوسط وجا شعب اليهود وسيرة شريعته. وبعد
ذلك ظهر الشعب الجديد بجملته بشرايعه.

الفصل ٤

ما ذلك قالت الداية ما السبب لاجلك قطع السياج.
ارادت بهذا الكلام ان معناه دخلت خربة السيرة الجسمانية الشريعة.
لان الكاتب من عادته ان يسمي الشريعة دايما سياجًا. على ما ذكر
داود النبي نقضت سياجها واقتطفها جماعة المارين
والجايزين في الطريق. واشعيا النبي قال جعلت حول الكرمة
سياجًا. وبولس الرسول قال ونقض فصيل السياج. اما
ثابت الشعب الجديد لانه لما جا نقض الشريعة. ارايت انه
ذكر خبر هو ذا كله ليس بسبب معاني يسيرة ولا صغيرة. لهذا
السبب يذكر روث وتامر. فروث قبيلتها تخالف قبيلة اسرايل
وتامر زانية. لنعلم ان ربنا جا ليحل افعالنا الشريرة كلها. لانه
ورد ورود طبيب ليس ورود حاكم. وكان ربنا ولا القوم
اخذوا نسوة زانيات. فكذلك ربنا والاهنا خطب لذاته
طبيعتنا التي زنت. وقد سبق الانبيا منذ اعلى الزمان فذكروا
ما كان في المزمع. الا ان تامر كانت خالية من المولاة لسالكها
واما الكنيسة فاذ تخلصت في دفعة واحدة من اعمال ابايها
الشريرة لبثت موحدة لختنها. وتامل ما جرى في معنى روث
مما يشابه احوالنا. لانها كانت قبيلتها تخالف قبيلة اسرايل

قد انبسطت الي فقر في غاية. لكنها مع ذلك ابصرها فوعوز
نا ازدري فقرها. ولا رفض دناة جنسها. كما ان المسيح لم
يرفض كنيسته. وقد كانت قبلتها غريبة. وهي في فقر كبير من
اعمال صالحه عظيمه واخذها شريكه له. ولكن ما ان روث
لو لم تترك اباها واولا وترفض منزلها وجنسها ووطنها وانسباها.
لما كانت رزقت هذه المناسبة. فكذلك الكنيسه اهملت عوايد
اباها فصارت حينيذ معشوقه عند ختنها. وهذا فقد خاطبها
النبي به وقال انسي شعبك وبيت ابيك فيشتهي الملك حسنك
هذا العمل عملته روث فلذلك صارت اما للملوك كما صارت
الكنيسه اما للملوك لان داود الملك من روث هذه هو. فهذه
الاشيا كلها جعلها ربنا وحقق عندهم الا يتعظموا. وينظر
حساب النسبة واوردها الي وسطها ولا الي النسوة. وذلك
ان الملك الكبير داود هذه روث ولدته بالاباء الذين منها وبنيه
ولن يستخزي داود بها ولا. لانه ليس يوجد ولا يتجه ان يكون
احدنا لا من فضيلة اجداده مكينا في فضيلته بهيا. ولا من رذيلة
اجداده رديا في رذيلته خاملا. لكن ان وجب ان اقول قولا
بديعا عجيبا ان من لم يكن من اجداد مكينين في فضيلتهم فصار

صالحا ذلك يشرق فضله عظيما. ام العظه الثالثه

في تواضع [illegible]

فلا يفتخر احدنا بهذه المناسبات تفخرا عظيما. لكن اذا افتطن
في اجداد سيدنا فليستفرغ نخوته كلها. وليفتخر عظيما بما
احكمه من فضايله. والتوبه واوفق الا نفتخر بهذه الفضايل
لان بهذه المفاخر صار الفريسي دون العشار. لانك ان شيت
ان تظهر فضيله عظيمه قد احكمتها فلا تفتخر عظيما. وقد اظهرت
حينيذ فعالك عظيما. ولا تظن انك قد عملت شيا وقد عملت
الخير كله. لانا اذا كنا خطاه اذا ظننا انا ذال الذي هو نحن
اي اذا ظننا انا خطاه كما انا خطاه نصير صديقين كما صار
العشار عدلا صديقا. فاليق بنا واوجب كثيرا ان نصير صديقين
عدولا اذا كنا اصحاب عدل. ونحتسب ذواتنا انا خاطيين
وليس كان تذليل الشريره ينقع من خاطيين صديقين مع ان
القول الذي قاله العشار لم يكن تذليل شريره. لكنه كان عزيمه حميده
فان كان العزيمه الحميده تقتدر في الخطاة هذا الاقتدار
الجزيل تقديره. فتامل ماذا يوجد من الخير فلا تفعله بذلك
الشريره في ذوي العدل الصديقين فلا تفسدن اتعابك

ولا تجسم اعراقك ولا تحاصر باطلاً. لا تفرغ تعبك كله بغد
شغلك فيه فرائح كثيرة. لان سيدك قد عرف الفضائل التي
احكمتها اكثر منك ولو انك ناولت ظاميا قدح ما بارد فلن
يعرض ولا عن هذا ولا يغفله. وان القيت في يد الفقير فلسا
وان تجسرت فقط يقبل كل ذلك يتودد كثيرا ويذكره. ويرسم
لفاعل هذه صنوفا من المجازاة كثيرة. لاجل اي غرض تستنحص
محامدك وتوردها الى الوسط دايما. اما قد عرفت انك اذا
ما جحدت انك لن يمدحك الله ايضا. كما انك ان ولدت في ذاتك لمتها
ليس يكف هو عن اذاعة فضلك عند كافة الذين حضرته. لانه
ليس يشا ان ينقص اتعابك. وما معنى قولي ليس يشا ان ينقص
اتعابك وهو يعمل كل شي ويحتال بكل حيله حتى يكلك
من اتعاب يسيره. وتحول طالما جما تستطيع ان تحاصر بها من
جهنم. فلهذا السبب ولو عملت في الساعة الحادية عشر
يعطيك اجرة عمل النهار كله. ويقول ولو لم تسال لخلاصك
ولا تعبت واحدا فاعمل ما امكنك لاجلي حتى لا تضر الشي
ولو تجسرت فقط. ولو دمعت لحطفت هذه كلها باسراع.
وجعلها حجة لخلاصك فلا ترفعن اذا الكن ينبغي ان نعود وانما

خامسه

مرفوضين مطرحين لنصير محجبين متهدين لانك اذا دعوت
ذاتك متهدنا فقد صرت مطرحا. ولو كنت محجبا نبته مهدنا. وان
نسيت ذاتك مرفوضا مطرحا فقد صرت محجبا متهدنا. ولو كنت
مرفوضا مطرحا. فلذلك تحصل نسيان ما احكمناه ضروريا لازما.
فان قالت وكيف يمكننا الا نعرف ما نعرفه لنا. اجيبك ماذا يقول
انت تصادم سيدك دايما وتنعم وتضحك وما عرفت انك قد
اخطات ربما نغم كافة بل لانك الى النسيان افضا نقدر ان تحذف
عنك ذكر ما انت جكته من صلاح. على ان الخوف اقوى كثيرا ونحن
نعمل خلاف هذا. اذ نصادم الله كل يوم ولا نورد ذلك ولا
الى عقلنا. واذا اعطينا فقيرا فضه يسيره نردد ذلك فوق
واشغل. وهذا هو الغاية القصوى من جهلنا. وخسارة عظيمه
لما قد اجتمع لنا. وذلك ان نسيان ما قد احكمناه محرز وثيق
لما قد عملناه. وكما ان ثيابنا وذهبنا اذا نضدناها في السوق
نستجلب للغتالين عليها كثيرين. واذا خبيناها في منازلنا
يسيرا ما. فقد حصلناها في صيانة. فكذلك يكون حالنا في
المحامد التي نحكمها. متى ما اخطرناها بدوام في حاسه ذكرنا
سنغيظ سيدنا. ونذرع عدونا سلاحا علينا. ونستدعوه الى

الى اعترافنا بها. واذا لم يعرفها عارف الا الاله الذي يجب
ان نعرفها وحده فقد نجعل لها في صيانة تحوطها. فلا نكرر
ذكرها دايما ليلا يستلبها منك مستلب ولا يغتصبك
مغتصب الفريسي اذ كرر محامده بلسانه. فمن هذه الجهة اختلسها منه
ابليس المحتال. على انها انما تذكرها بسرور ونسبها كلها الى
الله. لكن هذا الفعل ما كان. لان تعيير احدنا اناسا اخرين ليس
هو شكرا. ولا انبا فيه لحضرة كثيرين ولا ترفعه على الملومين
يكون شكرا. لانك ان كنت تشكر الله فاهتف به وحده. ولا تبسطه
الى الناس ولا توجب اللوم على قريبك فان هذا العمل ليس هو
شكرا. وان شيت ان تتعلم اقوال الشكر فاستمع الثلثة الفتية
قايلين قد اخطانا قد تعدينا امام شريعتك. عدل انت يا ربنا في
جميع ما عملته بنا. لان حكمك صادق وعدل كلما اوردته الينا.
لان الاعتراف بالخطايا ذلك هو الشكر لله بالاعتراف له. لان من
يوضح ذاته انه غريم مطالب بربوات من التبعات ولم يطالب
بالطايلة الواجبة عليه. فذلك هو الشكور خصوصا. فلنحترس
الا نقول عن ذواتنا شيا. فهذا يجعلنا عند الناس ممقوتين وعند
الله مرفوضين ولهذا السبب بمقدار ما لكم فضايل عظيمه

بمقدار ذلك ينبغي ان نقول عن انفسنا اقوالا حقيرة يسيرة. لانا
على هذه الجهة نستثمر شرفا عظيما عند الله وعند الناس
والى ان نقول انا انما نستثمر شرفا عند الله فقط. لكنا مع ذلك
نستفيد اجرا ومجازاة عظيمه. فلا نستحق اذا ثوابا لناخذ
ثوابا. اعترف لله انك انما تخلص بنعمته. ليعترف هو انه غريم
لك بذاته. ليس بمكافاة ما احكمته فقط. بل بمجازاة اعواضات ذلك
مع ذلك. لانا اذا احكمنا الفضايل اسلكناه غريما فقط بالمجازاة
عنها. واذا احتسبنا انا لم نحكم منها صنفا اسلكناه غريما
لينا التي هذا الحال عنها. باعظم المجازاة التي هي اكثر من
مجازاة تلك الفضايل فتحسب من ذلك ان تكون هذه الغريمه عديله
لتلك الفضايل التي حكمها. لان هذه الغريمه ان لم تكن حاضرة
عندنا فلن نحتسب ولا فضايلنا تلك عظيمه. وبيان ذلك انا نحن
نملك عبيدا فانما نقبلهم اكثر اقتبالا اذا اخدموا كافة خدمتهم
بنفع وحسن راي ولم يحتسبوا انهم قد عملوا عملا عظيما
فتحسب من ذلك انك ان شيت تجعل ما احكمته عظيما فلا تظن
انه عظيما. على هذه السجية قال رييس المايه. لست كفوا ان تدخل
تحت سقفي فلذلك صار مستحقا واستعجب اكثر من اليهود كلهم

هذا القول قاله بولس الرسول لستُ اهلاً ان أُدعى رسولاً
فلهذا السبب صار اول الرسل كلهم . هذا القول قاله يوحنا
السابق لستُ اهلاً ان احُلّ سيور حذايه . فلهذا القول صار
صديقاً للختن واليد التي قال انها ليست اهلاً ان تحُلّ سيور حذايه
اجتذبها المسيح الى راسه . هذا القول قاله بطرس اخرج من
عندي يا سيدي فاني رجل خاطي فلذلك صار قاعدة
للكنيسة . لان الذي عزمًا على هذا المثال محبوبًا عند الله مثل ان
يعدّ احدنا ذاته من الخطاة الاخرين هذا العزم ابتدا الحكمة
كلها . وبيان ذلك ان المتذلل العزم المتحطم القلب ما يتبدّخ
ولا يغتاظ . ولا يحسد قريبه . ولا يقبل داء غير هذا من ادوا
[تحميه] لان اليد المكسورة المتحطمة عظامها . ولو حاضمنا ربوات
دفعات لما كانت تستطيع ان ترفعها الى فوق فاذا طحنّا
نفسنا على هذا المثال فلو رفعتها ربوات من امراض عن وزنها
وصلفها فلن يمكنها ان تتشامخ ولا [يتيترا] . لان ان كان من يتوجع
من اجل اشيا عالميه ينفي عنه امراض نفسه كلها . فمن يتوجع من
اجل خطاياه يليق به اكثر من ذلك ان يقتفي اتضاع هواه كلها
ويتبع بالفلسفة . فان شئت ومن تعلم ان يتحطم قلبه على هذا

المثال اخصّك ان تسمع داود النبي اللامع نوره لاجل هذه الفضيلة
خصوصًا . وتامل تحطم قلبه . لانه بعد ربوات فضايل احكمها
وبعد ان شارف ان يفقد موطنه ومنزله وحياته بعينها . ابصر
في اوان مصابه بعينه جنديًا حقيرًا مطرحًا جامرًا به شاتمًا اياه .
[بالشر مستعجبًا] انه ما قابله بشتيمه . لكن العجب من ذلك انه منع
احد قواده اذا اعتزم ان يقتل ذاك الذي شتمه قايلاً . اتركوه
فان الرب اوعز اليه بهذا . وايضا حين ساله الكهنة ان يجول
معهم في حمل التابوت ما قبل سوالهم . وتامل ماذا قال انا اجلس
في المنزل فان اغنى الله من الشرور التي في يدي فنا ابصر
حسن بهايها . وان قال لي لستُ اريدك فها انا ليعمل بي
ما يكون مرضيًا لديه . وما جرى له دفعة ودفعتين ودفعات
كثيرة في ايام شاول اي افراط فلسفة لم تظهر به . وذلك انه فاق
على الشريعة العتيقة وتحصّل قريبًا من اوامر الرسل فلذلك
اصطبر على كل ما ورد اليه من الشدايد وما اقتصر فيما جرى
لكنه شارع في كل مكان الى الفعل واحد هو ان يخضع للشرايع
التي افترضها سيده ويتبعها . وبعد فضايل الحكمة هذا مبلغها
ابصر المغتصب الضارب اباه . القاتل اخاه الشتوم المصروع

ابتسا اليوم مملكًا ما كه بدلًا منه فما ارتجف لهذا الحال لكنه قال
اذا ارتضى الله بما قد جرى ان اكون انا مطرودًا تايهًا هاربًا.
ويكون ذاك في الكرامة فانا احتمل ذلك واقبله. واستمد من
شروره الرواة علا دهامنه. فلم يكن حاله حال كثيرين من القاده
الزايل تحلهم الذين ما قد احكموا امثا احكمه ذلك الفاضل ولا
جنوا يسيرًا. اذا ابصروا الناس حاصلين في ايام طيبه ورخا
وراوا انفسهم متكبدين اغتمامًا يسيرًا يهلكون انفسهم من روات
من اقوال جديهم. الا ان داود ما كانت هذه الطريقه
طريقته. لانه اوضح كابته وكاعته. فلذلك قال الله عن قوله.
وجدت داود بن يسى رجلًا نظير قلبي. فسبيلنا نحن ان
نستقتني نفسنا هذه السجية نحيتها. ومهما اصابنا فينبغي ان
نحتمله احتمال الاحتمال فنستثمر في هذا المكان قبل ملكوت
السما فايده تدلل عزمنا. لانه قال جل قوله. تعلموا مني اني وديع
متواضع في قلبي فتجدوا راحه في انفسكم. فلكي نتمتع بالراحة
هاهنا وهناك فلنغرس في نفوسنا نحن صلح الفضايل
كلها تواضع العزم. فعلى هذه الجهة نستطيع ان نعبر لجة
عمرنا هذا ناجين من امواجه. ونسبح الى ذلك الميناء الهادي

ـمه ربنا يسوع المسيح وجوده. الذي له المجد والعز
الى اباد الدهور امين

المقالة الرابعة

وقوله وكانوا الاجيال اذًا من ابرهيم
الى داود اربعة عشر جيلًا. ومنذ داود
الى الجلا بابل اربعة عشر جيلًا ومن جلا
بابل الى المسيح اربعة عشر جيلًا.

قد قسم البشير الاجيال كلها الى ثلثة اقسام. موضحًا بذلك
انهم ما صاروا افضل مما كانوا ولا بعد انتقال طرايقهم لكنهم اذ
نعلوا لا ينفصلون منهم تدبيرهم. واذ تاسست لهم ملوكهم. واذ رؤس
عليهم مدة يسيره ورعاتهم لبثوا في اعمالهم الشريره بعينها.
وانهم لا من قواد جموعهم ولا من كهنتهم ولا من ملوكهم اذ
دبروهم اقتنوا الى معرفة الفضيله شيًا اكثر. وان قالت
لاجل اي عرض اغرض في القسم الاوسط من هذه الاقسام
الثانه عن ثلثه ملوك ووضع في القسم الاخير اثني عشر جيلًا.
وذكر انه اربعة عشر جيلًا. فالمعنى الاول من هذين المعنيين
افوض اليكم البحث عنه. لان ما يلزمني اضطرارًا ان احل لكم غاير
المعاني المستحجه ليلا تطرحوا في اهمال البحث.

اعيانها

والمعنى الثاني من قوله نحن لكم. والا وجب ان نقول نحن ايضا
المعنى الاول حتى لا تظنوا عند تكشفكم عنه ظنونا. لان القول
يجوز معنا عميقا تبرهن عند البحث عنه. وهو لم تملك ملوك
منا شيء داود الملك الى اخونيا. ونسبتهم الى بابل عادهم
سبعة عشر ملكا. فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا. ولعمري
انه لو كان قدم في وضعه ان يكتب خلوفا لكان قد لامه على جهة
الواجب لائم. على انه اراغ تعاقب الممالك عن وضعها. لان في
كتب اخبار ملوك اليهود وفي كتب بقايا اخبارهم ان بعد يورام
ابن يوشافاط تملك ثلثة متفقين تلا احدهم صاحبه وهم اخوزيا
ويواش وعماشيا. ثم تملك بعدهم عوزيا ويواثم واحاز.
فاعرض البشير عن الثلثة الاولين وبعد يورام بن يوشافاط
نطق اليه على السياقة عوزيا ويواثم واحاز. اذا عرض عن
المذكورين فيما بينهم. وهذا وجب عنده اقتعالا لا لاجعل غرضه
ان يحذف وضع خلوف الممالك ولعمري ان يثبت النسبة قد اوجبت
حاله عنده ان يعاب عليه. على انه مكروب اذ كان قد قدم في
وضعه ان بعده ليس خلوفا لكنه اعتمد ان يعد اجناسا واجيالا.
لان هذا الرأي عنده يرتبه بمعرفة عند قوله. وكل الاجيال
منذ ابرهيم الى داود اربعة عشر جيلا. وايضا منذ داود الى

يوخانيا وجلا بابل اربعة عشر جيلا. ولم يقل اربعة عشر خلفا.
... اذا ان خلا عنه كان ثابت ولوم. واذ كان الامر قد استصوب
رايهم انه قد كان معتمدا ان يسمى خلوفا وان يقول هذا القول
وكل الاجيال منذ ابرهيم الى داود اربعة عشر خلفا. ومنذ جلا
بابل اربعة عشر جيلا. ولو كان قال هذا القول لكان كلاما قاله
على واجب القياس عندهم قد توجه الطعن عليه والثلب اذ يهرج
الخبر على ما زعموا. فالان على ما ذكرت ان غرضه الذي اعتمده
كان ان يكتب اجيالا ليس خلوفا. وفي كتب اخبار ملوك اليهود
وفي كتب بقايا اخبارهم انما يصف مصنفها خلوفا ليس اجيالا.
فلن يصير اذا تضادد ولا خلف من وضع الفريقين كليهما. وليس
هو ممكنا ان نسمي حياة ابنا ان جيل سنين اذ قد يعرض في اكثر
الاوقات ان يعيش الامر عمرا يسيرا ويفقدون عاجلا في سن
صباهم. واناس يبلغون الى سن المدرك واناس يصلون الى سن
الحدث واناس يبلغون الى سن الرجل واناس يمتد عمرهم الى
شيخوخة متناهية. فاي جيل يعد بنصف النسبة. اذا احدهم
قد وصل الى عشرة سنين او الى عشرين سنة. واخر قد بلغ الى
خمسين سنة. وغير هذا قد بلغ الى سبعين سنة. وغير هذا

قد تجاوز مائة سنه. وهذا يُرى ليس في اخبار القدما لكنه يُرى
في زماننا ايضا. وكيف يمكن ان تسمى حياة الانسان جيلاً بل ولا يمكن
ان يسمى جيلاً الى ابداع احدنا اولادا. وبيان ذلك ان ناسا تزوجوا
قبل وصولهم الى عشرين سنه وانسلوا اولادا. واناس لم يتزوجوا
ولا اذا بلغوا الى اكثر من ثلثين سنه. وتجد ايضا المتعادلين في
سنهم. منهم اقوام قد وقفوا عن النسل عند ابنايهم الاولين.
وتجد غيرهم ولد لهم قد بلغوا الى الجد الرابع. حتى انهم في خمسين
سنه ابصر بعضهم ابنا اولادهم. وغيرهم ولد له في سبعين
سنه لم يولد له ولا ابن واحد. فكيف ينبغي ان نعد الاجيال.
هل من الطويلة اعمارهم. ام من القصيرة اعمارهم. من الذين
انسلوا اولادهم سريعا. ام من الذين انسلوهم بطيا. ومن الذين
زهدوا مستقلين من عمرهم عندما نفوا بنين او بنات. ام من الذين
انتقلوا من الدنيا بعد اولاد خلفوهم واعقبوهم كثيرين. فهذه
الفروق تجمعها البشير على هذه الجهة. وما قدم في وصفه ان يصف
خلوفا واستصوب ان يعد اجيالا على حسب الاصول التي عرف
ان يعدها. وكان اهتمامه في الاخبار بالخلاف قليلا. والجد في
حساب النسبة اتماها مبلغها. كان تقديرها كافيا عنده

سنغير

لاستكمال اربعة عشر جيلا. فعلى هذه الجهة استكمل وصفهم صحيحا.
ولم يوجد البته في اخباره صنفا متضادا. فالقول في الشكل
الاول قد قلناه. فينبغي ان نتكلم في الشكل الثاني وهو لم الذين
نسبتهم بعد يوحنايا الى يوسف المخطوب لها اثنا عشر
جيلا. فقال البشير انهم اربعة عشر جيلا. فنقول انه لهذه العلة
لانه على ما ذكرت ان يكتب خلوفا وكتب اجيالا. وربما يعرض في
الطويلة اعمارهم والكثيرة سنيهم ان يصير خلوف الرجال قليلة.
وان تجد اجيالهم عددها كاملا. وفي قولنا في الذين كانوا من نسل
داود الى جلا بابل انهم كانوا اكثر من [illegible] عددهم عند اندفاعهم في
تعانيهم فحدث اجيالهم اقل من خلوفهم. لانهم كانوا في خلوف
الرجال سبعة عشر جيلا فقيل انهم اربعة عشر جيلا. فعلى
حد هذا الراي تم الان في اثني عشر جيلا من الرجال
اربعة عشر جيلا. لما صارت الاثني عشر جيلا من الرجال
طويلة اعمارهم على ما يليق المعنى كثيرة سنيهم حصلت فيهم غاية
لاكمال اربعة عشر جيلا. فهذا اجد واحد للمعنى المطلوب
وستجد اذا استقصيت على نحو اخر في الخبر اربعة عشر
جيلا مستتمين. وفي الاعتقاب الحاصل ان عددت مع الاثني عشر

جيلا يسوع المسيح بعينه كانا ابنا ليوسف وتضيف الى هاولاء
يوحانيا المأخوذ الى بابل ليس يوحانيا المملك في اروشليم قبل
السبي الى بابل لان يواقيمين كانا اسمهما واحد بعد يوشيا
يواقيم بعينه هو الذي ملك بعد يوشيا في اروشليم وابن هذا
يواقيم اخر. هذان لقبا يوحانيا وهو اسم اشتق لهما في لغة
اهل هلاطيه. فيواقيم الاول منهما الملقب يوحانيا كان ابنا
ليوشيا. فحسب في الاجيال قبل سبيهم الاول الى بابل
ويواقيم من هذا الملقب ايضا يوحانيا كان ابنا ليوحانيا الاول
وهو بن بن يوشيا اذا عددناه في الذين حسبت نسبتهم
بعد الجلا الى بابل الى المسيح. فحصل عدد الاربعة عشر جيلا
كاملا. وفي وصف الذين كانوا يواقيمين يشهد كتاب اخبار
ملوك العبرانيين شهادة تشتمل على هذا اللفظ. وملك
فرعون ملك مصر الملقب بمحاوه على اسرايل بن يوشيا
هلياقيم وابدل اسمه بيواقيم. ويقول فيما يلي ذلك ان هذا مات
ورقد مع ابايه. وبعد ذلك ملك يواقيم ابنه بدلا منه. وفي
اول زمان ملكه صعد بختنصر ملك بابل الى مدينة اروشليم
وحاصرها واخذها. واخذ يواقيم بعينه وكل اهله واقادهم

٢٦

الى بابل. فهذا يواقيم الثاني المسمى عند ارميا النبي يوحانيا
كان بن بن يوشيا ولم يكن ابنه. فلذلك على جهة الواجب
نعد في حساب النسبة الثالثة الذين حسبوا من يوحانيا الى
المسيح اربعة عشر جيلا. وابوه كان ابنا ليوشيا وهو محسوب
في الاجيال التي قبل هذه. فعلى هذه تنتظم لنا عدد الاربعة عشر
جيلا الاخيرة كاملا. وعلى حسب ظني انه قد جعل في هذه
الاجيال زمان سبيهم في ترتيب جيل وقرن بها المسيح نفسه
في كل صقع. واذكرنا بذلك السبي احسن اذكار وانفعه.
موضحا انهم ولاحين انحدروا الى هنالك صاروا او قرارندا عا
ما كانوا. فيجب من ذلك ان ورود المسيح من ساير الجهات
كان ضروريا. وللقايل ان يقول فما بال مرقس لم يعمل هذا العمل
ولا حسب نسبة المسيح لكنه قال كل اقواله باختصار. فاقول
له على حسب ظني ان متى قبل كافتهم بدا بتصنيف بشارته. فلهذا
النسب صنف حساب النسبة باستقصي ووقف عند الاسما
التي انتسبت النسبة اليها. ومرقس صنف بشارته بعد متى
فلذلك جا في طريق وجيز. من طريق انه يشرع في اقوال قد قيلت
فيما سلف وقد استبانت واضحه. ولعل السايل يسالنا كيف

تنبه

حسب لوقا النسبه وصنفها باسما اكثر من تلك الاسما فيجب
من طريق ان متي سبقه في النسبه وطرق له سبيلها اراد
ان يعلمنا علما اكثر مما نيل وكل واحد من الاثنين مرقس ولوقا شابه
معلمه المعلم متشابهه. فلوقا شابه بولس المتدفق قوله اكثر من الانهار
ومرقس شابه بطرس في اهتمامه بقلة الكلام. وربما استحسن
مستحسن ما الذي اعتمده متي عندما ابتدي بشارته. انه لم يقل
كما قال النبي النظر الذي ابصره والقول الصاير الي. فنقول لانه
كتب كتابه الى اناس صحيحه اراوهم متحيزين اليه جدا. فاذاع العجايب
الكاينه. والذين اقبلوا كلامه كانوا مومنين جدا. وفي ازمان
الانبيا فما كان النبي ينادي الى الناس بعجايب هذا تقديرها. حتى
قد تقاطرت من الانبيا الكذبة امه جزيل يبلغها. وكان يحفل
اليهود يصيخ اليهم اكثر مما يصيخ الى النبي فلذلك كان عندهم هذا
مباديهم هذا ضروريا. وان كانت قد صارت في وقت من
الاوقات ايات فانما تكونت بسبب العجم. حتى يصير الملتحين الي
الايمان كثيرين ولا اظاهر اقتدار الله عز وجل لكن ان استحود
عليهم في وقت من الزمان محاربوهم لا تظنوا ان انضباطهم
عندهم هو لان الهة اوليك قويه. على ما حدث في مصر. فمن هذه

الجهة صعد معهم جمع كبير مخالطهم. وبعد ذلك في بابل من
عجايب الاتون ومنامات بختنصر. وقد حدثت ايضا ايات بما كانوا
على انفرادهم في القفر. على نحو ما حدث في زماننا بعد ان
خرجنا من ظلالتنا. ظهرت عجايب كثيره ووقف كونها بعد ذلك
اذ انغرس تهذيب ديننا في كل صقع. ولين كانت قد حدثت
فيما بعد عجايب فانما تكونت قليله وفرادي حين وقفت الشمس
عن سيرها ورجعت الى ورايها ايضا. وقد ابصر ناصر هذا العجب
كاينا في زماننا. لان في جيلنا في زمان يوليانوس الغالب
بالحاده كل اهل زمانه. عرضت ايات عجيبه كثيره. وذلك ان
اليهود حين شرعوا في عمارة الهيكل في اوروشليم ظفرت نار
من اساسه فنعت الحاضرين كلهم. وحين اظهر جنونه على
الاواني الجليله خازنه وخاله الذي كان سميه. صار احدهما
طعاما للدود وبرزت نسمته. والاخر انشق من وسطه
ولما انصبت العيون حين ضحيت الضحايا هنالك ووقع الجوع في
المدن بهذا الملك بعينه. كانت هذه عجيبه عظيمه. لان الله جل
اقتداره من عادته ان يخرج هذه العجايب وامثالها اذا نمت
الاعمال الشريره وزادت وراى اصحابه المضرورين واضداده

تلسكروا وتمردهم عليهم جدا. حينئذ يظهر اقتداره على نحو ما عمل
باهل بلد فارس في زمان اليهود. والدليل على ان البشير ليس على
بسيط اللفظ ولا على ما اتفق قسم اجداد المسيح الى ثلثة اقسام
فهو واضح مما ذكرناه. وتامل مع ذلك من اين ابتدي والى اين
انتهي ابتدي من ابرهيم الى داود. ومن داود الى جلابابل ومن
جلابابل الى المسيح بعينه. لانه لما ابتدي وضع الاثنين تتلو
احدهما الاخر اعني داود وابرهيم. واذا احضر الاسما ذكرهما
كليهما على مثال واحد. لان على ما سبقت نقلتان مواعيد
الله اليهما كانت صادره. وان سالت ما غرضه في انه ما ذكر
انحدارهم الي مصر كما ذكر جلاهم الى بابل اجبتك ان اوليك
الذين انحدروا الى مصر ما ارتاعوا ايضا. وهاولا الذين جلبوا
الى بابل كانوا معذبين ايضا. ونزولهم الى مصر كان قديما. وجلاهم
الى بابل كان حديثا قريبا كونه. وانحدارهم الى مصر فلم يكن لاجل
خطاياهم. وجلاهم الى بابل فانما كان لاجل تجاوزهم شريعة الله
فان اراد مرتاد ان ينقل ترجمات اسمايهم فسيجد في هذا
المعني نظرا كثيرا موجودا مستكملا في العهد الجديد فوايد
جسيمة. كقولك عن ابرهيم. من يعقوب. من سليمان. من

زربابل. لان هذه الاسما ما وضعت لهم على بسيط المعني ولكن
ليلا نطرح انا نوذيكم اذا اسهبنا كلاما كثيرا. نهمل هذه المباحث
ونتوجه الي ما يستحثنا الوقت اليه. لما ذكر البشير الاجداد كلهم
وانتهي الي يوسف ما وقف عند هذا القول لكنه استثني بان
قال يوسف رجل مريم. فبين انه لاجل تلك السعيده حسب
نسبه هذا. ثم لكيلا اذا سمعت رجل مريم تظن انه قد ولد
بشريعة طبيعية الشاعة. تامل كيف تلافى ذلك بما اتبعه.
فزعم قد سمعت رجلا. قد سمعت مريم. قد سمعت اسم الصبي
موضوعا. فاسمع اذا حال ولادته. قال ومولد يسوع المسيح
على هذا الحال كان. ولو استخبرته قل لي اي مولد تقول
على انك قد وصفت اجداده. لاجابني لاني اريد ان اصف حال
مولده. ارايت كيف استنهض السامع. لان بحيثه تجيه معتزم
ان يصف شيا جديدا. بعد ان وصف جاله. وتامل الاقواله التي
قالها نظاما فاضلا. لانه ما جاي الحين الى مولده. لكنه يذكرنا
اولا كم كان مداه منذ ابرهيم. كم مبلغ سنينه. من داود ومن
جلابابل. وليلقى السامع المستقصي باقواله هذه في تصفح الاوقات
ويبين ان هذا هو ذاك المسيح الذي انذر به بالسن الانبيا.

لانك اذا عددت الاجيال وعرفت من الزمان ان هذا هو ذاك
تقبل الراي العجيب ايسر قبول اي العجب العارض في مولده. لانه
اذا اعتزم ان يقول شيا عظيما. وهو انه يولد من بتول اقبل ان
يسير ما يقوله قبل ان يعد زمانه. اذ قال دخل مريم. والتي يفعله
انه يقطع عندهم وصف مولده. ويعد السنين فيما بعد ويذكر
السامع ان هذا هو ذاك الذي قال يعقوب رييس الابا انه يوافي بعد
فناروسا اليهود. الذي تقدم دانيال النبي فعرفه انه يجي بعد ذلك
السوابيع الكثيره. وان اراد مريدا ان يعد هذه السنين التي ذكرها
الملاك لدانيال النبي في عدد السوابيع التي منذ ابتدا ابتنا المدينة
ويحدرها الى مولده. فسيبصر هذه السنين موافقه لذلك واما قول
له فقل لي كيف ولد فيجيب لما خطبت امه مريم لم يقول لما
خطبت البتول لكنه قال على بسيط المعنى لما خطبت امه حتي
يصير قوله سريعا اقباله. فلذلك يجوز الا على السامع عند توقعه
ان يسمع شيا مما قد اعتاده. فلما ضبط ما سمعه ادهشه جينيد
بما يتلوه قايلا. قبل الباهما وجدت حبلا مستمده في بطنها
من الروح القدس. فما قال قبل ان تجاب الى منزل خطيبها. لانها في
داخل منزله كانت. لان القدما قد كانت لهم عاده في اكثر الحالات

ان يجيزوا المخطوبات في منازلهم. وهذا فقد يبصره الان ان صير
كاينا. واخان لوطا قد كانوا امعه داخل منزله. فقد كانت هي
مع يوسف في داخل منزله. وانما اراد بقوله قبل البنا بهما.
انها بشرت وهو غايب عن منزله. واستبان حبلها قبل ان
تحضر وليتما في المنزل وان حالت فلاجل اي عرض ما حبلت
قبل خطبتها. اجنبك لتنس على ما ذكرت ما جرى منذ الابتدي
وليعوف البتول كل تهمه خبيثه. لان اذا استبان من يجب عليه
ان يغار عليها اكثر من كل الناس ليس انه لم يشهرها فقط ولم يهنها.
لكنه قد لبث يقبلها ويخدمها بعد حبلها. فواضح انه لو لم يستيقن
استيقانا يقينا ان الكاين من فعل الروح القدس كان لما كان
ضبطها في منزله. وخدمها في حوايجها الاخرى كلها. فبالغ
تحقيق وضع انها وجدت مستمده في بطنها من الروح
القدس وذلك فمن عادته ان يقال فيما يكون من الحوادث
مستعجبا متجاوزا كل امل. ولن يقال فيما يوصل كونه. فلا
تعدا الى ما تجاوز هذا. ولا تطلب اكثر مما قد قيل. ولا تقل
وكيف ابدع الروح هذا الجسم من البتول لان الطبيعه ان كانت
اذا عملت شيا تمتنع علينا ان نترجم ابداعها. فكيف اذا اجترح

الروح القدس عجيبه يمكنا ان نصفها . لان لكيلا ندم البشير
وتوذيه بمداومة سوالك اياه عن هذه الغوامض قال لك
ونمن عندك بمخرج العجيبه واستراح من ان عاجلك اياه . لانه قال
لست اعرف شيا اكثر من ان المولود تكون من الروح القدس
فليستحي الباحثون عن المولد العلوي لان ان كان هذا المولد
الجاري شهود اربوات عادهم . الذي قد ذكر الانداريه قبل
ازمان هذا المبلغ مبلغها واستبان ظاهرًا وفتش لن يملي
مترجم ان يترجمه . فاي افراط في الجنون خلفه الذين يستحصون
ذلك المولد الفايت ان يباح به . ويكثرون البحث عنه . لان لا جبريل
ولا متى استطاعا ان يقولا قولا اكثر من انه من الروح القدس
فقط . وما نرجم احدهما كيف هو من الروح وباي حال لان ما كان
ذلك ممكنا . واذا سمعت انه من الروح القدس فلا تظن انك تعرف
كل السر . لانا اذ قد عرفنا هذا تعيي عنا غوامض كثيرة ايضا .
كقولك كيف يوجد في مستودع من قد عدم ان يكون معروفا .
كيف حبلت المراه من تحتوي على البرايا كلها . كيف تلد البتول وتبقى
بتولا . كيف جبل الروح القدس ذلك الهيكل . قل لي كيف ما اخذ
الجسم كله من مستودعها . لكنه اخذ منه جزوا وانماه ومثله .

والدليل على هذا انه خرج من جسم البتول فقد ابانه [بقوله] ان المولود
بها . وقد قال بولس انه ولد من امراه . ليكم الذين قالوا ان المسيح
عبر في البتول كانه قد عبر في ميزاب . لانه ان كان هذا الامر
فما الحاجة الى المستودع . ان كان هذا الاتحاد فليس بينه وبيننا
شيا مشتركا . لكن ذلك الجسم هو جسم فريد اخر وليس هو من
عجيننا . فكيف اذا كان من اصل يسي . كيف كان عصى . كيف هو
ابن انسان . كيف امه مريم . كيف هو من نسل داود . كيف اخذ
صورة عبد . كيف صار الكلمة لحما . كيف قال بولس الرسول
لاهل رومية عن اليهود . ومنهم المسيح بذات جسمه . الذي لم يزل
الاها للبرايا كلها . والدليل على انه منا ومن عجيننا ومن مستودع
البتول تتواضح من هذه الشواهد ومن غيرها اكثر منها . واما
كيف صار فليس هو واضحا . فلا تطلب انت اذا ولا تستبحث
لكن اقبل ما قد انكشف ولا تفتش عما قد صمت عنه . وقال
ويوسف حبلها فكان عدلا ولم يشا ان يشهرها واراد ان يصرفها
سرا . اذ قال انه من الروح القدس خلوا من مخالطته . واصلح
كلامه من جهة اخرى لكيلا يقول قايلا فهذا الحادث من ان
صار واضحا . من ابصر من سمع في وقت من الاوقات

بعارض هذا حاله عارضا. وليلا يتهم التلميذ بانه اخترع هذه
الاخبار على طريق التجمل الى معلمه. اورد لتصديق كلامه يوسف
مهتما لتحقيق ما قاله بما ناله. فقارب معنى ما اجزيه قايلا. ان اكرمت
قولي واتهمت شهادتي فصدق رجلها. لانه قال ويوسف رجلها
كان عدلا. فقوله في هذا الموضع كان عدلا. وصفه بانه كان ماكين
الفضيلة في ساير احواله. لان قد يوجد عدلا الا يستكثر من
القنية. ويوجد عدل هو الفضيله الكلية. والكتاب من شانه ان
يستعمل اسم العدل في هذا المعنى اكثر كثيرا. على نحو ما اذا قال
انسان عدل صادق. وايضا وكانا كلاهما عدلين. فقال كان
عدلا. الذي معناه كان خيرا وديعا. فارتاى ان يسرحها سرا.
لهذا السبب قال ماعرض قبل معرفته. ليلا تجحد الحوادث
الكاينه بعد معرفتك بها. على ان التي هذا الحال حالها ما كانت
تستوجب اشهارا فقط. لكن الشريعة قد امرت بتعذيبها. الا ان
يوسف سامح بذلك الحكم العظيم وهو تعذيبها. لكنه ولا سمح
بالادنى منه وهو اشهارها وتجنبها. لانه ليس انه ما عاقبها فقط
بل ولا اراد ان يشهرها. ارايت رجلا فيلسوفا ناجيا من داء اشد
ادوا العزم اغتصابا. لانكم قد عرفتم الغيره ما اعظم تاثيرها.

ولهذا السبب قال العارف هذه الماثرات معرفه بينه ان غضب
رجلها مملو غيره ما يشفق في يوم القضا. والغيرة كالجحيم
قاسيه. ونحن نعرف علينا كثيرين قد اختاروا ان يبذلوا انفسهم اكثر
من ان يسقطوا من غيرتهم في تهمة. وفي هذا الحادث عند
[illegible] ان ادعيا بطنها لم يكن في ذلك تهمه. لكنه مع ذلك كان نقيا
من امراض عزمه. حتى انه ما شا ان يغم البتول ولا في اصغر
اقسام الغم. لانه لما احتسب ان ضبطه اياها داخل منزله يكون
تجاوزا للشريعة. وان اشهاره اياها واقتياده اياها الى مجلس القضا
يضطرها ان يدفعها الى الموت. ما فعل ولا واحدا من هذين
العزمين. لكنه استعمل امرا زايدا على الشريعة. لانه وجب عند
ورود النعمة ان تكون علامات السيرة العاليه فيما بعد كثيره.
على نحو ما ان الشمس ما تكون بعد قد اظهرت شعاعاتها تضي اكثر
المسكونة وهي في بعيد نازح بضيايها. على هذا النحو اذ ازمع
المسيح ان يشرق من ذلك المستودع. فقبل ان يخرج اشرق
المسكونه كلها. فلذلك قبل المخاض الطلق به كان الانبيا يتفقون
والنسا تتقدم فيقلن ما يوجد كونه. ويوحنا قبل خروجه من
حشا امه طفر في مستودعها. من هذه الجهة اظهر هذا

الفاصل فلسفة كثيرة. لانه ما شكاها ولا عيرها. لكنه اعتزم
ان تخرجها من منزله بستر فقط. فاذ كانت فيه هذه الحوادث
وحصلت عزايمه كلها في الحيرة. وافاه الملاك يحل شكوكه
كلها. ومن الواجب ان نستخص لاي معنى ما وافاه الملاك من
قبل هذا العزم. قبل افتكاره هذا الافتكار. لكن لما افتكر في
هذا حينيذ جا اليه. لانه قال وعند افتكاره في هذه الافكار
وافاه الملاك. ان كان ما قال له ما بشر البتول به. فلاي معنى
صمتت البتول بعد استماعها من الملاك بشارته. وقد ابصرت
خطيبها مرتجفا فما حلت تشكيكه. ومن اجل اي معنى ما قال
له الملاك قبل ارتجافه. لان ضروريا ان نحل لكم المعنى الاول
اولا. وهو لاي سبب ما قال له الملاك. فنقول ليلا ينكر
قوله فيصيبه ما اصاب زكريا بعينه. لانه اذا ابصر الكاين
كان تصديقه اياه ايسر مراما. واذ كان الكاين لم يحصل له ابدا
فلن تيسر اقتبال ما يقال فيه. فلهذه العلة ما قال الملاك
من الابتدا ليوسف شيا. والبتول فلاجل هذه العلة بعينها
صمتت لانها ما ظنت انها تصدق عند خطيبها اذا اخبرته بخبر مستغرب
لكنها توهمت انها تغيضه اكثر من طريق انها تستر خطا مستكونا منها.

لانها ان كانت هي المزمعة ان تقبل نعمة جزيلة بتقديرها عرض لها
عارض انساني وقالت كيف يكون هذا اذ كنت لا اعرف رجلا
فذاك اليوسف ان يرتاب اكثر. ولا سيما اذا سمع من امراة متهمة
احتجاجا. فلهذه الاسباب لم تقل لها البتول شيا ولا الملاك
فاذ دعاه الوقت وقف به. ولسايل ان يسالنا فلاي معنى ما عمل
البتول هذا العمل وبشرها بعد حبلها. فنجيبه ليلا تحصل في
ارتجاف وقلق كثير. لانه فعلا واجبا كان اذ لم تعرف الايقان البين
انها ان تسير الى ذاتها بفعل منكر. وان تقضي اذ لا تحمل الاستهزا
الى ان تخنق نفسها وان تقتل بالسيف ذاتها. ولعمري ان البتول
كانت عجيبة في تمكينها. ولوقا البشير يخبر فضيلتها في قوله انها اذ
سمعت تسليم الملاك عليها ما انصبت اليه لساعتها. ولا اقتبلت
ما قيل لها. لكنها ارتجفت طالبة ما هو معنى تسليمه عليها.
فاذ كانت البتول بهذه الصورة في استقصايها قد كانت لعمري
تتحير عند اغتمامها مفتكرة في حبلها. وانها ما تومل ان تزيل
همها ما قالته ارتياب احد ممن يسمعها ان الحبل الكاين ليس فسقا.
فليلا تحدث هذه الحوادث جا الملاك اليها قبل حبلها. لانه وجب
ان يكون خدر ذلك الحشا الذي ركب فيه مبدع البرايا كلها خاليا من

الارتجاف ولاق ان تكون نفسها الموصلة ان تكون خادمه لاسرار
هذا الحبل محلها . فتخلصه من القلق كله والانزعاج . فلهذا الحال
بشرت البتول قبل حبلها . وخوطب يوسف في وقت امتحان
حبلها . وهذا المعنى اذ لم يعرفه كثيرون من الشارحين ذكروا انه
اختلاف في الوصف لموضع ان لوقا الرسول يقول ان مريم
بشرت وان متى يقول ان يوسف اوحي اليه . اذ ما يعرفون ان
الفعلين كلاهما قد كانا . فيلزمنا اضطرارا اكثر من كل شي ان تصفح
الخبر وتامله . فاننا على هذه الجهة نحل معضلات كثيرة نظن انها
اختلافات في الوصف وعند ارتجاف يوسف حضر اليه الملاك
لانه لاجل الاسباب التي ذكرناها ولكي تبين فلسفته تباطي عن المجي
اليه . واذ شارف العمل ان يخرج الى افتعاله وافاه بعد ذلك
وعند افتكاره في هذه الافكار ظهر له ملاك في نومه . فانظر
الى وداعة الرجل ليس انه ما عاقبها فقط . لكنه مع ذلك ولا باح
بسره الى احد الناس ولا الى المتهمة بعينها . لكنه افتكر في ذاته
واجتهد ان يخفي العلة عن البتول بعينها . لانه ما قال انه اراد ان
يخرجها . لكنه قال انه شا ان يصرفها . فكان الرجل انيس الخلق
وديعا قد بلغ في دعته مبلغا جزيلا . فعند افتكاره في هذه

الانكار اذا بالملاك قد ظهر له في نومه . ولسايل ان يسال ولم ما
ظهر له جهرا . على حد ما ظهر للرعاة . ولزكريا . وللبتول . فنقول
له ان الرجل كان مومنا مصدقا جدا . وما احتاج الى هذا النظر
فالبتول ظهر لها جهرا من طريق انها بشرت بشارة عظيمة المحل
جدا . وزكريا بشر بولد عظيم المنزلة له قبل كونه . فاحتاج الى نظر
عجيب جدا . والرعاة ظهر لهم جهرا من طريق انهم كانوا اقل علما
من غيرهم . وهذا الفاضل فظهر له قرب المولد اذا استحوذت
التهمة الخبيثة على نفسه . فكانت تسومه للانتقال الى اعمال صالحه .
ان يستبان احدا ما عند ارشاده الى هذا اليسير يقبل الاستعلان
اسهل اقبالا . فلهذا الغرض بشر يوسف بعد التهمة ليصير له هذا
الاعلان بعينه برهانا لما قيل له . لان ضميره الذي لم يقله لاحد من
الناس لكنه افتكر في تمييز فهمه . سمعه حين قاله الملاك له .
فافاده علامه قد نال الارتياب بها وارده من الله . لان لله
وحده ان يعرف هواجس القلب التي تحتجز ابانتها . وانظر كم صنفا
كانت بورود الملاك استبانت فلسفة يوسف وحصل ما قيل
له على جهة الواجب موافقا لتصديقه . وصار كلامه ناجيا من تهمة
تعرض فيه . اذ بين ذلك ان يوسف صابه ما كان واجبا ان يصيب

رجلاً غيوراً. وان سالت فكيف حقق الملاك تصديقه اجنبك
اسمع الالفاظ التي ناجاه بها واستعجب حكمتها. لانه حين جا اليه
قال له يا يوسف بن داود. لا تخف من التمسك بمريم امراتك فاذكره
في الحين بداود الذي منه ازمع المسيح ان يكون وما اهمله ان
يرتجف بتسميته اجداده اذ اذكره بموعد كان لجنسنا كله. والا
فلم دعاه بن داود. وقال لا تخف على ان ليس في غير هذه الجهة
لن يعمل هذا العمل لكنه اذا ايمر هو تمر على امراة ما الاجنب اضماره
فخاطبه بتهويل خطابا الذي من غيره. على ان الحادث هناك
ربما كان من غباوة. لان فرعون ذاك الخدعاره وما عرف انها
امراة ابرهيم الا ان الله نهره ومع ذلك تهولاً وههنا خاطب
يوسف خطابا رفيقا. ذلك لان العوارض التي جرت كانت
جسامتها عظيمه. والفرق بين الحالين كان عظيما. فلهذا المعنى
ما وجب ان ينتهر هذا. وبقوله لا تخف بين انه كان خايفا مرعوبا.
فقال لا تصادم الاهك وحاللك جال من قد جاز فاسقه. ولعلم
يكن هذا الضمير ضميره لما كان افتكر ان يخرجها من منزله. فبين له
الملاك بكل ما ناجاه به انه من الله ورد اليه. باخراجه ما افتكر فيه
وتصنيفه كل ما اصابه في سريرته، واظهاره كلاخ للمالي

وسط البيان ولما ذكر اسمها ما وقف عند هذا اللفظ. لكنه اضاف
الدامر اتك فلو كانت انفسدت لما كان دعاها بهذا الاسم. وقوله
ههنا امراتك معناه خطيبتك على حد وما قد الف الكتاب
ان يدعو المخطوبين قبل العرس اختانا. وان سالت ما معنى قوله لا
تخف ان تمسك بمريم امراتك لا تخف ان تضبطها داخل منزلك
لانه كان قد صرفها من عنده بافتكاره واضماره ان يصرفها
فقال له لا تخف ان تمسك المصروفة من بيتك باضمارك ان
تصرفها التي دفعها الله اليك ليس والداها. ودفعتها اليك
لا للتزويج لكن للسكنى معك وسلمت اليك بصوتي فعلى حسب
ما دفعها المسيح اخيراً الى تلميذه. كذلك سلمت الان الى يوسف
ثم اوما الى السبب وما ذكر التهمة الخبيثه. ايما الطف في المعنى
واليق بالحال. لان بعلة اخماض الطلق زال تلك التهمة. وبين له
ان العزم الذي راعه وشاء ان يخرجها به من منزله. بذلك العزم
بعينه يكون واجبا عدلاً ان يشتمل عليها ويمسك بها. اذ ازال
جهاده عن نفاقه. لانه قال ليست تخلصه فقط من خلطة مخزيه
عن الشريعة. لكنها تجعل حبلاً قايما على الطبيعة. فلا تحرج خوفك
وتحدفه فقط. لكن افرح فرحا عظيما وذلك ان المولود منها من

الروح القدس هو. فالقول الذي قاله عجيب المعنى يفوق على الفكر
الانساني وهو اعلى من شرايع الطبيعة. وان سالت فكيف وجب
ان يصدق هذه الاقوال رجل خايب من خبرتها. اجيبك انا
من الاسرار التي كشفته له سالفًا. لان هذا المعنى كشف له الملاك
كلما ماله في سريرته. وكل ما اراعه. وكل ما ارتاي ان يعمله.
يحقق عنده من تلك الاسرار التي كشفها له تصديق هذا القول
والحق ان نقول ليس من تلك التي كشفها له فقط سالفًا. بل وما كان
ايضًا مجمعًا ان يدركه. لانه قال ستلد ابنًا وتدعوا اسمه يسوع
لان لا يظن انه هو من الروح القدس انه يكون غريبًا من خدمتك
في هذا التدبير. لانك وان كنت لم تعمل في مولده عملًا. لكن البتول
لبثت اجنبيه من ملامسه. وهذا هو خاصه الروح القدس ان تبقى
رتبة البتول عديمه ان توجد منفسده. فهذه الرتبه لك اخولها
ان تضع للمولود اسمه لانك انت تسميه. ولئن كان مولده ليس هو لك
الا انك ستوضح فيه افعال اب لهذا السبب اجعلك مختصًا بالمولود
في هذا الحين من وضعك اسمه. ثم لكيلا يتوهم متوهم من هذه
الجهة اباه. اسمع كيف يضع ما يتلو قوله باستقصا ايضاحه. لانه
قال وستلد ابنًا. وما قال ستلد لك ولدًا لكن جعل قوله معلقًا.

لا ما ولدته لكنه ولد للدنيا كلها. لهذا السبب جا الملاك حاملًا
اسمه من السموات ومن هذه الجهة يوضح مولده عجيبًا. بان الله هو
الذي ارسل الى يوسف اسمه من العلو بملاكه. لان ولا هذا كان
على جهة بسيط اللفظه. لانه كان كنزًا لاعمال صالحة جزيلًا عددها.
لهذا كما ترجم الملاك هذا المعنى بوصفه اياها صالحة. واقتاد ذهـ
ـنه المعنى الى تصديقه. لاننا نعتاد ان يكون فكرنا اكثر حنوًا الى هذه
المواعيد. ولذلك نشتهي تصديقها المبلغ ايقانًا. فالملاك اذا ابدع
تصديق اقواله من جهات الكلمات الواصلة اليه بتسميته اياه.
واستورد له النبي يعرض للامر الواجب جازمًا حكمه بهذه الفوايد.
ومستوي اندر قبل دخوله متجسدًا الى الدنيا بالخيرات والحظوظ
الصالحة المزمعة ان تحصل به للمسكونة. وان سالت وما هي هذه
الحظوظ الصالحة. اجيبك هي ازالة الخطايا وعطولها. لانه
قال هو يستخلص شعبه من خطاياهم. والوعد في هذا القول
يستبين عجيبًا. لانه لم يبشرنا بازالة حروب محسوسه. ولا
بالخلاص من العجم. لكنه يبشرنا بما هو اعظم من هذا قدرًا. وهو
استخلاصنا من خطايانا. وذلك فلم يكن ممكنًا ان يصير في وقت
من الاوقات لاحد ما سالفًا. ولسايل ان يسال فلاجل اي عرض

قال شعبه . وما استثنى بانه يستخلص الامم ايضاً . فخبيه لكيلا
يدهش سامعه عاجلاً . ولعمري انه قد اوضح الامم عند سامع قوله
بعينهم لان شعبه ليس هم اليهود فقط . لكنهم كافة الذين يقبلون
اليه ويتسلمون منه المعرفة . فهاولا شعبه . وتامل كيف فتح لنا
المعرفة برتبته . اذ دعى شعب اليهود شعبه . فهذا ليس يبين
معنى اخر الا ان المولود هو من الله . وان القول له هو في
وصف ملك الذين في العلو . لان اغتفار الخطايا ليس هو لقوة
اخرى الا لحو من الله ذلك السعيد ٥

العظة الرابعة

في ان المومن يجب عليه ان يسلك عيشة مستقيمة

فاذ قد تمتعنا بموهبة هذا مقدارها . فينبغي ان نعمل سائر
المحامد حتى لا نشين الاحسان الجزيل مبالغة . لان ما عملناه قبل
هذه الكرامة من الخطايا ان كان يستوجب تعذيباً فما نعمله من
المنكر بعد هذا الاحسان المختص وصفه اولى ان يستوجب
تعذيباً كثيراً . وهذه الاقوال اقولها الان ليس على بسيط لفظها .
لكن لاني ابصر اناساً كثيرين يتصرفون بعد معموديتهم في سيرة
اوفر تهجيعاً من سيرة الذين قد فاتهم سر التعميد . وما يمتلكون

ولا خاصيه ولا حلاوه تكون تعريفاً بسيرتهم . ولهذا السبب
ليس ممكناً ان يعرف باسراع لا في السوق ولا في الكنيسة من هو
المومن ومن ليس هو مومناً . ان لم يتفق احدنا في وقت تقديس
اسرار القربان ويبصر اناساً يخرجون من الكنيسة والمامن يثبتون
فيها . وقد كان سبيلهم ان يعرفوا ليس من مكانهم لكن من
طريقتهم . ولعمري ان المراتب التي من خارج مما نتا ينبغي ان
تستبين على جهة الواجب من الدلايل الموضوعة على اصحابها
من خارج عنهم . الا ان احوالنا عجب ان تكون التعريف بها من
نفوسنا . وبيان ذلك ان المومن يجب ان يستبين ليس من الموهبة
فقط . لكنه ينبغي ان يستبين من حياته الجديدة . وينبغي ان
يكون المومن نوراً للعالم وملحاً . فاذا كنت ما تستبين عند ذاتك
ولا تضبط بعجلك فمن اين تعرفك فيما بعد انك قد غطست
في مياه التعميد الطاهرة . لكن هذا الاحسان سيصير لعقوبتك
زاداً . لان تعظيم اكرام الذين لا يختارون ان يعيشوا عيشاً اهلاً
لاكرامهم انما هو زياده في تعذيبهم . لان المومن واجب عليه
ان تشرق فضله ليس مما اخذه من الله فقط . لكن يجب ان يلمع
معه ذلك مما قدمه هو وابدعه . وان يكون معروفاً في سائر جهاته

من مشيته. ومن نظره. ومن شكاه. ومن كلامه. وهذه
الاصناف ذكرتها ليس لتكون التظاهر بها. لكن لتقوم بها دوابنا
لمنع الذين ينظرون الينا. فالان من اي جهه طلبت ان اعرفك
اجاك تستبين من ما يربحها لكمن اضدادنا. لانى اذا ابتغيت
ان اعرفك من مكانك ارى انك تلبث طول نهارك في ميادين
سباق الخيل وفي مشاهد اللعب وفي اعمال تجاوز الشريعة
وفي الجموع الخبيثه في السوق وفي مصاحبات اناس مفسودين
واذا طلبت ان اعرفك من شكلك الذي يرى فيك ابصرك
مقهقها بدوام. محلول الحواس كحجبة ضحوكه مخالعه. واذا شئت
ان اعرفك من ثيابك ابصرك ليس حالك افضل من حال الذين في
حال اللعب ومتى اثرت ان اعرفك من اتباعك اراك تستصحب
حولك مطفلين وملاقين ومكاثرين. واذا شئت ان اعرفك من
اقوالك فلست اسمعك ناطقا بكلام معانى ولا ضروريا ولا احيانا
صائبا. وان رمت ان اعرفك من ما بيدتك فانك تستفيد من هذه
الجهة اعظم تاثيرا. فقل لي من اي جهه يمكني ان اعرفك المومن
اذ قد اخترت اضداد جميع ما قلناه. وما حاجتى ان اقول من اي
جهه اعرفك ايها المومن لاني لست استطيع ان اعرفك معرفه بليغة

ايها

ان كنت انسانا. لانك اذا رفصت رفص الحمار وارتكضت ارتكاض
الثور وحصلت تصهل على النسا صهيل الفرس وتهتم على الطعام
اهتمام الدب وتسمن جسمك كالبغل وتصطعن الحقد كالجمل
وتختطف اختطاف الذيب وتغتاظ اغتياظ الحيه. وتستبطن
الغش كالثعلب وتخزن سم الخبث كالافعي والارقم وتحارب
معنا الاعلى اخوتك مثل ذلك الشيطان الخبيث فكيف يمكنني ان
اعدك مع الناس ولست ارى فيك صورة طبيعتهم لاني اذا
طلبت فصلا بين [illegible] وموس اتورط في الخطر اذ لا اجد
فصلا بين رجل ووحش. فالذي اسميك اسميك وحشا. الا ان
الوحوش كل منها تتمسك باحد هذه النقايص وانت قد جمعتها
كلها وسلكت ابعد من سيمتها. انا اسميك جنيا ولكن الجني لم
يخدم اغتصاب بطنه ولا يعشق اموالا. فاذا كنت تملك نقايص
اكثر من نقايص الوحوش والشياطين فقل لي كيف نسميك انسانا.
فان كنت لا يتجه لي ان اسميك انسانا فكيف ادعوك مومنا. واصعب
مما ذكرنا ان حالنا هذا الحال في سوء قبحه. وما نتامل قبح صوره
نفسنا. ولا ننصر الي وحاشه منظرها. لكنك اذا جلست في
دكان مزين وقصصت جمة راسك وتناولت المراة تتامل بالمع،

التامل نظام شعرك وتسال الوقوف حوالك والمزين بعينه ان
كان قد رصف طرتك فوق جبهتك رصفًا جيدًا. وربما تكون شحا
فلا تخلو من شغلك بها الا ان الشباب. وتكون نفسنا البتة
وحشة فقط. لكن تكون صورتها صورة وحش او كلب او عنز
على حد وحديث الذين خارج كنيستنا. فلا تحسبها ولا احسا
يسيرًا. على ان هاهنا مراة روحانيه افضل من تلك المراه واوفر
نفعًا. لانها لن تريك قبح صورتك فقط لكنها مع ذلك تنقل قباحتها
الى حسن لحجر وصفه اذا شيا ذلك وهذه المراه هي ذكر
الرجال الصالحين وخبر عيشتهم السعيده. وقراة الكتب
والشرايع التي دفعها الله لنا. فان شيت ان تنظر دفعه واحده
فقط الى صورة اوليك القديسين فستعاين قبح صورة سريرتك
واذا عاينته لست تحتاج فيما بعد الى احد من الناس غيرك في
ازالة هذه القباحة عن نفسك لان هذه المراه موافقه لنا في
هذا الوجه جدًا. تجعل انقا الناس قبح خطايانا تيسيرًا
فلا يلبثن احدنا في صورة البهايم. لان العبد ان كان ليس يدخل الي
منزل ابينا. فاذا كنت قد صرت وحشا فكيف تملك السلوك
في دهاليز منزله تلك الجليله. وما معنى قولي اذا كنت قد صرت

الصورة

وحشًا. اذ من هذه السجيه سجيته هو اشر من الوحوش كلها.
لان تلك الوحوش على انها بطباعها وحشيه متنمرة واذا تمتعت
صناعة انسان في تونيسها ربما صارت انيسه الخلق جدًا.
فاذا انقلبت انت وحشية الوحوش التي في ذات طباعها
الى خلق انيس فمحوت عن طبيعتها. فاي احتجاج تمتلك اذا اخرجت
وداعتك التي في ذات طباعها الى تنمر محرف عن طباعك
وذلك الوحش المتنمر بطباعه تجعله انيسًا. وتجعل ذاتك الانيسه
بطباعها متنمرة خارج طبيعتها. وتونس سبعًا وتجعله يدخل
تحت يدك وتجعل غيظك اشد تنمرًا من السبع. على ان هاهنا لك
صنفين مانعين ان السبع خايب من فكر. وانه اوفر غضبًا من
الوحوش كلها. الا انك مع ذلك بلطف الحكمه التي اعطاكها الله عز
وجل تستظهر على طبعته. فيا من يستظهر على السباع ويقهر
طبيعتها كيف ما تستظهر على ذاتك وتقهر طبيعتك ولم تدفع
حنقك الحميه وتشين نيتك الفاضلة. ولو امرتك ان تجعل
انسان غيرك وديعًا. لما كان نظرك على هذه الجهة اي امرك
بما هو ممتنع عليك بل قد نتجه اليك. ان تحتج بانك لست مستوليًا
على عزم غيرك. ولا قد فوض اليك جمله اصلاحه. فاي احتجاج

غريزتها

تملكه الان في انك ما تضبط وحشك الذي انت على كل حال
مالكه . وتستظهر على طبيعتك واتيتحه بحيث ان تورده مقبوله
اذ تجعل الاسد انسانا . وتغفل عن ذاتك صايرا من انسان سبعا .
فتهب الاسد ما يفوق على طبيعته . وما تحفظ لنفسك ما هو في
طبيعتك لكنك تراود ان تنقاد السباع الوحشيه الى شرف
جنسنا . وتهبط ذاتك من كرسي ملكك وتكردسها الى جحول
الوحوش واستشعر ان تشيت غضبك وحشا . والحرص الذي
تظهره اناس اخرون في توئيس السباع . نظيره اظهر انت في
توئيس ذاتك واجعل الفكر الذي هذا حاله يكون انيسا ووديعا .
وذلك ان السبع يمتلك انيابا ومخاليب رديه . فاذا ونسته
تقلا ضاعها كلها . لان لا اسد ولا افعى يقتدر على هذا المثال
ان تمزق احشانا مثل ما يمزقها غضبنا . ويفترسها دايما بمخاليبه
الحديديه . لانه ليس يفسد جسمنا فقط . لكنه مع ذلك يفسد
عافيه نفسنا وياكلها ويمزقها . ويجرد كافة قوتها . ويجعلها
مرفوضه مطرحه في اعمالها كلها . ولو ربا احدنا في امعاه
دود الملكان امكنه ان يتنفس اذ تكون الالات التي في باطنه
كلها ماكوله . فكيف يمكننا نحن وقد خزنا الغضب حيه تاكل كلنا في

باطننا . ان تولد عزما جليدا . وان سالت فكيف نتخلص من هذا
الفساد . اجيبك اذا شربنا شربه مقتدره ان تقتل الدود
والحيات التي في باطننا . وان استخبرتني وما هي الشربه المالكه
هذه القوه . اجيبك هي دم المسيح المكرم ان تناولته بدالة .
لان هذا الدم يقتدر ان يخمد كل مرض ومع هذا استماع الكتب
الالهيه بمبالغه . والصدقه اذا صاحبت استماع الكتب لان
هذه الادويه كلها تقتدر ان تميت امراض العزم . التي تفسد
نفسنا . وحينيذ نعيش بعد ذلك في طريقتنا الان ليس حالنا
افضل حالا من الاموات . لان تلك اعني امراض عزمنا اذا كانت
تعيش حيه فلا سبيل لنا نحن ان نحيا . لكننا نهلك لازم الضروره .
لاننا ان لم نبادر نحن نقتلها ها هنا . والا اذا ذهبنا الى هنالك
ستقتلنا هي على كل حال . والبق ان نقول ان قبل ذلك الموت
سيطالبنا ها هنا بطايله في اقصى غايتها . لان كل واحد من ادوا
هوانا التي هذا الحال حالها . قاس متغضب قد عدم ان يشبع
باكلنا في كل يوم . ولم يكف في وقت من الاوقات عن اكله ايانا .
لان انيابها اشر من انياب الاسد واردى كثيرا . لان الاسد معما
يشبع ينزح عن الجسم الذي قد وقع له . وامراض هوانا هذا انا

تشبع ولا تترح الآن بقفا الانسان التي اقتنصته بقرب ابليس
المحال واقتدارها يبلغ مقداره الي مقدار الخدمة التي اظهرها
بولس الرسول للمسيح الاهنا . اذ ازدري لاجله بجهنم والملكوت
وهذه الخدمة والعبودية بعينها يطالب بها الذين اصطادهم
تعليمه . وبيان ذلك ان احدنا متى ما سقط في عشق الاجسام
او في حب المال او في ايثار التشريف فانه يضحك فيما بعد علي
جهنم ويتهاون بملك السما ليعمل مراد امراض عزمه هذا . فلا
نكذب بولس عند قوله انه احب المسيح هذا الحب اذا صودف
اناس مستعبدون لامراض هواهم هذا التعبد فكيف نظن ذلك
الرسول انه قد عدم ان يوجد صادقا . لان لهذا السبب حصل
شوقنا الي المسيح اضعف كثيرا . اذ قوتنا كلها قد افنيناها في
هذا العشق وخطفنا ابليس لنا . ونستكثر من القنية . ونتعبد
للشرف الفارغ . الذي ليس يكون احقر منه قدرا . لانك لو صرت
ربوات مرات عظيما . فليس لك افضل من الحقيرين المستهوين
بل لهذا الغرض بعينه تحصل احق بالاهوان بك اذا الناس الذين
يريدون تشريفك واظهارك بهيا جليلا . يضحكون عليك لهذا
السبب بعينه . وهو انك تستجدي التشريف منهم الكريم وكيف

لا تقول لك ازعجتك في هذا الي ضدها . لان هذا الفعل هو
من الافعال المذمومة . وكما ان من يشتهي ان يفسق او يزني
اذا امتدحه مادح وداراه انما يصير ثالبا اكثر مما يصير مادحا
المشتهي هذه الافعال وامثالها . فكذلك المشتهي التشريف
اذا امتدحناه كلنا فانما نكون ثالبين له اكثر مما نكون مادحين لمن
يريد تشريفنا اياه . ما بالك تستجدب فعلا في طباعه ان
يعرض لك منه ضد مرادك فان كنت توثر التشريف فاستهون
بالشرف فتكون اوفر شرفا من كل الناس . ما بالك يصيبك
ما اصاب نبختنصر لان ذاك الملك نصب صوره معموله من خشب يا
وتمثال محسوس ظانا انه يستمد لذاته زياده من المدح
والحي اراد ان يظهر ابها مما كان الليس حيا . ارايت تفاقم
جنونه . لانه توهم انه يكرم ذاته فاهانها اوفر هوانا . اذ
استبان انه واثق بصورة خاليه من نفس اكثر من ثقته بذاته
وبنفسه الحيه . ولهذا السبب قدم تمثال الخشب الي التصدير ط
هذا ساغه عظيما . فكيف لا يكون الضحك عليه مستوجبا
لرغبته في ان يحمل الليس من حياه . لكنه اثر ان يتباها من جهة
دفوف تمثاله . فكان حاله حال من يبتغي للتعظيم من الاسماء

الذي في داره. ولا الخيل باسمه لانها حسنه اكثر من ان تحصر لانه
انسان وكثيرون الان في زماننا يماثلون ذلك الملك وكانا
ذلك الغني الكريم من لقا ما ساله. فكذلك حتى الان انا غيره
ان ستعجبوا من ثيابهم. وعبيدها والاهمن دورهم. ومن نعالهم
ومركباتهم ومن الاعمدة التي في منازلهم. لانهم اذا اضاعوا انهم
اناس محولون لحمون لهم من جهة اخرى تتنزهنا من ضحك كثير
مملوا. الا ان الفتيه الثلثة الصناديد الاعظمين حادي الله تقدس
ذكره. ما اشرق فضلهم من هذه الجهة. لكن من فضايلهم التي منها
وجب ان لمع حسنهم كثيرا جدا لانهم كانوا ماسورين وعبيدا
وشبانا وغربا قد حصلوا خايبين من كل ما كان لهم في منازلهم
فاستبانوا احسن او فرشوا بكثير من ذلك الملك المتوشح بهذه
الحظوظ الجليلة كلها. وبختنصر فاكاه التمثال الذي كان بقدر
سادته كثيره. ولا امراوه ولا قواده. ولا جيوشه التي تعجز تحديدها
ولا كثره ذهبه. ولا الخيال الاخر. ولا احزنت شهوته في ان تظهره
معظما. وهاولا المجردون من هذه الاشيا كلها احزنتهم فلسفتهم
وحدها. واظهرت الذين لم يملكون ولا صنف واحد من هذه
الاصناف احسن بها من المباهي بتاجه وديباجته البنفسجي لونها

المتوشح بالاصناف الجليل قدرها. فكان مقدار فوق ما عليه
بمقدار ما هي الشمس ابهى من الحماه. لانهم سيقوا الى وسط
المسكونه كلها وكانوا احداثا وماسورين وعبيدا. وعند
ظهورهم للحين في ذلك الموقف كان الملك يعشا نار من عينيه
وقواده وخلفاوه ورؤسا بلدانه. وكافة مشهد ابليس الحال قد
ومه احوله. وصوت الصفارات والبوقات من كل جهة
وكانه الان الاغاني مندفعا الى السما. تكر معنيه في اسماعهم
والاتون قد اوقدوه. وارتفع لهيبه الى علو تعجز تقديره
[illegible] عاليا الى الغيوم باعيانها. وكانت كل الاشيا هنالك مملوه
[illegible] ورعه. الا ان اوليك الاجلاد ما راعهم صنف من هذه
الاصناف لكنهم ضحكوا عليها كمن يضحك على صبيان لاعبين وبينوا
شجاعاتهم ودعتهم. وابدوا صوتا كان اشد بها من صوت
تلك البوقات وقالوا. ايها الملك فليكن معروفا عندك لانهم ما
ارادوا ان يستبوا الغضب ولا بلفظة واحده. لكنهم اثروا ان
يظهروا تهذيب دينهم فقط. ولذلك ما اسهبوا اقوالا كثيره
لكنهم اظهروا بلفظ يسير كلما ارادوا ان يقولوا. ان في السماء
الاه موجودا مقتدرا ان ينجينا. ما بالك تربنا كثرة الوقوف لديك

ما بالك ربنا الاتون. ما رايك في ان تظهر لنا سيوفا مرهفه.
ماغرضك في ان تريناعظايك المرموين. سيدنا اعلى من
ما ولاكم كلهم محالًا واوفر امتدادًا. ثم اخطر ولي وهمهم انه قد
يعرض ان يشا الله ويسمح باحراقهم. فليلا يظن اوليك اذا احترقوا
انهم قد كذبوا في قولهم. استثنوا بهذا اللفظ قايلين. ومتى لم
يكن هذا اي متى لم ينقذنا. فليكن معلومًا عندك انا ما نعبد
الهتك. لانهم لو كانوا قالوا انه بسبب خطايانا الذي ينقذنا. فلو
كان لم ينقذهم لكانوا قد كذبوا. فلهذا السبب صمتوا عن هذا
القول في هذا الموضع. وقالوه في الاتون موردين خطاياهم
في اعلاه وفي اسفله. ولم ينطقوا بحضرة الملك بلفظ هذا معناه.
لكن لو كانوا شارفوا ان يحترقوا لما كانوا ابدلوا اصحة دينهم. لانهم
ما عملوا ما عملوه من الامتناع من السجود للصنم بسبب صلات
وجوايز يستمدونها من الله. لكنهم عملوه من حبهم اياه فقط. على
انهم كانوا في اسر وعبوديه. لا يتمتعون ولا بصنف واحد صالح
لانهم كانوا قد حابوا من وطنهم وحريتهم. ومن موجوداتهم كلها.
فلا تذكر لي الكرامات الواصلة اليهم في قصور بختنصر الملك
وذلك انهم كانوا ابرارًا. اصحاب عدك قد اختاروا امرًا اعدها

كثيرًا ان يكدوا انكديه في منازلهم ويتمتعوا بالفوايد النافعة في
مساكنهم. لانه قال اخترت ان اكون طريحًا في بيت الاهي افضل
من ان اسكن في مساكن الخاطيين. ويوم واحد في ديارك
افضل من الوف ايام. فقد كانوا يتمنون ان يكونوا في منازلهم
طريحين مكديين دفعات كثيره عددها. افضل من ان يتملكوا
ممالكًا في بابل. وهذا الراي بينًا واضحًا من اقوالهم التي اوضحوها
في الاتون مستقلين المقام هنالك. لانهم ان كانوا امروا قد
استمتعوا بتكريم كثير الا انهم كانوا اذا ابصروا مصايب الاخرين
من اخوتهم كان ذلك يلذعهم جدا. وهذا هو ما وضح البيان
خاصه القديسين الا يفضلوا على خلاص قريبهم شرفًا ولا
تكريمًا ولا شيا غيرهما. وانظر اليهم اذ كانوا في الاتون النار
لبثوا يتضرعون من اجل الجمع كله. ويحن ولا اذا كان في الراحة
نذكر اخوتنا. وحين طلبوا المنالات ما ارتقبوا احوالهم لكن
احوال غيرهم. والدليل على انهم ازدروا الموت فقد اوضحوه
بعد ذلك باقوال كثيره. واصدروا في كل موضع دوا انهم اذ
ارادوا ان يستغفروا الله. ثم اذ احتسبوا ذواتهم ليست فيهم
كفاية لجوا الى اباهم. وذكروا انهم لم يقدموا شيا اكثر

الآروحًا مسلطين متخشعًا . فينبغي لنا نحن ان نتشابه بها ولا . لان
الان قد انتصب صوره ذهبيه هي غضب المال لكن سبيلنا الا
نصغا للزمور ولا للطبول ولا الى صنف المعازف ولا الى
باقي خيال الايسار والغنا . لكن وان احتجنا ان نسقط في اتون
الفقر ينبغي ان نختاره حتى لا نسجد للمال فسيكون لنا في وسطه
ندا صافرًا . ولا نرتاع ان نسمع اتون فقرًا . لان في ذلك الحين
الذين قد قذفوا في الاتون استبانوا ابهى مما كانوا حسنًا . والذين
سجدوا للتمثال قتلوا . الان في ذلك الحين حدثت هذه الحوادث
كلها معًا . فالان فاقسام المكافاة منها ما يكون ههنا . ومنها ما يكون
هنالك ومنها ما يكون في هذه الدنيا وفي يوم القيامة المامول
وبيان ذلك ان الناس يختارون الفقر من اجل الا يسجدوا للمال فيكونوا
ههنا وفي ذلك الوقت ابهى حسنًا من غيرهم . والذين قد استغنوا
في هذه الدنيا ظلمًا فسيدون حينئذ الطايلة الى اقصا غاياتها .
من اتون الفقر هذا اخرج العازر الفقير بهيًا . ليس يدنون بها
اوليك الفتيه . والغني الذي هو في رتبه الذين سجدوا للتمثال
اوجب الحكم عليه في جهنم . لان هذه الاخبار الذي نذكرها .
رسمًا لتلك الحوادث . وكما جرى الامر في هذه الدنيا . ان الذين

سقطوا في الاتون ما اصابهم مكروهًا . والذين كانوا جلوسًا خارج
الاتون خطفوا بمسارعة شديده . كذلك تكون المجازاه في يوم
القيامة . لان القديسين يعبرون في نهر النار فلا ينالهم مكروهًا .
لكنهم يظهرون بهيين . والذين سجدوا للتمثال الذهب سيبصرون
النار طافره اليهم اصعب من وثوب كل وحش وتجذبهم الى داخلها
فيجب من ذلك على من كان ينكر جهنم ان يحضر هذا الاتون وليصدق
من هذه العقوبات الحاضره التعاذيب المنتظره . ولا يرهبن
اتون الفقر لكن فليرهب اتون الخطيه . لان اتون الخطيه لهيب
ووجع . واتون الفقر ندا وراحه . وذلك ان اتون الخطيه يقف
به ابليس المحال وهذا اتون الفقر تقف به ملايكه ينفضون لهيبه .
هذه الاقوال فليسمعها الاغنيا الذين يهجون اتون الفقر لانهم
ما يضرون اوليك الفقرا اضرارًا اذ نوا فيهم ندا السلو سريعًا .
ويعلون في ذلك انهم يتيسر اللهيب بفرصة الذي اضرموه باياديهم
وفي ذلك الحين الخدوا مع الثلاثه الفتيه ملاكًا . والان فسبيلنا
نحن ان نجد مع الذين قد حصلوا في اتون الفقر . ونخترع لهم
بالصدقة ندى . وننفض لهيبه عنهم لنصير شركا اكليلهم
لنستمع لهيب جهنم صوت المسيح القايل رايتموني جايعًا

نعدو نموت لان هذا الصوت في يوم القيامة يقف بلا امن
الذي صار فرا في وسط اللهيب فلنتجدد بالصدقة الى اتون
المسكنة. ولنبصر المخطرين فيه الواطين جمره. ولنعاين العجب الجديد
المستغرب انسانا في اتون مترنما. انسانا في النار شاكرا. منقيدا
بفقره في اقصى غايته. مفتقرا للمسيح ملحا كثيرا بتقديره. لان
المحتملين الفقر بشكر يكونون معادلين اولئك الفتية. لان المسكنة
اكثر خيفة من النار. وفي طباعها ان تحرق اكثر من النار. الا انها ما
احرقت اولئك الفتية. لكنهم اذا اعترفوا السيد نامته الحلت
في ذلك الحين رباطاتهم. فعلى هذا المجرى يجري امرك اذا سقطت
في فقر وشكرت تحل رباطاته عنك وتحل لهيبه. وان لم تحل يصير
بلا مس لهيبه عين ما. وذلك اعجب الحوادث كثيرا. وهذا الحادث
نجده ان نرى في الذين يخلصون انهم يكونون في فقرهم فاقدين
الخوف والم اكثر من الاغنيا. اذ في ذلك الحين تمتع الفتية في وسط
الاتون اذ صار فرا تنعو وقيدهم. فالنار ما اطفاها ومنع عن
الذين طرحوا فيها احراقا. فلا نجلس خارج الاتون مشتملين نحو
الفقرا اطفا خاليا من الرحمة. ليلا يصيبنا ما اصاب اولئك حينئذ
لانك اذا انحدرت اليهم تقف مع الفتية وما تعمل بك النار ايضا

عملا مكروها. واذا جلست فوق وتغافلت عنهم في لهيب فقرهم
مستعرة لهيبها. فانحدر اذا الى النار ليلا تحرقك النار. لا تجلس
خارج النار لكيلا تحتطفك لهيبها. فانه اذا ابصرك مع الفقرا
يتباعد عنك. ومتى رايت كثيرا منهم حاصرا حولك مربعا ويحلك
فلا تبعد عنهم اذا اطرحوا. لكن اذا اوعز ابليس المحال بطرح
الذين لم يسجدوا للذهب في اتون الفقر. فلا تكونن من الطارحين
لكن كن من المطروحين. لتكون من المخلصين لا من المحترقين
لانه ليس عظيما الا ان ينضبط بشهوة الايسار. وان تخاطب الفقرا
بها. لان الفقرا اكثر ايسارا من كل الناس. وهم الذين قد وطيوا
شهوة الثروة. اذ كان اولئك الفتية بها ونو احينيذ بهذه الشهوة
فصاروا اسمى من الملك غنيا. وانت اذا زهدت الان في اشيا
الدنيا واعرضت عنها. ستكون اوفر كرامة من الدنيا كلها. عديلا
لاوليك القديسين الذين لم يساوهم العالم. فلا تصير اهلا
للنعم السماوية. اضحك على النعم الحاضرة. فانك على هذه الجهة
تكون في هذه الدنيا اكثر اشراقا. وتتمتع بالحظوظ الصالحة
المامولة ايضا. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد
والعز الى اباد الدهور امين ٥

المقالة الخامسة

وهذا كلامه كان لتتم ما قاله الرب بلسان النبي
ها هي البتول ستحبل في بطنها وتلد ابنا
ويدعون اسمه عمانويل

ها انا اسمع كثيرين منكم يقولون اننا عند حضورنا واستماعنا
باستماع الاقوال تنقبض وترتدع. واذا اخرجنا من ههنا نصير
ايضا اخرين بالامس اخرين عند خمود نار نشاطنا. فما الذي
نعمله لئلا يعرض هذا العارض لنا. فاقول ينبغي ان نتامل من اين
جهة تكون هذا. فان تصفحنا من اين تكون لنا انتقال راينا
الجزيل ضرره. وجدناه يكون من تصرفنا الذي ليس هو لايقا بنا
ومن اختلاطنا بالناس الخبثا. لانا ما سبيلنا ان ننصرف من الصلاة
الجامعة ولم نخرج وانا في اشغال ليست لايقة بصلاتنا. لكن
يجب ان نذهب في الحين الى منازلنا. ونتناول الكتاب بايدينا
ونستدعي امراتنا وابناءنا الى ان نشاركنا فيما جمعناه مما قيل لنا.
ونمارس بعد ذلك اشغالنا العالمية. لانك ان كنت ما تؤثر ان
تخرج من الحمام وتمضي الى السوق فالتوكيد اوجب حتى لا
تفسد الراحة التي حصلتها من الحمام بالاشغال التي في السوق.

فالتوكيد اوجب علينا ان نعمل هذا العمل بعد انصرافك من الصلاة.
نحن الان نعمل بخلاف ذلك فلهذه العلة نضيع كل ما نسمعه.
لانه ما يكون بعد المنفعة مما قيل لنا قد انغرس فينا على ما ينبغي
تنسحق بضغطة الاشغال المتداركة علينا من خارج كل ما سمعناه
ونهلكه. فلكيلا يعرض لك هذا العارض اذا انصرفت من الصلاة
فلا تعمل لك شغلا الزم ضرورة عندك من جميع ما قيل لك وصونه.
ولعمري ان رايا مذموما يكون راينا اذا افردنا للاشغال العالمية
خمسة ايام وستة. ولا نفرد للفوايد الروحانية ولا يوما واحدا.
والذي ما نقوله انا ما نخول ذاتنا ولا قسما يسيرا من يوم. اما
تبصرون ابناءنا انهم يدرسون طول نهارهم التعاليم التي تلقنوها.
ينبغي ان نعمل نحن هذا العمل. والا فليس تحصل لنا من حضورنا في
هذا الموضع ربحا يكون اكثر نفعا. اذا كنا نستقي كل يوم ماء
ونصبه في خابية مثقوبة. ومما نستعمل في صيانة ما يقال
لنا حرصا كان مبلغه مبلغ حرصنا الذي نظهره في احتياطنا
على ذهبنا وفضتنا. لان احدنا اذا اكتسب دنانير قليلة يجعلها
في كيسه ويختم عليها بخاتمه. ونحن نتقبل اقوالا اكرم واجل
من الذهب والجواهر الجزيلة ثمنها. ونتسلم ذخاير الروح القدس

فاغزنها في خزاين نفسنا . لكانهما على بسيط اللفظ وما
نفقوما نسمعه ويتفرغ من تمييزهما . فنحن رجنا الان اذا كنا
نتعال على انفسنا ونزج ذواتنا الى تعبر هذا التغدير . فلكيلا
يعرض لنا هذا العارض سبيلنا ان نخبا لانفسنا تربيعه
نعجز عن عرعها . ولنسابنا ولابنابنا . وهي ان نفرد لنا من
الاسبوع يوما واحدا . ونجعله كله للاستماع ما نسمعه ولصيانة
ما نا على هذه الجهة نلقن ما يقال لنا سريعين التعليم له . ويكون
التعب عندنا فيما نمارسه اقل كثيرا . ويحصل لكم الفايده كما اذا
حصلتم ما قيل لكم سالفا في خاصة ذكركم . وتسمعون على هذا
الحال ما يقال لكم فيما بعد . لان هذا الحرص لن يفيدكم فايده
قليله لفهم ما يقال لكم . اعني الحرص في ان تعرفوا باسته فصا
المعرفة نظام الافهام التي نعطيها لكم . اذا كان لا سبيل لنا ان نصف
المعاني كلها في يوم واحد . فسبيلكم ان تجعلوا التعاليم التي نصفها
لكم في ايام كثيرة . على هذا ايسير جسم الكتب عندكم كاملا . فاذا
اذكرتم انفسكم ما قيل لكم سالفا اليوم هذا المسلك فيما نعتمده
وللذي نعلمونا اليوم نحوه هو قوله . هذا كله كان ليتم ما قاله
الرب بلسان نبيه القايل فقد هتف على ما هو ممكن اهلا لاستجابه

قائلا . هذا كله كان لانه ابصر لجة تعطف الامنا وقعره . ورأى
ما لم يوصل في وقت من الاوقات حاصلا في انفعاله . وعاين
شرايع الطبيعة منقوضة ومصالحات كاينه . وابصر من هو الا
مكانه البرايا سموا . متحدرا الى اسفلها كلها انحطاطا . والفصلات
معدومة . والعوايق باطله . وحوادث غير هذا اكثر منها كاينه
بين لفظة واحدة للحادث العجيب وقال هذا كله كان ليتم قول الرب
بلسان نبيه . فقال لا تظن ان هذه الحوادث الان ارتاها فقد
تقدم منذ قديم الزمان رسمها . وهذا المعنى فولس الرسول قد اجتهد
ان يظهره في كل مكان . ولعمري ان الملاك لما رسل يوسف الى اشعيا
النبي لكي لو عرض ان ينسى بعد انتباهه اقواله من طريق انها
قيلت له محدثه . يتذكر اقوال الانبيا التي تربا فيها كل حين ويتمسك
بما خاطبه به . وما قال للمراه لفظه من اقواله هذه . من طريق انها
جاريه لم تخبر هذه النبوات . وناجى الرجل لانه كان عدلا تاليا كتب
الانبيا فناجاه من هذه الجهة . وقبل هذه الدفعه قال مريم امراتك
وفي هذه المناجاه اجتذب النبي الى وسط كلامه . حينيذ حقق عنده
اسم البتولية . لانه ما تناجيا من ارتجاف اذ سمع منه البتول ولا
ومن اشعيا النبي لانه ان مع ان يسمع من النبي ليس امرا مستغربا

لكنه نسمع منه الاسم المالوف المتلو في مدة جزيله . لهذا السبب
جعل الملاك ما قاله سريعا اقباله . فساق اشعيا النبي الى وسط
كلامه . وما وقف عند قوله هذا . لكنه نسب الى الله تبارك قوله .
لانه قال ان القول الذي قاله هو قول النبي لكنه قال ليتم ما قاله الرب
لان الفم كان فم اشعيا . والوحي فمن العلو اندفع اليه . فان سالته وما هو
الوحي اجابك ها البتول تحبل في بطنها وتلد ابنا ويدعون اسمه
عمانويل . ولسايل ان يسال فكيف ما دعي اسمه عمانويل لكنه
سمي يسوع المسيح فنجيبه ما قال تدعوا . لكنه قال يدعون يعني
الشعوب . ومعنى ذلك ما ال افعاله . لانه وضع في هذه الاقوال
ما عرض لها اسما . وهذا المعنى عادة للكتاب ان يضع الافعال
العارضة بدلا من الاسما . لانه له قال ليس يدل معنى يدعون اسمه
عمانويل على معنى الاعلى انهم يبصرونه مع الناس الاهم . لان الاله
قد كان مع الناس دايما . الا انه ما كان معهم في وقت من الاوقات
على هذا الحال كما بينا . فان توقح اليهود وانكروا هذا المعنى فسنقول
لهم ونستخبرهم متى سمي الصبي اسلب بسارعة انهب بمبادرة .
الا انه ما تجرحوا لما تقولونه . وكيف قال النبي ايضا ادع اسمه
اسلب بسارعة . لان في مولده حدث نهب الاسلاب واباحتها

لهذا السبب وضع الفعل العارض في ابانه اسما له . وذكر
عن المدينة انها تسمى مدينة العدل ام المدن صهيون الامينة .
وما نجد البتة ان المدينة سميت عدلا . لكنها لبثت مدعوة اوروشليم
لكن اذ برزت هذه الفضيلة فيها عند انتقالها الى ما هو افضل
لهذا السبب ذكر انها تسمى بهذا الاسم . لان متى ما عرض فعل من
الافعال يعرف من قد احكمه ابين تعريف من تسميته . اوبدل ابين
دلالة على من قد تمتع به . يكون زعم حقيقة ذلك الفعل اسما لمن قد
احكمه . او قد تمتع به . فان ابكمت اليهود في هذه الجهة
يستحثون استجابنا غير هذا عما قيل في وصف البتولية .
ويوردون لنا مترجمين اخرين قالوا لم يقل بتولا . لكنه قال جارية .
فنقول لهم اولا اذا لك القول ان السبعين المترجمين قد استملكوا على
جهة الواجب ان يصدقوا اكثر من ساير المترجمين غيرهم
لان الذين ترجموا الكتب بعد ورود المسيح قد لبثوا يهودا . فقد
الحجة لنا على جهة العدل ان نتهمهم من طريق انهم يقولون اكثر
اقوالهم بمعاداة لنا . ويحتالون في تظليل النبوات وتغطيتها .
واما السبعون المترجمون فانهم ترجموا تفسير الكتب قبل ورود المسيح
باكثر من مايه سنة . وكانوا باجمعهم جزيلا متخلصين من كل تهمة

هذه صفتها. عدو لأ يجب تصديقهم اكثر من غيرهم لاجل زمانهم
ولموضع كرتهم وسبب انعاقهم. فان يكونوا شهادة اوليك السبعين
فالحجج القاهرة على هذه الجهة حاصلة عندنا. وبيان ذلك ان الكاتب
من عادته ان يضع اسم الحداثة على المتولية. ليس على النسا فقط
لكن على الرجال معهن ايضاً. لانه قال الاحداث والعذارى
الشيوخ مع الشباب ويقول في الحكم على شابة قد اغتيل عليها
ومعناه على بتول قد اغتيل عليها. والالفاظ التي قيلت قبل هذه
النبوة تثبت هذا القول لان النبي ما قال على بسيط اللفظ: ها
البتول تستمد في بطنها. لكنه قال قبل ذلك ها ربنا بعينه
نعطينا علامه. ويضاف اليها ها هي البتول تستمد في بطنها
معان لو لم يكن المأمول ان تحبل هي بتول وكان هذا الحبل قد صار
بشريعة التزويج فجبلها ايت علامه عجيبه هو. لان العلامة العجيبه
يجب ان تزيد على تابع العجايب الكبيره. وينبغي ان تكون مستغرباً
مبتدلاً. والا فكيف تكون علامه عجيبه. ثم نهض يوسف من مجموعه
وعمل حسب ما اوعزه اليه ملاك الرب. ارايت تمييز فهمه
الطايع الخاضع. ارايت نفسه المنتهضة العدلة في كافة
اوهامها. لانه حين اتهم البتول ما احتمل ان يشملها تقريعاً

مكروهاً منكراً. وحين زالت التهمة عنها ما اصطبر على اخراجها
لكنه ضبطها في منزله. وخدمها في التدبير كله. واشتمل
على مريم خطيبته. ارايت كيف يضع البشير هذا الاسم مداومة
اذ ليس يريد ان يكتشف ذلك السر عاجلاً. وهو يزيل تلك التهمة
الخبيثة. واذ تمسك بها ما عرفها الى ان ولدت ابنها البكر
فذكرها هنا الى ان ليس حتى تتهمه بانه قد عرفها بعد ذلك
لكنه قال الى ان لتعرف ان البتول كانت على كل حال قبل المخاض
طاهرة بعناصر مقارنتها. الا انك تستخبر فلاجل اي غرض قال
الى ان فنقول لك ان من عادة الكاتب ان يعمل هذا العمل في
اكثر الاخبار. وان يضع حرف الى ان لا على اوقات محدوده
لانه قال في خبر سفينة نوح. وما عاد الغراب الى ان جفت
الارض. على انه ولا بعد جفافها عاد اليه. ويفاوض الله يقول
منذ الدهر والى ان يدوم الدهر انت هو. فلن يضع في هذا الموضع
حداً. وقال ايضاً يبشر بكثرة السلامة الى ان ينعدم القمر فلن يجعل
لهذا الاسطقس النفيس حداً. على هذه الجهة قال في هذا
الموضع الى ان ليستوثق بها مما قبل المخاض طلقها وصمت عما بعدها
وفوض اليك مقايسة ذلك. لان ما كان يلزم اضطراراً ان تعرفه منه

فعال هو ان البتول لبثت تحجز مقارنتها الى ولادتها . وماكان قد
استبان من اقوالها التي قالها تاتعا معترفا به . استبقاه لك لتعرفه
بعد ذلك كقولك انه ولا بعد ذلك عرف الصايرة على هذه
الجهة لانا الموهله لانخاض طلق جديد ولولادة مستغربه .
ولا بعي اذا اوعدلان كان قد عرفها بعد ذلك فان كان قد
عرفها واتخذها بمنزلة امراه . فكيف من طريق انها خافيه ممن
يراعيها لا تسلك من الناس احدا . استودعها ربنا عند تلميذه .
واوعز اليه ان ياخذها الى اهله . ولسايل ان يسالنا فكيف دعي
الذين تلوا يعقوب بن يوسف في النسبة اخوة ربنا . فنجيبه
على نحو ما ظنوا يوسف رجلا لمريم . لان ستور هذا السر
كانت كثيره حتى يستر بها عاجلا المولد السامية جلالته .
ولذلك قال يوحنا في وصفهم هذا القول ان ولا اخوته
صدقوه . الا ان اوليك الذين ما امنوا به اولا صاروا من اجله
عجيبا فضلهم . ظاهرا ايمانهم اخيرا . ولما صعد الى اروشليم
بولس والذين معه بسبب اعتقاد الذين دخلوا في الحين الى
عند يعقوب لانه كان بهذه الصفه عجيبا فضله . حتى انه قلد
الاسقفيه اولا . وقد ذكروا عنه انه تصرف في تقشف صعب

ما هي فيه الى ان ماتت اعضاوه كلها . ومن تلقا صلاته المتصله
وركعاته على الارض الدايمه جسا فيه جلد جبهته . وبلغ في
شبله الى ان صار لا فرق بينه وبين ركبة الجمل لاجل صلاته
وهذا الفاضل يقف راي بولس الرسول حين صاعد ايضا الى
اروشليم بعد ذلك اذ قال له يا اخي ابصر كم ربوات هاهنا من
الملتين . فالى هذا المبلغ بلغ نقصه وعزيمته . والان نقول
ان هذا المبلغ بلغ اقتدار المسيح لان الذين كانوا يحزنون حين
كان في جسمه حيا ارتاعوا منه بعد موته هذا الارتياع . ووصلوا
الى ان يموتوا من اجله بنشاط كبير . فهذه الافعال توضح لنا ان
ايضاحا قوه قيامته . لانه لهذا السبب خرجت افعاله التي هي
ابهى حسنا من غيرها اخيرا . لكون قيامته برهانا ظاهرا للناس
الارتياب به . لان ان كان المستعجبون عندنا في حياتهم
ننساهم بعد وفاتهم . فكيف الذين جزعوا ربنا في حين حياته
في جسمه اعتقدوا فيما بعد انه الاله . فلو كان واحدا
من الكثيرين كيف قبلوا ان يدركوا من اجله . لولا انهم
استمدوا القيامة برهانا واضحا بينا

م

العظة الخامسة

في انه ما سبيلنا نتق نفسنا به غيرنا الرشي
لنا ان نعيش معاشا مقوما وفيه طعن على احدى البها

فهذه الاقوال يقولها لا لنستمعها فقط. لكنا نقولها حتى تتاملوا
الشجاعة الدالة العدل كله. ليلا يوبس احدكم من ذاته. ولو
كان قبل هذا الوقت وانيا. حتى لا يتق اماله بعد رحمة الله لشي
اخر الا فضيلته. ولمن كان هاو لا الافضلون ما افادتهم هذه
المناسبة الجليلة قدرها نفعا. وكان نوامع المسيح ومن اله
وقبلته بعينها الى ان اطهر وافضيلتهم. فاي عفو يمكن ان تمتع
به اذا اوردنا انا نسيبنا واخوتنا اصحاب عدل ان لم نكن
نحن ودعين جدا عايشين في فضيلتهم. وذلك ان النبي قد
اوى الى هذا المعنى فقال اخوك لن يفديك انسان
ولو كان موسى ولو كان صموئيل ولو كان ارميا. واسمع الله
ماذا يقول لارميا النبي لا تبتهل من اجل هذا الشعب فاني
لست اسمع منك. وما لك تستعجب فان لا تحتيا انا اسمع منك
لان الله بعينه قد قال لو حضر صموئيل لما كنت اقبل تضرعه
من اجلهم. ولو كان المستشفع فيهم حزقيال سيسمع ان وقف

لذي نوح وايوب ودانيال فبنوهم وبناتهم ما ينجون ولو ان
ابرهيم رييس الابا وقف متوسلا من اجل السقة بين اسقاما يعتاص
شفاوها جدا. ولا تنتقلون عن خطايام لصرفهم الله مهملا حتى
لا يقبل صوت توسله فيهم. ولو كان الذي تضرع من اجلهم صموئيل
سيقول له لا تح بسبب شاول. ولو توسل متوسل من اجل اخته
توسلا ليس على جهة الواجب فسيسمع ما سمعه موسى ان بصق
ابوها في وجهها بصاقا. لا تكون باهتين الى غيرنا. ولعمري ان
صلاة القديسين تنال قوة عظيمه. لكن اذا تبنا نحن وصرنا افضل مما
كنا. لان موسى قد اختطف لخاه وستين بوه من الناس من سخط
سير من الله. وما اقتدر ان يفدا اخته. على ان خطاها ما كان عديلا
لخطا اوليك. لانها شتمت موسى فقط. والخطا الذي اجتري عليه
الشعب كان الحادهم وكفرهم. الا اني احل هذا المطلوب لكم
واما من ابنا مطلوبا هو اصعب من هذا. وما حاجتي ان اذكر اخته
وذلك الذي كان قد حصل امامنا الشعب هذا المبلغ كثرته
ما امكنه ان يكون فيه كفاية لنفسه. لكنه بعد اتعابه الروايات عددها
وضروب شقايه الكثيرة مساعيها. وبعد مواظبته اربعين سنة
منع من الدخول الى ارض الموعد. التي لاجلها اتبل مواعيد

هذا ما بلغ جلالها. فان سالت عن العلة في ذلك اجبتك ان
نعمة انقياد الشعب لها ما كانت موافقة له. لكنها كانت تولد
ضررًا عظيمًا. وتعثر كثيرين من اليهود. لانهم ان كانوا ان تخلصوا
من مصر وحدها تركوا الله وطلبوا موسي ونسبوا اليه توفيقهم
كله. فلو كانوا راوه منقادًا اياهم الى ارض الموعد اي مهوي
من الكفر ما كانوا قد تكردسوا اليه. ولهذه العلة ما استبان قبره
ظاهرًا. وصاموئيل النبي فما قدر يستخلص شاوول الملك من الرجز
العلوي وقد سلم الاسرائيليين دفعات كثيره. وارميا النبي ما صار
لليهود كافيًا وقد ستر انسانًا اخر بنبوته. ودانيال استنقذ
العجم حين شارفوا ان يدعوا. وما انقذ اليهود حين استوسروا.
وتبصر في الاناجيل هذين الصنفين كليهما كاينين ليس في
اخرين غيرنا لكن فينا انفسنا. فترى واحدًا بعينه كافيًا لذاته
احيانًا. ومحتاجًا الى غيره احيانًا. وبيان ذلك ان ذلك الغريم بالربوات
من الدين قد انقذ ذاته من خطر تاديبها لما تضرع الى سيده.
وما قدر ان يستخلص ذاته ايضًا. وغير هذا بذل ذاته اولًا الى
حال انعكاسه. واقتدر اخيرًا ان يعين ذاته اعظم المنافع واجلها.
وان سالتني من هو هذا. اجبتك هو الذي اكل نعمة ابيه.

فيجب من ذلك انا اذا ونينا وضجعنا فما نقدر ان نخلص ولا بغيرنا.
واذا افقنا وتيقظنا يمكنا ان نخلص وحدنا بذاتنا + والتي ان نقول
انا نقدر ان نخلص بذاتنا اكثر من تخلصنا باخرين غيرنا. وذلك
ان الله يشا ان يعطينا نعمته ويهبها لنا اكثر من ايثاره ان يخولها
لغيرنا من اجلنا. ليتمجد بالله عنده ونصير افضل مما كنا. عند
اجتهادنا نحن ان نحل اغتياظه علينا. فعلى هذه الجهة رحم
الكنعانيه. على هذه الطريقه خلص الزانيه. على هذا المثال انقذ
اللص ولم يصر له احد الناس متوسطًا ولا منجدًا. فهذه الاقوال
قلتها ليس حتى لا نتوسل الى القديسين لكني اقولها حتى لا نتواني ونضجع
ولا نطرح نحن وننام ونفوض الى الاخرين ان يهتموا باحوالنا وحدهم
ويستعطفوا لطلبتنا. لانه اذ قال اصنعوا لكم اصدقا. ما وقف
عند هذا القول فقط. لكنه اضاف اليه من مال الظلم. لتكون
الفضيلة التي تحكيها فضيلتك. لانه ما يومي في هذا الموضع الي
فعل اخر الا الى الصدقه. والمعنى المستطرف هاهنا انه ما يستقضي
في الحث عنا اذا استعذنا من ظلمنا. لان ما يقوله الان هذا هو
معناه. ما قد استقنيته اردي استقنا فرقه اجود تفرقه. وما
جمعته على جهة الظلم بدده على جهة العدل على ان ما تعطي من

هذه الوجوه ولنتأمل الان تفصيله هو. الا ان الاهم مع ذلك
ان نعطف على الناس هو ما يدعونا الى هذا الحد. واذا عملنا هذا
العمل بعد ان نمنح صالحة عظيمة. الا انا نحن قد انقضينا الى الغاية
القصوى من زوال الحسنا. حتى انما نعطي المساكين من ظلمنا
شيا لكنا نختطف اشيا ربوات عددها. ومتى اعطينا جزوا
يسيرا منهم انا قد استكملنا جملة الواجب كلها. اما قد سمعت
بولس الرسول قايلا. الذي ان من يزرع بشح سيحصد بشح. لا لاجل اي
غرض تشح وتخل العمل بفعل الصدقة نفقة هو. العساه تحسن هو.
لا بل هو دخل وتجر. لان انما يكون زرع فهناك يكون حصاد.
وانت اذا اعتزمت ان تفلح ارضا سمينة ذات غور مقتدرة ان
تقبل بذورا كثيرة لتخرج من البزور ربما يوجد عندك وتقترض
من اخرين غيرك ظانا ان شحك على ما تبذره خسرا عظيما. فعند
اعتزامك ان تفلح السما التي ليست تحت اهويه وقد زال اعتدال
صنف منها. لكنها ترد على ساير الحالات ما تلقي فيها زيادة جزيلة
تقديرها. انت تكاسل وتعجز عن زرعها. او ما تفطن انك توجد مضيعا
اذا شححت على ما تبذره فيها. ومقتنيا اذا لم تحمل ما تزرعه فيها.
بددا دايما. الك لئلا تضيعه. لا تضبطه لاني تضبطه. اخرجه

حتى تحفظه. انفقه لتربحه. ولان وجب عندك ان تحفظ اموالك
فلا تحفظها انت. فانك على كل حال تملكها. لكن ائتمن الله عليها
فان ليس يسلبها منه احد البتة. لا تكسبها انت لانك ما تعرف
ان كنت تربح شيا. لكن اقرضها لمن يعطيك الربا عنها اكثر من راس
المال. اقرضها في موضع ليس فيه صنف من حسد ولا الجني ولا
اغتيال ولا خوف. اقرض من لا يحتاج شيا وهو محتاج لاجلك
اقرض من يعد بالبر اكلها وهو جايع لكيلا تجوع انت. اقرضها
لمن لا تستغني انت. اقرضها حيث لا يوجد موت بل
استثمار حياة بدلا من الموت. فارباح هذا الربا سبب الملكوت
وارباح ذلك الربا سبب جهنم. لان فوايد الربا المذمومة هي من
خساسة هي. وفوايد الربا الممدوح هي من الفلسفة. ومكاسب
ربا الشر هي من القساوة. وارباح ربا الصدقة هي من التعطف
على الناس. فاي اعتذار نملكه اذا اهملنا ان نستفيد هذه
الفوايد التي هي اكثر فضلا. مطمينين في وقت سلامتنا في حرية
كثيرة ملتمسين بالباب وبمخاوف واخطار. واتبعنا تلك الارباح
القبيحة الحقيرة الخطرة المكروهة المسببة لنا الاتون الكثير
ضده. لانه ليس كسبا اقبح من ارباح الربا هاهنا. ولا يكون اوفر

تساوة ممن رغب فيها. لان من هذا حاله يكتسب من مصايب غيره
ويجعل ضر رفيقه مستغلا له. ويطالب بمجازاة تعطفه كانه
خايف الانسانيين عموما. ويشكل تعطفه محتقر لنفسه معاويه
اعمق تعرا. اذ يحتمل الفقير في حال اغاثته ويدفع باوفر المقت
عند اسعافه. فتقبل المقرض بحاله حال قاصد الى الميناء فزجه
في غرق الراسكر دستا على صخرة متهدمه الى العمق. ومن صحاح
وعلى صخور تحت صحصاح. ولعل قايل يقول فما الذي تامر تشير
علي ان اعطي غيري ما قد اجمع من الفضة عندي وهو ملايم
لحاجتي لتجربه. ولا اطالبه بقسم من اجرة. بان هذا الراي
ناحيه. لست او عزانا بهذا الايعاز. لكني اريد جدا ان تاخذ
اجره لا اجره حقيره يسيره. لكن اجرة المبلغ كبرا. لاني
اريدك ان تاخذ بدلا من الذهب السما ربا. فما بالك تحبس ذاتك
في المسكنه منبسجا على الارض مستنجزا ارباحا قليله بدلا من
ارباح جسيمه. لان هذا الراي هو راي من ليس يعرف كيف
يستغني. وذلك ان الله عز وجل اذا كان يعدك بدلا من اموال
يسيره النعم الصالحة في السموات. فتقول انت لا تعطني السما
اعطني الذهب الهالك بدلا من السما. فهذا الراي راي موثر ان

خطيه

يبقى في فقره. مع ان من يشتهي ثروه وسعه. ويختار قبل
الارباح الهالكه الفوايد الباقيه. وقبل الاشيا المتهدمه الاشيا
المديمه ان تكون متهدمه. وقبل الحظوظ القليلة الحظوظ
الجسيمه. وقبل الاملاك الفاسده الاملاك الفانيه ان توجد
باليه فيستجمع تحصيله على هذه الجهة الاشيا الفانيه املاكه
تلك الاشيا الباقيه. وذلك ان من يبتغي الارض قبل ابتغايه السما
فسيخسر على ما هو الجهات من السما ايضا. ومن يفضل السما على
الارض فسيستمتع بهما كلتيهما بزيادة في التمتع كثيرة. فلكيما
ندما هذا الحظ الا ينبغي لنا ان نستمتع من الفوايد التي ههنا كلها
ونختار الحظوط الصالحه المامولة. فاتا على هذه البجيه نرزق
هذه وتلك بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد
والعز الى اباد الدهور امين. ع

المقالة السادسة

وبعد ان ولد يسوع في بيت لحم من بلاد اليهوديه
في ايام هيرودس الملك اذا مجوس قد
وافوا من المشارق الى اورشليم قائلين اين هو
ملك اليهود المولود لاننا رأينا نجمه وجينا لنسجد له

يا اخوتي الحاجة بما ماسه الى سهر كثير والى صلوات جزيله ليمكننا
ان نخرج من هذا المطلوب الخاص وان نعرف من هم وما ولاه
المجوس ومن اين جاوا وكيف كان مجيهم ومتى قبلوا وما هو
النجم واوجب ما نعمله ان رايتم ان نورد الى وسط كلامنا ما يقوله
اعدا الحق اولاً وذلك ان ابليس المحال قد الهمهم الهاماً بلغ بتقديره
هذا المبلغ حتى انهم يزادون في هذه الجهة ان يدعوا سلاحها
على اقاويل الصدق وان سالت عما يقولونه اجيبك انهم يقولون
ها المولد المسيح قد ظهر نجمه وهذا فهو علامه داله على ان
صناعة التنجيم حقيقية فان كان ابا هاولا انه ولد على نظم الشريعة
فكيف حل صناعة التنجيم وبطل الطالع والجم الشياطين واقصى
الضلالة وعكس كل سحر بيانه حيله ولو سالت قايل هذا
القول وما الذي عرفه المجوس من نجمه لاجابني انهم عرفوا انه ملك
اليهود فاقول له الا انه ما كان ملكاً لمملكة اليهود على ما قال هو
عن قوله لبيلاطس ان ملكي ليس هو من هذه الدنيا فما اظهر حالاً
هذا صورته لانه ما اتلك حوله لا خداما ولا نجدين ولا خيلاً
ولا زوج بغال ولا شيا من هذه الصفة صفته لكنه استعمل هذا
التصرف الحقير المسكين مستصحباً معه اثني عشر انساناً حقيرين

فان كان المجوس ابصروا الملك موجوداً فلاجل اي غرض جاوا لان
معاينتهم اياه ليست عملاً بصناعة التنجيم ان يبصر المولود ومن
[illegible] هم لكنهم من وقت المولود على حسب قولهم يسبقون
[illegible] كون ربما استانف كونه لهم فهاولا القوم ما حضروا عند
طلوعه ولا عرفوا الوقت الذي ولد فيه ولا استمدوا ابتدا
سيرهم من هذه الجهة ولا نطقوا من حركة النجوم بما استانف
كونه لكنهم على جهة عكس هذا الراي ابصروا قبل زمان كثير نجماً
ظاهراً في بلدهم وجاوا ليبصروا المولود فهذا الراي يكون
اوفر شكاً من راي المنجمين الذي قدمنا ذكره فما القول الذي
صوب عندهم سيرهم اي تحيرات املوها فاقبلوا من بعد
مسافه هذا تقديرها ليسجدوا الملك لانهم ان كانوا جاوا لانه
اعتزم ان يملك عليهم فاوكد ما نقوله ان يفعلوا ما قد جاز ولا
على هذه الجهة حجه لانه لو كان ولد في قصور ملوكيه وكان
الملك ابوه حاضراً عنده لقال اذاً قايل على جهة الواجب ان
[illegible] ودهم للصبي المولود كان لايثارهم ان يسترضوا اباه وكان يعلم
هذا قد ادخر لهم عله كثيره الدلاله على خلوص ودهم فالان
ما توقعوا ان يكون ملكاً لهم بل ملكاً لامه مضاده لهم متبعده

ويسجدون ويزعجون كافة اهل ذلك البلد. وفي ذلك الحين يبصرون
ما الذي ابصروه وجملة الجسد دليلا على مولد [illegible]. واما ابصروا
كوكبا ومولودا وصبيا في اقماطه. واما مسكنه. ولمن قربوا
هداياهم. ولاجل من قدموها. انما كانت هذه شريعه وعاده
ان يخدم الملوك المولودين في كل مكان هذه الخدمة. وان يطوف
الناس المسكونة كلها دايما ويسجدون للذين قد عرفوا انهم يكونون
ملوكا من اناس صغار بحالهم حقيرين قبل صعودهم الى كرسي ملكهم
الا ان هذا القول لن يجبه لاحد الناس ان يقوله. فلاي غرض سجدوا
ان كانوا سجدوا لاجل الحاضر عنده. فما الذي املوه ان يخلوه
من [illegible] وام مسكينه. وان كانوا سجدوا بسبب احوال الملك
[illegible] نتظروه له. فمن اين عرفوا ان الصبي سيذكر حينيذ بما فعلوه اذ
سجدوا له وهو في اقماطه. وان كانت امه تعترم ان تذكره فليسوا
مستحقين على هذه الجهة كرامة. لكنهم يستوجبون عقوبة
لانهم رموا انفسهم في خطر ظاهر. فمن هذه الجهة ارتجف
هيرودس وبحث عنه وفتش وحاول ان يقتله. ومن يظهر في
كل صقع [illegible] العيدان تملك وهو بعد عاميا في سنة الاولى [illegible]
[illegible] الى عقاب الالم الى الحجه. اذ سير على نفسه حروبا جزلا بعد ما

ابعادا كثيرا من بلادهم. ولا ابصروه وقد صار رجلا. فلاي غرض
سافروا واسفروا هذا تقديره طويلا. وقدموا هدايا. واعتزموا على
افعال ما عملوه بصنوف من الخطر امامها. وبان ذلك ان هيرودس
اذ سمع ارتجف وجمل العلميه كله اضطرب اذ سمعوا من المجوس
هذه الاقوال الا ان هاولاي القوم ما تقدموا فعرفوا هذه الدلايل
بل ولا تنبيه نجمه. لانهم لو كانوا عادمين الفهم جدا لما كانوا قد غبي
عنهم هذا. انهم اذا جاوا الى مدينة مملكة ما كان اخر غير الملك
القاطن حينيذ فيها اماما يستمدون اليهم ميتات كثيرة عددها. فما
عرفتهم بكانة [illegible] في سجودهم لموجود في اقماطه. لانه لو
كان رجلا لاتجه لقايل ان يقول انهم [illegible] ابصارا للمعونة منه
ولذلك القوا انفسهم في خطر ظاهر. وهذا الامر بعينه
من زوال [illegible] في اقصى غاية. ان يكون امه فارسيه اعجميه
ليس بينها وبين امة اليهود حظا مشاعا. تومر ان تنتقل من بلدها
وموطنها ومنازلها. وتهمل انسباها واهلها ويرجعوا انفسهم
تحت طاعة مملكة غير مملكتهم. فان كان هذا الراي خاليا من الفهم
فالراي الكاين بعد اعدم فهما منه كثيرا. وان [illegible] ايما هو هذا
الراي الذي بك هو ان يسافروا واسفروا بهذه الصفة طويلا.

ارايت ما اكثر الشناعات التي قد استبانت لنا ان نحيا عن هذه
الحوادث علي جهة سياقة انسانية وعادة شناعة . ويمكننا ان
نقول ليس هذه الاقوال وحدها . بل اكثرها نولد عنها اقاويل كثيرا
ولكن لئلا ننظر شكوكا في شكوك فنجعلهم مدهوشين مات نشرع
في حل المعاني المطلوبة . ونجعل ابتدا حلنا اياها من النجم بعينه
وذلك انا اذا عرفنا ما هو النجم ومثل ما هو . وان كان واحدا من
النجوم الكبيرة . وان كان غريبا غير تلك النجوم . وان كان في طبيعته
نجما . او ان كان في النظر اليه فقط نجما . فسنعرف المعاني الاخري
كلها بايسر مرام . فمن ان تكون هذه المطالب واضحة الامر
الاقوال المكتوبة باعيانها . واعري ان الدليل علي ان هذا النجم
ما كان واحدا من النجوم الكبيرة . والبين ان نقول علي حسب ظني
انه لم يكن نجما . لكنه كان قوة من القوات قد علمت ان تكون ملحوظه
نافلة شكلها الي هذا النظر . فهو واضح ولاً من مسيره . لانه ليس
يوجد ولا يكون نجما سايرا في هذه الطريق لكن ان كانت
الشمس ان ذكرت القمر ان وصفت النجوم الاخر كلها . تجدها متوجهة
من المشرق الي المغرب وهذا النجم اندفع في مسيره من جهة
الشمال الي جهة القبلة . لان فلسطين هذا الوقع موقعها مقابل

بلد فارس وثانيا انه تبينه لنا ان نعرف هذا المعنى من زمانه ايضا
لانه ما كان يظهر في الليل لكنه كان يظهر في النهار في ابعه
اذا اشرقت الشمس وهذا الظهور ليس هو لقوة نجم ولا لقوة
القمر وذا ان قوة القمر الفايق علي كل النجوم فوق قاجبيلا يقدره
اذا ظهر شعاع الشمس في الحين يستتر ويغيب وهذا النجم
كان لافراط لمعانه قد غلب شعاعات الشمس وكان اشد ظهورا
منها واعظم لمعانا في ضوء هذا مبلغه . وثالثا يستبين ذلك من
انه كان يظهر ثم يستتر ايضا لانه ظهر يرشدهم الي طريق فلسطين
ولما حصلوا عند اوروشليم استتر ذاته . ولما اعلموا هيرودس ايضا
وعرفوه بما جاوا لاجله واعتزموا ان يسيروا اظهر ذاته . وهذا
الفعل ليس هو من حركة نجم . لكنه من قوة من القوات اتم قياسا
من غيرها . لانه ما اسلك مسارا خاصا . لكنه كان اذا وجب ان
يسيروا سار ومتى احتاجوا ان يقفوا وقف مدبرا كافة احوال
مسيرهم لما يوافقهم . نظير عمود الغمام مجلسا عسكر اليهود
ومنهضا متى احتاجوا الي ذلك . ورابعا ان المتامل تامل خاصيه
من حال ارشاده اياهم تاملا بينا . لانه ما كان يوقفهم فوق
بيت معني ارشادهم . لان ما كان ممكنا عندهم ان يعرفوه علي

هذه الجهة. لانه بالجملة انشغل كان يعمل هذا العمل ولعمري
انكم قد عرفتم ان مكانًا على هذه الصورة صار النجم كصورة الصبي
ما الحب على دليل ان يوضحه من صورة ممدود وكوخ. والبق
ان يقال انه يعتاص عليه ان يشتمل بحسب ما يليق جسم صبي
صغير وليس ممكنًا ان يعرفه نجم لان العلو لقوته لحديده
ان يكفي على هذه الجهة ان يمثل موضعًا ضيقًا ويجعله معروفًا
عند المريدين ان يبصروه. وهذا المثال يعرفه عارف من القمر
الذي هو اعظم من النجوم مقدارًا يستبين عند جميع القاطنين
في المسكونة المنبثين على فضا الارض هذا تقديره عظيمًا
يظن عندهم كلهم انه قريب منهم. فقل لي كيف ارى النجم مكانًا
على هذا المثال ضيقًا مكان كوخًا وممدود لو لم يترك ذلك
المكان العالي ويحدر الى اسفل حتى وقف فوق هامة الصبي
بعينها. وهذا فقد اوحى اليه البشير وقال واذا بالنجم الذي كان
يقودهم قد اقتادهم الى ان جا فوق الموضع الذي كان فيه
الصبي. ارايت بايتة دلايل استوضح هذا النجم انه ما كان
واحدًا من النجوم الكثيرة. لانه ما اوضح ذاته على نظام المولد عند
الذين خارج علينا. وان بها لك فلم ظهر اخيك لعجز بزوال

موقف

من اليهود. وعجز عند الزايل فصهم كل حجة لاعتذارهم من
واذ كان الوارد قد اعترم ان ينقض المذبح بالعتيق ويكفه وان
يدعو المسكونة الى السجود له. يسجد له في الارض وفي البحر كله
في الحين منذ مبادي وروده الباب للامم. مريدًا ان يجذب
الخصيه بالغربا كانوا منه. لانهم اذ كانوا مداومة يسمعون
الانبيا خاطبوهم بوصف وروده. فما اصاخوا اليه جدًا
جعل المجوس ان يوافوا اليه من ارض بعيدة طالبين الملك عندهم
فيعلموا من كلام اهل بلد فارس اولًا ما لم يوثروا ان يعرفوه
من انبيايهم. حتى اذا احسوا الراتهم يستمدون لقبولهم
الوارد حجه عظيمه. ومتى ما حكوا وكابروا يكونون بعد ذلك
معدمون كل الاعتذار. لان ما الذي تجه لهم ان يقولوه اذ لم
يقبلوا المسيح بعد انبيا جزيلًا مبلغهم. اذا ابصروا مجوسًا
قد اقبلوه من نظرهم الى نجم واحد. وتجدوا اللفظا من طهر
وهذا العمل قد عمله باهل نينوي. اذ ارسل اليهم يونان النبي
وما عمله بالسامرية. وبالكنعانية. ذلك عمله بالمجوس
فلهذا المعنى قال عز قوله. الرجال اهل نينوي يقاومون
ويوجبون الحكم عليهم. وملكة الجنوب تقوم فتوجب الحكم على
تتام

هذا الجيل

لان اوليك القوم صدقوا الانقيين وهاولا ما صدقوا ولا
الاعظمين ولقايل ان يقول فلم اجتذب المجوس النظر الذي
هذه صفته فنقول له فكيف كان سبيله ان يجتذبهم باَن
يرسل اليهم انبيا الا ان المجوس لم يكن في عادتهم ان يصغوا
الى الانبيا ام ان يبتدي اليهم من العلو صوته لكنهم ما كانوا
يسمعونه ام ان يرسل اليهم ملايكة الا انهم قد كانوا اعرضوا
عنه فلهذه العله اهمل الله جلت قدرته وحكمته تلك
العوايد كلها ودعاهم بالاشيا التي الفوها متخذا مع
ضعفهم جا وورا هم نجما عظيما مستغربا حتى
يعظمه ونجسن بعاينته يدهلهم وبحال مسيره يقتادهم
هذه الافعال فانها بولس الرسول خاطب اهل مدينة هلاطيه
بما قراه على ذكر عرايهم واورد في وسط الشعري شهادته
وفاوض اليهود بكلامه في الختانة وجعل ابتدا كلامه
للعايشين في الشريعة من رح بالختن واذ كل واحد من الناس
يكون لما قد الفه محبوبا عنده استعمل الله والناس المرسلون
منه لتخليص اهل المسكونة من افعالهم على هذا المثال ومارسوها
فلا نتوهم من استدعاه اياهم غير فعلا قد علم ان يكون

هلا له والان فانت على هذه الجهة تثلب فرايض اليهود كلها
وتعيب ضحاياهم وتطهيراتهم وشهورهم الجدد وتابوتهم
وهي كلهم بعينه ولعمري ان هذه الرسوم اخذت ابتداها
من كثافة عقل اهل هلاطيه الا ان الله بسبب خلاص
المخدوعين استجاز ان يسترضي ويخدم بهذه الرسوم والفرايض
وتلك الرسوم التي كان الذين خارج حوزته قد استرضوا
الشياطين بها وخدموها بدلها هو قليلا ليستجذبهم من
عادتهم قليلا قليلا ويعليهم الى الفلسفة العالية هذا
العمل عمله في حضور المجوس واستجاز ان يدعوهم بنجم
ابصروه ليجعلهم اعلى مما كانوا يميزا فاذ سيرهم واقتادهم
واقامهم لدى المدود ما سيرهم ايضا الى بلدهم بنجم لكنه
خاطبهم بعد ذلك بملاكه وعلى هذه الجهة صاروا قليلا
قليلا افضل مما كانوا هذا العمل عمله باهل عسقلان وغزه
لان خمس المدن هذه اذ سار تابوته اليها ضرب اهلها ضربه
قاتله ولم يجدوا خلاصا من امراضهم الرديه فاستدعوا
عرافيهم وجمعوا جمعا وابتغوا ان يجدوا البحث للضربه
الوارده اليهم من الله زوالا فلما قال لهم الحادسون

مكسيين

العرافون ان يغربوا اللنابوت عجلتين قاعدتنا ان يكونا مكسيين
بكرين وبطانوهما مسيان لا يسوقهما سايق. فان على هذه الجهة
يستبين عندنا ان كانت هذه الضربه وارده من الله الينا. وان
كانت تمامن مصيبة من المصايب زعموا انهما متى طحنتا بيرهما
من تلقاء والعيرتهما. او رجعتا عند عجيج عجولهما العارض
الذي قد عرض لنا من الاتفاق هو. ومتى مشتيا مشيا متقوما ولا
يوثر فيهما تاثير من صياح عجولهما الصغار. ولا يتوهما في الطريق
من جهلهما. يبين عندنا وايضا ان يد الله هي التي لاست هذه
المدن. فاذ قال الحادسون العرافون هذه الاقوال وقبلها
القاطنون في تلك المدن وعملوا بها وعزبه اليهم. اتبع الله جل
تدبيره راي العرافون بتحديد امعهم. وما استشعر اخراج بني
المزانين الي الفعل انه يكون فعلا ليس هو اهلا. وجعلهم تحقيق
الظن بهم انهم صادقين فيما قالوه حينيذ لان انا اصطلح بذلك
عظيما نفعه عند شهادة المضاددون بفعل قوة الله. واستخراج
معليهم القضيه من اجله. وافعال اخر غير هذه نظاير هذه
يصر الله باصرهاده برها. وما حدث من قول العرافة اشاول
الملك قد شابه هذا الحال من السياسة. وذلك فيمكنكم انتم

ان تاملوا ما قد قيل لكم. فهذه الاقوال قد قلناها نحن في معنى
النجم. وانتم تستطيعوا ان تقولوا اكثر منها. لانه قد قال اعط
الحكيم سببا فيكون اوفر حكمه. فينبغي لنا ان نعود الي ابتدا
القول الذي قري علينا. وهو لما ولد يسوع في بيت لحم
من بلد اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا المجوس قد جاوا
من المشارق الي اوروشليم. فالمجوس اتبعوا النجم استدلالا. وهاولاي
اليهود ما صدقوا الانبيا الهاتفين اليهم. وان سالت فلم ذكر لنا
الوقت والحال بقوله في بيت لحم وفي ايام هيرودس الملك
ولم استثنى بذكر رتبته. الجيك انه ذكر رتبته. اذ قد كان
هيرودس غير هذا وهو ابنه الذي قتل يوحنا الصابغ. الا
ان ذلك كان رييس ربع ملكه هذا. وهذا كان ملك ووصف
المكان والوقت يذكرنا بنبوتين قد سبقتا احدهما تنبا بهما
ميخا النبي قايلا. وانت يا بيت لحم ارض يهوذا. لست تكونين البته
حقيره في قواد يهوذا. والاخرى تنبا بها يعقوب رييس الابا
اذ صور لنا الوقت على جهة استقصا تصويره. ووضع
علامة لوروده عظيما. لانه قال لن يفني من يهوذا رييس ولا
مقتاد شعب من فخذيه. وذلك المطلوب يستوجب ان نطالب معناه.

وهو من اين افضوا الي هذه صورة جلالها. ومن انهضهم
الي هذا السفر. فعلى حسب ظني ان فعلهم لم يكن فعلاً للنجم فقط
لانه كان فعلاً لله الذي انهض نفسهم. وهذا الفعل قد فعله في
حين كورش الملك اذا استحثه ان طلق اليهود. وما فعل هذا
الفعل على هذه الجهة. حتى تفسد الغريزة المستوليه على ذاتها
اذ قد دعا بولس الرسول بصوته من العلو واوضح نعمته هو
واطاعه ذاك الفاضل ولسائل ان يسال فلاي غرض ما كشف
هذا الاعلان للمجوس كلهم فنجيبه. لان ما رجا انهم كلهم
صدقونه. لكنه كشفه لهاولا الذين كانوا البلغ من غيرهم
استعدادا لقبوله. ولعمري ان اماعدد ما كثيره هلكوا
ويونان النبي ارسل الي اهل نينوي وحدهم. ولصان كانا في
وقت الصليب فخلص احدهما وحده وابصر فضيلة هاولا المجوس
ليس من لقاء مجيهم لكن من لقاء مجاهرتهم نايلا يظنهم ظان انهم
اتوا اما مخالين وصغوا امر شدتهم وطول طريقهم. واوضحوا مجاهرتهم
بعد مجيهم لانهم قالوا انا جينا لنسجد له. ما خشوا غضب الملك
واغتصابه. ولا اغتياض رهطه. فمن هذه الجهة اعتقد انهم لاهم
قد صاروا في اوطانهم معلمين لاهل بلدهم. لان الذين ما استعفوا

تابعة

ان يقولوا هذا القول في هذا الموضع. فاليق بهم انهم قد جاهروا
به في بلدهم كثيرا. من طريق انهم قد تسلموا الوحي من الملاك
والشهادة من النبي. واذ سمع هيرودس زعمار تجف وكافة
اروشليم معه. ولعمري ان ارتجاف هيرودس كان على جهة الواجب
من طريق انه كان ملكا. ولخيفته على نفسه وعلى ابنايه. فاما
ارتجاف اهل اروشليم فلاي غرض كان على ان الانبيا قد
سبقت فقالت منذ اعلى الزمان انه مخلصهم ومعتقهم والمحسن
اليهم. فاما علة ارتجافهم. فاقول انا انهم ارتجفوا من هذا العزم
بعينه الذي فيما سلف ارتجعوا عن الله بعد احسانه اليهم
وتذكروا اللحوم التي في مصر بعد تمتعهم بنعم هذا تقدير
فضلها. وتصغ انت ايها السامع استقصا الانبيا فيما قالوه
وذلك ان النبي قد سبق منذ اعلى الزمان فاذاع بصوته هذا
المعنى بعينه. قايلاً يتمنون لتناصرنا محترقين بالنار. لان صبيا ولد
لنا وابنا دفع لنا. الا انهم مع ارتجافهم لم يطلبوا ان يبصروا ما
عرض ولا اثروا ان يتبعوا المجوس ويفتشوا عنه. وكانوا على
هذا المثال مخاصمين وانيين معا اكثر من جميع الناس كثيرا
وقد كان واجبا عليهم ان يعلموا بان الملك قد ولد عندهم

وقد استجدنا باهل بلد فارس وانهم سوف يحوزون الناس كلهم

تحسابيدهم من طريق ان احوالهم برزت افضل مما كانت وانه

منذ ابتدا رياسته قد صارت رياسته بهذه الصفة بهيه فلم

يصيروا على هذه الجهه افضل مما كانوا. على انهم كانوا في حيث

تخلصوا من هذا اللص بسببهم. وقد كان لايقابهم ان يفطنوا ان

كانوا ما عرفوا سيئ من الاسرار العاليه التي تعجز الباحثها. ان

تفطنوا في الحوادث الحاضرة فقط. ان اهل بلد فارس ان كانوا

يرتدعون عنا على هذا المثال اذ قد علا الملك عندنا. فسيرهبونا

اكثر اذا نما ونشا. ويطيعونا كثيرا. وستكون احوالنا ابهى حسنا

من احوال العجم

العظه السادسه

في ان الروح يعرض مرضى ابدانه يولدون جاعطا

وشيا جزيلا وان العجب تجبه رديه جدا

وانه يجب علينا ان نجتنب المعنى الى

الملاعب

الا انهم ما استنهضهم حادث من هذه الحوادث وكان عجزهم

جزيلا مبلغه فيهم. ومع عجزهم لحسدهم كان تقديره بعد ذلك

عظيما. وهاتين الرذيلتين فسبيلنا ان نجتنبهما نحن ونفيهما

من بيننا. ويجب ان يكون من يتوقع ان يقف في مصافة هذه

صفتها اسرع من النار فلهذه العلة قال المسيح عن قوله انما

جيت التي على الارض نارا. ولو وددت انها كانت قد توقدت

فيما سلف ولهذا المعنى ظهر الروح القدس في نار الا انا نحن

قد صرنا اشد برودة من الرماد واكثر ميتوته من الموتا. وهذه

الاحوال احوالنا ونحن نرى بولس الرسول طايرا الى فوق السما

وفوق سما السما. فاما احوادث الدنيا كلها اسرع من كل لهيب

مستعليا عليها. فايقا على اسفل وعلى ما فوق على ما كان حاضرا

على ما يكون مستانفا. على ما كان موجودا. على ما ليس موجودا.

فان قلنا ان هذا المثال اعظم منك نقول لك هذا قول العجز

خصوصا. لان ما الذي امتلكه بولس اكثر منك اذا قلنا ان مما تلته

هي متعه عليك ومع ذلك قليلا لخاصكم. نترك بولس الرسول

ونتفطن في الذين امنوا بربنا اولين والذين اخرجوا اموالهم

واملاكهم وامهاتهم وبانوا شغلهم العالمي كله. وقربوا ذواتهم

كلها لالاهم. وثابتوا تعليم الكلمة طول ليلهم ونهارهم لان

النار الروحانيه هذه الغزيره عن بريتها. ما تتركنا نمتلك شهوه

واحدة من الشهوات التي ملكتنا. لكنها تنقلنا الى عشق اخر. فلذلك من
قد عشق هذه المحامد والاعمال التي هذا المحل محل جلالتها. ولو
احتاج ان يبذل ما هو موجود عنده. او قيل له ان يزهد في نعيم
الدنيا ويزدري بشرفها. او اضطر ان يبذل نفسه بعينها. لكان
يفعل ذلك بكافة السهولة وايسرها. لان حرارة تلك النار عند
دخولها الى نفسه تخرج منها كل عجز وتجعل من قد اقتنصته
اخف من الريشة. معرضا عن الاشيا الملحوظة كلها. فمن هذا
الحال حاله يثبت فيما بعد في خشوع دايم يفيض من دموعه
عيونا متصلا درورها. ويستثمر من هذه الجهة لذة كثيرا تقديرها
لان ليس فعلا يلصقنا على هذا المثال ويوحدنا بالاهنا مثل الذي
هذا الحال الجليل حاله. ومن هذه جهته لو كان في اوساط
المدن ساكنا فهو كالمقيم في البرية والجبال والغاب دايما.
لن يبصر من الحاضرين احدا. لا يستمد من النوح الذي هذا
صفته شبعا. اذا كان يبكي من اجل ذاته. ومن اجل المذنبين
في زلاتهم اخرى مترثيا. فلهذا السبب طوب الاهنا مولاه
الناحين قبل غيرهم بقوله. الطوبا للناحين. ولعل قايلا يقول لنا
فكيف قال بولس الرسول افرحوا بربنا دايما. فنقول له انما نوحي

الدموع

بقوله هذه اللذة المتولدة من الدموع. وكما ان الفرح لاجل العالم
يحوز غما رابيا معه. فكذلك الدموع بغرض يرضي الله يفرع
فرحا عظيما دايما قد عدم ان تضم نضارته. على هذه الجهة
صارت الزانية اشرف من العواتق علا. لما انضبطت في هذا النار
لانها ادهنت بدموعها وتوبتها. هامت بعد ذلك بالشوق الى
المسيح وحلت شعرها. وبلت رجليه المقدستين بعبراتها
ونشفتهما بضفايرها. وافرغت الدهن المطيب عليهما. وهذه
الافعال كلها كانت من خارجها. الا ان الاعمال التي عملتها في
سريرتها كانت اشد حرارة من هذه كثيرا. التي ابصرها الاهنا
بعينه وحده. فلهذا الحال يفرح بها السامع من كل احد وان
واستبشر بالمحامد التي احكمتها. واستخلاصها من كافة
جرايمها وحصل كل من يسمع خبرها يطوبها ويفرح بافعال
التوبة التي فعلتها. فان كان حزن الخطا يحكم هذا الحكم. فتفطن
في السرور التي استمتعت به من الاهنا الجواد. وكم محامد
صالحة استثمرتها من توبتها قبل المواهب التي من الاهنا استمدتها.
وكما ان بعد المطر الشديد انهماله يكون صحوا صافيا. فكذلك
يكون بعد الدموع المنهملة سكونا في نفسنا وصحوا. وتغيب

ظلام خطايانا. وعلي حد ما تطهر من الماء والروح. على نحو ذلك
تطهرنا ايضا دموعنا واقرارنا بذنوبنا. اذا لم نعمل هذا العمل
للتظاهر والتباهي به. لان النفس التي تبكي على هذه الجهة
اذا قالت انها عدلة يتوجه عليها الثلب والتقريع اكثر من توجههما
على المراة المتزينة بنقوشها. وتخطيط حواجبها وتطرية جسمها
وانا انما اطلب تلك الدموع التي ما تكون للتظاهر بها لكن للخشوع
المنهملة سرًا في الخزاين لا يبصرها احد من الناس الناظرة
بعدو عديمة ضعيفة انهمالها. النابعة من قرحتنا. الكاينة
في حال ضعطنا وتوجعنا من اجل الله فقط. مثل ما كانت
دموع حنة ام صموئيل النبي لان الكتاب قال انها حركت شفتيها
ولم يسمع نغمتها. الا ان دموعها وحدها ابدت صوتًا ابهى من
صوت البوق ولهذا السبب فتح الله مستودعها وجعل
الصخرة الصلبة حقلًا ناعمًا. فتى ما بكيتما على هذه الجهة
حصلت مماثلًا لسيدك لان ربنا قد دمع على العازر وعلى
مدينة اروشليم واضطرب بسبب يهوذا. وهذا فعل البكا
بصره قد فعله دفعات وما رايناه البتة ضاحكًا ولا
متبسمًا. وما ذكر عنه هذا ولا واحد من البشيرين ولهذا

السبب قيل عن بولس الرسول انه بكى ثلثة سنين ليلًا ونهارًا.
فهذا هو ذكره عن نفسه ووصفه بهذا الفعل اناس غيره. وما
قال عن نفسه انه ضحك البتة. ولا حكى ذلك عنه غيره. ولا فعل
هذا ولا واحد من القديسين ولا حكاه عن نفسه ولا عن غيره
واما قيل هذا في خبر سارة وحدها حين زجرت في
حين ... حين صار عبدا بلا من حزن وهذه الاقوال اقولها
ليس لانها الضحك بل لنبطل الانسكاب الحواس فيه. قل لي
لاجل ماذا تنفتت وتجري ضحكك وانت مطالب بحسابات هذا
مقدارها ستنظر ان تقف في مجلس حاكم رهيب جدًا لتودي
جوابًا باستقصا عن كل ما عملته في هذه الدنيا. لاننا سنقوم
بالجواب عما اجترمناه طايعين وكارهين لانه قال عن قوله. من
يجحدني امام الناس جحدته انا قدام ابي على ان الانكار الذي هذا
حاله ربما كان كرهًا. الا انه مع ذلك ما كان يفوت التعذيب لكن
سيذكر عن ذلك طوالها وعن كل ما نعرفه من زلاتنا وما لا نعرفه.
لان الرسول قد قال لست اعرف في ذاتي زلة. الا انني لست
احصل في هذا الوجه عدلًا. وعما اجترمناه بغباوتنا وبمعرفتنا.
لانه قال عن اليهود انا اشهد لهم انهم قد اسلكوا غيرة لله. الا

انما ليست بمعرفة. لان الغيرة على هذه الجهة ليس فيها كفاية لهم
للاعتذار. وارسل الى اهل مدينة قورنثيه وقال اخشى لئلا تكون
الحية على نحو ما اطغت حوا بمكرها. على نحو ذلك تفسد افهامكم
من تلقا البساطة التي تناسب المسيح. فاذا كنت تنتظر ان تقوم
بما يوجبه الحكم عليك من جنايات هذا مبلغ كثرتها. اتجلس ضاحكا
وتتكلم مداعبا. وتخرج الى السعي موثرًا. ولعلك تقول فاذا لم اعمل
هذه الاعمال بل انوح دايمًا. ما الحظ النافع في ذلك. فاقول لك
انه لعظيم ومبلغ جسامته. المبلغ الذي ليس ممكنًا ان ابينه بكلامي
لانك في مجالس قضا الدنيا لو بكيت مهما بكيت بعد القضا عليك
لم تفلت من العقوبة. وفي هذا الموضع اذا احزنت فقط على خطاياك
نفذ حالك القضية وتمنعت العفو عنك. لهذا السبب خاطبنا
المسيح في نفع النوح ويطوب الباكين ويوبخ الضاحكين
لان مشهدنا ليس هو مشهد ضحك ولا لهذا السبب اجتمعنا
لنقهقه ضاحكين لكنا اتينا حتى نتحسر ونرث من هذا التحسر
ملك السما. وانت اذا وقفت بحضرة ملك فما تستجبر على
بسيط القول ان تبتسم. فاذ قد حويت سيد الملايكة ساكنًا
فيك اما تقف برعدة وارتداع لايق لكنك تضحك وربما يكون

مغتاظًا
غضبان عليك ولا تفطن الى ان تغيظه بهذه الخطية من الخطايا اغاضة
عظيمة. ولعمري ان ابليس من عادته ان يرتجع هذا الارتجاع
المريع عن الخاطئين مثل ارتجاعه عنهم اذا لم ينقبضوا بعد خطاياهم
مرتدعين الآن اقوامًا من الناس قد زال على هذا المثال حسّهم
حتى انهم يقولون بعد هذه الالفاظ. لا كان لي انا ان ابكي في وقت
من زماني بل فليعطني الاهي ان اضحك والعب طول ايامي فما
الذي يكون افرط بيانه من هذه الفطنة. واما انا اقول لقايل هذا
القول ان الله لن يعطيك ان تلعب لكن ابليس المحال يعطيك ذلك
اسمع ماذا اصاب العابثين قال الكتاب جلس الشعب ياكلون
ويشربون ونهضوا يلعبون نظيرها ولا. ولئن لم كان اهل
سدوم على حالها ولا كانت حال الذين كانوا في حين الطوفان
لانه قال في وصفها ويل انهم كانوا يتفكهون في كبرهم وفي
فوايد خصبهم وشبعهم من الخبز. والذين كانوا في زمان
نوح كانوا يبصرون السفينة تعمل في سنين هذا مبلغ تقديرها
كثيرًا. ولبثوا يفرحون فرحًا خاليًا من توجع. لا يسبقون
فيبصرون صنفًا من صنوف الشدايد الماهولة. فلهذا السبب
وافاهم الطوفان فنحاهم كلهم. وتهاونهم هذا اجترح حينيذ

ملاك السكونة المشاع العام لاهلها كلهم. فلا تطلبن من الله
هذه المطالب التي تستمدها من ابليس المحال لان عطايا الله هي
ان يعطيك قلبًا متطامنًا مسددًا مستقيمًا مرتدعًا متحاملًا ثابتًا
متخشعًا. هذه مواهب الله. اذ كانت الحاجة بنا الي هذه المواهب
ماسة كثيرًا. لان قد انتصب لنا جهادًا صعبًا. والصراع عندنا
مقصد القوات العديمة ان ترى بالجوظه. وحربنا يقارع روحانيات
الخبث وقتالنا يعتمد الرياسات والسلطات. وريايا ممدوحنا
ان نخ يبدان نكون مستقيمين متنهضين حتى نستطيع ان نقهر
ذلك الموكب الوحشي. فاذا كنا نضحك ونلعب ونتوانا كل حين فسوف
تطحنا ويتنا قبل تلك المعاركة. فليس بنا سببًا ان نضحك ونقفت
ونشغع. لكن هذه اعمال الذين في داب اللعب وافعال النسوة
الزواني والرجال المتوسعين في هذا التفريط. والطفيليين
والملاقين. وليس هذه اعمال المدعوين الي السما. ولا من افعال
المكتوبين في المدينة العلوية. ولا افعال الحاملين اسلحه روحانية
لكنها افعال المتعبدين لابليس المحال لان ذلك هو الجاعل هذا
العمل صناعة. ويستجذب جند المسيح اليه. ويجعل اعصاب
نشاطهم الين من الاشيا الرخوة وارخي كثيرًا. لهذا السبب

اتي الشيطان اللاعب في الدرب وجعل اوليك المضحكين
حداقًا فيها. وبفساد اوليك ينهض علي المدينة كلها فسادًا هذا
حاله متعبدًا. وهذه الرذايل قد اوعز الينا بولس الرسول بالحرب
منها وامر باجتناب الكلام اللايق والمزاح. وحظنا علي طرد هذه
القبايح وابعادها. ومعتمد الضحك هو اصعب من هذه كلها.
لان الحاكين اذا قالوا قولًا مفتريًا وسمعوا يضحك حينيذ
كثيرون من العادمين فهمًا من غيرهم يفرحون به. ومن اجل
الاعمال التي كان سبيلها ولا ان يرجموهم بالحجارة بسببها
يصفقون لهم من اجلها. وبهذه اللذة يستجدبون اتون النار الي
هامتهم. لان المادحين للذين يقولون هذه الاقوال وامثالها. اوليك
هم الذين يحضونهم الي ان يقولوها. ويصوبون رايهم فيها تصويبًا
كثيرًا. فلذلك يستوجبون ما وجب العدل العقوبة الراتبة
لاوليك المضحكين. لانه لو كان ولا واحدًا من الناس يبصر هذه
الاعمال وامثالها لما كان يوجد من يجتهد فيها. فاذا ابصروكم
تتركون دكاكينكم وصنايعكم وفوايدكم التي تكتسبونها منها
وتهملون علي بسيط اللفظ كل مهماتكم لاجل مقاسكم هنالك تتزايد
نشاطهم اعظم التزايد كثيرًا. ويجتهدون في اعمالهم هذه

اجتهاداً او فرحرصاً . وهذه الاقوال اقولها لستُ ابري اوليك
من جرايمهم بها . لكني اقولها لتعلموا علماً يقيناً انكم انتم هم الذين
تخرعون الاحادة عن الشريعة . التي هذه الشناعة شناعتها
مبداها واصلها . اذ تفنون نهاركم كله فيها . وتشهرون اعمال
التزويج الشريفة . وتنصبون سرها العظيم . لان ذاك المتظاهر
بهذه الخيالات ليس هو مُقدِماً على هذا التمثل مثلما انتم قبله .
اذ تامرون ان يعمل هذه الاعمال المنكرة . واليوم ما يُقال انكم ما تامرون
ان يعملها فقط . لكنكم تجتهدون فيها وتسرون بها وتضحكون وتمدحونها .
وتجمع بكل حال مصانع الشياطين المدعوة عاقبتها . قُل لي
باي عينين تبصر فيما بعد امراتك في منزلك اذا رايتها هناك
مشتومة . كيف ما تخجل اذا تذكرت قرينتك حين تبصر الطبيعة
بعينها مشهورة . فلا تقل لي هذا القول ان ما يعمل هناك هو
محاكاة . فان هذه المحاكاة قد صيرت اناساً كثيرين فاسقين واقلبت
منازل كثيرة . ولهذا السبب تضيق روحي كثيراً من تلقا هذا
الحادث المنكر ليس يظن احدكم انه عمل خبيثاً . لكن قد يحمل
الفسق هذه غايته . يجتر اعليه تصفيقات وصياح وضحك كثير
ما معنى قولك ان الافعال الحادثة هنالك محاكاة . فلهذا

السبب بعينه يحصل اوليك مستوجبين ميتات ربوات عددها .
لان الافعال التي توعز الشرايع كلها بالهرب منها . تلك تحرض
وليك ان تعملوها . لان هذا العمل ان كان رديا فما تلته رديه .
هذا وما قلت بعد كم اناساً تجعلهم هذه الاعمال فساقاً . وهي
التي يتظاهر بها وامثالها المتظاهرون اعمال الفسق كيف
يصيرون الناظرين الى هذه القبايح وامثالها عناة فاقدين حلمهم
ولعمري ان عينا تستحي ان تبصر هذه القبايح وامثالها لن يوجد
صنف من الحي ارقى منها ولا اشد عتواً منها . وانت ما تختار في
السوق ان تبصر امراة معراه . واليوم آيقال انك ما تشا ان
تبصرها عاريه ولا في بيتها . لكنك تدعو هذا الحادث
سنة . افتصعد الى الملعب لتشتم الجنس العام للرجال
والنسا وتخزي عينيك . فلا تقولن هذا القول ان المراة المتعريه
زانيه هي لكن قل ان للزانية وللحرة طبيعة واحده بعينها .
وجسما واحدا بعينه . فان لم يكن هذا الفعل وهو تجريد جسمها
ليس شنيعاً . فلم اذا رايته كاينا في السوق تطفر انت من هنالك
هارباً وتطرد المتفضحه طرداً . او لعلك تقول لنا اذا كنا على
انفرادنا مفترقين فهذا الفعل حينيذ شنيع منكر . واذا كنا

فلنتميز جلوسنا كلنا اليوم وشبيها بذلك مستقبحا. فاقول انا ان
هذه اقوال ضحك وتعيير واختلال العقل. والافضل عندي ان
يطلي احدنا وجهه كله بطين وحماه. فذلك اوفق له من مشاهدة
تجاوز للشريعة هذه المضرة مضرته. وبيان ذلك ان الحماة ليس
في طباعها ان تضر على هذا المثال عينه على ما يبصرها نظرها
الى امراة عارية والى وجه فاسق. اسمع اذا ما الذي اخترع التعدي
منذ قديم الزمان وارهب اصل الشهوة التي هذه مضرتها. فان
سالت عما هو الذي اخترع التعدي. اجيبك ان المعصية لله
ومشورة ابليس المحال اخترعها تعري الاجسام منذ قديم الزمان
فعلى هذه الجهة تكون هذا العارض بدا على الزمان ومنذ
القديم حيله من ابليس المحال الآن ادم وحوى لعري قد تجلا
اذ حصلا عاريين وانتم تحملون بانكم قد خزيتم على قول الرسول
شرفكم في خزيكم. كيف تبصر امراتك عايدا من خطيه هذه قباحتها
كيف تقبلك كيف تخاطبك بعد اشهارك على هذا المثال العزيزة
العامه الطبيعة النسا على جهة اهانتها. وقد استاسرك النظر
الى ما هذه القباحه قباحته. فحصلت عند الامراة زانيه. وليس
كنتم عند استماعكم اقوالي هذه تتوجعون منها وتضحكم. فقد

حصلت لي منه كبره عليكم. لان من الذي يسرني الآمر يغتنم من
جهتي فلا تكفوا في وقت من اوقاتكم عن اغتمامكم وبكايكم علي
هذه الافعال وذلك ان توجعكم الناشي من تلقا هذه الاعمال
يكون لكم مقدمة انتقالكم الى ما هو افضل. ولهذا السبب جعلنا
كلامي اشد لذعا. لاجل جشم الشرية اعمق قطعا. واريحكم من تقيح
الاعمال التي تسكركم. لكيما اعيدكم الى عافيه لنفسكم نقيه. التي
فليمكن لنا كلنا ان نتمتع بها في كافة اوقاتنا. وان نرزق الجوايز
الراتبه لهذه الفضايل بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده. الذي
لابيه والروح القدس معه المجد والاكرام الان ودايما والي
دهر الداهرين امين ٩

المقاله الثمانيه

وجمع ساير روسا الكهنه وكتاب الشعب
واستعلم منهم اين يولد المسيح
فقالوا في بيت لحم من بلد اليهوديه

ارايت ساير الحوادث كاينه للطعن على اليهود. لانهم اذ كان
ربنا مستترا عنهم وما ابصروه. ولم يكن الحسد بعد قد اذابهم
كانوا يذيعون الشهادات عنه بتحقيق. ولما ابصروا مجده الكاين

من عجايبه ضبطهم الحسد بعد ذلك له. واستحوذ عليهم فدفعوا
الحق وانكروه. الا ان الحق انذاع بالسن الاعدا كلهم. وانجمعت
الشهادة به منهم اعظم مبلغا. وانظر فيما جرى هاهنا. كيف
دبرت افعال عجيبة بديعه. وذلك ان العجم واليهود معا عرف
بعضهم من بعض اكثر ما كان قد عرفوه سالفا وعلم بعضهم من بعض
وبيان ذلك ان اليهود سمعوا من المجوس ان نجمه نادى به في بلد
الفارسيين والمجوس عرفوا من اليهود ان هذا الذي انذر به نجمه
قد اذاعت الانبيا منذ اعلى الدهر وروده قبل سنين كثيره. وبسبب
السوال عنه صار لكل الفريقين برهان لتعليم البلغ تحقيقا واوكد
استقصا. واضطر اعدا الحق كارهين ان يقروا الكتب من اجل
الحق وان يترجموا النبوة. وان كانوا ما ترجموها كلها. لانهم ذكروا
بيت لحم وان منها المخرج من يرعى اسرايل وما استثنوا فيما
بعد بما تلوا ذلك لتجمدهم الى هيرودس الملك وتخاضعهم له.
وان بالت وبا الذي الغوه وكتموه. احسبك ان تخارجه منذ
الابتدا من قبل ايام الدهر ولعلك تستخبر فان كان مزمعا ان
يجي من هنالك من بيت لحم. فلم اقام بعد مولده في الناصرة وستر
هذه النبوة. احسبك لعمري ما سترها. لكن اليوم يقال انه كشفها.

لانه يشكي انه هنالك في الناصرة دايما. وبولادته ها هنا بيت
لحم بين ان ذلك كان من سياسة شديدة. ولذلك ما خرج من بيت
لحم لما ولد. لكنه لبث هنالك اربعين يوما. محولا المريدين ان يفتشوا
فيه ان يفحصوا عن كل ما جرى باستقصا البلغ. وذلك ان الشواهد
هذا المطلوب جرين عندهم ان ارادوا ان يصغوا اليها. لان عند
مجي المجوس اضطربت المدينة كلها. وارتجف مع المدينة ملكها
وسيق النبي الى وسط مجمعها. والجمع مجلس حكم عظيم فيها. وحدثت
حوادث غير هذه كثيره هنالك جزيلا عددها. يصنفها لوقا البشير
على جهة الاستقصا كلها. كقولك الاقوال المنسوبة الى حنه
والى سمعان والى زكريا. والى الرعاة. وكلها كافية ان تفيد
من يتاملها اصولا لوجود ما قد كان. ولين كان المجوس جاوا من
بلد فارس وما جهلوا مكانه. فالمقيمين هنالك كان يليق بهم اكثر
انهم قد امكنهم ان يعرفوا هذه الحوادث كلها. فقد اوضح اذا
ذاته من ابتدا ظهوره بعجايب كثيره. فاذ لم يريدوا ان يبصروه
اخفى ذاته مدى الزمان الاوسط بين مولده وتعميده. واعلن
ذاته ايضا بابتدا اخر المع اشراقا. لان ما انذر به بعد ذلك
المجوس ولا العجم ولا النجم. لكن ابوه انذر به عند مجاري الاردن

من العلو والروح حل عليه واجتذب ذلك الصوت الى راس
المعمود ويهتف يوحنا الصابغ بكلمة المجاهرة في كل
صقع من بلد اليهودية ماليًا المسكونة من ذلك البلد والعلة به
ان يكون مسكونه من التعليم الذي سمعته وشهادة عجايبه
والارض والخليقة كلها اذ رتب صوتا بيا من اجله وفي وقت
امخاض الطلق ومولده حدث حوادث تعجب لاسامعها من شانها
على ما لبو بها ان توضح الوارد وتدل عليه وحتى لا تقول اليهود
انا ما عرفنا متى ولد ولا في اي مكان دبرنا احوال مجي
المجوس كلها وغيرها من الحوادث التي وصفناها حتى لا يسالوا
اذ لم يطلبوا الكاين ولا جهه واحده يذكرونها وتامل استقصا
النبوه لانها ما قالت انه في بيت لحم ثبت لكنها قالت من بيت لحم
يخرج حتى يكون هذا الحادث وهو ان يولد هنالك فقط كاينا
من النبوة واقوام منهم توهموا وقالوا ان هذه الاقوال في وصف
زربابل قيلت وكيف يحوي توهم هذا الجهه لان مخارج زربابل
ليست من الابتدا قبل ايام الدهر وكيف يلايم ذلك ما قيل في ابتدا
النبوه من بيت لحم تخرج لان زربابل ما ولد في بلد اليهودية
لكنه ولد في بابل ومن هذه الجهه دعي زربابل لسبب انه

هنالك زرع وجميع الذين يعرفون اللغة السريانية يعلمون ان قيل
ويعما قد قلناه وكل الزمان بعد ذلك فيه كفاية ان يثبت الشهادة
لانه الذي قالت النبوة قالت لست البته حقيرة في قواد
يهودا وتضيف الى ذلك علو سموها قايلا ان منك يخرج لان ولا
واحدا من المولودين هنالك جعل ذلك المكان بينا ظاهرا اشرفه
الا هو فقط اذا الناس بعد ذلك المولد الشريف يوافون من
اقاصي المسكونة يحضرون للمذود ومكان الكوخ وهذا فقد
سبق النبي من اعلى الزمان فاذاعه قايلا لست تكونين البته
حقيرة في قواد يهودا وهذا المعنى يعني ما تكونين حقيرة
في رؤسا قبايل يهودا وقد اشتمل بقوله هذا على اورشليم
الا انهم ولا على هذه الجهة يفطنون على ان المنفعة من ذلك
افدح اليهم وذلك ان الانبيا لهذا السبب لم تكلموا البته من
الابتدا في وصف رتبه كلاما يبلغ مقداره الى مقدار كلامهم
في وصف الاحسان الصاير اليهم منه لانه في حين ما ولدته
البتول قال يدعوا اسمه يسوع واتبع ذلك بقوله لانه هو
يخلص شعبه من خطاياهم والمجوس فما قالوا اين ابن الله لكنهم
قالوا اين هو ملك اليهود المولود وفي هذا الموضع ايضا ما قال
ان منك يخرج ابن الله لكنه قال منك يخرج المقاد الذي يرعى

شعبي اسرايل لانه وجب ان يخاطبهم في المبادي خطاباً اميل
الى التحاضض معهم لكيلا يرجعوا مرتابين وان ينادي بما فعله
وصنع خلاصهم لينقادوا ويسلك اليه اكثر انقياداً. وذلك هو
الشهادات الاولة التي استخرجوها من النبوة. والعجايب التي كان
وقتها عند مولده حينيذ. فلم يقولوا هم في وصفه قولاً عظيماً
ولا عالياً. ولا تاملوا الشهادات بعد اظهاره العجايب لان تلك
العجايب تنطق بوصف ربته ابين نطقاً. وحين سبحه الاطفال
بعد عجايبه الكثيرة تسابيح. اسمع ماذا قال النبي من فم اطفال
ومرضعين اتقنت تسبيحاً. وقال ايضاً اني ابصر السموات اعمال
اصابعك فهذا القول بين انه مبدع الكل. والشهادة المشهورة
له بعد ارتقايه تدل على خاصته المكرمة عند ابيه. لانه قال
قال الرب لربي اجلس من يامني وشعيا النبي قد قال ان القايم
من اصل يسي يرووس الامم وعليه تتوكل الامم. ولقايل ان يقول
كيف قال ان بيت لحم ما تكون حقيرة في قواد يهوذا. لان
هذه الضيعة ما صارت مكرمة في بلد فلسطين فقط لكنها
قد صارت مع ذلك معظمة في المسكونة كلها. فنقول له الان
القول الان توحي اليهود. ولذلك اتبعه بان قال ويرعى اسرايل

عابثره

شعبي على انه قد دعي المسكونة كلها. لكن المعنى على ما قلت انه ما
شا الان ان يسكتهم عند ما ستر كلامه في وصف الامم. ولعل
السايل يسالنا ايضاً فكيف صار رعى شعب اليهود. فنجيبه قد رعاهم
المعزعايه. وقد كان ذلك لانه يقول في هذا الموضع اسرايل
ما دعي الى الذين امنوا به من اليهود. وهذا المعنى قد ترجمه
بولس الرسول وقال ان ليس كل الذين من اسرايل اوليك ال
اسرايل لكن كافة الذين ولدوا بالامانة والمواعيد اوليك ال
اسرايل. فان كان ما رعاهم كلهم فهذا ذنب وتلبسهم لان قد كان
واجباً عليهم ان يسجدوا مع المجوس ويمجدوا الاههم. على ان قد
حضرهم وقت هذه الغاية فاية حل فيه كافة خطاياهم
لانهما سمعوا اخبارا في مجالس حكم وعقوبات لكنهم سمعوا انه
في وصف راع امين وديع. ففعلوا الخلاف ذلك واقبلوا يحنقون
ويقلقون واخترعوا بعد ذلك المسبا لات كثير عددها. حينيذ
استدعى هيرودس المجوس واستقصى منهم عن وقت النجم
الظاهر لهم مريداً ان يقتل المولود. وذلك كان من زوال عقل
في غايته. وما كان من جنونه فقط. وذلك ان الاقوال التي قيلت
من اخبارنا والحوادث الكاينة قد كانت فيها كافيه لابعاده من

محاولته هذا قصدها. لان ما حدث ما كان يناسب انساناً. ومعنى
ذلك ان استدعى النجم المجوس من العلو. ومسافره رجال عجم
جزلا مبلغها. وارشادهم حتى يسجدوا الطرح في مهده مقموطاً
باقماطه. واذاعة الانبيا فيما سلف هذه الحوادث كلها منذ اعلى
الزمان. وباقي الشواهد الاخرى كلها كانت اعظم من ان يناسب
انساناً. الا ان هيرودس مع ذلك ما عجزه ولا صنف من الاصناف
التي ذكرناها. لان الخبث هذه الخاصيه خاصيته. يتسكع بذاته
ويتعاطا دايماً افعالاً تعجز الوصول اليها. ويامل زوال فهمه
فان كان فقصد في النبوة واستشعرها انها تعجز عنها. فمن
البين انه قد يتعاطى افعالاً ممتنعه. وان كان قد انكرها ايضاً وما
توقع نفوذ ما قيل فيها. فما كان سبيله ان يخاف ويرتاع. ولا
ان يغتال لهذا السبب ويحتال. فوجب من ذلك ان غشه كان
من هاتين الجهتين فضله زايد. ولا كان امل ان يكرد من المجوس
الى تعرض الجنون عظيم تقديره. وهذا الراي فكان من زوال
فهمه في غايته. ان توهم ان المجوس يفضلونه على المولود. الذي
لاجله سافروا سفراً هذا تقديره طويلاً. لانهم ان كانوا قبل ان
يبصروه متحرقين على هذا المثال الشوق اليه. فبعد معاينتهم اياه

وايقانهم من النبوة به. كيف امل ان يستميلهم الى ان يدفعوا الصبي
اليه. ومع ذلك فقد كانت الموانع هذا مبلغها. وقد ارتاد ما اعتمد
ودعى المجوس سراً واستقصى منهم. وذلك انه ظن ان اليهود
يشفقون على الصبي وما امل انه يكرد بهم الى هذا الحد من الجنون
الى ان يسلموا امامهم ومخلصهم الوارد لتحرير امتهم الى اعدايه.
فلهذا السبب استدعى المجوس سراً وابتغى الوقت ليس وقت
الصبي لكن وقت النجم. اذ اعتمد اصطياد الوقت من كثرة زايده
لان على حسب ظني ان النجم استبان منذ زمان كثير. ولعمري انهم
اعتزموا ان يقضوا في سفرهم زماناً طويلاً. ليعرفوا المولود في ذلك
الحين. لانه وجب ان يسجدوا له في اقماطه باعيانها. فمن هذه
الجهة اظهر النجم ذاته قبل زمان كثير. حتى يستبين من الحادث
خاصة العجيبة البديعة. لانه لو كان حين ولد في فلسطين ظهر
حينيذ لهم في المشرق وقد لبثوا في سفرهم زماناً طويلاً. لما كانوا
اذا وافوا اليه ابصروه في اقماطه. وان كان هيرودس ان اتى
ان يقتل الاطفال من سنتين ودونها فلا تستعجب ذلك. فان
غضبه وارتياعه استحثاه لاجل كثرة احتياطه على ذاته. ان يزيد
الوقت اكثر زيادة حتى لا يفوته احداً. واذ دعاهم قال لهم اذهبوا
زاده

وافحصوا عن الصبي فحصاً بليغاً. واذا وجدتموه اخبروني بذلك
حتى اجي انا واسجد له: ارايت زوال فهمه. وانا اخاطبه ان
كنت يقول هذه الاقوال على الحقيقة. فلم تسال القوم بستراً.
وان كنت تريد ان تقتله. فكيف ما علمت ان المجوس من سوالك اياهم
بسراً يمكنهم ان يعرفوا غشك ومخاتلتك لكن المعنى على ما قلت
ان نفساً قد اصطادها خبثها تصير اعدم فهماً من النفوس كلها
وما قال لهم انطلقوا اعرفوا خبر الملك بل اذهبوا استقصوا
عن الصبي لانه ما استجاز ان يذكر اسم الرتبة. الا ان المجوس
من كثرة وداعتهم ما عرفوا ولا صنف من صنوف مخاتلته هذه
لانهم ما توهموا انه قد خرج الى هذا الحد من خبثه الجزيل مبلغه
وعلى هذه الجهة انطلق اوليك القوم ولم يصنعوا سياسة
عجيبة ولا ظناً واحداً من ظنونه هذه الرديه. التي اراد ان
يعاملهم بها. لكنهم من اوهامهم حدسوا على كافة اوهام غيرهم
واذا بالنجم الذي ابصروه في المشرق قد تقدمهم مرشداً.
لانه لذا السبب استتر عنهم حتى اذا اضاعوا مرشدهم
يسقطون في ضرورة تضطرهم ان يستخبروا اليهود. فيصير
الحادث في ساير الجهات واضحاً. فلما استخبروا وحصلوا

اليهود معاينين لمن ظهر لهم ايضاً. وتامل نظاماً فاضلاً متكوناً
من ذلك لان من ظهور النجم اقتبلهم محفل اليهود والملك
فاوردوا النبي يفيدهم العلم بالنجم الظاهر ومن النبي تسلمهم
الملاك يعلمهم كلما احتاجوا الى تعليمه. الا انهم بالنجم سارو
من اوروشليم الى بيت لحم. لان النجم من هنالك ايضاً صاحبهم لتعلم
ولو من هذه الجهة ان هذا النجم لم يكن واحداً من النجوم الكثيرة.
لان ما حوى ولا نجماً واحداً هذه الطبيعة. وما سار بهم على
بسط مسارهم. لكنه تقدمهم هادياً يجذبهم في انتصاف
من النهار يستقدمهم. ولقايل ان يقول وما الحاجة بعد ذلك
الى النجم والضيعة معروفة. فنقول له ليظهر الصبي لان الصبي
ما كان بين ذاته. واذا المسكن لم يكن ظاهراً. وامه ليست بهية
منعمة. احتيج الى النجم ليعرفهم المكان لذلك ظهر لهم بعد خروجهم
من اوروشليم. وما توقف مسيره الى ان وصل الى المهد. واقترنت
عجيبة بعجيبة. ولعمري انهما كلاهما كانا مستطرفين وهما
سجود المجوس له وارشاد النجم اياهم سابقاً. وفيهما كفاية ان يستجذبا
الناس المستحجرة قلوبهم جداً. ولو ان المجوس قالوا انهم سمعوا

اكذبوا. فاذا استبان الان من العلو منظر النجم ابكم المتوخين
جدا. والنجم لما عرف الصبي وقف ايضاً. فكان هذا الفعل فعل
قوة عظيمة. والبق من ان يكون فعلاً نابياً عجباً. وذلك استتاره
احياناً واعتلانه احياناً. ومن هذه الجهة استمدوا اوليك القوم
زياده لايمانهم. ولهذا السبب فرحوا لانهم وجدوا ما طلبوه بهم
لانهم صاروا الحق رسلا. لانهم ما ساروا تلك الطريق باطلا. وعلى
هذه الجهة اشتعلوا شوقهم الى المسيح عظيماً. لانه كان موقف
على هامته بعينها. موضحاً لهم ان المولود الاهي. وبوقوفه افادهم
الى السجود له. وما افاد النجم على بسيط حدهم. لكنه افاد الى
السجود له الا لكي من هم عندهم. ارايت ان على جهة الواجب
ظهر النجم. لانهم بعد استماعهم قول النبي وبعد مخاطبة روسا
الكهنة والكتاب ابصروه ايضاً. فليستحي مرقيان وليستحي
بولس السميساطي اذ لم يريدوا ان يبصروا لما ابصروه المجوس
اباكيتنا. لاني لست انفي اذا القبتهم هذا اللقب. فليستحي
مرقيان عند معاينته الاما سجودا له في جسد. وليستحي
بولس اذا ابصرهم ليس كانسان يسجدون له. لكن لانه اوضح لحمه
اقماطه ومهده. والدليل على انهم سجدوا له ليس على انه انسان

[illegible]مادج بينه تعلمهم لصغيره في سنه هذا يا هذا المحل علماً.
[illegible]بها ان تقدم لا له. وليستحي اليهود والذين ذكرنا هما الذين
[illegible]هم وابحوبنا وعجبا قد سبقوهم. ولم يستحيوا ان يجيوا اليه بعد
[illegible]ك وذلك ان ما حدث حينيذ كان رسما لما يستانف كونه.
[illegible]استبان من المبادي باعيانها ان الامم تسبق محفل اليهود. فان
قال قايل فكيف ما قال ربنا منذ الابتدا. لكنه قال فيما بعد انطلقوا
تلمدوا الامم كلها. اجبته. لان ما عرض كان على ما ذكرت رسما
لما يوما كونه. وتقديما لانذاره. لان قد كان فعلاً لايقاً. والصواب
ايضاً ان يتقدم اليهود اليه اولين. فاذ دفعوا الاحسان الذي
[illegible]نا سبهم طايعين جرت احوالهم على مجري العكس. اذ ولا في
هذا الوجه وجبا ان تجي اليه المجوس قبل اليهود. ولا ان يسبق
الوارد من مسافة نازحة بعدها الجلوس في المدينة بعينها.
ولا كان لايقاً ان يسبق الذين ما سمعوا عنه قولاً الذين قد تربوا
بنبوات لا ذكي هذا المبلغ الجزيل ما لغنها. فاذ جهلوا الفوايد
الحسنة التي تناسبهم بافراط غباوتهم سبق الذين من بلد
فارس الذين كانوا في اورشليم. وهذا المعنى قد ذكره بولس
الرسول قايلاً. قد كان يلزم ضرورة ان نخاطبوا انتم اولاً يقول ربنا.

فاذ قد حكمتم على انفسكم الكم ابرياء من ان تكونوا انتم اهلا له. فها نحن نرجع الى الاثم. لانهم ان كانوا لما قبلوا قبل ذلك فقد كان واجبا عليهم لما سمعوا من المجوس ان بادروا اليه. لكنهم ما ارادوا. فلهذا السبب عند مجوع اوليك اليهود سارع اليه هاولا المجوس

العظة السابعة

في ان الذين يتناولون اسرار القربان
خلوا من استحقاقها يحضرون بعادون الصنعه
وفي المدنين من الملامه

نسبيلنا نحن ان نتبع المجوس ونباين العاده العجمية. ونجعل المسافة بيننا وبينها بعيده لنبصر المسيح لان اوليك لو لم يترجعوا من بلدهم بعيدا لما كانوا ابصروه. فينبغي ان نبتعد من الاشغال الارضية. لان المجوس حين كانوا في بلد فارس ابصروا النجم ولما ابتعدوا من بلد فارس ابصروا شمس العدل والبوم ما يقال انهما ابصروا الجميع لو لم ينهضوا من هنا الكلام وفرنشاطهم. فينبغي ان ننهض نحن ولو ان يخف كل من يبصرنا. ونبادر الى منزل الصبي ولو ان ملوك الدنيا لوان شعوبها. لوان امراها. تطلعوا عن

هذه الطريق فلا ننقص شوقنا. فانا على هذه الجهة نصادم الشدايد العارضه كلها. ولعمري ان هاولا القوم لولا انهم ابصروا الصبي لما كانوا افاتوا التورط في الخطر من جهة الملك وقبل ان يعاينوا الصبي دهمتهم من كل جهه مخاوف وشدايد واراجيف وبعد سجودهم اشتملهم هدو وحياطه. وما اقتبلهم ايضا نجم لكن ظهر لهم ملاك اذ صاروا من سجودهم له كهنه. لانهم قدموا له قرابين وهدايا. فاذا املت انت شعب اليهود والمدينه المرتجفه والمغتصب القاتول والخبال العالمي سارع الى بيت لحم حيث بيت الخبز الروحاني فان كنت راعيا وجيت الى هاهنا ستبصر الصبي في منزله. وان كنت ملكا ولم تجي فلن تحصل لك من دياجك نفعا. وان كنت مجوسيا. فلن ينعل ذلك المذهب اذا جيت لتكرمه وللسجود له. ولم تتوطا من الله. اذا جيت برعدة وفرح. لان قد يوجد التيام هذين الصنفين كليهما. لكن احذر الا تكون مثل هيرودس وتقول حتى اجي واسجد له. واذا جيت تشا ان تقتله. لان الذين يتناولون اسرار القربان خلوا من استحقاق لها. يماثلون هيرودس لان يولس الرسول قد قال ان من هذا الحال حاله يكون مطالبا بجسد ربنا ودمه. وذلك ان

هاولا قد حازوا في انفسهم المغتصب المولم ملك المسيح وهو المال
الذي انتزع من هيرودس عن الشريعة. لان هذا الغني من الظلم
يريد ان يعتز مستوليا. ويرسل اصحابه ساجدين بشكلهم ذا الحين
في سجودهم. فسبيلنا ان نجد الا يكون شكلنا شكل عبيد ساجدين
ونستبين في عملنا اضدادًا معاندين وينبغي ان نحذف من ايدينا
كافة الرذايل اذا اعتزمنا ان نسجد لربنا. فان كان تملك ذهبًا ينبغي
ان تقدمه له ولا تحفر ونطره. فلئن كان اوليك العجم جنيبد قربوا
الذهب لتكرمه. فمن تكون انت اذا لم تسعفه به وقد مسته
الحاجة اليه. ان كانوا اوليك ساروا طريقا يبلغ طولها عظيما
ليبصروه مولودًا. فاي اعتذار تمتلكه انت اذا لم تسلك دربا
واحدًا لتفتقده مريضًا ومقيدًا. على انا يجب علينا ان نرحم اعدانا
اذا مرضوا واعتقلوا. وانت ما ترحم سيدك المحسن اليك. اوليك
المجوس قربوا ذهبا وانت فبالجهد تعطيه خبزًا. اوليك ابصروا
نجمه وفرحوا. وانت تبصر المسيح بعينه غريبًا عاريًا فما تحنن
عليه. من منكم الذين قد احسن اليهم المسيح احسانات ربوات
عددها. سافر لاجله سفرًا طويلًا مسافته. على نحو ما سافروا
اليه اوليك العجم. واليوم ما يقال اوليك الاكثرون فلسفة من

الفلاسفة. وما معنى قولي من منكم سافر طريقًا طويلًا بقدرها.
لان كثيرة نسايا يرخوتا هذا الارخا حتى انهم ما تسلك شارعًا
واحدًا وتبصره في المذود الروحاني ان لم تحملنا بغلا انا. واخرون
منا اذا اتفق لهم ان يمشوا انهم من بفضل مواظبة اشغال الدنيا.
ومنهم من يقدم الملاعب على مجيه الي ها هنا. واوليك العجم فقبل
ان يبصروه استكملوا طريقًا هذا مقدارها لاجله. وانت فما
تتشابه اوليك ولا بعد نظرك اليه. لكن تتركه بعد ان عاينته وتبادر
الى النظر الى الجاني لانني الان ايضًا ملك الاقوال اعيانها التي
خاطبتكم بها سالفا. وتبصر المسيح طريحًا في المذود فتتركه
لتبصر نسا في قبة الملعب فكم صواعق لا تكون هذه الافعال
تستوجبها. قل لي ان اوجلك مولج الى قصر الملك او وعدك
ان يريك الملك جالسًا. اتراك كنت تختار الملعب بدلا من هذه
الحظوظ المأثورة. على انه ليس في ذلك نفعًا. ولا تستفيد من
هناك ربحا. وفي هذا المكان عين نار روحانية فايضة من هذه
المايدة. فتتركها انت وتبادر الى الملعب لتبصر نسوة سابحات
وطبيعتهن مشهورة. وتهمل المسيح جالسًا عند العين لانه الان
جالسًا عند العين ليس مخاطبًا امراة سامرية. لكنه مفاوض

ماء كامياه. ولعساه خاطب حينئذ سامريه وحادها. وما قد حضر
الا رعنده ولا واحد. فاقوام قد حضروا عنده باجسامهم وحادها
غيرها ولا نما حضروا ولا باجسامهم الا انه مع ذلك ليس
يتصرف لكنه لبث طالبا ان يشرب منا ليس ماء. لكنه يبتغي ان
يشرب فقد استسقا لانه ما يهب لنا من هذه العين ما. لكنه يمنحنا
شهادا ما حيا. وليس هو دلالة على الموت لكنه كان عليه الحياة.
واستمر لغير دمه وكاسه المريع سره وتذهب الى عين ابليس
المحال لكي تبصر زانيه سابحه وتنصا بر غرقا. لان ذلك الماء هو
لجة وسوق ليس من شانه ان يغرق اجسام الناس لكنه يخترع
غرقا لنفوسهم. ولكن الزانيه تسبح وجسمها مجردا عاريا.
واذا رايتها انت تغرق في قعر الفسق بها. لان سبكه ابليس
المحال هذه الخاصيه خاصتها في طباعها ان تغرق ليس
المنحدرات الى المابعينه. لكنها تجعل الجلوس فوق غرقا اكثر
من المنصبات هنالك وتخنقهم اصعب من اختناق فرعون
المغرق حينئذ مع خيله ومركباته. ولو امكنكم ان تبصروا
نفوس الغرقا. لكنت اريكم نفوس كثيره طافيه في هذه المياه
على نحو ما كانت اجسام اهل مصر طافيه حينئذ على البحر الاحمر

لكن الاعتقاد الاصعب من هذا الهلاك هو انهم يسمون هذه
الهلكه المبيده ترفه وطربا. ويدعون لجة هلاكهم جدول لذه
ولعمري ان خوض لجة الالجه التي عند مجاوره وتوريا بغا ويجاورها
صيانه وحياطه. اسهل من تخلصه من هذه المعاينه سالما
ما ولا ان الملير المحال في طول ليلهم يقاطع نفوسهم توقع الاخطا
واذا راهم ما يتوقعونه من ذلك ربطهم في الحين وجعلهم
ماسورين فلا تتوهم انك اذا لم تخالط الزانيه قد حصلت نقيا
من الخطيه. لانك بنشاطك ونهضتك قد استكملت كافة الخطايا
لانك ان ضبطتك شهوتك فقد اضرمت لهيب الخطا عظيما. وان
كنت لم يعرض لك عارض مما ابصرته فقد حصلت مستوجبا لمئا
عظيما. اذ صرت لاقوام اخرين شكا بتصحيحك الاشخاص التي
عاينتها واغراك بصرك وتخلت نفسك مع بصرك ولكن ايلا
تهاكم عن هذا المنكر فقط هات نخال الحال الذي ذلك
وان يات وما هو الحال الحسنك هوا لي ان بدا ان اد تعلم
الي نسايكم ليودونكم لان قد كان واجبا على حد وشريعة بولس
الرسول ان تكونوا انتم معلمين لنسايكم فاذ قد انعكس هذا
الترتيب لخطاياكم وحصل الجسم فوق وصار الراس اسفل

منعني ان تختار ولو بهذا الطريق فان كنت تخجل من ان تحصل امرأتك
معلمة لك فاهرب من الخطية ويمكنك بسرعة ان تصعد الى
الكرسي الذي اعطاك الله لانك مادمت تجترم الخطا فالكتاب
يرسلك لا الى امرأتك فقط لكنه يرسلك الى اصناف الحي الدميمة
الفاقدة النطق ايضًا وما تخجل الكتاب من ارساله المكرم ناطقه
ايضًا الى النملة فهذا الفعل ليس ثلبًا للكتاب لكن ثلبًا للذين اسلموا على
هذا الحال شرف حسبهم فسبيلنا نحن ان نعمل هذا العمل
ونرفعك الى امرأتك فان تهاونت بها فنحن نرسلك الى محلة
تعليم البهايم ونريك كم طيورًا واسماكًا وكم دوات اربع
ودبابات تستبين اطهر واعف منك فان كنت تخجل من هذه
المقايسة وتحمر لونك فاصعد الى شرف جنسك وحصل
بي عقابك بعد جهنم ونهر النار واهرب من البركة التي في
الملعب فان هذه البركة تسبب لك بعد جهنم وتشعل لهيبها
ذلك المريع لان ان كان من ابصر امراة ليشتهيها فقد فسق
بها فمن يضطر ان يبصرها عارية فكيف ما قد صار اسيرًا
دفعات ربوات عددها ولعمري ان الطوفان على ايام
نوح ما اهلك جنس الناس هذا الاهلاك على مثال ما يغرق

ماء ولا النساء السابحات كل من يبصر من هنالك باستحراكثر
لان ذلك المطر وان كان قد ابدع موت الجسم لكنه حسم رذيله
النفس وهذا المنظر يعمل خلاف ذلك لانه يهلك نفوسنا في
ما اجسامنا ولو حدث ترتيب التقدم والتفضل لنسائكم
ان يتقدم جلوسكم على المسكونة كلها لان مدينتنا تحلت باسم
المسيح من اوله فاذا حصلتم في جهاد العفة انقص من
المدن التي اهلها اعدم معرفة من غيرهم اما تخجلون من
ذلك ولعل قايلًا يقول نعم نخجل فما الذي تامرنا بافعاله
انتوجه الى الجبال ونصير رهبانا فاجيبه انني لهذا السبب
نصيح وحتى لتوهمكم واحسبانكم ان العفة وزينة الاخلاق
تلايم اولئك الرهبان وحدهم على ان المسيح الاهنا قد وضع
شرايعه مشاعة لانه اذ قال عز قوله من ابصر امراة
ليشتهيها فليس يقول ذلك للراهب لكنه انما يقوله لمن قد
صاحب امراة لان ذلك الجبل حينيذ كان مملوًا من كافة
الذين هذا المذهب مذهبهم فتقطر في ذلك المشهد
وامقت هذا المشهد الشيطاني فلا تدعن ثقل كلامي ولست
امنع من التزويج ولا احجزكم عن السرور لكنني اريد ان يكون

ذلك بعفاف ولا يكون بخزي وثلب ودنوب ربوات علاجها
ولست اشرع لكم ان توجهوا الى الجبال والبراري لكني
اريدكم ان تكونوا اخيارًا اتقيا اعفا في مساكنكم في وسط
مدنكم. وذلك ان كل فرايض الشرايع هي مشاعة بيننا وبين
الرهبان ما خلا التزويج. وبولس الرسول يامر في هذا الوجه
المعامر ان يساوايهم في كل افعالهم. اذ قال سيعبر شكل
هذه الدنيا. لكون الذين قد املكوا انسا كانهم لم يملكوهن
من هذه الجهة لست امركم بالتوجه الى اعالي الجبال لاني قد
كنت اشا المدن لاجل تشبيهها بما حدث في مدن سدوم
ان هرب اهلها الى الجبال لكني لست الزمكم بذلك فانت
مالكًا منزلك وبيتك وامراتك لكن لا تسب امراتك ولا تنتهر
اولادك ولا تولج الفساد من الملعب الى بيتك او ما تسمع
بولس الرسول قايلا للرجل لن يتسلط على جسده لكن امراته
تتسلط عليه. اذ وضع شرايعه مشاعة لكليهما. وانت
اذا اتصل مجي امراتك الى الكنيسة دايمًا تصير لنا لها ثقيلا.
واذا اثبت انت طول نهارك في ملاعب الهزل اما تحتسب
انك اهلا للثلب والتقريع. لكنك في تعفف امراتك

ودعها توجد على هذا المثال مستقصيًا حتى انك تكون
ابدًا في ذلك مسرفًا. وما تطلق لها نهضات الخروج من منزلها
اللازم امرها. وتحتسب ان الافعال كلها مطلقة لك الان
بولس الرسول لن يامرك بذلك اذ خول امراتك هذا السلطان
لانه قال فليخول الرجل امراته النصح والاكرام الواجب لها عليه
فاي اكرام هذا اذا انسبتها بافعالك القاتلة. وحولت الزواني
جسدها. لان جسدك جسدها. اذا اولجت الى بيتك اراجيف
وحروبًا. اذا عملت في السوق هذه الاعمال التي اذا احدثت
بها في بيتك تخجل امراتك التي تسمعها. وتخزي بيتك الحاضرة
ومن اخرات قبلها ذاتك. لانك تلزمك ضرورة ان تسكت
او تقول لمن اتضاحك بهذه الافعال التي يكون ضربنا عبيدنا
بالسياط عليها واجبًا. قل لي اي اعتدار لك اذا ابصرت
عرض كبر الى ما لا يجوز ذكره محمودًا. وصنعت بحضرة اهلك
كلهم ما لا استحسن التحدث به. حتى لا يصير كلامي اثقل
الاشيا عليكم. اسكت الان في هذا الموضع قولي وان الشتم
من اعمال الابا عيانا. جعلت الحديد الذي ابطلم به ارهف حدا
وجعلت القطعة به اعمق ما يوصل اليه. ولست اكف عن ذلك

الي ان انستمتع مشهد ابليس المحال واجعل محفل الكنيسة نغما
فانا على هذه الجهة نخلص من الاستخزا الحاضر ونستتم
الحياة المامولة . بنعمة ربنا يسوع المسيح وجوده . الذي
له المجد والعز الان ودايما والي ابد الدهور امين

المقالة الثامنة

وحضورا الي المنزل والصرفا الصبي مع مريم امه

كيف قال لوقا البشير انه كان في المذود طريحا . لانها اذ ولدته
اضجعته في الحين هنالك لان بسبب الملتمسين من الناس
الكثيرين لاجل اثبات اسمايهم لم يكن يوجد منزلا . وهذا المعنى
يدل عليه لوقا الرسول . عند قوله انها اضجعته في المذود
لانه لم يكن يوجد مكان . وبعد ذلك شالته منه وجعلته على
ركبتيها . لانها معما حصلت هنالك في بيت لحم حلت المخاض
طلقها . حتى تعرف في هذا الوجه السياسة كلها . وان هذه
الحوادث كلها ما حدثت على جهة بسيطه ولا على ما اتفق
لكنها كلها بسياسة الاهيه . ونظام النبوة تمت لان ما الذي
استمال المجوس الي السجود له . وذلك ان البتول ما كانت
منعمه . والمنزل فلم يكن ظاهرا شرفه . ولا كان هنالك شيا

من الاشيا الملحوظه كافيا ان يرعبهم ويجتذبهم الي السجود له .
لم يسجدوا فقط . لكنهم مع ذلك فتحوا ذخايرهم وقدموا له
منها ما قربوا هذا لا ليس على انها لانسان لكن على انها لاله .
ودل ان اللبان والمر كانا دليلين على لاهوته وناسوته . فان سالت
وما الذي استمالهم وصيرهم ان ينهضوا من منازلهم وان يسيروا
طريقا هذا مقدار طولها . اجيبك هذا كان النجم والاشراق
الصادر من الله الي سريرتهم . الذي هداهم قليلا قليلا الي معرفة
اتم من غيرها . لان هذا ما كان شيا الا هذا الذي وصفناه .
اذ الاشيا الظاهرة لهم كلها كانت حقيرة بينوا كرما هذا
المبلغ مبالغه . ولهذا السبب ما كان هنالك شيا من الاشيا
المحسوسه مستعظما . سوى مذود وكوخ وام مسكينه .
لكيما تبصر فلسفة المجوس مجرده . وتعلم انهم ما تقدموا اليه على
انسان سادج . لكنهم تقدموا اليه على انه الاله المحسن اليهم .
فلذلك ما فتنهم ولا شي من الاشيا الملحوظة من خارج . لكنهم
سجدوا وقربوا هدايا مبراه من كلفه مذهب اليهود . لانهم ما
ضحوا غنما وعجولا . وكانت قرابينهم قريبة من فلسفة كنيستنا .
وبيان ذلك انهم قربوا له معرفتهم به وطاعتهم وحبهم

واوحي اليهم في حلمهم الا يعودوا الي هيرودس فانصرفوا
في طريق اخري الي بلادهم. وانظر ولو من هذه الجهه الي
امانتهم كيف ما تشككوا. لكنهم كانوا سريعًا انقيادهم حميدًا
عزمهم. فما ارتجعوا ولا افتكروا في انفسهم قايلين ان كان
هذا الصبي عظيمًا قدره. وقد امتلك قوه من القوات. فما حاجتنا
الي الهرب والانصراف سرًا. وما السبب في اننا جينا بجيًا
ظاهرًا بمجاهره. ووقفنا الذي جمع هذا تقديره عظيمًا
وبحضره هيمان ملك جهرًا. فيخرجنا الملاك من المدينه بصورة
هراب فارين. الا انهم ما قالوا لفظه من هذه الالفاظ. ولا
خطرت باوهامهم. وهذا الراي كان من امانتهم خصوصًا الا
يبحثوا واجبات ما اوعزه اليهم. لكن ان يخضعوا لما امروا به
ويقبلوه فقط. ولما انصرفوا اذا بملاك الرب قد ظهر ليوسف
في نومه قايلًا. انهض فخذ الصبي وامه واهرب الي مصر. فمن
الواجب ان نحير في هذا الموضع من انصراف المجوس
ومن هرب الصبي. ولين كان اوليك لم يحتفوا لكنهم اقبلوا كلما
جدت بامانه. فمن الواجب ان نطلب لاي سبب لم يستخلصوا
في حال حضورهم اعني المجوس والصبي. لكن اوليك بادروا الي

بلد فارس. والطفل مع امه هربا الي مصر. ولعل قايلًا يقول
لم ما الذي عندك اكان واجبًا ان يسقط في يدي هيرودس
ولا يقطعه اذا سقط في يديه. فنقول لكنه لو لم يهرب لما كان
استشعر انه قد اتخذ جسمًا. ولا كان الناس صدقوا اجسامه
سياسته. ولين كانت هذه الحوادث كلها قد حدثت. وافعال
كثيره جرت علي ما يليق بالانسانيه. فان اجري يحتربون ان
يقولوا ان اتخاذ الجسم حديث متواصف. فلو كان عمل كل ما عمله
لايقًا بلاهوته وعلي حد قدرته فاي شي هو غير الكفر لم يكونوا
قد تكردسوا اليه. فارسل المجوس باسراع. وجمع في ذلك ان
اتقدهم معلمين لاهل بلد فارس. وظن فيه ان حسم جنون هيرودس
المغتصب ليعلم انه يتعاطى اعمالًا يعجز عليه الوصول اليها.
وليخمد غضبه. ويكفه عن باطل تعبه هذا. لانه ما لايق به ان يقهر
اعداه بمجاهره فقط. لكن يفعل اهلًا لاقتداره ان يخادعهم
بايسر ممارسه. علي هذه الجهه خادع اهل مصر في حين
اخراج اليهود من عندهم. وقد كان قادرًا اقتدارًا ظاهرًا ان
ينقل ثروه اهل مصر الي ايدي العبرانيين. فاعزان يصير ذلك
بمخادعه. وهذا فلم يكن دون غيره من الايات التي اجترحها.

وجعل ذاته مرموءاً عند اعدايه . واهل عسقلان وباقي تلك
المدن التي تجاورها كلها . حين اخذوا تابوت العهد وضربوا
وصاموا بعد ذلك المختتنون ثم الاحبار بوال السرابل ولا
دعوا انما لهم وازدادوا هذه العجيبة مع غيرها من عجايبه
قايلين يا بالكم تثقلون قلوبكم على حد ما ثقل اهل مصر وفرعون
قلوبهم اوليس حين جربهم حينيذ اخرج شعبه وانصرفوا . هذه
الاشياء قالوها وما استشعروا هذه العجيبة انها دون
غيرها من عجايبه التي اجترحها اجتراحاً ظاهراً ابرزها اثباتاً
لقدرته والعظمة . وهذا الحادث بعينه حدث هاهنا كافياً
لردع المغتصب وذو اثمه . وتقطن ابواب بيت هيرودس
وكانت لايقة به . فكم اخفته حين خادعه المجوس وقهقهوا
عليه على هذا المثال كثيراً . وان قالت . وما السبب في انه
ما صار افضل مما كان اخنك ليس ذا الدنيا من الذي جر
هذه الحوادث لكنه من افراط جنون هيرودس اذ لم
ينعطف بالكاينات المتقدمة ان تسليه وتبعده من جنته لكن
جمح في غيه وتجاوزه قدره . ليقبل لزوال فهمه طايله
اصعب من غيرها تاثيراً . ولسايل ان يسالنا لاجل اي غرض

ارسال الصبي الى مصر . فنجيبه علة ذلك قد ذكرها البشير واوضحها
ايضاحاً بيّناً . وقال ليتم ما قيل اني من مصر دعوت ابني . ومع
ذلك فبشر المسكونة بمقدمات امال صالحه . واذ كانت بابل ومصر
محرقتين بلهيب الالحاد اكثر من كافة الارض كثيراً . اوضح منذ
مبادي ظهوره انه يلافيهما كليهما . ويجعلهما افضل حالاً
ويحقق بهما توقع الامال الصالحة للمسكونة كلها . فارسل
المجوس الى بابل وطلع هو مع امه الى مصر . ومع ما قد قلناه
تادبت في هذا الوجه بمعنى اخر منتدباً الى فلسفة ليست
صغيرة . فان قالت وما هو هذا المعنى احنك هو ان تتوقع منذ
مبادي دنيانا المحن والاغتيالات فانظر الى هذا الخطب كاينا
في الحين منذ اقماطه . لانه لما ولد جمح هيرودس المغتصب الى
غيه وجنونه . وحدث هرب المولود الى المنفى ونقلته . وامه اذ
لم تجترم ذنباً امرت الى بلد العجم . حتى اذا سمعت انت هذه
الحوادث وانهت لان تخدم خدمة روحانيه ثم رايت ذلك
قد بايك نوايب مخطئة . وصارت شدايداً جزيلاً عددها . لا
ترتجف قلقاً . ولا تقل ما هو هذا الحادث قد كان واجباً ان اكلل
ويذاع نمو امرتي واكون فيه الذكر بهياً . لاجل اتمامي خدمة

سيدي لكن اذ قد املاك هذا المثال تحتمل كلما بدمك
باو فرجلا اذ نلهم عالما ان هذه الخاصة اكرم من كل الخواص تابعه
للاعمال الروحانيه. وهي ان تمارس فاعلها في كل مكان محا
مقترنا بها. وتامل هذا العارض ليس عارضا لام الصبي وحدها
لكنه قد عرض لاولايك العجم ايضا. لانهم انصرفوا انصراف
فراب سرا. ولعله ايضا قد سارت في وقت من الاوقات
مسافه زايده على بينها. فامرت ان تصابر طريقا من الشقا طويله
مسافتها. بسبب هذا المولد العجيب والمخاض طلقتها الروحانيه
وتامل ايضا العجب البديع. وذلك ان فلسطين اغتالت عليه
ومصر اذ تسلمت من اغتيل عليه صانته. لان رسوم الانحدار
الى مصر والطلوع الى فلسطين ما عرضت لبني يعقوب رئيس
الاباء وحدهم لكنها قد عرضت معهم لسيدنا بعينه. لانه بافعاله
التي فعلها حسب قدم الانذار برسوم كثيره من الرسوم
المزمعه ان تصير اخيرا. وذلك قد عرض في معنى الاتان
وجحشها. الان الملاك حين ظهر ما خاطب مريم لكنه خاطب
يوسف وقال له انهض تناول الصبي وامه. فلم يقل في هذه
الالفاظ خذ امراتك ايضا. لكنه قال خذ الصبي وامه. اذ قد

المولود انحلت التهمة. وصدق الرجل خاطبه الملاك فيما بعد
[illegible] وما سمى انه وامراته. لكنه قال خذ الصبي وامه واهرب
الى مصر. وذكر له علة هربه. لانه قال ان هيرودس متوقع ان
يطلب نفس الصبي. فاذ سمع يوسف اقواله هذه ما ارتاب
ولا قال هذا الحادث رمز هو. انت قلت فيما سلف انه
يستخلص شعبه من خطاياهم. والان فما خلص ذاته. لكنا قد
احتجنا الى هرب وسفر ونقله طويله. فما قد جرت علينا ضد
[illegible] وعدنا. لكنه لم يقل لفظه من هذه الالفاظ. لانه كان مومنا.
ولا بحث عن زمان عودته من هناك مع ان الملاك قد جعلها
مسلوبه تحديدها بقوله. وكن هناك الى ان اقول لك. الا انه
ولا مع هذا تباطى. لكنه اطاع وخضع. واصطبر على كافة المحن
بفرح. وذلك ان الاله العطوف على الناس قد خلط في هذه
المحن المولمه لذات. وذلك من عادته ان يفعله بجميع القديسين
فما جعل الشدايد ولا النعم والافراح متصله. وبهذا المسير
ومثله اصار ايضا عمر ذوي العدل. وعمل هذا العمل فيما يجري
ها هنا. اذ تامل كل ما جرى عليه. ابصر البتول حبلا نالها
ذلك في ارتجاف شديد وفي غاية القلق والانزعاج لانهم

الجارية بعسق الان الملاك وقفنه بخل في الحين تهمه وازال
خوفه هذا وابطله . واذا ابصر الصبي مولودا استتم فرحا عظيما
ثم اعتقب هذا الفرح خطر لم يكن صغيرا عند ارتجاف المدينة
واهتيام ملكها والتماسه المولود . الان هذا الارتجاف اعقبه
ايضا سرور اخر جليلا هو النجم وسجود المجوس وبعد هذه
اللذة ايضا حادث خوف وخطر لانه زعم ان هيرودس يطلب
نفس الصبي ثم اوعز اليه الملاك ان يهرب وينقل انتقالا
انسانيا لانه وجب ان تخرج عجايبه عاجلا . لانه لو كان اظهر
من سنه الاول عجايبه لما كانا استشعر انه انسان ولهذا
السبب ما ابدع هيكله على بسيط ذاته . لكن تكون الحبل به في
مدى تسعة اشهر والمخاض ومولده واغتذاه باللبن وسلوك
دايم لزمانه وانتظار السن اللايقة بالرجال لكيما يصير سر
تدبيره بساير الجهات سريعا اقتباله . ولسايل ان يسال لاجل
من صارت هذه العلامات من ابتدا ظهوره متحيه . لاجل
امه . من اجل يوسف بسبب سمعان عندما شارف ان
ينصرف من الدنيا . من اجل الرعاة . من تلقا المجوس لاجل اليهود
لانهم لو ارادوا ان تصححوا الحوادث الحادثة تصحيحا بليغا .

لاستفادوا من هذا الوجه الحوادث المامولة علامات است
ضمارا . ولين كان الانبيا لم يذكروا اخبار المجوس فلا يزعجك ذلك
لانهم ما نقلوا ولا وصفوا الحوادث كلها . ولا سكتوا عنها كلها .
لان الذين لم يسمعوا شيا ابدع عندهم قول الانبيا انهم يعرفون
حوادث الواردة ادهاشا لهم ولججا فاكثر . فكذلك تعريفهم
كل الحوادث كان يحمل سامعيهم ان ينام عن البحث عنها وما ترك
المتفرسين [illegible] اكثر مما تنبا وامره . فان تشكك اليهود في
النبوة وقالوا ان قولها من مصر دعوت ابني انما قيل في وصفهم
فالجواب ان شريعة النبوة هذه انما ربما يقال في امر اخر من
اجل انهم في امر غيرهم . مثال ذلك انما قيل في الاستعار
من سمعان ولاوي اني اقسمهما زعم يعقوب واشتتهما في
اسراييل ما حدث فيهما لكنه انما حدث على بني ابنايهما .
وما قاله نوح على كنعان نقل الى الغباونيه بني ابنا كنعان وهذا
المعنى بصره باصر على هذه الصورة فيما قيل على يعقوب وذلك
ان تلك البركات القايله تصير سيدا لاخوتك فليسجد لك
بنو امك ما وصل تمامها اليه . وكيف كان يصل تمامها الى الرتاع
من العيس المرتعد الساجد له دفعات كثيرة . لكن تمامها وصل الى

اولاد اباية. وبهذا المعنى يقول قايل في هذه الالفاظ. لان
ايما اصدق ان يقال ان الساجد لعجل العبيد لعجل فاعور الذابح
فيه للشياطين ابنا لله. ام ان يقال ان ابنه بالطبع المكرم والده
ابنا لله. وقد وجب صرخ للسان هذا الولد الحي لما كانت هذه النبوة
استمدت غاية لها واجبة. وابصر البشير كيف يومي الى هذا
المعنى بقوله ليتم موضحا انه لو كان ما جا لما كان تم ذلك
وهذا القول فليس على ما اتفق لعجل البتول فيه ظاهر اشراقها
وذلك ان الارتقا من مصر الذي ارتقاه الشعب كله في منزلة
مدخ. اتقدت معنى فيما بعد ان نخلصه. لانهم اذ كانوا قد تجمعوا
ارتقاهم من مصر واستعظموا كثيرا. وهذا نقد اوحى اليه
النبي وقال اولست قد اصعدتك الخالفين قبلكم من بلد
الباذق واطلعت اهل الحارو من الهوته. جعل ذلك ليكون
للبتول ملكة متقدمة في فضلها. واليوم ما نقوله ان الشعب
ورئيس الابا انحدروا الى هنالك وطلعوا من هنالك فتمموا
رسوم معنى شيئا. لان اوليك هربوا من موتهم من الجوع فانحدروا
الى مصر وهذا المسيح هرب من موت وارد من اغتيال
هيرودس ولكن اوليك بانحدارهم تخلصوا حينيذ من جوعهم

وهذا المسيح انحدر اليها فقدس لجدها كله بطلوعه اليه
واما كيف ينكشف فيما بعد انفعالها الذليله انفعال لامونه. لان
[illegible] عند قوله واهرب الى مصر وادعهم بمصاحبته اياهم
[illegible] طريقا. لا في انحدارهم اليها ولا في طلوعهم منها. اذا روي
[illegible] ان الصبي المولود قد استرقوه معهم مسافرا عظيما
[illegible] وانه ايما ظهر نقل المصاعب كلها واحلها. وجعل الاعدا
ان يخدموا سياسته كثيرا ويطيعوها. وبيان ذلك ان المجوس
والغرباء تركوا دين ابايهم وجاوا يسجدون له. وجعل اوغسطس
الملك ان يخدم مولده في بيت لحم بامره باكتتاب الناس في
مستقرهم. واستخلص مصر باقتبالها اياه هاربا مغتالا عليه
واستمدت لاختصاصها به وجهه واضحه. حتى اذا استانفوا
[illegible] بانه ينذرون به يتحملون انحداره هذا اليهم من طريق
ارميا ثم [illegible] اوله. ولعمري ان هذه الملكة المتقدمة في الفضل
كانت للبلدة فلسطين وحدها. الا ان مصر صارت اوفر منها
[illegible] حرارة في ارتياحها م

العظة التاسعة

وعند مجيئك الان الى برية مصر تبصر هذه البرية قد صارت
افضل من كل جنة قدرًا. وتعاين صفوفًا من الملايكة ربوات عددها
في اشكال انسانيه. وجموعًا من الشهدا. ومحافل من العذارى
وبمرد الميس الجمال كله منقوضًا. ومُلك المسيح يشرق لامعًا.
وتنظر الان الى ام الشعرا والحكما والمجوس الواجده كل
صورة من صور السحر. ومُعاينه لاقوام غيرها. متجمله
الصيادين متهاونه باولئك الذين ذكرناهم اجمعين محيله
العشار والخيمي في كل محلة فيها. متقدمه الصليب متصدرًا
في مراكزها. وهذه النعم الصالحة ليست في مُدنها وحدها.
لكنها في براريها اكثر مما هي في مدنها. لانه يتجه لك ان ترى
في كل صقع من تلك البلده جيش المسيح وقطيعه الملكي
ومذهب القوات العلويه. وهذه المحامد نجدها والجدليس
في الرجال فقط. لكنها توجد متمكنه في طبيعة النسا ايضًا.
وما دخل لك ان اولئك النسا متفلسفين ليس بدون تفلسف
الرجال وليس تناولن رمحًا وركبن فرسًا علي ما اوعز بذلك
مفترضوا الشرايع من اليونانيين اهل بلد هلاطيه الاشرفون
فيهم وفلاسفتهم. لكنهن مقبلات حربًا اصعب من هذه

الحروب كثيرًا. لان الحرب لابليس المحال وللسلاطين الظلام
متناعه فيما بينهن وبين الرجال. وليونة طبيعتهن ونعومتها
لن يصير اليه لهن تعويقًا في معاركة هذا الحال حالها. وذلك
ان هذه المصارعات لن تميز بطبيعة الاجسام. لكنها تميز
اختيار بفنسنا ونيتها. ولهذه العلة جاهد النساء فعات
شتى اكثر من الرجال فظفرن ظفرًا ابهى حسنًا. وليست
السما على هذا المثال بهيه بصف النجوم المتلون لمعانها. مثل ما
هي برية مصر تزينها مساكن الرهبان من كافة جهاتها. فمن
عرف مصر الملك القديمه المحاربه الالهها المجنونة العبده
المتعبده لناموسها. الخايفة المرتاعه من بصلها. فلذلك تعرف
قوة المسيح معرفة على جهة صوابها. والقوم يقال انا ما
نحتاج الى احاديث قديم زمانها. لان الى الان قد بقيت ايضًا
بقايا تلك الزرايل فيهما برهانًا على قديم جنونها. الا ان هولاء
القوم الذين توزعوا كلهم الى جنون قدمهم هذا مبلغ تفاقمه
يتفلسفون الان في السما. وفي الافعال التي من اجل السما
ويتضاحكون على مذاهب ابايهم. ويبلون اجدادهم. وما
يعملون افتراضًا واحدًا لفلاسفتهم. لانهم عرفوا ان اعمالهم

انفسها ان فرايضهم هي اصابة عجايب سكيرات وان الفلسفة
على الحقيقة الموصلة للسموات هي هذه التي ابتداعت
بالصيادين عندهم. فلهذا السبب مع اغراقهم في الاعتقادات
الجزيل صلغه. يظهرون من عيشهم اجتهاداً اكبراً تقديره.
وبان ذلك انهم تجردوا من موجوداتهم كلها. وانصلبوا عند
العالم كله. وكدّوا في عمل الجسد ايضا المتجاوز تقديره
ليكون فيهم كفاية للقيام بطعام المحتاجين لانهم اذ كانوا
يصومون ويسهرون ما التمسوا ان يبطلوا بعد نهارهم لكنهم
اقنوا لياليهم في التسابيح الجليلة. وفي الاسحار ما طال ليلهم
وصرفوا نهارهم في صلواتهم وفي العمل الذي تعمله ايديهم
مماثلين غيرة بولس الرسول لانهم قالوا ان كان ذلك الفاضل
اذ كانت المسكونة باصرة اليه. حتى يغذوا المحتاجين توجه
الى دكانه واستعمل صناعته. وفي مثابرته هذا العمل ما نام
لياليه. فالان نحن كثيرا الذين قد توجهنا الى البرية وحصلنا.
لانسامر الجلبات التي في المدن ان يكون استعمالنا مواظبة
هدوصمتنا في عمل روحاني وانجاعلا. فلنستحي من كلنا
الموسرون منا والمقترون اذ كان اوليك الزهاد لا يملكون البتة

شيا سوي جسمهم فقط وايديهم. فيكلفون ويجتهدون ان
يغذوا من هذه الجهة مستغلا للمحتاجين الى اسعافهم ونحن
[illegible] ما نزل لنا اشيا كثيرا اعددها مخزونه فيها. فما تفرق
في هذه الوجوه ولا فضلاتها. فقل لي اي اعتذار تمتلكه
اي عذر تستمده. على انك سبيلك ان تفطن كيف كان
هولا القوم في سالف زمانهم. يحبون الاموال نهمة بطونهم
[illegible] غير ذلك من رذاوة اعمالهم. لان هولاك كانت مراحل اللحوم
لانهم مع ذلك لما ارادوا انتقلوا. ولما تسلموا نار المسيح نهضوا
الى السما سريعا. وصاروا اوفر حرارة من غيرهم. وكانوا
اسرع بهما الى غيظهم والى لذة جسمهم. فتشابهوا القوات العارية
من اجسامهم في دعتهم. وفي زوال مرض عزمهم المناسب
فلسفتهم. من كان قد مضى الى ذلك البلد فقد عرف ما اقوله.
وان كان منكم من لم يشرف على تلك المساكن في وقت من زمانه
فليتفطن في الحاصل الى الان في افواه المومنين كلهم الذي
افرعته مصر بعد الرسل وهو انطونيوس السعيد العظيم فخره
فليفكر في ان هذا الفاضل كان في ذلك البلد الذي فيه كان
فرعون الا انه لم ينله مع ذلك ضرر لكنه اهل لنظر الاهي

واظهر مدبرها باسناده المثال الذي بتعليه شرايع المسيح وهذا
الوصف يعرفه احدنا معرفه بليغه اذا نظر في المصحف المشتمل
على وصف حياة ذلك السعيد الفاضل ويبصر فيه بنوه كثيره
وذلك انه بانما يكون من السعي باستقام ارتوس وذكر المصره
السابقه كونها من اوليك اذ عرفه بالصعيد الله بارك ذكره
وصعد الى الخالطه الحوادث السابقه وهذا مع غيره هو
برهان الحق اكثر صدقا من غيره الا انملك البدع في الدين الخارجه
عن عملنا ولا رجلا واحدا هذه الصفه صفته ولكن لكيلا
تكونوا قد سمعتم منا هذه الاخبار وحدها تصفحوا سطور كتابه
مصحفه وقد عرفتم اخباره كلها معرفه شافيه وستعلمون
من هنالك فلسفه كثيره واما الان هذا السوال ان نتهدد لا في
ان نتردد في الاقوال المكتوبه لكن نجتهد ان نتابعها ولا نقدم
لا بلدنا ولا زمننا ولا نختلج ابدا احتجاجا وبان ذلك لنا اذا
شينا ان نحترس ونتيقظ لانفسنا فلن يكون ولا شي من هذه
الاشيا مانعا اذ ابرهيم قد امتلك بالمجد الا انه ما استمد
مجاوزة الشريعة ودعوتنا الملك كان ابوه اخاذ الان هذا صار
ودا لله عز وجل ويوسف كان حبيسا في وسط مصر

...كل اكلة العفة والثلثة الفتيه كانوا في وسط بابل وفي بيت
...دصرهم واذ كانت مايدة نختصر النعمه تقدم لهم اظهروا
...نعتهم في اقصى غاياتها وموسى قد كان في مصر وبولس
...كان في المسكونه فما حصل لواحد منهما ولا صنف من
...العيوب في سعي فضيلته واذا تاملنا نحن هذه الاخبار كلها
فينبغي ان نستاصل هذه الحجج الزايده والمدافعات ونواصل
اعراقنا بسبب الفضيلة فانا على هذه الجهه نستجذب
الاذى الى ود عظيم لنا ونستميل الناس الى ممارسة الجهاد
معنا ونستمتع بالنعم الصالحة الدهرية التي يمكن لنا كلنا
ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له المجد
والعز الى اباد الدهور امين

[illegible]
[illegible]
[illegible]

لعمري انه ما كان واجبا ان يغضب لكن قد كان سبيله ان يتاع
وينقض ويعرف انه يتعاطا افعالا ينقاص عليه الوصول اليها
ولكنه لم ينقبض لان نفس احدنا اذا كانت حيفان بها منعاصه

شفاوها. فما احوج الي صنف من الادوية التي يعطيه الله اياها. واضر
هذا المايق مجتهدا في افعاله الاوله مُضيفا الى القتل الذي
اعتمده قبلا اسنوا من كل موضع وجافه مُتطرفه. لانه حالا كان
حال من قد ازال تمييزه شيطان الغيظ والحسد وصرعه. فما يحق
لاحد الناس اعتذاره. لكنه يحتج علي طبيعتنا بعينها. ويجب علي
الصبيان الذين ماطاموا اشيا اغتياظه علي المجوس الذين جزوا به
بخبرايه في فلسطين علي عمل بانيبا الاعمال التي عملت حينيذ في
مصر. لانه زعم انه ارسل وقتل كافة البنين الذين في بيت لحم
وفي كافة تخومها من ابن سنتين وما دونهما علي حسب الزمان
الذي استقصى عنه من المجوس. فاصغوا الي هذه الاوصاف
اصغا بليغا. وذلك ان كثيرين من الناس يهذون من اجل
هاولا الصبيان هذيا كثيرا. ويدعون الحوادث الحادثه عليهم
ظلما. وفيهم من يخبرهم تحيرا او فرد عه من غيره. وفيهم من
يجزع لهم ولها الانزعاج واشد جنونا. فلكي يستخلص اوليك
من جنونهم ويستنقذها ولايمن حيرتهم احتملونا الان قليلا
عند محاورتنا في هذا الموضع. لانهم ان كانوا يستكثرون هذا
الحادث ان الصبيان غفل عنهم في حين قتلهم. فيستكون

قتل الجند الذين كانوا يحرسون بطرس الرسول لان كما جرى الان
في هرب الصبي المطلوب الي مصر ان ذبح صبيانا اخرين بدلا من
الصبي المطلوب وكذلك عرض عندما استخلص الملاك حينيذ
بطرس الرسول من حبسه ومن سلاسله لما ان طلبه سمي هذا
المغتصب وعديم خلقه ابنه. واذ لم يجده قتل بدلا منه الجند
الذين كانوا يحرسونه. ولقايل ان يقول وما هو هذا. لان هذا
[illegible] حلا. لكنه زياده للمعنى المطلوب وتاكيدا. فاجيبه
وها انا اعرفه. ولهذا السبب جيت الي وسط كلامي هذه
الاخبار واشالها. لاوردها كلها حلا واحدا. وان سالت وما هو
حلها. وما هي الحجة التي يقال انها تحوي وجها حميدا. اجبتك
ان البنين المسيح كان لها ولا الصبيان عله لذبحهم. لكن جفاوة الملك
كانت سببا لقتلهم. كما ان ولا بطرس كان عله قتل اوليك الجند
الذين [illegible] يحرسونه. لكن زوان فهم هيرودس كان سببا لقتلهم
لانه لو كان ابصر حايط الحبس منقوبا او ابوابه مقلوبه. فلعله
كان يشكو من الجند الذين كانوا حرسوا الرسول تضجيعهم. فالان
عند بقا الاشيا كلها على شكلها وابواب الحبس مُغلقه. ونطوق
السلسلتين على ايدي حراسه. لانهم كانوا مربوطين بالسلسلتين

معه. وقد كان امكنه ان يصنع من هذه الحوادث ان الحكم فيما
جرى حكماً مستقيماً. ان الحادث لم يكن من قوة انسانيه
ولا من حيلة رديه. لكنه من قدرة الاهيه تخرجه عجايبها. وان
يسجد للصانع هذه العجايب. ولا لحارب للذين جرسوا الرسول
لان الله عز تحكمته على هذه الجهة عمل كلما عمله حتى لا يسالم
الحرام فقط لكن حتى يقاد مع ذلك الملك بهم الى الحق. فان
استبان ذلك تحيف الراي فاذا على طبيب نفوسنا الحكيم
المخترع كل حيله باحسانه لاصلاح زوال تربيب السقيم وهذا
المعنى يجب لنا ان نقوله في هذا الوجه. اذا خاطبت هيرودس
لاجل اي غرض غضبت يا هيرودس اذ جرت بك المجوس اما
عرفت ان ولادته كانت الاهيه. النبوات دعوتها دوما الكهنه
النبوات جمعت الكتاب اليسوا الماد عوتهم او لجوا معهم الى
علس حكمك النبي قد تقدم فهتف منذ اعلى الدهر بهذه الاقوال
اما رايت الاخبار العتيقه متفقه مع البدايع الجديده. اما سمعت
ان النجم خدمهم. اما احتشمت حرص العجم. اما استعجبت
مجاهرتهم. اما ارتعت من صدق النبي. اما تفطنت في اواخره
من اوايله. لاجل اي غرض ما انكرت في ذلك من هذه الحوادث

كلها ان ما جرى ما كان من حيلة المجوس لكنه كان من قدرة الاهيه
سياسه كافة افعالها على ما يجب. فان كان المجوس خادعوك فاذا
على الصبيان الذين ما ظلموك شيا. وللمعترض ان يقول نعم. اما
هيرودس فعلى جهة الصواب قد اعدمته اعتذاره. واظهره
سفاكاً بوزر قتله. الا انكم ما حللتم بعد القول في ظلم
الحوادث. لان ذاك ان كان قد عمل عمله على جهة الظلم فانا نالت
الله ذاك فما الذي تحتمه. قائلا هذا القول الذي لست اكف
من ان اقوله دايماً في الكنيسه وفي السوق وفي كل مكان الذي
اريد لكم ان تحفظوه تحفظاً بليغاً. فانه حل تحقيق ملايم لكم في
ذلك. هذا احال اعياضه. وهذا احد السقيف والقياس
هو ان الظالمين كثيرون الان ولا واحداً من الناس مظلوم. ولئلا
يتحير من قولنا هذا ان عاجاً كثيراً سأورد لكم حله سريعاً
ان ما يصيبنا ظلماً من كان مواقعا سيحسبه الله عز وجل
اما ذلك الظلم العارض لنا. اما لحل الخطايا. واما لمقابلة ثواب
يحصل لنا. وحتى يكون ما قلته اوضح بياناً لا سوقن كلامي الى مثال
بينه جداً. فنخترع عبداً فريداً يكون غريماً لصاحبه باموال كثيرة
جداً. ثم يعنت هذا العبد رجال ظالمون وانه يسلبون

اقساماً من امواله. اذ كان من ذلك القبيل ان يدفع المستعير الذي
استلمها ليس يستردها من ذلك ويردها الى عبيده لكنه يهب
لعبيده تلك الاموال المطلوبة منه في ما يستحق له عليه. هل
ترى ظالماً ذلك العبد لا البته. فما قولك اذا وافاه اكثر منها ان اراد ما
يكون قد ربح اعظم الفوايد. فذلك واضح عند كل احد بيننا.
فبقي ان نذكر نحن هذا الافتكار في النوايب العارضة لنا. انما
لاجل المصايب التي تصيبنا اسوا مصاب ان اخلينا بها خطايانا. وانما
يحصل كله لا معاً حسنها. اذا كانت لم تعترف خطايا هذا المباع
مباعها. اسمع بولس الرسول قايلاً لمثل الذي زنا. سلموا من هذا
الفعل فعله الى الشيطان لهلاك جسمه لتسلم روحه. ولقايل ان
يقول وما معنى هذا. وذلك ان كلامنا في حال الذين يطالبهم غيرهم
ليس في وصف الذين يستحصلون معلومهم. فالان ما نقوله ان
ليس بينهما من الفريقين فرقاً. لان مطلوبنا كان ان كان احدنا اذا نابنا
مكروهاً ان يجد اذيه لمن يقاسيه. ولكن اسوق كلامي الى معنى
اقرب الى مطلوبنا. تذكر داود النبي الذي لما ابصر شمعي حينيذ
شامتاً بمصابه يقفز متكمناً غاسلاً اياه شتايم كثيرة عددها
وقد اراد قواده قتله. منعهم قايلاً. اتركوه يلعني حتى يعد من ربي

ناسخة

تكاثروا

مالي ويقضيني بلا سر هذه اللعنة في يومنا هذا حظوظاً
صالحة. وترنم في مزاميره وقال ان اعدائي فانهم قد كثروا
ومقتوني بغضاً جائراً واصبح كانه خطاياي ولعازر المسكين
فلهذا السبب تمتع براحة النعيم اذ كان قد قاسى في عمره مكاره
جمة لا عدد لها. فالمظلومون اذا لم يطلبوا ان احتملوا باوفر
جلادتهم النوايب التي نابتهم كلها. لكنهم يربحون اعظم الفوايد
[illegible] ضربهم الله جل ذكره. وان جلدهم ابليس الحال ذل
[illegible] ولعل قايلاً يقول اما الصبيان الذين قتلوا اي خطيه
اجترموها حتى تحل وتغفر لهم. فهذه الاقوال يقولها قايل على
جهة الواجب في باب الكاينين في سنهم المدبرين دنوباً كبيره
في [illegible] فالذين صابروا وفاه بهذه الصفه قبل حينها ايت عطايا
اجترموها تكبد واكرام [illegible] افعالهم. فاجيبه. افا تسمعني قايلاً
انهم ان لم يكن لهم خطايا فسيحصل للذين يصيبهم في صدره
الدنيا مكروهاً مقابله باحسن الجزا هناك احلا. ما الذي انتفع
به الصبيان الذين قتلوا بسبب هذا صفته. ووصلوا الى الميناء
العديم ان يكون متموجاً باسراع. وربما يقول لنا الا انهم قد كانوا
عتيدين اذا عاشوا ان يحكموا في الكبر اوقاتهم محامد كبيره عظيمه

نجيبه لكنهم لهذا السبب تقدم الله فنحن لم نجازاه ليست قلله
لاجل بغضهم عمرهم بهذه المحنة ولمعنى اخر انه ما كان اهل الصبيان
يخلسون قبل جدهم ان كانوا عبيدين ان يكونوا اقوالا عظيما بحلمهم
ولئن كان تحمل بطول اناه وتهمل هذا بقدر العبيد ان يعيشوا
بمداومة في حينهم فالتوبه والجبانه ما كان اهل هاولاء ان
يتملوا على هذا الحال ان يقدم فنعرف انهم يتدرجون الى الناس
عظيم بحلمهم فهذه الاقوال مثلا في هذا المعنى وليست هذه كلها
بحصره بل قد توجد فيه اقاويل غير هذه ابعد من هذه في اقناعها
ان ناح بها التي قد عرفنا معرفه بليغه منذ بهذه الحوادث
والاحكام بعينه ينبغي ان نغوص اليه في هذا المعنى الوصول
الابلغ في الاستقصاء من غيره ونتوجه نحن الى ما يتلو ذلك
وما ذلك بمصائب غيرنا ان الجمال كانه ما يعرض لنا بل وفي جلادنا
لان ينشتم دمها حينئذ لم يكن قليلا عند اختلاس صبيانها
من يدي اباهاتهم وحملهم الى هذا القتل الجائر فان كنت متحير
ايضا وقد حصلت في دون الفلسفة في هذه العوارض
فاعرف نهاية من اجترى عليها ونفس قليلا لانه لا اجلهم دائمة
نعمه منازعه وعذب تعذيبا موجبا على هذه النجاسة

اذ تقدم عمره بعضا احوال الزي له مما اجتري عليه بموت صعب
مرامه وصابه مصائب اخرى رديه بموت علادها قد عرفتموها
عند تحكم صعفة بوسيبس في نوايب اليهود باروشليم التي لولا
[illegible] ايما النا طوله ونقطع اتصالها لسنا نظن انه يلزمنا اضطرارا
ان نبهها في اقوالنا الحاضره حينئذ تم ما قيل بلسان ارميا النبي
القائل صوت سمع في الرامة راحيل تبكي على اولادها وما تشا
ان تتسلى لانهم ليسوا موجودين وذلك ان البشر اذا وعب (كلامه)
سامعه ارتياعا بوصفه هذه الحوادث وهي ذبح الصبيان
الغاصب الجائر القاسي المتعدي الشريعة افل يسليه الان بقوله
ان هذه الحوادث حدثت لا لان الله امتنع عليه ان يمنعها
ولا عجز عنه كونها لكنه قد تقدم فعرف بها بلسان نبيه فلا [illegible]
نرجع ولا سقط اذا نظرنا الى سياسته التي يحتجر ان نناح بها
الا ان يعمه المار تصرها كثيرا اثارها في الاعمال التي نعملها
وفي الحوادث التي يطلقها وهذا المعنى قد اومى اليه ربنا في
مواضع اخر عند مفاوضة تلاميذه لانه اذ تقدم فادعاهم
مجالس فيها المسكونه وموارد انسرها وحروبها وقتالها المتميز
لا طف النفس منهم وسلاهم وقال اليس عصفوران بباعان بفلس

(التي)

والسر بسبب طاسهما واجد على الارض خلوا من ابكم الذي في السموات

واذ مال هذه الاقوال اوضح بها ان ليس تحدث حادثا ما ما علمه

الا انه اذ قد عرف الحوادث كلها البس يعلمها هو كلها . كانه قال

لا تزعجوا ولا ترجفوا فان المعارف ما قد عرض لكم القادر ان يمنعه

من البدء لم منعه لاعتنابه واهتمامه بكم . وبهذا الامكان

يجب نفكره في بحثنا . فنستمد التعزية من هذا الوجه

جرله . ولعل قايلا يقول وما المناسبة بين راحيل وبين بنت لحم

لانه قال راحيل تبكي على بنيها . ما المناسبة بين الرامه وبين

راحيل فنجيبه ان راحيل كانت ام بنيامين وبعد ان قضت

اجلها في الطريق دفنوها في المكان المدعو اشوط الفرس

الصاقب هذه الضيعه . فاذ كان قبرها قريبا وكانت حصة

هذا الصبي بنيامين حصتها . لان الرامة كانت قبيلة بنيامين

فمن راسه على قبيلته ومن دفن امه . دعا البشير على جهة

الواجب الصبيان المذبوحين صبيانها . ثم بين ان القرحة

والجفاوة العارضة ممتاز شفاوها . وقال انها ما تشاء ان

تسلى لانهم ليسوا موجودين . وفي هذا الموضع ايضا نتعلم

هذا الادب الذي ذكرته فيما سلف وهو الا نرتجف في وقت

من الوقائع اذا كانت الحوادث الحادثة اضدادا للوعد لا محالة

فيها ما جاء هو لتخليص شعبه . والتي ما تقوله لما جا لتخليص المسكونة

انظر كيف كانت مبادي وروده . اذ هرب امه . وسقط موطنه

في حياة نفس طفله . واجترى على قتل اشد مرارة من ضروب

الاهوال كلها . والنحيب والعويل الجزيل والشهيق في كل صقع هنالك

ولكن لا تزعج فان من عادته ان يتمم افعال سياسته باضدادها

دائما لندرك عمله المستعجب عظيما . فتلاميذه لما ضربوا بالسياط

وطردوا وقاسوا شدايد بجزيل اعدادها . قهروا على هذه الطريقة

الذين جلدوهم وطردوهم . واذ تقضى هيرودس اجله . اذا بملاك

الرب قد ظهر ليوسف في نومه قايلا . انهض وخذ الصبي وامه

واذهب الى ارض اسرايل . فلم يقل له ايضا اهرب لكنه قال له

اذهب . ارايت ايضا بعد المحنة راحه . ثم بعد الراحه شدة من

الخطر ايضا . وذلك انه لما اطلق من نفيه وهربه وعاد الى بلده

فانصرف الى الصبيان ذبحا . حينئذ حصل في وطنه وجد ايضا

بقايا الشدايد الاولة . اذ صادف ابن المغتصب حيا والملك مستقلا

ولسايل ان يسال فكيف تقلد ارشلاوس الملك على بلد اليهودية

مع نامه بيلاطس المتسلط عليه . فنجيبه ان وفاة هيرودس كانت بغتة

[illegible]

وملكته لم تكن بعد انقسمت اقساما كثيره. لكن مع احتمال ذلك
من عهده ضبط انه عاجلا رياسته بدلا من هيرودس ابيه. لان
هذا الاسم اعني هيرودس كان اسم اخي ارشلاوس هذا ايضا فلذلك
استغنى البشير بذكره بدلا من هيرودس ابيه. وربما استخبر ما وقال
الان يوسف ان كان خشي التوجه الى بلاد اليهودية بسبب ارشلاوس
فقد كان واجبا ان يخشى المضي الى الجليل بسبب هيرودس بن
هيرودس فنجيبه لكنه ان كان استبدل المكان فقد اجتنب
الحادث بعد ذلك لان المهنة كلها انما كانت على بيت لحم وعلى
تخومها. فاما حدث ذبح الاطفال فيها توهم بعد ذلك ارشلاوس
الصبي ان المقصود كله قد وصل الى غايته. وان الصبي المطلوب
قد قتل مع الصبيان الكثيرين ولمعنى غير ذلك انه اذا ابصر اباه
قد نقض عمره على هذا الحال المكروه صار اوفر ارتياعا من الخروج
الى ما يجاوز حده. وعن الاجتهاد في اعتداء الشريعة. وجاء يوسف
الى الناصرة وقد جمع في ذلك العزمين هاهرب به من الخطر وايثار
السكنى في وطنه لتطمين اكثر ويسلم من الملاك وحيا في
استيطانه هذا. ولعمري ان لوقا الرسول ذكر انه لم يواف الى
هنالك بوحي بل لما استكملوا التطهير وكل رسومه عادوا الى

الناصرة. فما الذي يتجه لنا ان نقوله في ذلك نقول ان لوقا
الرسول انما قال هذه الاقوال لما وصف الوقت قبل انحدارهم الى
مصر لانه ما انحدرهم الى مصر قبل الطهور حتى لا يحدث حادث
مجاور للشريعة. لكنه ثبت الى ان تطهر وانحدر الى الناصرة
وبعد ذلك انحدر الى مصر. ثم من بعد طلوعهم من مصر امرهم
بالمجي الى الناصرة. وقبل ذلك ما اوحي اليهم بالمجي الى هنالك
لكنهم كانوا يحبون السكنى في وطنهم وسكونهم من ذاتهم اذ كانوا
انما طلعوا منه ليس لاجل قصد اخر الا بسبب اكتتابهم ولا كان
لهم هنالك مكان يقيمون فيه. واذا كانوا انما طلعوا بسببه
انحدروا الى الناصرة. ولهذا السبب نجهم الملاك بعد ذلك
وخوفهم منهم. ولم يكن انتقاله ذلك على بسيط ذاته لكنه كان نبوة
لانه قال ليتم ما قاله الانبيا انه سيدعى ناصريا. فان قلت واي نبي
قال هذا القول قلت لك لا تبحث ولا تفحص فان كتبا كثيرة من كتب
الانبيا بادت واضمحلت. وهذا الذي ذكرته يعرفه عارف من
وصف كتاب بقايا اخبار ملوك اليهود. لانهم كانوا اناس مرددين
الى الحادهم مداومة. فتركوا بعض الكتب تهلك وتلف واحرقوا
بعضها وقطعوها. فالصنف الواحد من هذين الصنفين يحكيه

ارميا النبي والصنف الثاني يذكره مولف الكتاب كتاب اخبار
ملوكهم الرابع قايلاً. بالجهد صودوق بعد زمان طويل كتاب الاشراع
الثاني في مكان محرقاً بايداً. فان كانوا ولم يوجد في بلد هسير
اعجمي يستنجيه رفضوا كتبهم وبدلوها على هذه الجهة الي تلافيها
قالين بهم عند مجي العجم اليهم انهم قد اهملوها ورفضوها. ولعل
قايلاً يقول فاذا كان الانبيا والرسل قد تقدموا فذكروا هذا في
وجوه كثيرة وسموه ناصريا. فقولهم هذا قد حجب النبوة من اجل
بيت لحم فنجيبه ما حجبها البته لكن هذا القول بعينه حرك
سامعه وانهضه اكثر انهاضاً الي البحث عما قيل من اجله. وعلي
هذه الجهة حتى ان ناتايل الي التماس الشهادة عنه قايلاً هل يمكن
ان يكون من الناصرة شي صالح. وذلك ان هذه الضيعة كانت حقيرة
واصدق ما يقال ان الضيعة لم تكن وحدها حقيرة. لكن كانت ناحية
الجليل كانت زريه حقيرة. ولهذا السبب قال نيقوديمس
الفريسيون اسال واعرف ان نبياً لن يقام من الجليل.
الان نالم نحل ان يدعا من تلك الناحية. موضحاً انه لن يحتاج
الي شي من الاوهام الانسانية. وتلاميذه من الجليل اختارهم
قاطعاً في كل مكان حجج الموثرين الونية والتجميع. وبرينا انا

اذا كنا قد احكمنا الفضيلة فلن نحتاج شياً من الاشيا التي من
خارجنا. ولهذا السبب ما اتخذ له منزلاً. لانه قال جل قوله.
ان ابن الانسان لن يملك موضعاً يميل اليه راسه. واذا غتال عليه
هيرودس هرب ولما ولد اضجع في مذود. واقام في خرابة.
واتخذ اماً حقيرة. معلماً ايانا الا نتوهم شياً من هذه الاشيا
وانما يوجد قبيحاً موعزاً الينا من مبادي ظهوره ان نتوطا
امام الانساني وان نوجد في الفضيلة وحدها ؟

[illegible]

ما بالك تباهي بوطنك عظيماً اذا كنت انا امرك ان تكون من
المسكونة كلها غريباً. اذا كان ممكناً لك ان تصير هذا الحال حالك
شاله ان تكون الدنيا كلها ليست موهلة لك لان هذه الاشيا
التي خارجنا على هذا المثال هي مستحقرة يسهل الامر بها
حتى انها لم توهل عند الذين تفلسفوا من اهل بلد يونانيا ولا
لصفة من الصفات لكنهم رضوا ان نسمي الاشيا التي خارجنا
وان تضبط المحل الاخير. ولقايل ان يقول الان ولم الرسول
نقلها هذا الاقبال قايلاً. فهم علي جهة اتخابهم محبوبين

لوضع ابايهم · فنجيبه لكن قل لنا متى قال هذا القول وفي وصف
من قاله · ولمن قال وصف به · فهذا القول انما قاله للذين لسوا من الامم
عند تبلتهم بايمانهم عظيما · وترفعهم على اليهود · وانصا لهم
اياهم من الايمان باعظم الطعن · نقيض به يبدخ اوليك واستجد
به هاولا · واضمهم الى غيرته بعينها · واسمع كيف قال في
وصف اوليا اوليك الرجال الاجلاد الاعظمين · فالذين يقولون
هذه الاقوال يظهرون بها انهم يبتغون وطنا · ولو كانوا انما ذكروا
ذلك الوطن الذي منه خرجوا · لكانوا قد ملكوا وقتا للعود بهم
اليه · وانما يرتاحون الان الى وطن غير ذلك افضل منه · وقال
ايضا وهاولا كلهم ماتوا على تصديقهم ولم يتسلموا المواعيد
لكنهم ابصروها من بعيد فارح وسلموا عليها · ويوحنا قد قال
للذين جاوا اليه · لا تعتزموا ان تقولوا انا نملك ابرهيم ابا لنا ·
وبولس قد قال ايضا · ليس كافة الذين من اسرايل اوليك ال
اسرايل وليس اولاد الجسم اوليك اولاد الله · قل لي ماذا
نفع بني صمويل النبي من شرف حسب ابيهم اذ لم يكونوا ورثين
فضيلة ابيهم · وماذا ربح بنو موسى اذ لم يماثلوا استقصا تهذيبه ·
لا بل ولا اعتقبوا رياسته · لكنهم هم كتبوه ابا لهم · والامارة على

الشعب انتقلت الى اخر غيرهم · الى الصاير ابنه في فضيلته ·
وطيماتاوس ما الذي ضره من اب كان اوثانيا من اهل هلاطيه ·
وابن نوح ايضا ما الذي استفاده من فضيلة ابيه · اذ صار
عبدا من حر عبدا · ارايت كيف لن تجزي المولودين شرف
حسب ابايهم للتصديق وبان ذلك ان رذيلة اختيارهم تهرب
شرايف طبعهم · فذاك بن نوح ما اخرجته رذيلته من شرف
الحسب الذي يناسب والده فقط · لكنها اخرجته مع ذلك
من حريته ايضا · وما قولك في العيس المكنى انا لاسحاق
في اسحاق والده يفضله ويقدمه · وذلك ان اباه اجتهد واشتهى
ان يعطاه ساير التبريكات · وقد عمل هو بسبب تحصيل البركة
كلما امره ابوه به · لكنه اذ كان شريرا جاهلا ما نفعه شي مما عمله ·
لانه كان اولا بالطبع حاويا اباه عاملا لامه كل عمل لاجله ·
واذ ما اسلك الله معه سقط خايبا من التبريكات كلها · وما معني
ذكري الناس · فاليهود قد كانوا ابنا الله فصاروا لحوار الجماس
شرف هذا الحسب · فان صار احدنا ابنا لله متى لم يوضح فضيلة
شرف هذا الحسب موهله لوصعه تضييعا فينا اعظم العقاب
فلم تقدم الى الوسط شرف حسب ابايك واجدادك وهذا

المعنى يجده واجدا ليس في العهد العتيق فقط مستظهرًا. لكنه
يجده ايضا في العهد الجديد مشبكا. لانه قال كل الذين قبلوه
اعطاهم سلطانا ان يصيروا بنين لله. الا ان هذا ليس للاولاد. وقد قال
بولس الرسول ان كثيرين منهم ما ينتفعون من ايمانهم نفعا. لانه قال
ان اختتنتم فلن ينفعكم المسيح نفعا. فان كان المسيح ليس ينفع الذين
ما يريدون ان يعطوا الا انفسهم نفعا. فكيف ينفعهم انسان. فلا
تبذخ الان بذخا عظيما. لا تشرف جنسنا ولا تزرونا. لكن سبيلنا
ان نتهاون بالذين هذه السجية سجيتهم ولا نهبط الى الغم في حال
فقرنا. لان سبيلنا ان نطلب ذلك الغنا الذي يجمع باعمال صالحة.
ونسعى ان نهرب من ذلك الفقر الذي يكنا في الرذيلة الذي لاجله
كان ذلك الغني فقيرا. ولذلك ما صار ولا قطرة من ما. وقد
توسل في ذلك توسلا كثيرا. على ان من صار عندنا بهذه الصفة
فقيرا حتى انه يعوزه ما يتمتع به لن يوجد عندنا بهذه الصورة
فقيرا. وبيان ذلك ان الذامين بمجاعة في اقصى غاياتها يمكنهم ان
يتمتعوا بقطرة ما. وما يتمتعون بقطرة ما وجدوها. لكنهم
يستمتعون بغيرها اكثر منها كثيرا. الا ان ذلك الغني لم يكن هذا
الحال حاله. لكنه كان فقيرا واصلا الى الغاية القصوى من فقره.

وما هو اصعب من هذا. انه ما استمكن ان يسلي فقره من جهة
من الجهات. ما حاجتنا ان نتهالك الى الاموال اذا كانت ما تولجنا
الى السما. قل لي لو ان ما كان من الملوك الذين في الارض قال
ان الغني ممتنع عليه ان يلمع نوره في قصوري الملكي او ان يستمتع
صنف من صنوف كرمي. اما كنا نستهين اموالنا ونطرحها
ونرفضها. فان كان ذلك الملك اذ قال ان اموالكم تخرجكم من
الدخول في قصوري التي اسفل يسهل علينا التهاون بها. فاذا
كان مالك السموات يصيح كل يوم قائلا ان صعبا عليكم ان تعبروا
باموالكم الى السموات تلك الطاهرة. افما يجب ان ندفع كلما
ملكناه. ونبتعد من كانه موجودا لنا لندخل الى ملك السما
بدالة. واي عفو نستحقه نحن اذا استعملنا الحرص جزيلا على
الاشيا التي تحجزنا عن الطريق الى هنالك ونخباها ليس في
منازلنا فقط. لكنا مع ذلك نخزنها في الارض ونهمل ان
نودعها في حياطة السموات. فانما الان نفعل هذا الفعل بعينه
الذي يفعله فلاح اخذ حنطة ليزرع بها حقلا ثمينه. فترك
الحقل واحتفر جبا وطرح فيه الحنطة كلها حتى لا يتمتع هو بها
وتفسد الحنطة وتهلك. لكن ما هي حجة هو ولا القوم الجزيل

وضوحها. اذا كنا نحن نشكو هذه العزايم ونذمها. ولقايل ان
يقول ان ابقانا ان امتعتنا كلها مخزونه لنا باحتراس في داخل
مخازننا تورد لنا سلوًا ليس قليلًا. فاقول له انا اذًا لا نعرف انها
مخزونه لنا فذاك سلو لنا. لا انما ان كنت ما نخشى مجاعه. لكنك
نخشى حوادث غيرها اصعب منها. ولاجل احتياطك هذا
بذلك نخشى الشدايد الميتات الحروب الاعتيالات. فان
دهمت في وقت من الاوقات مجاعه. فان الجمع اذا اضطره
بطنه يوعب بمينه سناجًا على مثل ذلك وتفعل اكثر من ذلك اذا علت
انت هذه الاعمال واوجبت المجاعة الى المدن وجعلت في
مثل هذه الهوته اصعب من المجاعة. لان شدة المجاعه ما رايت
اقوامًا قد قضوا اجالهم سريعًا. لانه قد يتجه لنا ان نخال كثير من
جهات شتى لتسلية هذا الضر. وبسبب الاموال والايسار
والتجارات الجزيل اخطارها. اريكم اناسًا كثيرين مقتولين بعضهم
سرًا وبعضهم جهرًا. والطرقات ومجالس القضا والاسواق
وذلك انك تبصر البحر بعينه مملوًا من الدما. لان حب الفضه
الغاصب ما قد استظهر على الارض فقط. لكنه قد دخل
نواحيه الى اللجة بجهالة كثيره. فواحد يركب فيه بسبب الذهب

وغيره يلجج فيه لاجل الذهب بعينه. وهذا الآن الغاصب ايضًا
قد جعل احد الناس اجيرًا. وصير اخر للناس قاتلًا. ولعمري ان حب
المال ليس يوجد شي اكذب منه. اذ بسببه يسافر احد ويخاطر
ويلجج. ولكن قد قيل من يرحم راقيًا قد لدغته حيه. لان قد كان
واجبًا اذ قد عرفنا حب الفضه الجاني المتمرد ان نهرب من العبادة
ونقصى عشقه الصعب مراسه. ولسايل ان يسال فكيف يكون
ذلك ممكنًا. فنجيبه اذا مارست عشقًا غيره. وهو العشق
للسموات لان من يشتهي تلك السموات تقهقه على استكثار
الاملاك من قد صار عبدًا للمسيح ليس يوجد عبدًا لحب المال
لكن سيدًا له. لان سيدنا من عادته ان يطلب من يهرب منه
ويجوز المال في طباعه ان يهرب ممن يطلبه. والمال فليس يكرم
على هذه الجهة من يطلبه على حد وما يكرم من يتهاون به. وعلى
لا تقهقه على هذا المثال على احد الناس مثل ما تقهقه على الذين
يشتهونه. وليس تقهقه عليهم فقط. لكنه يزجهم في عقالات
جزيلا عددها. فينبغي لنا نحن ان نخجل في اواخر اوقاتنا جزالة
الصعبه. ما بالك تعتبد نفسًا ناطقه للمادة عديمه ان يكون ناطقه
لام الافعال الشريره الربوات عددها. لكن ترى الضحك المال علينا

لانا نحن نجاريه باقوالنا وهو بافعاله يجارينا . ويسوقنا الى كل
مكان ويطوف بنا . وحالنا حال من قد ابتغوا الفضة . واهينوا
بالضرب بساطه . وهذا الحال فما الذي يكون اقبح منه . او اشد
اهوالا . لانا ان كنا ما نقهر مواد عادمة الحس . فكيف نقهر القوى
الصدية الخالية من اجسام . ان كنا ما نتهاون بارض حقيرة وحجارة
طرحه . فكيف نستخضع رياسات عدونا وسلاطينه . كيف نحكم
العفة . ولئن كانت الفضة تدهشنا ببريقها فكيف يمكننا ان
نعرض عن حسن وجه يبصره . ولعمري ان اناسا قد حصلوا على
هذا المجون مندفعين الى حب الفضة المتمرد . حتى انهم يوثرون
فيهم منظر الذهب تاثيرا الجى بهم الى ان يقولوا مسرورين ان
الدينار الذهب اذا ظهر لنا من شانه ان يمتع ابصارنا . لكن لا
تلعب بنا ايها الانسان بهذه الاقوال واماثالها . فان ليس شيا
من عادته ان يضر اعين جسمنا ونفسنا هذا الاضرار الشديد
مثل شهوة الاموال . هذا العشق الصعب طفا مصابيح اوليك
العواتق واخرجهم من الخدر . هذا منظر الفضة الناهب
العيون على قولهم ما ترك يوذس الشقي يسمع صوت سيدنا
لكنه اقاده الى خنق ذاته . وجعله ينفجر من وسطه . وارسله

الى جهنم بعد محامده كلها . ما الذي يكون اكبر من هذا الدا
تجاوز الشريعة . ماذا يكون اشر منه ارتياعا . ولست اعني
مادة الاموال لكني اعتمد شهوتها الباطلة الموهومة . لانها
تضرح دما الناس وتنظر الى القاتل وهي اصعب من كل وحش
مزاسا تمزق الذين يسقطون لها . وما هو اشر من خواصها
كبرا انها ما تمكنهم ان يحسوا انصوف تمزيقها اياهم . وقد كان يجب
على الذين قد صابتهم هذه النوايب واشكالها ان يمدوا ايديهم الى
المجتازين بهم ويستدعوهم الى اسعادهم . الا انهم يسرون
منهم بتزويجها هذه . وهذا فما الذي يكون اوفر شقاء منه . فاذا
تعطلنا في هذه العوارض كلها فسبيلنا ان نهرب من ضغنا
المعناص شقاوة . ونداوي الدعاة . ونبتعد من هذا الفساد
بعدا لنعيش ههنا عمرا اجيزا من الارجاف خاليا .
ونرزق الخيرات المامولة . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه .
الذي معه لابيه وللروح القدس المجد والعز والاكرام .
الان ودايما والى ابد الدهور امين

باب الميمر السابع والثلاثين للقديس يوحنا

المقالة العاشرة

في تلك الايام جا يوحنا الصابغ منذرا
في برية بلد اليهودية وقايلا توبوا فان
ملكوت السموات قد اقترب

في اي ايام جا اذ قال في تلك الايام. لانه ما عنى حينيذ لما كان
صبيا وقد جا الى الناصرة. لكن يوحنا جا بعد ثلثين سنة على ما
يشهد لوقا الرسول فكيف قال في تلك الايام. لان الكاتب من
عادته استعمال هذا المذهب دايما. ليس يذكر ما قد عرض في
الزمان التالي فقط. لكنه يذكر ما قد تناهى الى الله اخيرا بعد
سنين كثيرة. وعلى هذا المجرى جرى ذلك السوال حين تقدم
اليه تلاميذه عند جلوسه في طور الزيتون والتمسوا ان
يعرفوا كلامه في وصف وروده. وفي فتح اورشليم على انكم قد
عرفتم مقدار المدى الاوسط فيما بين الوقتين واذ اعتزم ان
ينتهي الى الكلام في انقضا الدنيا. استثنى حينيذ ستكون هذه
الحوادث فاجمع الوقتين بقوله حينيذ لكنه اوضح ذلك الوقت
وحده الذي ازمعت هذه الحوادث ان تعرض فيه. وهذا المعنى
يعمله الان بقوله في تلك الايام. لانه ما وضع هذا اللفظ دالا

ه على الازمان التاليه. لكنه اوضح به تلك الايام التي اجمعت هذه
الحوادث ان يعرض فيها. وهي الحوادث التي اعتمد ان يصفها.
ولسايل ان يسال ولم جا يسوع الى المعمودية بعد ثلثين سنة.
فيجيبه لانه اعتزم ان يحل الشريعة بعد معموديته هذه. فلهذا
السبب لبث الى هذا السن الذي يقبل الخطايا كلها. اذا تمم
فرايض الشريعة كلها. ليلا يقول قايل انه حل الشريعة لاجل انه ما
قدر يتممها. وذلك ان اعراض العزم ما تثور علينا كلها دايما. لكن في
سنا الاولى تثور علينا الغريزيه الخاليه من الفهم المفهوره كثيرا
وفي السن الذي يتلو تلك تثور علينا اللذة اشد من غيرها جدا.
وبعد هذا السن ايضا تثور علينا شهوة الاموال. فلهذا السبب
تمهل بكل سن وتمم الشريعة في كل سن وبعد ذلك جا الى المعمودية
اخيرا اذ وضعها في اتمام باقي الوصايا. والدليل على ان هذه
المعمودية كانت عنده فريضة لحكمها اخيرة من الفرايض الشرعية
اسمعه ماذا قال فيها ليوحنا. على هذا النحو لايق بنا ان نتمم كل
عدل. فالذي يقوله الان فهذا المعنى معناه. قد اكملنا جميع
الفرايض والوصايا الشرعية. وما تجاوزنا فريضة منها.
واذ قد بقيت هذه وحدها فينبغي ان نضيفها الى ما احكمناه.

عليه لم استبين البتة صفح موجود. فنقول ان في هذه المعمودية
تختبئ في كل مكان لتوبته. وقد قال بولس الرسول لكنكم
قد استحممتم وقد قدستم. ليس بمعمودية يوحنا لكن باسم يسوع
المسيح وبروح الاهنا. وقد قال في موضع اخر ان يوحنا
نادى بمعمودية توبة. ولم يقل لصفح الخطايا ليصدق الوارد بعده
لان الضحية لم تكن بعد قد قدمت. ولا الروح كان قد انحدر
ولا الخطية كانت انحلت ولا [illegible] العداوة زالت ولا كانت
اللعنة قد غيبت وكيف زعمت ان يكون صفح. وان سالت فما هو معنى
قوله للصفح عن الخطايا. اجيبك ان اليهود كانت ادراكاتهم سخيفة
قليلا لا يعلمون خطاياهم وما كانوا يحسون في وقت من الاوقات بخطاياهم
لكنهم كانوا يعاقبون في كل مكان نحو ذواتهم. وهم غرماء باعمال
شريرة. واصلوه الى اقصى غاياتها. وهذا الفعل اهلكهم في اكثر
احوالهم كثيرا. وازاغهم عن الايمان. وهذا المرض قد شكاه
بولس الرسول منهم عند قوله. انهم قد جهلوا عدل الله
ولانما هم ثبتت عدلهم ما خضعوا لعدل الله. وقال ايضا
ما الذي نقوله. ان الامم التي لم تطلب عدلا ادركت العدل
واسرائيل اذ طلب شريعة العدل ما وصل الى شريعة العدل

فعلى هذا النحو تم كل عدل ولعمري ان اتمام الوصايا كلها يدعوه
في هذا الموضع عدلا. الا ان الدليل على ان المسيح لهذا
السبب جاء الى المعمودية فواضح من هذا القول فلاجل اي
غرض اعترفت بهذه المعمودية. لان الدليل على ان بن زكريا
ما جاء من ذاته. لكن لما حركه الله جاء الى هذه المعمودية. فلوقا
الرسول يوضح ذلك بقوله. صار قول الرب اليه. وهذا معناه
صار امر الرب اليه. وقد قال هو الذي ارسلني اعمد بالماء ذاك
قال لي على من رايت الروح هابطا بصورة حمامة وثابتا عليه
فذاك هو الذي يعمد بروح القدس. وان سالت فلم ارسل يوحنا
يعمد اجيبك ان الصابغ يوحنا جعل هذا المعنى واضحا لنا
بقوله. اني انا ما عرفته. لكن لكي يظهر عند اسرائيل لهذا
السبب جئت صابغا بالماء. ولعلك تقول فان كان هذه هي العلة
وحدها. فكيف قال عنه لوقا الرسول انه جاء الى الصقع المحيط
بالاردن منذرا بمعمودية التوبة للصفح عن الخطايا. على ان
معمودية يوحنا ما امتلكت صفحا للخطايا. لكن هذا الصفح موهبة
للمعمودية التي اعطيناها بعد تلك الحوادث. لان في هذه
المعمودية يدفن معه انساننا العتيق ونصلب معه. وقبل

واذا سيل لم ذلك اجاب لان طلبها ليس من ايمانه لكن حاله
كان حال من طلبها من اعماله . فاذ كان هذا الداعلة اعمالهم
الشريرة جا يوحنا عاملا ليس علا اخر المعمو من انقيادهم الى
الفكر في خطاياهم . وهذا الغرض يوضحه شكل مناداته
الذي كان شكل توبة واعتراف وهذا ابانه بذاته . لانه لم يقل
قولا اخر الا اعملوا اثمارا موهله للتوبة . واذ كان تماديهم في
ان لا يعترفوا ولا يعرفوا خطاياهم على ما بين بولس الرسول
قد جعلهم ان تحيدوا عن المسيح . وكان انقيادهم الى الفكر في
خطاياهم ينبههم في استنهاضهم الى ان يطلبوا فاديهم منها
وان يشتهوا اغتفارها . ولهذا السبب جا يوحنا مصليا هذه
الفايدة يرغبهم في ان يتوبوا ليس لكيما يعاقبهم بالتوبة لكن
يصيروا بتوبتهم اوفر تذللا وتواضعا . واذا عرفوا ذنوبهم بادروا
الى استمداد اغتفار زلاتهم . وانظر كيف وضع هذا المعتمد
على جهة الاستقصا فيه . لانه اذ قال انه جا مناديا بمعمودية
التوبة في برية بلد اليهودية اتبعه بقوله لاغتفار الخطايا
كانه قال لهذا السبب رغبهم في ان يعترفوا بخطاياهم وان
يتوبوا عنها . ليس ليعاقبهم بذلك لكن ليقبلوا بعد ذلك اغتفار

خطاياهم على جهة اسهل مراما . لانهم لو لم يعرفوا ذنوبهم لما كانوا
طلبوا النعمة . ولو لم يطلبوها لما كانوا حظيوا بالاغتفار فوجب
من ذلك انه بهذا الفعل يقدم فطرق لهم السعي الى تلك المعمودية
ولذلك قال ليومنوا بالذي يجي بعده . ومع هذه العلة التي
ذكرناها وضع هذه العلة الاخرى للمعمودية . لانه ما كان واجبا
ان يمضوا على منازلهم جملا في اسواقهم ضابط السيد بيده
قايلا بهذا امنوا . واذ جا كافة اهل البلد وابصروا ذلك الصوت
السعيد واردا اليه . وحدثت تلك البدايع الاخرى كلها زالت
الشبهة في ذلك فلهذا السبب جا ينادي الى المعمودية
وذلك ان خبر المعمودية وموضوع غرضها اجتذب المدينة كلها
واستدعا اهلها الى الاردن وتكون منتهى عظيم فلهذا
السبب ردعهم عند مجيهم اليه وبقعهم . وحقق عندهم ان لا
يتكلوا من اجل اتقسهم وهما عظيما . واراهم انهم تجب بعده
اعمال ردية في الغاية القصوى ان لم يتوبوا . ويهملوا اجدادهم
وابهاجهم بهم . ويقبلوا الوارد اليهم . وذلك ان اخبار المسيح
استترت عاجلا . وجعل الظن به عند كثيرين انه قد مات بسبب
ذبح الاطفال الكاين في بيت لحم . ولين كان قد اظهر ذاته اذ

بلغ الى ابناء شر سنه . لكنه سر ذاته ايضًا باسراع . ولهذا الحال
احتاج مقدمات بهيه وابتدا اعلى علاً . فلذلك شمع اليهود
اولاً حينا وصافاً ما سمعوا في وقت من زمانهم لا من ابايهم
ولا من اقوام غيرهم . اذ نادى بصوت بهي واذكرهم بالسموات
وبالملاكة فيها . وما قال فيما بعد قولاً في وصف الارض
والملك الذي ذكره في هذا الموضع اعني به وروده الاول
ومجيه الاخير ايضا . ولقايل ان يقول وما معنى قوله هذا لليهود
لانهم ما كانوا يعرفون ما يقوله . فنجيبه . هو لاجل هذا السبب
قال هذا القول ليستنهضهم اغماض ما يقال لهم فيبادروا الى
التماس ما اندروا به . فعلى هذه الجهة رفعهم حين جاوا اليه الى
لمالهم حتى ان عشارين وجندا كثيرين سالوه عن ما سبيلهم ان
يعملوه . وكيف يدبرون عمرهم . وهذا فكان دلاله على انفصالهم
عن اشيا الدنيا . وعلى نظرهم الى امال غيرها اعظم منها . وعلى
تخليهم النعم المامولة . لان جميع ما ابصروه فيه . وكلما خاطبهم به
اقتادهم الى راي عال تفطن فيما كان يرى فيه ما كان اعظم
فعله . انسانا متجردا من الفقر بعد ثلثين سنه . وكان انا الرئيس
كهنتهم ليس محتاجا الى شي من الاشيا الانسانيه في وقت من زمانه .

قد حصل في كافة جهاته مخشيا موقرا حاويا معه اشعيا النبي
لانه حضر معه مناديا معه قايلا . هذا الذي قلت انه سيحضر
هاتفا مناديا بصوت بهي الوصايا كلها . ولعمري ان الانبيا كان
عندهم حرص هذا مبلغه في هذه الاشيا . في ان يتقدموا فيقبل
زمان كثير فينذروا الناس بسيدهم فقط . لكنهم مع ذلك اجتهدوا
ان ينذروا بالعتيد ان يخدمه . وما ذكروه فقط . لكنهم ذكروا مع
ذلك المكان الذي اعتزم ان يقيم فيه . ووصفوا مذهب انذاره
الذي يعلم به عند مجيه . واصطلاح الكاين منه . وتامل لي النبي
والصابغ كيف تكلمان بمعاني هي هي باعيانها . وان كانا ما
نطقا بالفاظ واحده باعيانها . وذلك ان النبي قال انه اذا حضر
يقول اعدوا طريق الرب اجعلوا مناهجه مستقيمه . فلما جا
هو قال اعملوا اثمارا تليق بالتوبة . وهذا القول هو مساوي لقوله
اعدوا طريق الرب . ارايت انه بالاقوال التي نادا بها هو يدل
على معنى واحد فقط . وهو انه جا مطرقا مسوما . ليس محولا
الموهبه التي كانت اغتفار الخطايا . لكنه جا مصلحا نفوس العتيدين
ان يقبلوا الاه الكل . ولو قال الرسول قد ذكر قولا اكثر لفظا .
لانه ما ذكر مقدمة النبوه وقطع . لكنه وضع النبوه كلها . لانه قال

سيملي كل واد. ويذلل كل جبل وتل وتكون الاشيا المتعوجه
متقومه. والطريق الخشنه مهده. وتعاين كل جسم فعل الاهنا
المستخلص. ارايت كيف سبق النبي فذكر الحوادث كلها ووصف
تقاطر الجمع اليه. وانتقال اخلاقهم الى افضل حال. وتيسر
المناداه. وعلة الحوادث الكاينه كلها. وان كان قد وضع هذه
الالفاظ. فاجال لفظها المحسوس الى معناها المعقول اكثر
اجاله. وذلك انه ما قيل كان نحوه. لانه اذا قال كل واد سيملي
وكل جبل وتل سيذلل. وتكون الطريق الخشنه مهده.
فانما يظهر المتذللين مرفوعين ويوضح المتوعدين متذللين
ويري صعوبة الشريعه منتقله الى سهولة الايمان. فزعم ان
ما كان ايضا اعراقا واتعابا. بل نعمه واغتفار خطايا. وموهبه
تحول لنا سهولة خلاصنا كثيره. ثم وضع سبب هذه الموايد قايلا.
ان سيعاين كل جسم فعل الاهنا المستخلص. فليس يكون
يهود والمتحيون الى دينهم فقط يعاينون فعل الاهنا المستخلص
لكن تعاينه الارض كلها والبحر وطبيعه الناس كلها. ولعمري انه
نوعها بالاشيا المعوجة كافة الطرايق المفسوده. طرايق
العشارين والزواني واللصوص والسحرة. الذين كانوا متعوجين

اولا سالكوا اخيرا الطريق المتقوم. وهذا فقد ذكره قوان
العشارين والزواني يسبقونكم الى ملك الله لانهم امنوا. والنبي
قد دل على هذا بقوله بالفاظ اخرى غير هذه بقوله ايضا
حينيذ ترعى خراف وذياب معا. ولعمري كانه في هذه الالفاظ
ذكر الالتواء والاوديه الاخلاق العديمه ان تكون متهلة. ووصف
انما شرح في مساواة الفلسفة واحده. فكذلك اظهر هنالك
باخلاق الوحوش اخلاق الناس المختلفه. وقال انها تالف في
اتفاق واحد محمود لتهذيب الدين وهنالك ايضا ذكر العلة وهي
هذه لانه قال ويكون القايم منه يرويس الامم وعليه تتوكل امه.
وهذا فقد قاله في هذه الالفاظ. ان كل جسم سيعاين فعل
الاهنا المستخلص موضحا في كل مكان ان قوه هذه الاناجيل
ومعرفتها ستنبت الى قواصي المسكونه. فتنقل معرفة الاناجيل
الناس من غير خلقهم وصعوبة عزمهم الى استناس كثير ونعومه
ويوحنا نعيه اقتني لبوسه من وبر الجمل ومنطقه من جلد
تحوي حقويه. ارايت كيف بعض الحوادث تقدمت الانبيا
فذكرتها. وبعضها تركوها للمبشرين يقولونها. ولهذا السبب
وضع متى البشير النبوات في بشارته. واضاف اليها الاوصاف
الانسيه منه. وما احتسب هذا الوصف عملا لاغير فهو

كلامه في وصف ثوب الصديق لانه كان نسيجًا بديعًا .
ان يرى ثيابًا هذا تقديره في جسم انساني وهذا اعجب
اليهود اسرع اخذًا لها . اذا ابصروا فيه الى النبي الكبير وسما
ابصروه وحينيذ في هذا الفاضل توجهوا الى تذكر ذلك السعيد
والبين ما يقال انهم توجهوا الى الخبر اكثر ادهاشًا . لان ذلك
الجليل ربا في الملك وفي المنازل وهذا الشريف فمنذ اقماطه
باعيانها سكن البرية طول عمره . لانه وجب ان يحوي سابق
المزمع ان يحل الحوادث العتيقة كلها . كقولك التعب اللعنة
الغم العرق ويستعمل هو دلايل الموهبة التي هذه حالها
وان يكون مما بعد اعلامًا من تلك الحكومة . فما حرث ارضًا
ولا قطع حطوطًا ولا اكل خبزه بعرق وجهه . لكن مايدته
كانت بديهيه عنه . ولبوسه كان ايسر وجودًا من مايدته
ومسكنه كان اعدم همًّا من لبوسه . ولانه ما احتاج سقفًا ولا
سريرًا ولا مايدة ولا شيًا غير ذلك من هذه الاشيا .
لكنه اظهر في هذا الجسم مذهبًا فريدًا ملايكيًا . فلهذا السبب
كان له ثوب شعري ليوكد بشكله بالابتعاد من الاملاك
الانسانيه . ويعلمنا ان لا نتملك شيًا ناسبا الارض لكن

جسا

تعود احضار الى شرف جنسنا الاول الذي كان فيه ادم
ثيابًا احتياجه الى ثياب وكسوة . فذلك الشكل حوى على هذه الجهة
دلايل الملك وسمات النبوة . ولا تقل لي فمن اين حصل له
تواتر من الجمال ومنطقه في سكناه في البرية . لا انه كان
اعجب ان تتشبه هذا عليك فستطلب مطالبًا اكثر من
ذلك كيف اقام في البرية في الاشتية كيف كان في مواقع
الحر واصطبر على هذه العوارض في جسم ناعم وفي سن
[illegible] ما مدى زمانها كيف حصلت طبيعة جسم صبي كافيه
[illegible] هو به هذا مبلغه . ولماية مسلة على هذه الصفة .
واعرب ذلك من شقا البرية . فاين هم الان فلاسفة بلد هلاطيه .
الذين مالوا الى الوقاحة الكلبية باطلا وجزافا . لانهم المنفعة التي
استفادها ذلك من الخاسه في خابيه . ولبثا اخيرا ابغضيق
فسوقًا هذه شناعتها . واطرحوا خواتيم واقداحا وجامات
وحالا غير هذا كثيرا . وتكردسوا الى كل اسراف وتفريط . الا
ان هذا الفاضل لم يكن هذا المذهب مذهبه . لكنه قطن في
البرية كلها . كمن قد سكن السما . مظهرًا فلسفة بليغة . والحد
من هنا الكل الحذار ملاك من الملايكة من السموات الى المدن .

وكان مجاهدا للدين المتهذب ومكملا للسكونة . وفيلسوفا الفاضة
الموهلة السموات وكان هذا افضاله . ولم تكن الخطية بعد قد
خلت ولا كانت الشريعة قد كفت ولا كان الموت قد ربط . ولا
كانت ابواب الخاص قد اخربت بعد . بل كانت السيرة العتيقة
متمكنة ايضا . فصودف بهذه الصورة نفسه جليه مستهضه .
لانه طفر وتجاوز فوق الفرايض الموضوعه في كل مكان
على حد ما عمل بولس الرسول في المذهب الجديد ولقايل
ان يقول فلم استعمل مع ثوبه منطقه . فنقول له هذه كانت
عادة للقدما قبل ان تخرج الناس الى هذا الشكل الراحي
السايل بهذه الصوره يستبين بطرس الرسول متزيرا بمنطقه
وبولس ايضا . لان اغابس النبي قال الرجل الذي هذه منطقته
وايليا النبي على هذا المثال كان متنمرا . وكل واحد من القديسين
هذه النحيه كانت تحيته دايما . عندما يسرع في عمله وفي
اسفاره . او اذا كانوا مجتهدين مسارعين في كل عمل من
الاعمال الضروريه . وما مارسوا ذلك بسبب هذا المعنى فقط
لكنهم اعتمدوه حتى يتوطاوا الزين كله . وتدربوا بصعوبة
السيرة والشقا . وهذا الفعل فقد قال المسيح جل قوله انه ملح

عظيم لفضيلته . عندما قال هذا القول ماذا اخرجتم تبصرون
انسانا متوشحا بثياب ناعمه . فها اللابسون ثيابا ناعمه هم في منازل
الملوك فان كان ذلك الطاهر لبس هذا اللبوس وقد كان ابهى
من السما جسما . اعلى من الانبيا كلهم علا . فما صار ولا واحد
من الناس اعظم منه قدرا . الحاوي بجاهره هذا المبلغ بلغها
... على ذاته سيرة هذا التصعب البليغ . واهان النعم السايل
... اصوا انا يفوت القياس كثيرا . والزم ذاته هذا المعاش الصعب
دايما . فاي عذر يحصل لنا اذا لم نظهر بعد احسان جزيل
... وايقار من خطايا نار بوات عددها جزوا يسيرا من
اعتراف ذلك الفاضل ونسكه . لكنا نسكر ونملا بطوننا ونتن
بالطيوب اجسامنا . وليست حالنا حالا لا افضل من حال النسا
المترفات في محبا اللعب ونزخرفوا انا في كل مكان ونجعلها
تيسر لابليس المحال القبض عليها . حينيذ كان يخرج اليه اهل
البلد المحيط بالاردن ويعمدهم بعد اعترافهم بخطاياهم
اراتيتم كم اقتدرت مجاهرة النبي وورودة كيف طير ورود المحفل
كله اليه . كيف قتادهم الى التفكر في خطاياهم . وذلك ان
نظرهم اليه متطهرا من المحامد واشالها في شكل انساني

كان يستوجب استحقاقا مستعملا لاعاجيبه وهذا تقديرها كبيرا
مستوليا على جماعتهم بمنزلة اولاده . مالكا نعمه كبيره لامعه من
وجهه . وابدع لادهاشهم ظهور نبي بعد زمان طويل وذلك ان
موهبة النبوة احتبست عنهم وعادت بعد زمان طويل اليهم وبدء ب
بدايه كان مستغربا بديعا . لانهم ما سمعوا قولا من الاقوال التي
الفوا استماعها . كقولك ما سمعوا اجروبا وقتالات وغلبات
كاينه اسفل ومجاعات واوبيه . ومصايب عرضت لهم في بلد
فارس وبابل وفتح مدنهم لكنهم سمعوه يصف السموات وملكها
والعذاب في جهنم . ولهذا السبب بعد ان دخل في البريه ليس
قبل زمان كثير جماعه العصاه المفتنين مع يهوذا وتوداس
ما تكاسلوا عن الخروج اليها . لانه ما دعاهم الى افعال اوليك
باعيانها . كقولك ما دعاهم الى اغتصاب وعصيان وافتتان
لكن حاله كانت حال من يدعوهم الى الملك العلوي ولذلك ما
ضبطهم يجولون في البريه معه . لكنه كان اذا اعدمهم وعلمهم
اقواله في الفلسفه صرفهم . وكان يوذنهم بكل صنف
من الادب وان يتغافلوا عن كلما في الارض وان يختاروا الحظوظ
المامولة . ويسارعوا كل اليوم اليها ه

العظة العاشرة
في ان التوبة موجودة [illegible]
[illegible]

فسبيلنا نحن ان نماثل هذا المذهب ونهمل النعم والشكر
ونقتل الحياه العيشة الخاملة . لان الوقت وقت اعتراف للذين
اصطبغوا وللمصطبغين فيناسب الذين لم يصطبغوا حتى اذا
ابوا انساهموا اسرار ديننا الجليله . ويناسب الذين اصطبغوا
الى اذا استفاقوا وغسلوا وسخهم بعد المعمودية تقدموا الى
مايدة القربان بفطنة نقيه . وينبغي ان نجتنب هذه العيشه
الناعمة المحلولة . لان ليس يوجد ولا يتجه لاحدنا ان يعترف
وان يتنعم معا . وهذا فليعلمكم اياه يوحنا من لبوسه ومن
طعامه ومن مسكنه . ولعل قايلا يقول فما رايك امرتنا ان
نماثل على هذا المثال ونترهب . فاقول له لست امركم لكني
اشير عليكم واعاتبكم . فان كان هذا المذهب القشف ليس ممكنا
لكم فلو صار ان نظهر التوبة مادمنا في المدن فان على باب
القضا قد وصل الى ابوابنا . وان كان ابعد من ذلك فليس ينبغي
ان نطمئن على هذا الحال لان غاية حياة كل احد منا تقيد

المدعوين هلهنا نوة انقضايه . والدليل على ان مجلس القضا
قريب عند ابوابنا اسمعه من بولس الرسول القايل الليل قد
امعن في انصرافه والنهار قد دنا . وقال ايضا سيجي الوارد ولن
يباطي وذلك ان العلامات قد كملت العلامات الداعيه ذلك
اليوم . لانه قال عن قوله سينادي ببشارة الملك دره في الدنيا
كلها للشهادة عند كافة الامم وبعد ذلك يجي الانقضا . فاسمعوا
الى ما قيل ايضا . ما قال اذا اصدق وكافة الناس هذه البشارة . لكنه
قال اذا نودي بها عند كافة الامم . ولذلك قال للشهادة عند
الامم . موضحا انه ما ينتظر ان يصدق كافة الناس بشارته . ويجي
ذلك الحين لان معنى قوله للشهادة . هذا هو لتابهم لتوبيخهم
لايجاب الحكم على الذين لم يصدقوها . الا انا نحن نسمع هذه
الاقوال ونبصر هذه الحوادث وننام ونبصر منامات
وحالنا حال من ثقلت روسهم بسكر واصل الى غاية . وذلك
ان عوارض الدنيا الحاضرة ليست افضل من المنامات ان كانت
صالحه وان كانت جائرة . فلذلك ايها الكرام تنبهوا من نومكم
وتنظروا الى شمس العدل لان ليس يمكن احدنا اذا نام ان
يبصر الشمس ولا يقدر ان يبصر الحاظه لحسن شعاعها .

لكن كما يبصره كانه في نومه . فلهذا السبب الحاجة بنا ماسه
الى اعتراف كثير ودموع غزيزة . لاننا اذا زال توجعنا نذنب
كثيرا وخطايانا العمري كثيره . الا ان عفو خالقنا اعظم منها .
والدليل على انني لست اكذب في قولي فاكثر الذين يسمعونه
يشهدوا بصدقه . الا ان عفو خالقنا وان كان اعظم من ذنوبنا
ينبغي ان نتوب لنتمتع باكاليله . والتوبة اعني بها ليس اجتناب
اعمالنا الرديه القديمه فقط . بل ان نتوخى بها اظهار اعمال صالحة
اعظم من ذنوبنا تقديرا . لانه قال اعملوا ثمارا توهله للتوبة
وان قالت فكيف نعمل هذه الاثمار اجيبك انما نعملها اذا عملنا
اضداد ما عملناه . مثال ذلك هل اختلست اشيا ليست لك
فاعط فيما بعد الاشيا التي لك ان كنت قد زنيت زمانا طويلا
فامتنع من امراتك اياما محدوده . واحكم الصوم وضبط
هواك ان كنت شتمت المجتازين بك وضربتهم فبارك الان
الذين ثلبوك واحسن الى الذين يخاصمونك ويضربونك
لان ليس يكفينا للعافية استخراج السهم فقط لكن ينبغي ان
نضع على جرحنا مع استخراجه ادويه . اتنعمت وسكرت
طول زمانك السالف صم فيما بعد ولازم شرب الما التزيل

الفساد المتكون من تلك الجهة. ابصرت بعينين فاسقتين غمستا
غريبًا لا تبصرن فيما بعد امراه اصلاً. لتثبت في حياطة اكثر صونًا.
لانه قال اجتنب عن العمل الردي واعمل العمل الصالح. وقال ايضا
اكفف لسانك من اللفظ المنكر وشفتيك لئلا تتكلما كلامًا غاشًا
لكن تكلم كلامًا صالحًا. اطلب السلامة ساعيًا وراها؟ ولست
اعني السلامة بينك وبين الناس فقط. لكني اعني السلامة بينك
وبين الله ايضا. وعلي جهة الصواب قال ساعيًا وراها. لانها قد
انطردت واقصيت وتركت الارض وسارت الي السما. لكنا نقدر
ايضًا ان نستردها ان نزعنا عتونا وصلفنا وكافة عوايقها وطلبنا
هذه العيشة العفيفة الساذجة. لان ليس عارضًا اصعب من
الغيظ ولا اشد خسارة منه. لان هذا العارض يجعلنا متصلفين
وللعبيد متناسيين. فبذلك العارض المخوط نصير مضحوكًا علينا
وبعارض الصلف نصير ممقوتين ونورد لنا ردائل متضادة وتجرًا
وتملقًا معا. الا انا اذا حسمنا تكاثر السقم سنكون متواضعين
بالغة ورفيعين بحياطة. لان من تكاثر الاخلاط يكون سو المزاج
في اجسامنا. واذا تركت الاسطقسات حدودها تخرج الي التجاوز
اعتدالها. حينيذ تتولد الامراض الكبيرة والميتات الصعبة. وهذا

العارض يصيره باصر عارضًا لنفوسنا. فسبيلنا ان نحسم الاسراف
عنا. ونشرد والاعتدال الذي يستاصلنا ونثبت في اعتدال
مزاجنا الملايم ايانا. ونصلي صلواتنا باصغا بليغ وتيقظ جزيل
وان لم ناخذ مطلوبنا فينبغي ان نلبث متوسلين لناخذه. واذا اخذنا
مضينا فلا نتوانا. لانا قد اخذنا في صلواتنا. لانه هو عرف حكمه
ما ينبغي ان يدفع بعطيته ونظرها. لكنه اذا اخرها عنا لجعلنا حكما
عند تاقيتنا اياه. ولهذه العلة يوخر منحه لنا ويطلق في اكثر
الاوقات ان نجي بامحنه لنلجا اليه التجا متصلا. واذا التجانا اليه نثبت
عنده. وهذا العمل تعمله الابا الخالصين حبهم والامهات الوادات
لاولادهن. لانهم اذا ابصروا ابناهم قد تركوا اشتامهم وتمادوا
في اللعب مع اقرانهم يجعلون عبيدهم ان يتظاهروا لهم بانعال
زريعهم حتى يضطرهم ارتياعهم الي الالتجا الي حضن امهم علي
هذه الطريقة يدعم الله في اكثر الاوقات تهوليه. لا حتى يورده
الينا لكن حتى يستجذبنا به اليه. فاذا عدنا اليه نحل في ذلك الحين
خوفنا وزلله. لانا لو كانت حالنا في الحزن وفي الراحة حالا هي
بعينها لما احتاج الي محن يوردها. وما اعني كلامي في حالنا.
اذ كان اوليك القديسون الافضلون قد كان الامتحان الذي

يردعهم في هذه الدنيا عظيماً . ولهذا السبب يقول النبي
ارياض انفع لي انك اذللتني . وهو نفسه قال الرسله . قد تاسيتم
في الدنيا ضغطه . وبولس الرسول يومي الي هذا بعينه . اذ قال
اعطيت شوكه لجسمي رسول شيطان ليقرعني . ولذلك اذ طاب
التخلص من اصوابه ما اخطي بمطلوبه . لاجل ان المنفعه تتولد منه
كثيره . واذا تصفحنا عيشة داود النبي كلها . فسنجده في نوايبه
ابهي حسناً هو ونظراوه كلهم . وذلك ان ايوب حينيذ لمع
فضله عظيماً . ويوسف على هذه الصورة اخبر كثيراً . ويعقوب
ابوه وابوه وابوا هذا . وكافة الذين تكللوا في اوقاتهم باكلة
ابهي حسناً . من ضغطاتهم ومحنهم كللوا وانذاع ذكرهم
فاذا عرفنا هذه الاقوال كلها فلا نسارع على ما يوعز به القول
الحكيم . ولا نستعجل في وقت موارد المحن . بل ينبغي ان
نوذب انفسنا بتاديب واحد فقط . وهو ان نحتمل كافة
العوارض باوفر جلاده . ولا نستحث عن عارض ولا نبحث
عن الحوادث الكاينه . وذلك ان المعرفه متى ينبغي ان تحل
الغموم عنا هي عمل لالهنا الذي اطلق ورودها الينا . فاما نحن الما
اذا داهمنا بشكر كثير هو عمل لصايب راينا . فهذا العزم اذا

تكون فينا نستتبعه الاعمال الصالحة كلها . فلكيما نتبعه هذه
الاعمال التي ذكرناها . ونكون موفقين ههنا وهناك
ينبغي ان نقبل كلما يوافينا . عارفين لمن قد علم اكثر منا ما يوافقنا
من اجل كل ما يعرض لنا . فهو الذي يحبنا اشد من حب الذين
ولدونا . ونرقي انفسنا بهذين الفكرين كليهما في كافة
خلايانا . فيقصر اكيابنا . ونشكر في جميع احوالنا الالهنا
الصانع المخترع افعال سياسته كلها لاجلنا . فانا على هذا النحو
نحذف ايسر مرام الاغتيالات عنا . ونرزق الاكاليل المسلوبة
اضحانا الها . بنعمة يسوع المسيح ربنا وجوده . الذي معه
لابيه المجد والعز مع الروح القدس الان ودايما
والى اباد الدهور امين ه

المقالة الحادية عشر
واداب كثير من المرسلين
والزيادة شهادة من الله مجموده قال
فهو يا اولاد الاباعي من ايام الدهر من الرحمن الاطهر كونه

كيف قال المسيح عن قوله انهم ماصة قوا يوحنا . فهذا
لعمري ما كان تصديقاً له اذ لم يقبلوا من انذرهم صوبه . اذ

كانوا قد ظنوا انهم يصغون الى ابايهم والى مُشترع شريعتهم
الآن ربنا قد قال انهم لم يقبلوا قوله. لانهم ما قبلوا من نبيا عليه
اوليك الانبيا. لانه قال لو صدقتم موسي لامنتم بي. وبعد ذلك
اذ سالهم المسيح من اين هي معمودية يوحنا. قالوا انا ان قلنا انها
من الارض نخاف الجمع. وان قلنا انها من السما يقول لنا فكيف ما
صدقتموه. فقد استبان واضحًا من هذه الشواهد كلها انهم جاوا
اليه واصطبغوا وما امنوا على تصديق ما نادى به. وذلك ان يوحنا
قد اوضح خبثهم من اقوالهم التي سالوه بها قايلين ان كنت انت اليا
ان كنت انت المسيح. فلذلك استثنى البشير بقوله ان المرسلين
كانوا من الفريسيين. ولقايل ان يقول فما بالك اوليس الشعوب
والجموع قد توهموا هذا التوهم بعينه. فنقول له الآن الجموع
توهموا هذا التوهم من عزم خالٍ من التصنع. واما الفريسيين
فانما ارادوا ان يصطادوه اذ كان متعارفًا عندهم ان المسيح يجي
من ضيعة داود. ويوحنا كان من قبيلة لاوي فجعلوا له من
سوالهم كمينًا. لكي ان قال قولًا هذا معناه يوضعون عليه تشريعًا
وهذا المعنى اوضحه مما يتلوه. لانه اذ لم يعرفوا شي مما سالوه
استفرصوا جوابه قايلين فان كنت انت لست المسيح فلم تُعمد

رابعة عشر

ولكي تعلم ان راي الفريسيين الذين جاوا اليه غير راي الجمع
الذي التام اليه. اسمع البشير كيف بين هذا بقوله في وصف
الجمع انهم جاوا اليه فاعمدهم بعد اقرارهم بخطاياهم. وعند
ذكره وصف الفريسيين قولًا ليس شبيهًا بذلك لانه قال انه
لما راى كثيرين من الفريسيين والزنادقة جايين اليه. قال
يا اولاد الافاعي من اراكم الهرب من الرجز المنتظر كونه فما احسن
عظم تمييزه. كيف نظر انا ساعطشنا الى دما الانبيا دايمًا. حالهم
ليس افضل من حال الحيات. كيف ظلمهم وثلبهم الذين ولدوهم
مجاهرة كبيرة. ولقايل يقول نعم مجاهرة كبيرة. الا ان المطلوب
ان كانت مجاهرته هذه تملك احتجاجًا واضحًا. لانه ما راهم
مرتكبين الخطا. لكنه راهم منتقلين عن سيرهم. فما كان سبيله
ان ينددهم بل كان ينبغي له ان يمدحهم ويتقبلهم. لانهم تركوا
مدنهم ومنازلهم وبادروا الى استماع ندايه. فما الذي نقوله
جوابًا للمعارضة. نقول انه ما نظر الى الحاضر من عندهم ولا الى
الوارد منهم اليه. لكنه عرف اوهام تمييزهم التي تحتجز ان باح بها
اذ كشف الله له ذلك لانهم كانوا يستعظمون باجدادهم
وكان هذا علة هلاكهم. فقد زجهم الى التواني بهور همم

نقطع النبي اصل تعظمهم . ولهذا السبب يدعوهم اشعيا النبي رو
سدوم وشعب غامورا وقد قال نبي اخر افما انتم بصورة
بني الحبشة . وكل الذين عرفوهم قد وصفوهم بهذا الوصف
يستغرقوا بدخم الصاير بسبب الاعمال رديه حين لا عددها
الا ان المعترض يقول فالانبيا يلوموهم على جهة الواجب لانهم
ابصروهم يركبون الخطايا . فلاي سبب تلمهم ها هنا وعمل بهم
هذا العمل وقد ابصرهم يقبلون قوله . فنقول له ليجعلهم الين
عريكه من غيرهم . فان تصفح متصفح باستقصا لجميع ما قيل لهم
على انه قد مزج زجرهم بمدحهم . وانه قال لهم هذه الاقوال
يستعجب انهم اقتدروا ان يكون لهم اوصاف يظن انها ممتنعه
عندهم في اواخر اوقاتهم . وان زجره اياهم هو زجر من
يجذبهم ويجعلهم ان يفيقوا اكثر افاقه . لانه اذا استبان يقرعهم
فانما يبين لهم ان خيثهم كان فيما سلف كثيرا . وانتقالهم عنه عجيبا
بديعا . كانه قال ما الذي صار ان الذين كانوا بنين اولئك الابا
واذا اعتدوا على هذه الجهة بين الاعتدا انتقلوا وتندموا .
فزعم من ابن كان انتقالهم هذا الجزيل تقديره . من لين
عزمهم الخشن من نبلا فاخلقهم المعتاص شفاره . وانظر

كيف ادّعتهم في الجبن من مبادي خطابه اياهم . اذا اورد لهم
اناوليه في وصف جهنم . لانه ما قال لهم قولا الا قد الفوها .
من الام الهرب من الحروب من غارات العجم . من مصاعب الاسر
من الجاعات من الاوبية . لانه تقدم فاسمعهم عذابا اخر لم
يصر ظاهرا لهم في وقت من اوقاتهم . عند قوله هذا القول
من الام الهرب من الرجز المستانف وعلى جهة الصواب
سماهم اولادا لافاعي لان الافعى تفسد امها التي قد مخضت بها
ويقال انها عند خروجها الى الضو تاكل على هذه الحال بطنها .
وهاؤلا فقد عملوا هذا . لانهم كانوا ضاربين اباهم وامهاتهم .
وقد افسدوا بايديهم معلميهم . ولم يقف عند زجره اياهم
لكنه اورد لهم مشورته . لانه قال لهم اعملوا اثمارا موهله للتوبة
لان ليس يخرجكم هربكم من خطيتكم . لكن يجب عليكم ان تظهروا
نفسيه كثيرة . ولا تظهروا انما يضادها . وما قد القيتموه . لانهم
انقبضوا وان تدعوا مدى يسيرا . وانقادوا الى خبثهم بعينه
لانا ما جينا نعم في تلك المقاصد اعيانها على نحو ما جا الانبيا
سالفا . وذلك ان الانبيا الحاضرة اعلى من تلك محلا وغاياتها
اذ القاضي بعينه فيما بعد قد جا . ذلك سيد الملك معتادا

الى فلسفة اعظم قدراً. داعياً الى السماء. مستجدياً الى التصرف
هنالك فلهذا السبب اكشف لكم الكلام في وصف جهنم
وذلك ان الحظوظ الصالحة والحازنة هنالك عديمة ان توجد
منه. فلا تنسوا في اعمالكم اعيانها. ولا تقدموا محكم التي قد
القيتموها. بابرهيم باسحق يعقوب بشرف حسب اجدادكم
هذه الاقوال قالها ليس مانعاً اياهم ان يقولوا انهم من اولئك
القديسون لكنه قالها منعهم من الثقة بذلك والا يسموا
اليه اذا كانوا وانين في الفضيلة بعزيمة نفسهم. وتخرج
الى وسط البيان ما في ضمير فهمهم. متنبياً بما توقع لهم. لانهم
يظهرون فيما بعد قائلين نحن قد املكنا ابرهيم اباً. وما تعدنا
لاجل من الناس في وقت من زماننا. واذا كان هذا الراي اكثر
من كل خاطر قد رفعهم الى التعظم واهلكهم. قصره اولاً
وقمعه. وانظر كيف مع تكريمه رئيس الاباء يعتمد اصطلاحهم
في عزائمهم. وذلك انه قال لهم لا تفتخروا ان تقولوا انا قد املكنا
اباً ابرهيم. وما قال ان رئيس الاباء ليس يستطيع ان يفيدكم نفعاً.
لكنه اومأ الى هذا بعينه بالطف الخطاب وارفقه. قائلاً ان
الله قادراً ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابرهيم. وقد قال

مايلون انه قال هذه الاقاويل في وصف الامم. فسماهم على
جهة استعارة الامم حجارة. الا اني انا اقول ان قوله هذا
نحو معنى غير هذا. وان سالت ايما هو اجبتك انه قال
لا تظنوا انكم اذا اهلكتم انتم تجعلون رئيس الاباء خالياً من بنين
فهذا ليس يوجد ولا يكون. لان ممكنا عند الله ان يعطيه من
الحجارة اناساً ويسوقهم الى مناسبة تلك الجليلة. اذ كان
ناله من ابتدائه قد جرى على هذا المجرى. لان تكون انسان
من حجارة كان شبيهاً باستخراج صبي من ذلك المستودع
الصلد. وذلك فقد اومى اليه النبي فقال انظروا الى الصخرة
الصلبة التي منها نحتم. والى قعر الجب الذي منه حفرتم انظروا
الى ابرهيم ابيكم والى سارة التي طلقت بكم. فاذكرهم بهذه النبوة
موضحاً انه منذ ابتدائهم جعل ابرهيم على جهة عجيبة اباً. فاذا
كان قد ابدع شعباً من حجرين فهو الان قادر ان يفعل هذا
الفعل. وانظر كيف يرعبهم ويحسم كبرهم. لانه ما قال انه قد اقام
لابرهيم اولاداً حتى لا يؤيسهم. لكنه قال انه قادر ان يقيم
وما قال انه قادر ان يبدع من حجارة ناساً. لكنه قال ما هو
اعظم من ذلك كثيراً. انه يقيم لابرهيم مجانسين وانسباء واولاداً.

ارايت كيف ابعدهم عاجلا من الخبال في الاحوال الجسمانيه
ومن الحاجاتهم الى اجدادهم ليحصلوا امل خلاصهم من بنوتهم
وعفائهم ارايت كيف اقصي مجانسه الجسم وابعدها واستورد
المناسبه من الايمان واحضرها وتامل كيف بما يتلو الحالم مي
خوفهم ويليهم اجتهادهم لانه اذ قال ان الله قادر ان يقيم
من هذه الحجارة اولادا لابرهيم اتبع ذلك بان قال وها هي
الفاس موضوعه عند اصل الشجرة جاعلا كلامه في جميع
الغايه رهيبا لانه هو من عيشته اقسى مجاهرته لتريه
بكان اوليك قد احتاجوا توبيخا شديدا اذ كانوا قد بادروا زمانا
طويلا لانه قال ما معنى قولي لكم قد اشرفتم ان تسقطوا من
المجانسه لابرهيم واني ارى اخرين غيركم مصاعدين من حجارة
الى تصددكم لان نوازل العقوبه ما تنتهي بكم الى هذا الحد
بل مضت الى ما تجاوز هذا المقدار قوارع تعذيبكم لان ها هي
الفاس موضوعه عند اصل الشجرة ليس في الكلام ترهيبا
اوفر من هذا الانقلاب لانه ما ذكر منجلا طايرا ولا نقض
سياج ولا تدويس كرم لكنه ذكر فاسا مرهفه جدا واصعب
ما في ذلك انها عند الابواب لانهم اذ كانوا يكذبون الانبيا

١٠٢٨

يوم
تكذيبا متصلا قايلين فيما سلف اين هو رمنا ولياتي الينا راي
قدوس اسرايل لنعرفه لاجل خروج ما قيل لهم في اكثر الاوقات
الى الفعل بعد سنين كثيره فساقهم الى هذه التسليه وثبت
ورود الشدايد اليهم قريبا واوضح قوله هذا بقوله ها هي
وتقدمها الى عند اصلهم لانه قال ليس بعد يكون اوسط
لان ها هي الفاس موضوعه عند الاصل وما قال موضوعه
عند الاغصان ولا عند الاثمار لكنه قال انها عند الاصل
موضحا لهم انهم ان تغافلوا تكبدوا مصايب تفناص شفاوها
وما يمكن لهم تاميل شفا لان الوارد ليس هو عبدا مثل الذين
وردوا سالفا لكن الوارد هو سيد البرايا كلها بعينه ولعمري
قد اورد تعذيبا شديدا اوفر العقوبات اقتدارا الا انه مع
هذه ايام ما اهملوا ايضا ان يسقطوا في الاياس لكنه
كما فعل فيما سلف فما قال انه قد اقام بنين لابرهيم لكنه قال
انه قادر ان يقيم اولادا لابرهيم يريعهم بذلك ويسليهم معا
وكذلك فعل هاهنا ما قال ان الفاس قد لامست الاصل
لكنه قال انها موضوعه وستلامس الاصل ولم يوضح لهم ولا
صنفا من مهله لكن مع انه قد احضر الفاس قريبه هذا القرب

منهم فهو يجعلهم اصحابا القطعة . لانكم اذا انتعلتم وصرتم
افضل ما كنتم فستنصرون هذه الفاس وما تعمل عملا . وان ثبتم
في اعمالكم باعيانها فستقتلع شجرتكم من اصلها . فلاجل هذه
العلة ما ابتعدت من الاصل ولا قطعته عند وضعها عنده .
فالصنف الاول من فعلها حتى لا تضجعوا . والصنف الثاني
لتعلموا انكم اذا انتقلتم عن اعمالكم يمكن لكم ان تخلصوا في مدة
يسيرة . ولذلك نبي من كل جهة خوفهم لينهضهم الى التوبة
ويقتادهم اليه . لان تقوطهم من مجانسة اجدادهم وادخال
غيرهم بدلا منهم . وقوله ان المصاعب قريبة عند ابوابهم وانهم
سيكابدون شدايد معضلة . هذه كلها اوضحها بالاصل
وبالفاس وقد كانت اقواله هذه كافية لاستنهاض الواقعين
في التواني اشد وقوعا . مقتدرة ان تجعلهم مجهودين
حريصين وهذا التحذير قد اوضحه بولس الرسول فقال
ان ربنا سيصنع في المسكونة كلها قولا مجزوما . ولكن لا تخف
والتوبكها ان تخاف ولكن لا تويس لانك تملك ايضا امل انتقالك
عن دينك وذلك ان القضية ليست حازمة بذاتها . ولاجاب
الفاس حتى يقطع . والا فما الذي منعها من قطع الاصل عند

ملامستها اياه . لكنها جاءت لتجعلك بهذا الخوف افضل حالا .
وتجعلك ان تقدم ثمرا . ولذلك اتبع ذلك بهذا القول فكل شجرة
لا تعمل ثمرا جيدا تقطع وتزج في النار . فاذا قال كل شجرة فانما
يخرج ايضا من شرف الحسب التصدر والتقدم . لانه قال ولو
كنت ابنا لابرهيم ولو انجبه لك ان تعد اجدادك روسا الا جزيلا
عددهم فستكابد العذاب مضعفا اذا لبثت عديما ان توجد
ثمرا . فمن الفاظه هذه ازاع العشارين وهز من الجند مريرتهم
نما القاهم في القنوط وازاحهم من كافة تضجيعهم . لان الكلام الذي
قاله نبي مع تخويفه سلوا كثيرا . لانه بقوله فكل شجرة لا تعمل
ثمرا جيدا . اوضح ان الشجرة التي تعمل ثمرا جيدا مخلصة من العقوبة
كلها . ولقايل ان يقول فكيف يمكننا ان نعمل ثمرا اذا كان
قطعنا قد وضع قريبا . وزماننا على هذا الخصوص قصير واجلنا
متكامل محزوم . فنقول له ذلك ممكن لك وذلك ان الثمرة التي
هذه صفتها ليس هو مثل ثمر الشجر ينتظر زمانا طويلا متعبدا
لضرورات الاوقات محتاجا الى سياسة اخرى كثيرة . لكن ثمرنا
يكفيه ان تريده وقد افرعته في الحين شجرتنا . لان ليس طبيعة
الاصل فقط تنهي حمل الثمر الذي هذه حاله الى اعظم بلوغه واكثاره .

لكن صناعة فلاحه مع ذلك توصله الى اعظم خواصه . لان لاجل
هذا السبب لكيلا يقولوا هذه الاقوال انك ترعبنا وتستحنا
وتجدبنا بوضعك الفاس عند اصلنا . وتتهوبك علينا تقطعنا .
وباتغابك مستعلا تنافي وقت تعذيبنا . استثني باظهار
سهوله حمل الثمر . وقال انا اعمدكم بالما . والجاي وراي هو
اقوى مني الذي لست موهلا ان احل شسع حذايه . ذاك
يعمدكم بروح القدس وبنار موضحا باقواله هذه انه يحتاج
الى عزم وايمان فقط . وليس يحتاج اتعابا واعراقا . وكان
اصطباغ اجدادنا سهل . فكذلك انتقاله وكونه افضل مما كان سهل
ولعمري انه من تمييز فهمهم لخوف المحاكمة بعد الوفاة وانتظار
العقوبة . وباسم الفاس وبفقدهم اجدادهم . وبادخال اولاد
غيرهم . وبالعقوبة المضعفة عقوبة القطع . وعقوبة الحرق
وعرك من كل جهة عزمهم القاسي . ومكنهم في اشتهار
التخلص من اعمال رديه جزيل مبلغها . وبعد ذلك اورد كلامه
في وصف المسيح ليس على بسيط ذاته بل بسمو عظيم ثم
وضع الحد الاوسط بينه وبين المسيح . ليلا يظن به انه يقول
هذا القول تمجدا . واصلح هذا المعنى من مقايسة المنح المعطاه

من كل منهما . وبيان ذلك انه ما قال في الحين لست موهلا ان
احل شسع حذايه . لكنه وضع قبل ذلك الحقارة المعمودية
المنسوبة اليه . وبين انه ان يمتلك فعلا اكثر من اقتيادهم الى
التوبة . لانه ما قال انا اعمدكم بما الصفح . لكنه قال انا اعمدكم للتوبة .
ووضع سمو معمودية المسيح المملو من موهبة يحتجز وصفها .
لانه قال حتى لا اذا سمعت انه يجي بعدي تتهاون به لانه جا
اخيرا اعرف قوة موهبته فتعلم علما واضحا اني ما قلت قولا
اهلا له . ولا عظيما . بقولي اني لست موهلا ان احل شسع
حذايه . حتى اذا سمعت انه هو اقوى مني لا تتوهم اني قلت
هذا القول على جهة مقايسة لي لانني لست انا موهلا ان ارتب
في عبيد ذاك السيد ولا في عبيده الاخيرين ولا انا اتقلد
الجزو الحقير من خدمته . فلهذا السبب ما ذكر الحذية سيدنا
على بسيط ذاتها بل ولا شسعها . فهذا كلام من يعتقد انه
اخر الناس كلهم . ثم حتى لا تظن ان اقواله هي الفاظ تذلل
النسيره اورد من افعاله برهانها . لانه قال وذاك يعمدكم
بروح قدس ونار . ارايت حكمة الصابغ كم مبلغها . لانه اذا
نادي هو يكرز الحوادث الرهيبة كلها ويستورد جهادا

واذا ارسل قوله الى ذاك يذكر الافعال الصالحة التي فيها كفايه
ان تستقبلنا · لانه ما اورد الى وسط كلامه الفاس ولا الشجره
التي تقطع وتحرق وترح الى النار ولا الرجز المنتظر كونه
لكنه صنف صفحا عن الخطايا وزوال للعقاب وعدلا وقداسه
وفديه وبنوه بالوضع واخوه ومشاركه في الموروث ودرور
الروح القدس واسعها · لانه اشار الى هذه كلها بقوله يعمدكم
بروح القدس وباستعارة هذه اللفظه اظهر سعه النعمه
لانه ما قال يعطيكم روحا قدسا · لكنه قال يعمدكم بروح القدس
موضحا بذكره النار استحكام النعمة وفوت انضباطها
تفطن في الذين سمعوه من كان يجب ان يصيروا عند امكانهم
انهم سيكونون نظرا الانبيا · وعلى اوليك العظما محلهم
لانه لهذا السبب ذكرنا ليقتادهم الى الهمة بذكرا وليك
لان سائر الذين ظهرت لهم مناظر اكثرهم بنار ظهرت لهم · على هذه
الجهة خاطب الله موسى في العوسجة · على هذه الصورة
ظهر للجماعة كله في طور سينا · على هذا المثال ظهر لحزقيال
على الكروبين · وتامل كيف نهض سامعه اذ وضع اولا ما
ازمع ان يصير بعد الحوادث كلها · لان قد كان واجبا ان يذبح

الخروف وان تغيب خطيتنا · وان تنقض عداوتنا · وان يصير
دفنه وانبعاثه · وبعد ذلك يوافي الروح الينا · الا انه ما ذكر
الا صنفا من هذه الاصناف لكنه ذكر الاخير اولا · الذي به
تكون تلك البدايع كلها · الذي كان فيه كفايه ان ينادي برتبته
اكثر مناداه · حتى اذا سمع السامع انه يسلم روحا هذا المقدار
مقداره · يطلب في ذاته كيف وباي حال يكون هذا الروح
عند ضبطه الخطيه هذا الضبط البليغ · حتى اذا تسلمه مهتما
متيما بالاستماعه بورود الكلام على هذا النحو في وصف
الامه اذا لا يتشكك بعد ذلك تشككا في انتظار موهبه
هذا الحمل عالما · فلذلك صاح قايلا · ابصر حمل الله الرافع
خطية العالم · ما قال الغافر لانه قال الرافع وذلك كان اعظم
اهتماما بنا · لان صفحه على بسيط ذاته وحمله ورفعه لن
يوجد السوا · لان صفحه صار من زوال الخطر وحمله فكان
عن موته · وقد قال ايضا انه ابن الله هو · لكن هذا القول ما
اوضح عند الذين سمعوه مرتبه جليله · لانهم ما عرفوا ولا اتجه
لهم ان يظنوا انه ابنا خالصا لله · ومن اعطا الروح تحقق يوحنا
حاله · ولهذا السبب لما ارسل ابوه يوحنا اعطاه هذه

العلامة اولاً ايضاحًا لرتبته الموافي اليه. بقوله على من رايت
الروح منحدرًا وثابتًا. فذاك هو الصابغ بالروح القدس ولذلك
قال يوحنا انا قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله. من
طريق ان من هذا الروح تحقق يوحنا حاله تحققًا بينًا. ثم اذ
ذكر الحظوظ الصالحة. واهمل سامعه واطلعه شدة ايضا
حتى لا يصيروا وانيا. لان جنس اليهود هذه الحال كانت حاله يتيسر
ان ترخيه الاقوال الصالحه وتجعله شرًا مما كان. فلذلك اورد
ايضا الافعال الرهيبه قايلاً. الذي بيده الرفش لانه ذكر
قبل هذا القول العذاب. وفي هذه الالفاظ ارام القاضي واورد
تعذيبه بعناص ان يكون ميتًا. لانه قال وتحرق التبن بنار
قد عدمت ان تكون خامده. ارايت رب البرايا بعينه وهو فلاحها
وان كان في غير هذا الموضع ينسب الى ابيه هذا العمل بعينه
لانه قال وابي هو فلاحها. لانه لما ذكر فاسًا لكي لا تظن ان
عملها يحتاج الى تعب ويكون تمييز ذلك صعبًا عليك اورد
تيسر ذلك وارا ك العالم كله اله. وانه ما عاقب الذين ليسوا له
من اياه الان كلها مخلوطة. ولين كانت الحنطه تظهر لامعه. الا
انها طرحه عاجلاً مع التبن كانها في بيدر لا كانها في مجرب

وفي ذلك الحين يكون تمييزها كثيرًا. فاين هم الان الذين ينكرون
جهنم لانه قد وضع فعلين انه يعمد بروح القدس وانه يحرق
الذين يخالفونه. فان كان ذلك الفعل صادقًا فهذا الفعل يكون
خلوًا من ارتياب صادقًا. لانه لهذه العلة وضع هاتين النبوتين
على الولا لتصدق التي لم تكن بعد من تلك الكاينه فيما سلف
لان المسيح من عادته ان يعمل هذا العمل في جهات كثيره
وطالما قد عمله في اشيا هي هي باعيانها. وطالما فعله في
اشيا متضادده. فقد وضع نبوتين احديهما قد خولها ههنا
والاخرى قد وعد بكونها في العالم المنتظر كونه. حتى من الصاير
فيما سلف يصدق موثرًا المغالبه والمكابره التي لم تصر بعد
لانه قد وعد الخالعين لاجله عنهم موجوداتهم كلها ان يعطيهم
في عمرهم هذا مايه ضعفها وفي العالم المستانف حياة دهريه
من عطاياه التي خولوها فيما سلف ثبت ان مواعيده المستانفه
يستوجب تصديقها. وهذا العمل عمله يوحنا ههنا عند
وضعه فعلين ان يصبغهم بروح قدس وانه يحرقهم اذا
خالفوه بنار قد عدمت ان يكون منطفيه. فلين كان قد اعمد
رسله بروح قدس واعمد كل يوم كل المريدين ان يصطبغوا

فقد الحجة لكل انسان ترتاب في كون تلك العقوبات. فان كان الفعل
المظنون انه اعظم واصعب وانه يفوق على كل قول وقياس
قد كان يكون كل يوم. فكيف ما نقول ان الفعل المستقبل
الكاين على جهة القياس لن يكون صادقًا. لانه اذ قال انه يصبغ
بروح القدس وبنار ووعدها فمنا احظوظا صالحة جسيمة
حتى لا تتجمع وتحمل افعال الالاهية كلها. اورد الرفش والحكومة
الظاهرة به. لانه قال لا تظنوا ان المعمودية كافية لكم ان صرتم
بعدها اشرارًا. لانكم تحتاجون الى فضيلة والى فلسفة كثيرة
ولهذا السبب دعاهم من الفاس الى النعمة والى جحيم الصبغة
واراهم بعد النعمة من الرفش ومن النار. والذين قد صنعوا قبل
المعمودية فليس يميز اعمالهم تمييزًا. لكنه قال قولًا بسيطًا كل
شجرة لا تحمل ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار. مُعدِّيًا الذين
قد فاتهم ان يومنوا اكلهم. وبعد المعمودية ينشي تسمية لاعمال
المومنين وتمييزًا. اذ كان كثيرون من الذين امنوا عتيدين ان
يبطلوا عيشة عديمة ان توجد موهلة لايمانهم ؟

العظة الحادية عشرة

في المحاكمة بعد الموت

فلا يكون احدنا تبنًا. لا يصير احدنا سريعًا تقلبه مع عزايمه
ولا ينطرح في شهواته الجنينة التي تنسفه بايسر مرام الى
كل مكان اعصافها. لا لما اذا الذي نحن حنطة فلو واقعك محنة
لم تصبك مكروهًا. وذلك ان بكرات العجلة في البيدر التي جوافها
بصورة المنشار ما تقطع الحنطة بدورانها عليها. وان انفلتت
الى ضعف التبن فستقطع في هذه الدنيا وتفصل كافة نوايبها
بمقاسك شدايد معضلة. وتكابد هنالك تعذيبًا قد عادم
ان يوجد مثله. لان جميع الذين هذه الطريقة طريقتهم يكونون
قبل الاتون الذي هنالك طعامًا في هذه الدنيا لامراض عزمهم
البهيمية على حدة وما يكون التبن طعامًا لانواع الحي البهيمية
ويكون هنا المسادة للنار وطعامًا. ولعمري ان من يقول انه
يحكي في الحوادث الكاينة من تقويمه في كلامه. فلا ليس يجعل
كلامه على هذا النحو سريعًا اقباله. ومن يخلط المثل في
كلامه ويجعل كلما يقوله بمثل فقد اجتذب سامعه بكثرة
تعزيته. ووكد تحقيقه عنده كثير. ولهذه العلة خلط ربنا
عندما خاطبهم على هذه الجهة في اقواله التي اكثرها امثالًا
بيدرًا وحصادًا وكرمًا ومعصرة وحقلًا وشبكة وصيدًا.

وكلما الف سامعوه التصرف فيه. وهذا العمل عمله يوحنا
الصايغ في هذا الموضع. وجعل اعطا الروح برهانًا اعظمًا
لاقواله التي قالها. لان المقتدر على هذه الافعال الجزيل في
جلالها تقديرها. حتى انه يغتفر الخطايا ويعطي الروح
يقتدر على ما قال على اكثر من هذه الافعال كثيرًا. ارايت كيف
تقدم في وضعه من انبعاثه ومحاكمته. وللقايل ان يقول فلم
ما ذكر البشير الايات والجراح التي ستكون في الحيب
وبجرحها هو. فنقول لان هذا الروح كان اعظم قدرًا من
الايات كلها. وبهذا الروح تكونت تلك العجايب كلها. لانه اذا
ذكر في وضعه راس المواهب فقد اشتمل على اجزايه كلها.
وهي حل الموت وازالته. وبطلان الخطية. وتغييب اللعنة.
وزوال الحروب الطويل زمانها. والدخول الى الجنة. والطلوع
الى السموات والتصرف مع الملايكة. ومشاركة النعم الصالحة
المامولة. وذلك ان هذا الروح هو رهبون تلك الفوايد كلها.
فبذكره هذا الروح قد ذكر قيامة اجسامنا. واظهار العجايب
ههنا واجتراحها. وسماحتنا ملك السموات والخيرات التي
ما ابصرتها عيننا ولا سمعتها اذنا ولا طلعت على قلبنا.

لان هذه كلها وهبها لنا بتلك الموهبة. ولعمري ان فضله زايدة
كان عنده تكلمه في صفة الايات الباهية في ذلك الحين
المميزة بالنظر اليها. لكن قد كان واجبًا عليه ان ناظر من اجل
تلك الافعال التي رايتموها. كقولك في ان ربنا هو ابن الله. وانه
يفوق على يوحنا فوقًا يفوت قياسه. وانه حمل خطايا العالم.
وانه يطالبنا بالواجب على اعمالنا. وان احوالنا لن تنتهي الى وقتنا
الحاضر. لكن كل احد منا يكابد هنالك العقوبة التي يستوجبها.
لان هذه التي قدمنا ذكرها ما كان ممكنًا ان يبرهن النظر عنها
نادتها. فاما هذه الاقوال فلنحرص حرصًا كثيرًا ما دمنا في
بدن الدنيا. لان ممكنًا ما دمنا في هذه الدنيا ان ننتقل من تبن
الى الحنطة. على الجوما ان كثيرين قد صاروا من حنطة تبنا.
فلا نتضجر ولا نتقلب في كل رياح. ولا ننفصل من اخوتنا
ولو توهمناهم صغار الحال حقيرين. وذلك ان الحنطة اقل من
التبن في مقدارها وافضل منه في طبيعتها. لا تنظر الى
الخيالات التي خارج فانها مستوجبة للنار. لكن الى التذلل الذي بانسان
الله الصاب المجتبر انفساخه الذي لا يمكن اتصاله وقطعه
ولا تجعه النار ان تحرقه. لان الله لاجل هذه الحنطة تمهل على التبن.

ليصير وامن نصرتهم معهم افضل قدرًا. لهذا السبب لم نصر المرائيه
بعد لئلا نكل كلنا تكليلا انساعا. لنتقل اكرامًا من خبثنا الكبرى الى الفضيلة
وينبغي ان نرتاع اذا سمعنا هذا المثل وذلك ان تلك النار قد عدمت
ان توجد منطفيه. وان سالت فكيف هي عديمه ان تكون منطفيه
اخبيك اما تري هذه الشمس متوقده دايمًا وليست في وقت
من الزمان منطفيه. اما رايت العويجه متوقده وليست محترقه
فان سيت انت ان تخلص من الحيب فاجتنب قلة الرحمه فانك
على هذه الجهة ما تمارس خبره بتلك النار اصلا. لانك اذا صدقت
في هذه الدنيا اوصاف العقوبه التي تليت فيها فما تصير اذا
مضيت الى هنالك ذلك الاتون واذا كذبت ذلك الاتون
الان [illegible] معرفه هنالك الخبرة معرفه بليغه حين لا يمكنك
الانفلات منه. وذلك ان العذاب المتقاطر على الذين لم يظهر
منهم عيشه مستقيمه قد زال لا محاله. لاننا لن نجديا ان
نصدق ما قيل فقط. اذا الشياطين يرتاعون من الله ايضا
لكنهم على هذه الصورة مستعاقبون فلهذا السبب يحتاج
ان يكون اهتمامنا في عمرنا هذا كبيرًا. لاننا لهذا السبب
نجمعكم في هذا الموضع بمداومه. ليس تدخلوا اليه فقط

لكن

خامسة [illegible]

لكن لكي تستثمروا منفعه من مقامكم هاهنا. فاذا انتم تحضرون
هاهنا دايمًا. واذا انصرفتم لن تستثمروا من هاهنا نفعًا. فليس
يكون لا من حضوركم في هذا المكان ومقامكم فيه ربح اكثر نفعًا.
لاننا ان ارسلنا اولادنا الى معلمين متى رايناهم ما يستثمرون عندهم
نفعًا نصير الى معلميهم اشد ثلبًا. وربما نقلناهم الى معلمين
غيرهم. واي احتجاج نتلكه متى لم نبذل في الفضيلة حرصًا
نظير حرصنا في هذه الفوايد الارضيه. لكنا نحمل الى هاهنا
مصاحف نلويها فارغه دايمًا. على ان معلمينا في هذا المكان
اكرم واليك تعليمًا واعظم قدرًا. لان الانبيا والرسل
والشهدا ورؤسا الابا واهل العدل كلهم يقفون لكم في كل
كنيسه معلمين وليس يحصل لكم على هذه الحال ربحًا اكثر
لكنكم ان رتمتم بمزمورين او ثلثه. وصليتم صلواتكم المالوفه
على بسيط ذاتها على ما اتفق وحليتموها ظننتم ان ذلك كافيًا لكم
لخلاصكم. اما قد سمعتم النبي الا واولي ما يقال لما قد سمعتم
الله قائلا بلسان النبي ان هذا الشعب يكرمني بشفتيه وقلبه
مبتعد مني بعيدًا. فحتى لا يكون هذا الوصف لايقًا بنا امح
سطور الكتابة. واولي ما نقوله امح نقوشها التي قد رسمها المس

الحال في نفسك واحضر لي قلباً متخلصاً من اجيف الدنيا
حتى اكتب فيك ما اريده بفراغ ومهله. لانى الان لا ترعه لى ان
اقرا فيه لفظا غير سطور كتابة ذلك الخادع. وهي صنوف الخفف
فنون تكاثر القسيه الجسد. ولهذا السبب اذا اخذت
مصاحفكم ليس يمكنني ان اقراها. لانى لست اجد فيها سطور
الكتابة التي كتبها الله في كل يوم اجّل وتصرفكم. لكنى اجد فيها
الفاظاً اخرى بدل الفاظ غيرها مستعجمة معوجة. ثم دا
بحسبتم تلك تكتب لكم ما انسمدوه من الروح. فاذا انصرفتم وبدلتم
قلوبكم لافعال ابليس المحال وخولتموه ان يكتب فيكم ايضا اولاده
وعزايمه. فما الغاية التي تكون غاية هذه الافعال. وان لم اقلها
انا فقد عرفها فطنه كل واحد منكم. ولعمري اني انا لست اكف
عن افتعال ما يناسبني ولا ابطل من ان اكتب سطوراً فوديه
فيكم. فان افسدتم امر جرمنا فاجرنا الحزن قد عدم ان يكون
منزعزعا. والخطر في ذلك عليكم ليس يسيرا. الا انى لست
انا ان اخاطبكم خطابا اثقل عليكم. لكنى اطلب واتضرع اليكم
ان تماثلوا ولو صار الصبيان الصغار في حجر صكم في هذا
الفوايد لان اولئك الصبيان يتعلمون اولا تمثيل الحروف

ثم يديرونها معوجة اذا قراوها. وبعد ذلك يسلكون في
طريق القراءة الصحيحة المستفادة من تلك الحروف
فسبيلنا نحن ان نعمل هذا العمل في اختيار الفضيلة. نتعلم
اولاً الا نحلف ولا نحنث ولا نثلب. ثم ننتهي الى حرف اخر هو
الاخف اجلاً. ولا نعشق اجسام الناس. ولا نملا بطوننا. ولا
نسكر. لانكون جفاة ولا عاجزين. لننتقل من هذه الافعال
ايضا الى المحامد الروحانية. فنتدرب بضبطنا اهواءنا. ونتغافل
عن بطننا. ونحكم عفافنا وعدلاً. ونكون ودعا افضل من الشريف
متحكمين في تمييزهما. وننظم هذه الفضايل بعضها ببعض
ونكتبها في نفوسنا. فهذه الفضايل سبيلنا ان نرتاض بها في منزلنا
ولدى نسايبنا وبحضرة امراتنا وقدام اولادنا. وينبغي ان
نبتدي عاجلاً من الفضايل الاولة التي هي اسهل من غيرها
كه ولك نبتدي الاخلاف ونتدرب بهذا الحرف في منزلنا
دايما لان كثيرين يعتاقونا في منزلنا عن هذا التدرب النافع
لان غلماننا يغيظونا وامراتنا تغمنا وتغيظنا. وابننا اذا اجتنب
التعليم وازال ترتيبه تحوجنا الى الحلف والى التسول عليه
فاذا اتصل الى الغم هذه العوارض في بيتك دايماً واحكمت

الآ يسحبا الى الحلف فسيمكنك في السوق ان تبتاع بسر
ثوب بأجيا من ان يمسك الحلف فما تسب امرأتك ولا غلامك
ولا احد غيره لان امرأتك ربما مدحتك او ويلت نفسها
فتستنهضك الى ان تقول في ذلك الرجل يقول لا شكرا. فلا
يضطرك اسعيك الى ان تنسى القول في الذي تمدحه امرأتك
بل احتمل كلما تقوله باوفر الشهامة. وان رأيت عبيدك يمدحون
سادة غيرك فلا يقلقنك ذلك لكن انتبه بشهامة. ولكن بينك
معركة لفضيلتك وجهادك لكي اذا ارتضت فيه ارتياضا جيدا
تصادم بمعرفة جزيلة ما يعرض لك في السوق واعمل هذا
العمل في ذا العجب لانك اذا تدربت في ان لا تمدح بحضرة
امرأتك وعبيدك فما تتصاد فيما بعد بهذا المرض ايضا اذا
سهلا بحضرة احد من الناس آخر لان مرض العجب هذا في كل
مكان مستصعب غاصب ولا سيما اذا كان سلم الى حاضره
فاذا اهدينا قوة في منزلنا تيسر لنا قهره في المواضع الاخرى
فسبيلنا ان نعمل هذا العمل بعينه في امراض عزمنا الاخرى
نرتاض في منزلنا عليها كل يوم ونذهب لمصارعتنا. ولكي
يصير هذا الارتياض اسهل مراما عندنا ينبغي ان نوجب حد

من العقوبة على ذو وانما اذا خالفنا عارضا من العوارض التي قد
اعتمدناها. ولكن حد العقوبة ايضا ليس منسيا خسرانا
لكن نسيانا الجزا او رجا عطيما. وهذا الحد هو اذا احكمنا على
انفسنا باصوام متصله. وبالاضطجاع على الارض وبتقشف غير
هذا يناسبه. فانا على هذه الصورة تحصل لنا الفوايد من كل
جهة كثيرة. ونعيش في هذه الدنيا عيشة تناسب الفضيلة لذيذة
ونرزق النعم الصالحة المأمولة. ونكون احبا لالهنا دايما. ولكن
لئلا نعرض هذه العوارض ايضا باعيانها وتستجمع بواس
ذكرناه لكم هاهنا. واذا انصرفتم تطرحون مصحف فرحكم على
بسيط دانه وعلى ما اتفق وتطلقون لابس الجمال ان يجاده
فاذا انصرف كل منكم الى منزله فليستدع امرأته وليصف لها
هذه الفوايد وليتخذها معينة له. وليلحظ من يومنا هذا الى
هذه المعاركة الجيدة مستعلا دورا الروح القدس زيتا
وان سقطت في اثنا مصارعتك هذه دفعة ودفعتين ودفعات
فلا تيأس قانطا لكن قف ايضا وصارع ولا تبتعد الى ان تلبس
على الليس الجمال اكليلا لامعا. وتحرز نفسك فيما بعد في كنز
الفضيلة المحتضن سلبه. لا لكنه ان يكتب ذلك في اعتا دهذه

الفلسفة النفيسة . فليس يمكنك ان تخالف عند تفحصك امرًا من
اوامر خالقك عند مشابهة العادة تمكن الطبيعة . وكان سهلًا
علينا ان نرقد ونأكل ونشرب ونستنشق فكذلك يكون افعال
الفضيلة سهلة عندنا . ونستثمر اللذة الخالصة عند جلوسنا في
مينا خال من التموج . متمتعين بسكون دايم . وتقلع سفننا في
ذلك اليوم الى تلك المدينة بحمولة كثيرة . ونرزق الاكاليل الممتنع
اضمحلالها . التي فليكن لنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه
الذي له المجد الى اباد الدهور امين . تم

المقالة الثامنة عشرة

حينئذ جا يسوع من الجليل الى الاردن

سيدنا وافى مع عبيده . القاضي حضر مصطبغًا مع الخاطين
محتجنا اياهم . ولكن لا تنزعج فانه بافعاله هذه الذليلة تشرف
حالة السامية اوفر اشراقًا . لان من اقبل ان يحمل به زمانا هذا
مبلغه كثيرًا في مستودع البتول وان يخرج من هناك
بطبيعتنا ويلطم ويصلب ويتالم بالالام الاخرى التي تالم بها
ما معنى تعجبك من اقباله المعمودية . ومن مجيه مع الناس كثيرين
الى عبده . لان الفعل المدهش لكعون انه كان الاهًا فشاء ان

يصير انسانًا . واما افعاله الاخر كلها فتتبع ذلك في
تناسبها . ولهذه العلة تقدم يوحنا فقال تلك الاقوال التي قالها
انه ليس هو مستحقًا ان يحل شسع حذايه واقواله الاخر كلها .
انه قاضي هو . وانه يقضي لكل احد نظير ما يستوجبه . وانه يهب
للناس بوفر روحًا واسعًا . حتى اذا رايته جاييًا الى معموديته
لا تتوهم فيه توهمًا ذليلًا . ولهذا السبب منعه يوحنا عند حضوره
قايلًا انا محتاج ان اتعمد منك وانت تاتي الي . ولعمري ان المعمودية
اذ هي توبة تدل على قرف احدنا بما اجترمه . فليلا يظن ظان
ان ربنا الى الاردن بهذا العزم بعينه تقدم السابق ولافى
ذلك بتسميته اياه خروفًا وفاديًا من خطية العالم كلها . لان
القادر ان يزيل خطايا جنس الناس كله ويبطلها . اليق به كثيرًا
ان يكون هو قد عدم ان يوجد خاطيًا . فلهذا السبب ما قال
يوحنا ابصر البري من ان يوجد خاطيًا . لكنه قال ما كان افضل
من ذلك كثيرًا . ابصر الحامل خطية الدنيا . ليقبل ذلك المعنى
من هذا بكامله الايقان والبلغة . واذا اقبلته تعرف انه عند
مجيه الى الصبغة دبر افعاله الاخر من افعاله . فلذلك قال يوحنا ٨
عند مجيه اليه انا محتاج ان اتعمد منك وانت تاتي الي

وما قال انعمد انت مني لان قد كان يجب ان يقول هذا القول
لكنه قال ايتي انت الي عندي فاذا قال له المسيح العمل الذي
عمله فيما بعد بطرس اياه عمل جنيله وذلك ان بطرس منعه
من غسل رجليه الا انه اذ سمع ما اعمله انا الان لست تعرفه انت
وستعرفه فيما بعد وليس للحظ معي انزح عن رايه سريعًا
وانتقل الي ضده وهذا الفاضل اذ سمع ايضا نظير ذلك اترك
الان فانا على هذه الحال ليق بنا ان نتم كل عدل اطاعه في
الحين لانهما كانا يوثران الغلبة على جهة التمادي فيها
لكنهما اوضحا حبهما وطاعتهما ويتدربا بان يقبلا من سيدهما
كل ما امرهما به وتامل كيف افاده في هذا الموضع مما توهم
خصوصًا ان الفعل الكاين منه لانه ما قال له هذا واجب علينا
على هذه الجهة لكنه قال هكذا ليق بنا لانه لما توهم ان هذا
الفعل يمتنع كثيرًا ان يكون موهلًا له وهو ان يعمده عبده
وضع هذا القول خصوصًا وهو عياده اياه ومقابلته كانه قال
السبب تهرب من هذا الفعل وتمتنع كانه غير لايق فلهذا
الغرض بعينه اترك الان فانه لايق به خصوصًا وما قال
اترك على بسيط ذاته لكنه اضاف اليه الان لان زعم ان هذه

الافعال لن تكون دايمًا لكنك ستبصرني في هذه الافعال
التي تشتهيها فاصطبر الان على هذا ثم اراه كيف هذا لايقًا وان
حالته كيف يكون لايقًا اجيبك لايقًا بان زعم ان تتم الشريعة
كلها وهذا المعنى فاذ اوضحه قال كل عدل لان تمام الوصايا كلها
عدل هو فقال اذ كنا قد تممنا الوصايا الاخر كلها وقد بقيت هذه
الوصية فينبغي ان نضيف هذه اليها لاني جيت لاحل اللعنة
الموضوعة على مخالفة الشريعة فيجب علي اولا ان اتممها كلها
واخلصكم من تعنتها وامسكها على هذه الجهة وابطلها فلايق بي هو
ان اتم الشريعة كلها اذ كان لايقًا هو ان احل اللعنة المكتوبة عليكم
في الشريعة لاني لهذا السبب اخذت جسمًا وحضرت
حينيذ لكي يوحنا واذ اصطبغ يسوع صعد في الحين من الماء ٦
واذا بالسموات قد انفتحت له وابصر يوحنا روح الله منحدرًا
بصورة حمامة موافيًا اليه لانهم اذ توهموا يوحنا هو اعظم
منه كثيرًا لاجل اغتذايه زمانه كله في البرية وكان ابنا الرييس
كهنتهم ولتوشحه بثوب هذه صفته ولاستدعايه كل اهل
ذلك البلد الي معموديته ولانه ولد من عاقر ويسوع فولد من
جارية حقيرة لان ولودته من البتولية ما كانت بعد واضحة عند

كانهم ولموضع اعتدايه في منزله. وتصرفه مع كافة من حضر
عنده. ولبوسه الثوب الذي يشترك الناس في لبسه. فكانوا
يتوهمونه انقص محلا من يوحنا. لانهم ما كانوا قد عرفوا بعد ولا
صنفا من تلك الاصناف الخبر وصفها. وعرض ايضا انه اصطبغ
من يوحنا. فحقق ذلك توهمهم هذا كثيرا. ان كان لم يكن واحدا
من الاولين لانهم اعتقدوا انه واحدا من الناس الكثيرين. لانه لو
لم يكن عندهم واحدا من الناس الكثيرين لما كان جا الى المعمودية
مع الكثيرين. وكان يوحنا عندهم اعظم محلا منه واعجب كثيرا
فحتى لا يتمكن هذا الراي عند اكثر الناس فتحت السموات عند
اصطباغه. وانحدر الروح. ومع الروح صوت مناديا بمرتبة
الوحيد. واذ كان الصوت القايل هذا هو ابني الحبيب قد ظن
عند اكثر الحاضرين انه يلايم يوحنا اكثر مما يلايم غيره. لانه ما
استثنى بان قال هذا المصطبغ. لكنه قال هذا على بسيط ذاته
وتوهمه كل واحد من الذين سمعوه انه قد قيل في وصف الصابغ
ليس في حال المصبوغ. بسبب رتبة الصابغ بعينها. ولاجل
الاوصاف التي ذكرناها كلها. لذلك جا الروح بصورة حمامه
مستجذبا الصوت الى يسوع تجعله واضحا عند جماعة الحاضرين

لان قوله هذا ابني هو من اجل يوحنا الصابغ. لكنه انما قيل لاجل
يسوع المصبوغ. ولقايل ان يقول فكيف ما صدقوه وقد حدثت
هذه الحوادث. فنقول له ان على ايام موسى قد حدثت عجايب كثيره
وان لم تكن حالها حال هذه. وبعد تلك العجايب كلها وبعد الاصوات
والبوقات والبروق ابدعوا عجلا وعبدوا بعل فاغور. فهاولا
بهذه السجيه سجيتهم. وهم باعيانهم حضروا واحيند وابصروا
العاريات ايضا. فاستبعدوا هذا الاستبعاد من تصديق مبدع تلك
الايات حتى انهم في اوقات كثيره اعتمدوا قتله. فان كانوا بهذه
الصوره اذا ابصروا والذي عينهم قيامة اموات لبثوا على حالهم
هذه خبثا. فلم تستعجب ان كانوا ما قبلوا الصوت الوارد من
العلو. وبيان ذلك ان نفسنا اذا كانت سخيفا رايها ملتويه. قد
حصل فيها الحسد مستحوذا عليها ما اخنع الى صنف من هذه
الاصناف. كما انها اذا كانت صايبة الراي منقاده تقبل كلما
يقال لها بتصديق وتوفر به جدا. فلا تقولن هذا القول انهم
ما صدقوا الصوت لكن اطلب ذلك المطلوب وهو هل ما قد
حدث كلما حدث مما اوجب عليهم تصديقه. ولعمري ان الانما
نظر هذا الصنف على انفراده من الاحتجاج بلسان النبي من اجل

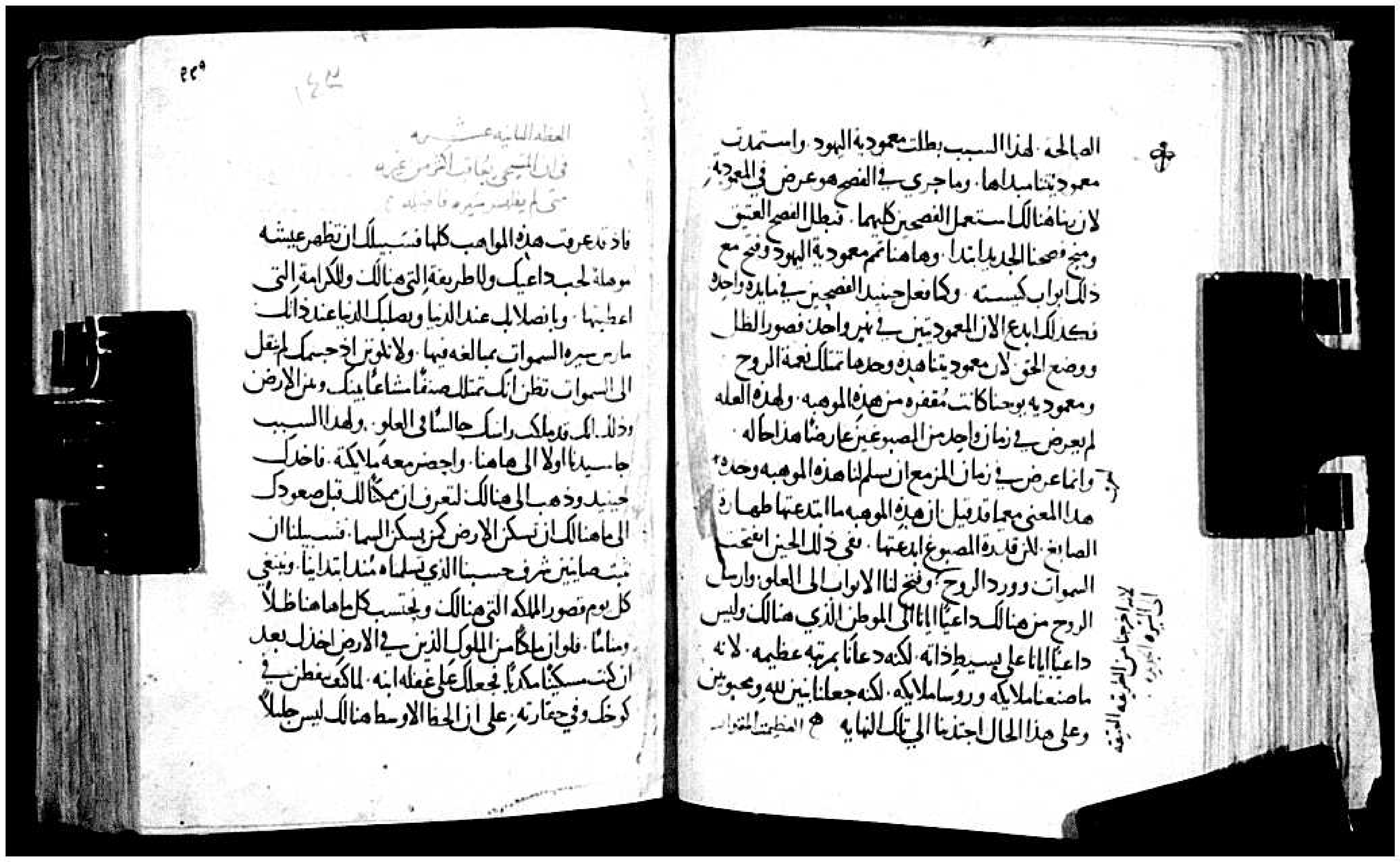
كما جرى. وذلك ان اليهود لما ارتجوا ان يهلكوا. وان يدفعوا الى
عقوبة واصله الى اقصاها لئلا يعيب عايب سياسته من جهة
خبث اوليك قال ما الذي كان واجبًا علي ان اعمل بهذا الكرم
فاعلته. وتامل هذا المعني في هذا الموضع. ما الذي وجب
ان يكون فما كان. ومتى نشات ندامه في وقت من الاوقات في
ذكر سياسة الله تقدس ذكره. فواجه بهذا المعنى من الاحتجاج
الذين يتعاطون من كثرة خبثهم ان يذموا. انظر ايضا جرايح بلاعه
صارت ومقدمات للنعم الماموله. لان لم تفتح الجنة ايضًا بل
السما فتحت الآن للكلام الذي نطعن به على اليهود ينبغي ان
نخزنه عندنا لوقت غير هذا. وباسعاد الله ايانا الان نعطف
كلامنا الى ما اعتمدناه. واذا اصطبغ ايشوع صعد في الحين
من الما. واذا السموات قد انفتحت له. وان قالت ولم انفتحت
السموات اجبتك لتعلم انك عند اصطباغك انت يحدث
هذا الحادث وتنفتح السموات اذ يدعوك الله الى الوطن العلوي
ويحقق لك الا تملك شيا مشتركًا بينك وبين الارض وليس
كنت ما تبصر ذلك فلا تكذب بكونه. وذلك ان في المبادي قد
ظهرت مثل هذه المناظر والجرايح من افعال شريفه روحانيه دايما.

بسبب الراجعين اوضح رسوخ في زوال فهمهم المحتاجين الى نظر
محسوس ولا يمكنهم ان يستمدوا ولا همه واحده لطبيعة
خاليه من جسم. وهم ينصتون الى الاشيا الملحوظة فقط
حتى لا تصير فيما بعد هذه المناظر التي تقبل ما يستبين منها دفعه
وفي الابتدا بتصديقها. وبيان ذلك ان في زمان الرسل حدث
صوت هبوب عاصف وظهرت مناظر السن نارية. لكنها ما
ظهرت لاجل الرسل بل بسبب اليهود الذين حضروا في ذلك
الوقت لكنا مع ذلك وان لم يحدث ايات محسوسه تقبل في
دفعه ما يستبين منها. ولعمري ان الحمامة لهذا العرض ظهرت
حينيذ لتري الحاضرين ويوحنا كانها عرض اصبع وتظهر
لهم ان الله. ولم تظهر لهذا الغرض فقط. لكن لتعلم انت انك عند
اصطباغك يوافي الروح اليك. فلسنا بحاجة الى نظر
محسوس ايضًا. اذ تصدقنا بخبرنا بدلًا من الدلايل كلها.
وذلك ان الايات ليست للذين قد امنوا. لكنها للذين قد فاتهم
ان يومنوا. وان قالت فلم ظهر الروح بصورة حمامه اجبتك
لان هذا الصنف من صنوف الحي انيس نقي اذا الروح روح
وداعه هو. فلهذا السبب ظهر بهذه الصورة. ولمعنى اخر

ليذكرنا خبراً قديماً. لان الهادم المسكونه كلها في وقت من الاوقات
غرقاً مستاعماً وتغيب جنسنا كله عند تورطه في شرك هلاكه
ظهر هذا الشخص من اشخاص الحي واباد الخلال الشنا وحمل
غصناً من شجرة زيتون وبشر بخلاص الدنيا المشاع وسكونها
وهذه الرسوم كلها كانت مثالات للحوادث الكاينه. وذلك ان
احوال الناس كانت اشر الاحوال كثيراً. وكانوا مستحقين
عقوبة اعظم من غيرها جداً. فيذكر لذلك الخبر ليلا تويس
لان في ذلك الحين اذ كانت احوالنا مويساً منها حدث
حلها وتلافيها. لكنه حدث حينيذ لعقوبة. وقد صار الان
نعمة تجاوز وصفها ان يوهبه. لهذا السبب ظهرت
الحمامه. لا حامله غصناً من شجرة زيتون لكنها ظهرت
مورية معتقنا من كافة شرورنا. باسطه لنا اما الاصالحه
لانها ما اخرجت من السفينة انساناً واحداً. لكنها بظهورها
صاعدت المسكونه كلها الى السما. وبدلاً من حملها غصناً من
زيتونه جعلت لجنس الناس الشايع البنوه بالوضع. فاذا تفهمت
حمامة موهبة الروح. فلا تستشعر رتبة انقص محلاً
لظهوره بهذه الصوره. لانني اسمع اقواماً يقولون ان مقدار

بعينه

ما بين الانسان وبين الحمامة. يكون مقدار ما بين المسيح وبين
الروح. لان المسيح ظهر في طبيعتنا والروح ظهر في
صورة حمامه. فما الذي ينبغي ان نقوله رداً على هذه الاقوال
نقول ان ابن الله اتخذ طبيعة انسان والروح ما اتخذ طبيعه
حمامه. ولهذا السبب ما قال البشير انه ظهر في
طبيعة حمامه. لكنه قال انه ظهر في صورة حمامه. ولا ظهر
بعد ذلك في هذا الشكل بل انما ظهر به في ذلك الحين
تعد. فان قلت ان رتبته تكون لاجل هذا الشكل انقص محلاً.
فيوجد الكاروبين على قياسك هذا افضل منه كثيراً. ومقدار
ذلك بمقدار ما يفضل النسر على الحمامة. لان الكاروبين
تمثل بهذه الصورة. وتكون الملايكة ايضاً افضل محلاً منهم
لانهم قد ظهروا في اكثر الاوقات في شكل الناس. ولكن ليست
هذه الاقوال ليست صحيحه. وذلك ان حقيقة الشي غير
سياسته. وتجلده ومقارنته غير نظرة الوقتي. فلا تكون
خالياً من الشكر للمحسن اليك ولا تقابل الواهب لك عين
السعاده باضداد الواجب له. لان اينما تكون رتبة البنوة
بالوضع فهنالك تبطل الاعمال الشريرة. وتجازاه بالنعم



الصالحه. لهذا السبب بطلت معمودية اليهود. واستمدت
معموديتنا مبداها. وما جرى في الفصح هو عرض في المعمودية
لان ههنا الكل استعمل الفصحين كليهما. فبطل الفصح العتيق
ومنح فصحنا الجديد ابدا. وهاهنا تم معمودية اليهود وفتح مع
ذلك ابواب كنيسته. وكما فعل جسد الفصحين في مايدة واحدة
فكذلك ابدع الان المعموديتين في نهر واحد فصور الظل
ووضع الحق لان معموديتنا هذه وحدها تملك نعمة الروح
ومعمودية يوحنا كانت مقفرة من هذه الموهبة. ولهذه العله
لم يعرض في زمان واحد من المصبوغين عارضنا هذه الحاله
وانما عرض في زمان المزمع ان يسلم لنا هذه الموهبه وحده
هذا المعنى معا قد قيل ان هذه الموهبة ما ابتدعتها طهارة
الصابغ لان قدرة المصبوغ ابدعتها. ففي ذلك الحين انفتحت
السموات وورد الروح وفتح لنا الابواب الى العلو. وارسل
الروح من ههنا الكل داعيا ايانا الى الموطن الذي هنالك وليس
داعيا ايانا على بسيط ذاته. لكنه دعانا برتبة عظيمه. لانه
ما صنعنا ملايكه ورؤسا ملايكه. لكنه جعلنا بنين لله ومحبوبين
وعلى هذا الحال اجتذبنا الى تلك النهايه ☙ العظيمة المتوالية

العظة الثانية عشرة
في ان المسيح يعاقب اكثر من غيره
من لم يعمل ...

فاذ قد عرفت هذه المواهب كلها فسبيلك ان تظهر عيشه
موهلة لحسب داعيك وللطريقة التي هنالك وللكرامة التي
اعطيتها. وبانصلابك عند الدنيا وبصلبك الدنيا عند ذاتك
مارس سيرة السموات بمبالغة فيها. ولا تلوثن اذ جسمك لم ينتقل
الى السموات تظن انك تملك صعودا شاقا عليك. ومن الارض
وذلك انك قد يمكنك وراسك جالس في العلو. ولهذا السبب
جا سيدنا اولا الى ههنا. واحضر معه ملايكة. فاخذك
حينيذ وذهب الى هنالك لتعرف انه ممكن لك قبل صعودك
الى هنالك ان تسكن الارض كمن يسكن السما. فسبيلنا ان
نحتفظ بشرف حسبنا الذي تسلمناه منذ ابتدائنا. ونبتغي
كل يوم قصور المملكة التي هنالك ونحتسب كل ما ههنا ظلاً
ومناماً. فلو ان ملكا من الملوك الذين في الارض اخذك بعد
ان كنت مسكينا مكديا فجعلك على غفلة ابنه. لما كنت تفطن في
كوخك وفي حقارته. على ان الحظ الاوسط هنالك ليس جليلا

فلا نفكرن في شي من الاشيا المقدمه اوله في هذه الدنيا. لانك
قد دعيت الى ما هو اعظم منه كثيرا. لان الذي دعانا هو سيد
الملايكه. والخيرات التي اعطانا ما تفوق على كل وصف وفهم
وتمييز. لانه لم ينقلك كانقل الرجل المسكين ذلك الملك من ارض
الى ارض لكنه نقلك من الارض الى السما. ومن طبيعة ميته
الى طبيعه عديمه ان توجد ميته والى شرف يعتاص وصفه.
وحينيذ يقتد بطبيعتنا ان تظهر مستحسنه عند تمتعنا بها
على تلك الحال. فاذا كنت تومل ان تنام نعما صالحه هذه صفتها
اتذكر اموالا. وتتشبث بالخيال في هذه الدنيا. او ما
تستشعر الامال الملحوظة كلها انها احقر من خلقان المكدي
وكيف تظهر موهلا لهذه الكرامة. واي اعتذار يتجه لك ان
تقوله. والتوان تقول ان طايله ما تدبها عند احضارك
عدوا الى تلك الاول بعد موهبه هذا المبلغ جلالتها. لانك
ما تعذب ايضا تعذيب انسان على بسيط ذاته. لكنك تعاقب
على انك بن الله قد اخطات. وتصير الكرامة تكريمك
زاد التعذيب عظيم. وبيان ذلك انا نحن اذا اخطا عبيدنا
واذا ناب ابناونا ما نعاقبهم عقوبه هي بعينها على مثال واحد

ولاسيما اذا استعملوا منا احسانات عظيمه. لان الذي خول
الجنة ملكا. ان كان بسبب معصيه واحده قاسى بعد كرامته
شدايد هذا مبلغ كثرتها. فنحن الذي قد تسلمنا السما وصرنا
وارثين مع الوحيد اي عفو لنا اذا سارعنا الى الحيه بعد
الحمامة. لانا ما نسمع ايضا ارض والى ارض تعود وتعمل الارض
ولا تلك القضايا الاولة. لكنا سنسمع اصعب من تلك القضايا
كثيرا. وهي الظلام الاقصى حيث صرير الاسنان. العقالات المحتمل
انه كلها. الدود الذي لا ينام. تعقعه الاسنان وذلك على
جهة الواجب جدا. لان من لم يصر بعد احسان اليه جزيل
مقداره افضل مما كان وعلى جهة العدل يودي طايله اصعب
من غيرها واصله من شدتها الى اقصى غايتها. ولعمري ان ليا
اني قد فتح في وقت من الاوقات السما واعلقها. لكنه فتحها
حتى حط منها مطرا واغلقها حتى عجز الحداره. الا ان السما
لم تفتح لك على هذه الجهة. لكنها فتحت لك حتى تطلع اليها. واعظم
من ذلك انها فتحت ليس حتى تطلع اليها فقط. لكن حتى تصاعد
ان شيت انا سا اخر من اليها. فقد اعطاك الرب داله هذا
مبلغها. وسلطانا في املاكه كلها. فاذا كان هذا الكرم لنا ينبغي لنا

ان نحن رفضنا ذلك كلما قد حصل لنا ولا تركنا هاهنا شيا البتة
نضيعه . لانك في هذه الدنيا ان وضعت على ما تملكه قفلاً وبابا
وسكرات ولو اقمت على حراسته عبيداً اجربا لا عدد لهم وقهرت
اللصوص وعمال الشر كلهم وانفلت من الحاظ حُساد ك
ولو غيبته في وقت من الاوقات وتسلب تلك الاملاك والاشيا
كلها في لحظة واحدة من زمان وما تسلبها فقط لكنك
سترسلها الى الذي اعدا لك فاذا ارسلتها الى تلك المدينة ستكون
اعلى من سائر النوايب لانك ما تحتاج ان تضع عليها قفلاً ولا بابا
ولا سكرات لان تلك المدينة قويه هي وحاصنتها . وتلك البلده
هي بهذا المثال تحترس لها . قد سلبت البلى والفساد والخبث كل
السلوك فيها . وكيف لا يكون هذا من زوال فهم في غاية ان نجمع
كلما نملكه في مكان يهلك ويفسد كلما يوضع فيه
ولا نخزن ولا البعض من جزو مالنا في مكان يبقى فيه ممتنع
ان يمسه لامس ويصير اكثر مما كان . وذلك هو المكان الذي
نومل ان نعيش فيه كافة زماننا . لهذا السبب يكذب اهل بلد
هلاطيه الاقوال التي نقولها . لانهم يريدون ان ياخذوا برهان
منا مما نعمله ليس مما نقوله . وما داموا يبصرون لنا منازل معموره

بها غرسناها . وبساتين معموله في غاية عملها . وحمامات وجفنة
قد ابتعناها . ما يريدون ان يصدقوا انا نتجهز للانصراف في مدينة
اخرى لان احدهم يقول لو كان هذا غرضه لباعوا كلما لهم
هاهنا وقدموا ادخاره لهم هنالك وهذا الغرض يحدسون عليه
مما نعمله نحن هاهنا . وذلك انا نرى للمومن جداً يستغلون
منازل وحقولا وغير هذه من الاملاك كلها في تلك البلدان
والمدن خصوصاً التي يوملون ان يقيموا فيها . الا انا نحن نفعل
خلاف ذلك نستغني الارض التي نتوقع بعد مدى يسير ان نتركها .
ونستعمل حرصنا في امتلاكها . ولخرج ليس اموالنا فقط بل الخرج
معها دمنا ايضا . من اجل خراب ارض وبيوت حقيرة . وما نستجيز
ان نعطي من اجل ابتياع السما ولا ما يفضل عن حاجتنا . فاذا اعزمنا
على ذلك فانما نبتاعها بقيمة يسيرة . ونملكها دايما ان ابتعناها .
فلهذا السبب سنندى طايله في نهاية صعوبتها عند ذهوبنا
الى هنالك عراة فقرا . واليوم ما يقال انا ما نتضرر منا بسبب
نسكنا . لكنا سنتكبد نوايب من العذاب معضله . لانا نجعل
اناسا غرباً جالهم نظير حالنا . وبيان ذلك ان اهل بلد هلاطيه
اذا ابصروا النصارى الذين قد تمتعوا باسراب هذا مبلغ جسامتها

حريصين في هذه الاملاك يتشبثون هم بالاشيا الحاضرة
باوفر اجتهادهم كثيرًا. ويجمعون على هاماتنا من هذه الجمعة
نارًا كثيرة جدًا. لانهم اذا ابصرونا الذين يجب علينا ان نعلمهم ان
يعرضوا عن الاملاك الحاضرة كلها نرج انفسنا في اقتنايها
اكثر منهم. متى نقدر ان نخلص وقد تقلدنا جنايات هلاك
اناس اخرين. انا قد سمعت المسيح قايلًا انه قد تركنا في
الدنيا بدلًا من الجا ومصابيحًا. لنضي الذين قد نسخهم تنعمهم
وتشددهم. ونضي الذين قد اظلموا باهتمامهم باموالهم ونبرهم
فاذا احدرناهم الى ظلام اكثر وجعلناهم اكثر رخاوة مما كانوا
فاي امل خلاص يكون لنا. ما الحد من تاميل الخلاص ولا صنفًا
واحدًا. لكنا سنتشامون باكين ونقعقع اسناننا. ونساق
الى نار جهنم مربوطة ايدينا وارجلنا. بعد ان نكون قد علتنا
بهموم ثرونا عملًا محمودًا. فاذا تفطننا في هذه الاعمال كلها
فسبيلنا ان نحل عنا الان هذه الخدعة عنا. لكيلا نسقط في
تلك العوارض كلها. التي تدفعنا الى نار عديمه ان توجد خامدة
لان من تعبد لاموالة سيكون مغلولًا بسلاسلها التي هاهنا
والتي هنالك تحت جنايا تها دايمًا. ومن قد تخلص من شهوة

الاموال هذه الردية. فسيرزق الحرية هاهنا وهنالك
فلكيما نرزق نحن هذه الحرية ينبغي لنا ان نكسر نير جبه الاموال
الصعب ونرتش ذوانا للطيران الى السما. بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه. الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

المقالة الثالثة عشر
فيما صعد الروح ايسوع الى البرية ليجربه ابليس

حينيذ مضى بعد هبوط الروح عليه. بعد الصوت المقرب له
من العلو. القايل هذا هو ابني الحبيب الذي به ارتضيت
والعجيب من هذا ان الروح القدس صاعده. لان هذا الروح ذكره
هاهنا انه صاعده. لانه اذ كان قد عمل كافة اعماله. وصبر على
كلما ناله تعليمًا لنا صاعده صعوده الى هنالك والى الصراع
لابليس المحال لكي اذا اصطبر واحد واحد من الذين اصطبغوا
على محن عظيمه بعد معموديته لا يرتجف ارتجاف من قد حلت
عليه حادثة خلاف ما توقعه. لكن يصطبر محتملًا كلما يوافيه
باوفر جلادته. كانه قد ناله ذلك على اتساق ونظامه. لانك لهذا
السبب اخذت السلحه. لا لتبطل بل لتحارب بها. لهذه العلة
ليس يمنع الله المحن عندكونها اولًا. لتعلم انك قد صرت اشد

قوة مما كنتم كثيرًا. ثم لنلبث متذللًا ولا نرتفع بجسامة المواهب
الحاصلة لك اذا لحن تعتد ان تنفعك ومع ذلك لتحقق ذلك
الشيطان الخبيث المشكك الان في ما ينتك اياه. فتوقن
من تعذيب الجن انك قد اهملته اتم اهمال وابعدته عنه. ورابعًا
لنكون بالمحنة اشد ثقة من كل حديد واكثر ثباتًا. وخامسًا
لتحصل برهانا باننا الذخاير التي ائتمنت عليها. لان ابليس المحتال لولا
انه عرف انك حاصل في تكريم اعظم محلًا لما كان صادفك
من هذه الجهة. انتصب لادم منذ القديم اذ عرف انه متمتع برتبه
جليله. لهذه العله صادف ايوب لما ابصره قد كلله اله الكل
واشاع ذكره كثيرًا. ولقايل ان يقول فكيف قال ربنا ابتهلوا الا
تدخلوا في امتحان فنقول له لهذه العلة ما اراك يسوع على بسيط
ذاته مغلوبًا. لكنه اراكه مصاعدًا على معنى سياسيه. دالًا
بهذه الاقوال انما نحتاج ان نطفرها رينا منها. لكن ينبغي لنا
ان نثبت عند مجيها الينا بانا وفرشها منا. وانظر الى اين
صاعده الروح الى البرية. ولعمري انه شا ان يستدرج ابليس
المحتال ليس بجوعه فقط. لكنه مع ذلك بخلوه المكان القفر ايضا
جعله لامتحانه. وذلك لان ابليس المحتال من عادته حينيذ ان يوضع

علينا اشد ايضاعًا حين نكون وحدانا وعلى انفرادنا. فعلى هذه
الجهة اوضع في القديم على المراه لما وجدها وحدها. وصادفها
منفصله عن رجلها. لانه اذا وجدنا ملتئمين مع اناس اخرين
فليس نحو نظير ثقته تلك ولا يبادر مدلًا. فلذلك نحتاج احتياجًا
ضروريًا ولهذا السبب خصوصًا ان نرافق بعضنا بعضًا دايمًا.
حتى لا يتيسر لابليس المحتال اقتناصنا. فوجده في بريه وقد كانت
تقراخايه من ان تكون مسلوكه. والدليل على ان تلك البريه
هاذه كانت صورتها قد اوضحه مرقس الرسول عند قوله. انه
كان مع الوحوش وانظر بايت محاله وخبث تقدم اليه.
واي وقت رصد. لانه ما تقدم اليه في حال صومه. لكنه تقدم
اليه في حين جوعه. لتعلم ان شان الصوم عظيم الجوده. وهو
سلاح على ابليس المحتال جسيم المنفعة. وانك يجب عليك بعد
اصطباغك الا تصغي الى التنعم والسكر والى مايده كثيرة الوانها.
لكن سبيلك ان تستعمل الصوم متصلًا. لان لهذا السبب صام
هو. ولم يكن هو اليه محتاجًا لكنه صام ليعلمنا. واذ كانت الخدمه
للبطن اوردت واخترعت خطايانا التي قبل حميم التعميد وبمنزلة
طبيب يعتمد ان يجعل السقيم صحيحًا فيامره الا يعمل تلك الاعمال

التي كنت سمه. كذلك عمل بنا في هذه الفوايد استورده وبعد
استحمامه صومه. لان ادم انما اخرجه من الجنة زوال اعتدال
مزاج جسمه. وهذا الشره في الاكل اخترع الطوفان على ايام نوح
وهو اهبط الصواعق على اهل سدوم. ولين كان ذنبهم ذنب الزنا
ولكن اصل كل صنف من تعذيبهم من هذا الدا افرع ناسيا. وهذا
نقداوى اليه حزقيال النبي وقال بل عجابه اهل سدوم
شريعة الله هذه كانت انهم كانوا يتخمون بكبرهم وينفكهون
بالتملي من الخبز وبصنوف خصب غلاتهم. واليهود فمن هذه
الجهة تكونت المساوي العظيمه عليهم. من سكرهم ومن تنعمهم
جحدوا الى عجابه شريعة الاهيم. لاجل هذه العله صام موسى
اربعين يوما بزياده واخلاصا. وما تمادى فيه ابعد غايه منها
حتى لا يكون افراط العجيبه يكذب حقيقته سياسته. ولولا
ان موسى والياس سبقاه الى افتعال ذلك لما كان فعله الان
واقتدر ان يخرجنا الى طول صوم هذا مبلغه سايدن يسوع الله.
ولو كان تمادى هو فيه الى ابعد غايه من ذلك لكان من هذه
الجهه قد يتقرر الراي عند كثير من الناس ان اتخاده جسما قد
عدم ان يوجد صادقا. اذ صام اربعين نهارا واربعين ليله

جاع اخيرا. واتاح المجرب بحجه لاستحانه ليتقدم اليه. حتى اذا
عاركه يرينا كيف سبيلنا ان نغلبه ونقهره. هذا العمل يعمله المجاهدون
لانهم يعلمون تلاميذهم ان يغلبوا ويقهروا بمعاركتهم في المعارك
طالعين اياه امام اخرين اذ يعيدونهم ان يتقووا ويتجاسروا وعلى
اجساد معانديهم. ويعلمونهم طريقة الطعن. وهذا فقد حدث
حينيذ لان ربنا اذ شا ان يستجذب المجرب الى هذا جعل جوعه
واضحا عنده. واذ تقدم اليه اقتبله. واذا اقتبله دفعه ودفعتين
وثلثه من زحلته الواجبه عنده اسهل تمزيق. ولكن ليلا نتجاوز
هذه التظفرات فنفسد منفعتكم. سبيلنا ان نبتدي من معاركته
الاولى ونخبر عن واحده واحده من مصافاته. قال البشير
واذ جاع تقدم المجرب اليه وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير
هذه الحجاره خبزا. لعمري ان المجال اذ سمع من العلو صوتا
مندفعا قايلا هذا هو ابني الحبيب وسمع يوحنا شاهدا هذه
الشهادات الجزيله تقديرها لاجله. ثم ابصره جايعا حصل في
حيره لاجله. وما استطاع ان يصدق انه كان انسانا ساذجا.
بسبب الاقوال التي قيلت من اجله. ولا امكنه ايضا ان يقبل انه كان
ابن الله لاجل انه قد ابصره جايعا. فلهذه العلة حصل في حيره.

والهي ليصوا نامرتابه . وكانه في القديم تقدم الى ادم واخترع
ما لم يكن قد قيل له ليعرف ما قد قيل له . وكذلك عمل هذا العمل
ها هنا . واذ لم يعرف بسر التدبير المحتجز ان يباح به معرفة بينة
يعرف بها السر المكتوم الغامض فقال ان كنت انت هو ابن الله
فقل ان تصير هذه الحجارة خبزا . ما قال اذ قد جعت لكنه قال
ان كنت انت هو ابن الله . متوهما انه يسترقه بهذه الجهة . فلذلك صمت
عن ذكر جوعه . لا لانه ظن انه يقدم له الجوع ويعيره به . لانه لم يعرف
جسامة الفوايد التي دبرها . وظن ان هذا الجوع شنعة له
فلذلك ذكر له وذكر المرتبة وحدها باو فرحا بالمته . الان
السيد هدم صلفه . موضحا ان عارض الجوع ليس موهلا
لاستعرامنه . ولا ان صمت ذلك عنه عند ذكرته له عدما ان
يكون موهلا لحكمته . وهذا انقذ اورده هو الى وسط كلامه
ووضعه قائلا . ليس يعيش انسان بخبز وحده . ومن هذه الجهة
بدا من اضطرار البطن وتامل لي انت مكر ذلك الشيطان
الخبيث ومن اين بدا بمصارعته . وكيف لم تنسه صناعته
لانه من المكايد التي اخرج بها الانسان الاول من الجنة . ودحرج
اقواما غيره الى مكاره رديه جدا لا عدد لها . منها ضغن في

هذا الوجه غشه . اعني من تفريط البطن . وقد نجد لكن ان يسمع
كثيرين من الذين قد فقدوا انفسهم قائلين بسبب جوفهم اتوا الاف
رديه كثيرا لا عدد لها . الان المسيح اري واوضح ان المكين في
الفضيلة لم يقدر هذا الداء الغاصب يضطره الى افعال شي
ما لا يجب افعاله . وانه جاع ولم يطع ما امر به . مودبا ايانا الا
نقبل من ابليس المحال في غرض من اغراضه . واذ كان
الانسان الاول من هذه الجهة صادم الاهه وخالف شريعته
تعلمك انت تعليم . ولو ان ما يامرك به المارق ليس خلافا
للغرض الا تقبل منه ولا على هذه الجهة . وما حاجتي اذكر
خلاف الغرض لانه قد قال ولو قالت الشياطين قولا
نافعا . فلا تصغين على هذه الجهة اليهم . فعلى هذه الطريقة
الكم اوليك الشياطين الذين نادوا انه ابن الله . وبولس ايضا
زجرهم اذ هتفوا بهذا القول بعينه على ان ما قالوه قد كان
نافعا . لكنه زجرهم زجرا كثيرا . وجرهم من اعمالهم علينا
ولما نادوا بارا مخلصه طردهم وسد افواههم وامرهم ان يصمتوا
ولهذا السبب ما جنح ها هنا الى ما قالوه . لكنه قال ليس يعيش
انسان بخبز وحده . والذي قاله هذا هو معناه . ان الله

قادران بعد والجايع لفظه. موردًا له من الكتاب العتيق
شهاده. ويود بنا ولو جعنا ولو بتنا اي النوايب كانت الا
بتبعيد ولا في وقت من الاوقات من سيدنا. فان قال قايل انما
كان يتبـ له ان يظهر الحجارة خبزا. نقول له لم ذلك ولاي سبب
لان ذاك المحال ما قال هذه الاقوال ليوهن ربنا. لكنه قالها على
ما توهم ليداهن عليه لزوال تصديقه. اذ كان على هذه الجهة
خدع المخلوقين الاولين وطعن عليهما الا ما صدقا الله تعـ
كاملا. لان ذاك المحال وعدهما مواعيد اضداد لما قال
الله لهما. ونفخ منهما بامال فارغه. وطرحهما الى زوال تصديقهما
لاقوال الله. وعلى هذه الجهة اخرجهما من النعم الصالحة التي
لنا كاما. الا ان المسيح اظهر ذاته لا لاجنح الى هذا المحال
حينيذ ولا الى اليهود الذين يعقلون معقولا لانه فيما بعد عند
التماسهم ايات موبخا ايانا في كل مكان ولو كنا نقتدر ان
نعمل عملا من الاعمال الا نعمل باطلا عطلا. ولا نقبل من
المليس المحال ولو دعتنا الى ذلك ضروره. الا ان ذاك المحال
النجس انقهر اذ لم يقدر ان يستميل من حاله الى افتعال امره
به هذا وقد اشتمله جزع جزيل بقديره. فبرز الى امتحاب

غير ذلك قايلا. ان كنت ابن الله فالق ذاتك الى اسفل فانه مكتوب
انه يوصي ملايكته بسببك فيحملونك على ايديهم. ولقايل ان يقول
ما غرضه انه في كل نحنه يستثني هذا الاستثنا. وهو ان كنت
ابن الله. فنقول له ان العمل الذي عمله في ازمان الابوين
الاولين هذا العمل يعمله الان لانه كما وشى بالله حينيذ قايلا
ان في يوم تاكلا من الشجرة تنفتح الحاظكما. مريدا ان يريهما
بهذه الاقوال انهما قد طغيا واغفلا وما قد احسن اليهما
احسانا. فعلى هذه الصورة يومي هاهنا الى هذا المعنى بعينه
قايلا ان ابن الله بلفظ باطل دعا ابنه وقد طغا اك بموهبته. والا
فان لم تكن هذه الحال كذلك فخولنا برهانا يكون لتلك القدرة
التامه. ثم اذ كان قد فاوضه من الكتب واورد شهاده من النبي
فكيف اجابه المسيح ما اغتاظ ولا احتد لكنه خاطبه بوداعه
جزيله من الكتب ايضا قايلا لا تجرب الرب الاهك. موبخا ايانا
انا يجب علينا ان نقهر المليس المحال ليس بالايات لكن باحتمالنا
وبطول اناتنا. ولا نعمل عملا لا لاظهاره على بسيط ذاته للمباهاه
به. وتامل زوال فهمه من الشهادة التي اوردها. وذلك ان
الشهادات التي يوردها ربنا قد قيلت كلها بمعنى ملايم.

ومعيرا به . لان بمنزلة المصارعين بالحديد اذا اصابتهم جراحات
فالمه يغضبون ويهيم كثير وتظلم ابصارهم في جولانهم . بهذه
الصورة . في ذلك المحال اذ اظلم لبه من الضربة الاولة والثانية .
ابتل بكلم بما يوجد عنده على بسيط ذاته . وبرز الى المقارعة
الثالثة . وصاعده الى جبل شاهق واوراه الممالك كلها . وقال له
هذه الممالك كلها اعطيكها اذا جثوت وسجدت لي حينئذ
قال له اذهب وراي يا شيطان فانه مكتوب للرب الاهك تسجد
وله وحده تعبد . لما الخطا فيما بعد الى الاب الازلي بقوله ان
رايا ذاك كلها له هي وحرص ان يظهر ذاته الاها كمبدع الكل
حينئذ زجره . ولا زجره حينئذ باشد الزجر والبلغه . لكنه زجره
زجرا على بسيط ذاته . بقوله اذهب وراي يا شيطان . وهذا
القول فكان امرا اليق من ان يكون زجرا . لانه معنا قال له
اذهب جعله ان يهرب لانه ما اورد تجاريب اخر . ولقائل ان
يقول فكيف قال لوقا انه استكمل كل محنة . فنقول له على حسب
ظني انه عندما وصف رووس المحن فقد ذكرها كلها . من طريق
ان المحن الاخرى ماخوذة من هذه الثلاث . وبيان ذلك ان هذه
المحن الثلاث هي تحوي على الافعال الشريرة الروات عددها .

والشهادات التي يوردها ذلك المحال هي على بسيط ذاتها على
ما اتفق . وما يورد معنى ملايم للموضع لها . وذلك ان المعنى
المكتوب انه يوصي بملايكته ليس يوعز ان يلقي ذاته ويكردسها
ولمعنى غير هذا . وهو ان هذا ما قيل في وصف ربنا . لكنه ما
وبخ قوله هذا عاجلا . على انه قد استعمل كلامه له على جهة
المشبه مضاد دايما جدا . لان ما يستميح مستميحا هذه المطالب
من الله . وانما يستميحها من ابليس المحال ومن شياطينه
وهي القواذ وانكم الى السفل . ويستميح الله ان ينهض الطريحين
لانه ان كان واجبا ان يظهر قوته . فما يجب ان يلقي ذاته باطلا .
ويكردسها . لكن يجب ان يسلم اقوانا اخرين ليخلصهم . ولعمري
ان جنس المحال في ذلك العوان القواذ وانهم الى الاودية ومن جانبات
الجبال . فهذا العمل يعمله المضل عندهم في كل مكان
الى الان المسيح وقد قبلت هذه الاقوال ما اعلن ذاته . لكنه
خاطبه بخطاب انسان عاجلا . لان قوله ليس يعيش انسان بالخبز
وحده . وقوله لا تجرب الرب الاهك ما كان قول معلن ذاته جليا
لكنه قول موضح ذاته واحدا من الناس الكثيرين . ولا تستعجب
ان المحال عند مخاطبة المسيح لبث يتقلب دفعات كثيرة

وهي ان نخدم احدنا بطنه . وان نعمل عملا لا يعتمد العجب وان
يكون تحت تبعة الجنون بالاموال وهذا المعنى اخ عرفه هذا
النجس وضع المحنة التي هي اقوى المحن كلها اخيره وهي شهوة
الاكثر فهذا الشره في الاكل في طباعنا ان نحتاج اليه من اعلى
شيئا ومن ابتدا اغاض الطلق بنا . فاستبقى ذا احب القصه
اخيرا من طريق انه يوجد اقوى من امراض العزم الاخرى
لانه هذه شريعة صراعه . يستبقي ما يظن انه يعرقلنا اكثر
من غيره ويورده علينا اخيرا . وهذا وقد فعله في امتحانه
ايوب الصديق فلهذا السبب بدا في هذا الوجه مما ظن انه
احقر من غيره واضعف فعلا . وانتهى الى ما هو اقوى ضررا
ولسايل ان يسالنا فكيف ينبغي ان نقهر هذا العيد محببه
نقهره على جد وما علمنا المسيح ربنا . ان نلجا الى الله ولا نتدلل
في جوعنا . مصدقين القادر ان يغذونا بكلامه . ولا نجرب
في المواهب الصالحة التي نسلها معطيها لكن نكتفي بالتشريف
من العلو . ولا نعتد الشرف الانساني شيا . ونهرب في
كل مكان مما يزيد على حاجتنا . لان ليس فعلا يجعلنا ان نسقط تحت
ابليس المحتال على هذا المثال مثل اشتهاينا الاكثر . وعشقنا

تكاثر القنيه . وهذا المعنى نجد له ان نبصره فيما يسير الان
في زماننا . لانه قد يوجد الان في زماننا اناسا يقولون هذه
النعم كلها نعطيكها اذا جثوت وسجدت لنا . فهم اناس في
طبيعتهم صايرين الان لذلك الشيطان اذ كان في ذلك
الوقت تقدم الى ربنا اليس هو بذاته لكنه قد تقدم الى عنده
باخرين غيره . وهذا المعنى نقدا ابانه لوقا الرسول بقوله
ان المجرب تبعد عنه الى وقت موضحا بذلك انه تقدم الى ربنا
بعد ذلك باناس قد جعلهم الات له . واذا بملايكه قد تقدموا
اليه ولبثوا يخدمونه . لان الى حين كانت مساعي مقارعته
ما اطلقهم ربنا ان يظهروا وحتى لا يطرد الصيد بظهورهم . فاذ
وبخه في جميع اقواله وجعله ان ينهزم منه . حينيذ ظهرت
الملايكه . لنعلم انت ان الملايكه ستقبلك بعد ان تقاطر عليهم
مواتيه ظفرك باعدايك يصفقون ويخدمونك بهذه الفايده
خطف العازر بعد اتون مسكنته وبجاعته وكانه ضيقته
اخذته الملايكه وذهبوا . وهذا المعنى قد اعترض في قول
ان المسيح اظهر سيمات كثيره الان للنعم التي نومل هنالك
ونومن لاجل ان نتمتع بها اخيرا

الفصل الثالث عشر
في انه ما ينبغي لنا ان نعاين الوجود
في المسرات لان ينبغي ان نحن الفين
تعامل بها في ساعتنا وفي الالتماس العذاب

فاذا قد حدثت هذه الحوادث كلها لاجلك فتامل هذه الغلبه
وشابهها . وان تقدم الي عندك واحد من خدام ذلك الشيطان
الميتن مايبيره ذلك العيد بعيزك قايلا . ان كنت محبا منه لما
فانقل لنا هذا الجبل فلا تزعج ولا ترتجف لكن جاوبه بوداعه .
وقل ما قد سمعت سيدك يقوله . لا تمتحن الرب الاهك . وان
قدم لك غيره هذا اشرفا واقتدار وكثره اموال تفوت تحديدها .
وامرك ان تسجد له . فقف ايضا بجلاده فان ابليس المحال ما عمل
هذا العمل في عصر سيدنا فقط . لكنه مع ذلك في كل يوم
يخترع حيله هذه لكل واحد من عبيد سيدنا ليس في الجبال
فقط بل في البراري ايضا وفي المدن وفي الاسواق وفي
مجالس القضا ليس بذاته . لكنه يخترعها ايضا بالناس الذين يا سبول
جنسنا . فان قلت فما الذي يجب ان نفعله . اجيبك سبلنا ان
نكذبه تكذيبا كليا ونبدا استماعنا . وبمقته اذا ما تملقنا ودكرنا لنا .

جماعة

وحتى دعا بالمسايم الخيرات نرجع عنه اعظم ارتجاعا . اذ كان
حين نفع وهم جوا بالمال الخادعه باوفر مخادعته . حينيذ
اصبطها . وعادلها الكاره الجسميه نكايتها . لانه عدو لنا
يغتاض بصالحنه . يخترع لنا حريه غامضه خابيه من انذارها .
وما احتمها نحن على هذا المثال في خلاصنا على حد وما اجتهد
هو في هلاكنا . فسبيلنا ان نرده ونرجع عنه ليس باقوالنا فقط
لكن نرده مع ذلك بافعالنا . ليس بفكرنا بل باعمالنا . ولا نجعل لما
برايه مجالا . فانا على هذه الطريقه نعمل ما يرتضيه الله ويوثره .
ولعمري ان المحال يعدنا مواعيد كثيره ليس حتى يعطينا صنفا منها
بل حتى يأخذ اجل منها . لانه يعدنا املاكا من الخطف ليسلبنا
الملكوت والعدل ويضع في الارض كنوزا مثالها مثال الفخاخ
ومقانص ليعدمنا ويفقدنا الكنوز التي في السموات ويريدنا
ان نستغني في هذه الدنيا حتى لا نثري هنالك وان لم يمكنه
ان يخرجنا الغنا من النهايه التي هنالك يسلك بنا طريقه اخرى
التي الفقر وهذا العمل قد عمله في عصر ايوب لانه لما ابصره
ان الغنا ما ضره ضررا . اضفر له بالفقر شباكه . موملا ان يقهره
من تلك الجهة . وذلك راي اي شي يكون اسخف منه . لان من قد

تمام

اقدر ان نحتمل الغنا باوفر العفاف يليق به اكثر ان نحتمل الفقر باتم
شهامه. ومن لم يلتفت الى الاموال عند حضورها. فذاك ليس يطلبها
اذا فقدها. مثلما لم يطلبها ذلك السعيد حين عدمها. لانه صار
من فقره ابهى حسنا. ولعمري ان ذلك الشيطان الخبيث اقتدر
ان ينهب امواله. واما حبه الخالص لله تبارك ذكره. فليس انه ما
اقتدر ان يسلبه منه فقط. لكنه جعله اقوى مما كان كثيرا. وعراه
من كافة املاكه. وجعله يستغني بخيرات اكثر من تلك قضا
فلذلك حصل في خيره. لانه بمقدار ما اورد عليه صنوفا من
ضروب كثيره. بمقدار ذلك ابصره اقوى حينئذ مما كان كثيرا
فلذلك لما تصنع كافة حيله وحرص بها وما ابدع شيئا اكثر ادى
الى سلاحه القديم وهو المراه. وجعلها تستبطن له تظاهر
اشفاق عليه وتندب مصايبه ندبا يرثى له جدا. وصيرها تصنع
لاجل استخلاصه من افاته بان تشير عليه بتلك المشوره المهلكه.
الا ان الجبال ما ضبطه على هذه الجهة. لان ذلك الرجل العجيب
عرف خدعته. وبكره فهم اصم المراه المتكلمه من الهام ذلك
الجبال. فهذا العمل سبيلنا نحن ان نفعله. وان استبطن لنا احا
او صديقنا مصافيا او امراه او من كان يلزمنا امره وخاطبنا

ممن

بقول من الاقوال التي ليست واجبه فلا نقبل المشوره من وجه
المتكلم بتلك الاقوال. لكن ينبغي ان نرد القايل تلك الاقوال من
مشورته المهلكه. لانه الان يعمل هذه الاعمال واشباهها كثيره.
ويقدم تظاهر الرثي ويظن انه نصوح ويورد الفاظا مهلكه
اردى من السموم القاتله. فلذلك للمارق ان تملقنا ويكلمنا
لاضرارنا واهلاكنا. ونسال ان يوردنا لما يوافقنا. فلا نروغ عن
باسنا. ولا نعيش في كل حال العيشه المطلقه الراخيه.
فقد قال من خبرته بوجه. فيجب من ذلك اذا تمتعنا بايام طيبه
ونحن عايشون في خبث وشر ان نتوجع حينئذ كثيرا. لاننا
لو اخطانا دايما فينبغي لنا ان نرتاع خايفين واكثر كثيرا
اذا لم ينلنا مكروها. لان الله اذا اقتص منا طالبه جزويه فانما
نجعل مقالمته ايانا على خطايانا خفيفه. واذا تمهل على صنف
صنف من جرايمنا فانما نخبا ونا المقابله عدله عظيمه. اذا ثبتنا
في خطايانا. ولئن كان الغم يلزم اضطرارا ان يعرض للذين
يحكمون الفضيله. فاليق به واجب ان يعرض للذين تحترمون
الخطايا. ابصر فرعون كم تمهل تمتع. ثم قوبل على كافة خطاياه
مقابله عادله اخيرا. وكم خطايا اجترمها الخنصر وعند انقضا

عمره ادى كل ما وجب عليه. والغني اذ لم يصبه في هذه الدنيا
مكروهًا. لهذا المعنى بعينه صار اشقى الناس جدًا. لانه تنعم في
هذه الدنيا وذهب الى هنالك ليقوم بالواجب على ذنوبه كلها.
في مكان ما يحبه له ان يجد تسليه اصلاً. ومع ذلك فقد يوجد
اناس على هذا المثال ماردين قد زال فهمهم حتى انهم يطلبون دايمًا
ما في هذه الدنيا فقط. ويقولون تلك الاقوال المضحوك عليها.
دعني استمتع عاجلاً بالنعم الحاضره كلها. وبعد ذلك ا[illegible]
الامال الغامضه. انسان يعطيني اخذه لذاتي استعمل حياتي
هذه. اعطني اليوم وخذ غدًا. فقد جاز الزوال فهمهم. فالذين
يقولون هذه الاقوال ما الفرق بينهم وبين التيوس والخنازير
لان اركان الذين يحملون على امراة قريبهم لم يطلق النبي ان
يدعوا اناسًا. فمن يشكو اذا اجتنبنا الذين يظنون الاشيا
التي هي ابين ظهورًا من الاشيا الملحوظه غامضه انهم تيوس
وخنازير وانقص من الحمير فهمًا. فان كنت ما تصدق ولا
واحدًا من الناس الاخرين فتعفّ بالشياطين المجلودين بحضرة
القديسين على انهم قد يدربوا بان يقولوا كل شي ويعملونه
لاضرارنا. لانك ما سبيلك ان تقاوم في هذا المعنى ان الشياطين

يعملون كل ما يعملونه حتى يزيدوا وبيننا ويجعلوا ارتياعنا من
جهنم. ولكي يكذب العقوبات التي هنالك الا ان الجن
الذين يريدون هذه الخدايع يزعقون على كل حال ويولولون
ويطالعونا دوامًا التعاذيب التي هنالك. وان سالت فمن اي
جهة يقولون هذه الاقوال وينطقون باضداد ما يريدون
اخبرتك ليسوا يتكلمون بذلك من جهة اخرى الا من قبل انهم
ضرورة تلزمهم بذلك اكرامًا. لانهم ليس في طباعهم ان
يعترفوا بذلك ولا يريدونه طايعين ولا يؤثرون ان يقروا
ان الناس الموتى تعذبونهم. ولا انهم يقاسون البته صنفًا مكروهًا.
فان سالتني لم قلت هذه الاقوال احبك قلتها لاجل ان
الشياطين المريدين تكذيب جهنم يعترفون بجهنم. وانت
الممتنع بكريم هذا المبلغ الجزيل سلعته السامع اسرار تمجيد
ان تاج بها ما تماثل اوليك الجن. لكنك قد صرت تحفظ منهم رايًا
وان قلت ومن جا من عند الذين في جهنم اجيبك فمن جا الينا
من السموات وقال لنا ان الله هو مبدع البرايا كلها. ومن اين
يتبين لنا انا قد املكنا نفسًا. لانك ان اعتزمت ان تصدق
الاشيا الملحوظه وتشك في وجود الله عز وجل وفي وجود

ملايكة . وفي وجود عقلنا ونفسنا . فستملك عندك على
هذه الصورة اعتقادات الحق كلها . على امكان شيات تصدق
الاشيا الظاهرة . فيجب عليك ان تصدق الاشيا العديمه
ان تكون ملحوظه اكثر من تصديقك للاشيا الملحوظة . وان
كان ما قد قلته مستعجباً . لكنه صادق في ساير الجهات عند
المالكين عقلهم ومعترف به جداً . وبيان ذلك ان الحاظ الناس
عادتها ان تغلط كثيراً . ليس في الاشيا العادمه ان توجد
ملحوظه فقط . لان ابصارنا ما تعرف تلك الاشيا . لكنها تغلط
في هذه الاشيا التي تظن انها تبصرها . اذ يعوزها ان تقيس
مسافة المكان والهوى وتمييزها عند سلوكه في موضع اخر
والغضب والاهتمام وعوايق غير هذه جزيلة عددها
واما فكر نفسنا اذا استمد من الكتب الالهية نورها . فمجلس
حكمه يكون المغ استقصاء عن الموجودات واعلى من ان
يوجد منطغياً . فلا نطغين ذواتنا باطلاً . ولا نجعلن بوسيه
عيشتنا المتولدة بهذه الادوا واشالها . نارا لانفسنا
اصعب نكاية . بسبب هذه الاعتقادات باعيانها . لان
ان لم نكن محاكه ولم نقم بالواجب عما علمناه فما اخذ كرامات

عما تعبناه . تفطن الى اي مبلغ تبلغ غوايات افترايكم . اذا قلتم
ان الله العدل الواد للناس الانيس من شانه ان يعرض
عن اتعاب واعراق هذا المبلغ بتقديرها وبعقلها . فكيف نحوي
هذه الاقوال احتجاجاً . فان لم تقايس ذلك من جهة اخرى
تقايسه مما يجري في بيتك فستبصر حينيذ شناعة قولك
لانك لو كنت انت قاسياً مرات كثيرة جافياً ومن خاصة الانسان
خالياً وانقص من الوحوش فياساً . لما كنت تختار ان تترك
عبدك النصوح لك مهوناً به عندك فانك لكل تقابله تحن بر
وموهبة اموال واذ قد حصلت انت فيما بعد غانياً من الدنيا
وبما يمكنك ان تعمل به عملاً صالحاً . توصي العبيد بان يرثوا
نعمتك مراعاة . متوسلاً اليهم متضرعاً . عاملاً كلما يمكنك
حتى لا تبقي عبدك مسلوباً بكرامته . فاذا كنت انت الخبيث
صالحاً بهذه الصورة متعطفاً على عبدك فالله ذو الخيرية
الغاية تحديدها . والمنعطف على الناس الفايق ان يكون
موصوفاً . والصلاح الجزيل على هذه الصفة بلغنه . ايغفل عن
عبيده الذين يعادلون بطرس وبولس ويعقوب ويوحنا .
الجياع كل يوم من اجله . المدفوعين الى السباع . المعتقلين

الضرورين بالسياط المغرقين المابين الذين قد قاسوا شدايد
هذا المبلغ ساعتها لا يمكن احصاوها · ويحملهم عادمين ان
يكونوا متكلين ومنسي الجهاد بديع ذكر المتكل في معاركته
وبكلاه · والسيد يجود على عبده · والملك يخلع على جنديه ·
وكل واحد من الناس على بسيط ذاته يكافي من يخدمه بالصلات
الجليله التي يقدر عليها · والله وحده لن يكافي عبيده بعد
اعراقهم واتعابهم الجزيل بهذه الصفة تقديرها مكافاة صالحه
لا صغيره ولا كبيره · لكنه ترك اوليك ذوي العدل المتهذب
دينهم الذين تصرفوا في كل فضيله طرحين مع الزناه
والضاربين امهاتهم وقاتلي الناس ونباشي المقابر · ومن ان
تسمى هذه الاقوال احتجاجا · لان ان كان ليس يوجد
حظ بعد انصرافنا عما ها هنا · لكن احوالنا تنتهي الى هذه
الحظوظ الظاهره · واوليك في هذه الاحوال باعيانها
والتي ان تقول انهم ليس هم في احوال واحده باعيانها · لانهم
ان كانوا على حد وتولك بعد هذه الدنيا في احوال هي هي باعيانها
الان هاولاء قد لبثوا طول عمرهم في هذه الدنيا في راحه
ونعيم · واوليك في ضيقه وتعذيب · واي مغتصب متمرد

اي انسان قاس جاف ارتاي هذا الراي في وقت من الاوقات
في مقابلة الذين خدموه واطاعوه · ارايت تناقض هذه الشناعة ·
والى اين لمع هذا القول الفاسد · فان لم تشا ان تتادب اذا ولا
من جهة اخرى البته · فتادب من هذه الافكار واين هذا التوهم
الخبيث واهرب من شره · وتمسك بالاتعاب من اجل الفضيلة ·
فنعلم جميعا علما يقينا ان احوالنا ما قد وقفت الى عمرنا
هذا · ولن يقل لك قايل من جا فوصف لنا ما هنالك نقل له
لم يوافنا احد من الناس ولا واحدا · ولو كان انسان جا ما الكذب
دفعات كثيره من طريق تعظيمه بما يقوله وترفعه · ولكن سيد
الملايكه قد وصف لنا تلك الحظوظ كلها باستقصا ووضعها
لنا · حاجتنا اذا الى انسان اذا كان المزمع ان يطالبنا بما يجب
له علينا يصف كل يوم انه قد استعد جهنم وسوم ملكه
ودخولنا براهين اقوالهم هذه واضحه · لانه لو كان ما يزمع ان
يحاكمنا لما كان يطالبك في هذه الدنيا بالواجب له عليك
بهذا الغرض بعينه كيف يسلك احتجاجا انه يعاقب من
الاشرار اقواما وليس يعذب منهم اقواما · ولئن كان الله ليس
هو محابيا بالوجوه · على انه ليس محابيا · فما غرضه في انه قد

انتصر من هذا انتصارا اعلا. واصل ذاك بيه بمن في هذه الدنيا
ناجيا من ان يكون معاقبا. فان هذا المعنى اكثر من المعنى الاول
اشتباها واستبهاما. فان شيتم ان تسمعوا ما اقوله بعزم
صايب وبراي صحيح فساحل لكم هذا الشك وان سالتم وما هو
حله اجيبكم. انه تبارك اسمه ما يطالب كل الناس في هذه
الدنيا بالواجب له عليهم. ليلا تويس من بيا منك وتكذب ناس
محاكمتك من طريق ان الناس كلهم في هذه الدنيا يعطون جوابا
عن اعمالهم ويقابلون هاهنا عليها. ولا نترك المجرمين حاليهم
يعبرون من هذه الدنيا ناجين من عقاب نالهم. ليلا تظن ايضا
ان احوالنا كلها فاقده عنايه تسوسها. لكنه يعاقب وليس
يعاقب فيرينا بالذين يعاقبهم انه مطالب هنالك الذين
لم يعاقبهم هاهنا بحساب ما اجترموه. ويجعلك الذين لم
يعاقبهم هاهنا ان تصدق ان بعد انصرافنا من هاهنا يوجد
مجلس قضا مريعا. ولو كان يهمل اعمالنا الاوله لجعلتها لما كان
قد عاقب في هذه الدنيا اقواما. ولا كان قد احسن الي اقوام
احسانا. وها انت الان تبصره لاجلك مادا سماه. مشرقا
شمسه. مونسا ارضه. دافعا بحره. باسطا هواه. مرتبا

لقدر مساعيه. واضع شرايعه لفصول السنه على ما ان
تحرك من عزمه. وبرايا ما الاخري كلها باشاراته ساعيه سعيا
باستنصار تربيه. وذلك ان طبيعتنا وطبيعة البهايم الفاقده
النطق الماشيه منها والدابه والطايره والسابحه. والتي في
الغدران التي في العيون التي في الانهار التي في الجبال
التي في السهول التي في المنازل التي في الهوي التي في
البقاع المغروس والبزور والشجر البريه منها والجوبه. المثمره
وغير المثمره. وكافة البرايا على بسيط ذاتها تحركها لك اليد
القايد التعب التي تسوس حياتنا. واهبه لنا منها اليسر ما نحتاج
اليه فقط. بل قد خولتنا مع ذلك الخدمه منها لفضلنا وتكريمنا.
فاذا قد رايت حسن ترتيب هذا التقدير. على انا ما وصفنا الا
اليسير من جزو ذلك الجزي. ان تقول ان المبدع لاجلك هذه
البرايا الجزيل تقديرها الفايق عظمها يغفل عنك في شدايدك
ويهملك اذا انقضت عمرك طرحا مع الحمير والخنازير. وقد
اكرمك بموهبة تهذيب عبادته وشرفها التي هذا مبلغ
جلالتها. التي بها جعلك عدلا للملايكة. او يعرض عنك بعد
اتعابك واعراقك الجزيل عددها. وكيف نحوي هذه الاقوال

احياحا . لان هذه المواهب ان صنا نحن عن اذاعتها فالحجارة
تصيح بها . وهي على هذا المثال بينه واضحه اعلى من شعاع الشمس
ضوا . فاذا افتكرنا في هذه الاقاويل كلها . ونكاني نفسنا بعد انصرافنا
من هذه الدنيا سنقف في موقف مريع . ونقوم بالجواب عن جميع
ما عملناه . ونعاني عقوبات ونكبد مقابله عدله ان بقينا مذنبين
ونستمتع باكله وخيرات نعجز وصفها اذا شينا ان نحترس
وتيقظ لانفسنا قليلاً . فتنصحت بهذه الاقوال الذين نعانيها
ونختار طريق الفضيله ونسلكها . لكيما نحضر بمجاهره واجبه
في مجلس القضا ذلك الرهيب . ونرزق النعم الصالحة التي وعدنا بها
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له المجد والعز الى
ابد الدهور امين ه

المقالة الرابعه عشر
واذ سمع ايسوع ان يوحنا
قد اسلم انصرف الى الجليل

ولسايل ان يسالنا فلاي غرض انصرف ايضا . فنجيبه انصرف
ليوذبنا الا نجاسر ان نبتدي الى المحن لكن ينبغي لنا ان نتنحى عنها
ونفرح لها . لان احتراسنا الآن انفسنا في خطر ليس هو زللا

لكن اذا لم نثبت بها ونتجلد متى سقطنا في محنه فلذلك ذهب لنا
فادعا لنا هذا المعنى وسلم جسد اليهود الحاذ الى كفرناحوم
وجمع في ذلك غرضين هما اتمامه النبوة . والاسراع ان يقتنص معلمي
المسكونه اذ كانوا مقيمين هنالك مستعملين صناعتهم وتامل
لي كيف اعتزم في كل مكان ان يذهب الى الامم . فاخذ
اسباب ذلك من اليهود . لانهم اذا اغتالوا في هذا الموضع على
السابق يوحنا والقوه في الحبس دفعوه دفعا الى جليل الامم
والارض في انه ما يصف امة اليهود من جزوها . ولا يومي الى
ما لهم كلها . تعرف اذا تاملت كيف نحد النبي ذلك على هذا المثال
قايلا ارض زبولون ارض نفتاليم طريق البحر جايز الاردن
جليل الامم . الشعب الجالس في الظلام ابصر ضوا عظيما .
والظلام في هذا الموضع ما يدعوه ظلاما محسوسا . لكنه يدعوا
به الظلام والالحاد . ولذلك اتبعه بان قال الجلوس في بلد
الموت وظلمه اشرق لهم ضوا . ولكي تعلم انه ما ذكر ضوا ولا
ظلاما محسوسا . عند تكلمه في ذكر الضو ما دعاه ضوا على بسيط
ذاته . لكنه قال ضوا عظيما . وقد ذكر في غير هذا الموضع فقال
ضوا صادقا . وعند وصفه الظلام سماه ظل الموت

ليس

وبعد ذلك ارانا ان هاولا القوم طلبوا ذلك فوجدوه. لكن الاله
من علوه ظهر لهم. فقال ان الضو بعينه اشرق ولمع عليهم
وما بادروا هم اولين الى الضو. وذلك ان احوال الناس كانت قبل
مجي المسيح في اواخرها. وما كانوا يمشون في الظلام لكنهم
كانوا قد جلسوا في ظلامهم. وذلك كان علامة انهم ما املوا
استخلاصهم. وكانهم لم يعرفوا اين ممكن ان يمشوا على هذا
النحو. ضمهم ذلك الظلام وجلسوا فيه. لا يستطيعون فيما
بعد ولا ان ينهضوا. ومنذ ذلك الوقت بدي يسوع ينادي
ويقول توبوا فقد اقتربت ملكوت السموات. وان سالت عن
قوله منذ ذلك الوقت متى هو اجيبك منذ وقت نص وبيه
على يوحنا. وان قلت فلاي غرض لم يناد لهم من ابتدا ظهوره
وما الذي احوجه بالجملة الى يوحنا. اذ الشهادة من اعماله
تنادي به. قلت لك لتعرف ولو من هذه الجهة رتبته. ان كان
اباه اسلك انبيا. فكذلك جاز هو انبيا. وهذا المعنى قد ذكره
زكريا وقال. وانت ايها الصبي تدعا نبيا للعلي. وحتى لا يبقى لليهود
الزايغين لهم ولا حجة واحدة. وهذا فقد اورده هو عند قوله
جا يوحنا لا اكلا ولا شاربا فقالوا قد اشتمل شيطانا. وجا

ابن الانسان كلا شاربا فقالوا هذا انسان اكول وللخمر شروبا.
صديقا للعشارين والخطاة فعدلت الحكمة اولادها. ولمعنى
غير ذلك انه كان ضروريا ان يقول الشهادات ولا عنه غيره
ولا يعوضا هو عن نفسه. لانهم ان كانوا قد قالوا بعد شهادات
وبراهين هذا المبلغ مبلغها وهذا المقدار حجمها انك تشهد
على نفسك فشهادتك ليست صادقة. فلو لم يقل يوحنا شيا
وشهد هو اولا عند عبوره فيما بينهم ما الذي لم يكونوا قد قالوه.
فلهذا السبب ما نادى قبل يوحنا ولا اجترح عجيبة الى ان
حصل يوحنا في الحبس لئلا تنشق الجماعة بهذا الاجتراح. لهذا
السبب ما اجترح يوحنا ولا اعجوبة واحدة ليدفع من هذه
الجهة الى يسوع الشعب كله. اذا استجذبتهم اليه عجايبه.
ولئن كانت هذه الحوادث الجزيلة مبلغها قد جرت قبل ان
يحبس يوحنا وبعد حبسه. وكان تلاميذ يوحنا يغارون له
والناس الكثيرين فما توهموه انه المسيح. لكنهم ظنوا يوحنا انه
المسيح. فلو لم يحدث حادث من هذه الحوادث اي غامض
ما كان يعرض لهم. فلهذه العلة بين متى الرسول انه منذ
ذلك الحين بدا ان ينادي فاذ بدا بالمناداة فنادى به يوحنا

علم هو به. والمناداه التي ناداها من اجله لم يكن بعد قال منها شيا.
ولعمري ان اظهاره هذا لقد كان على كل حال ماثورًا اذ
كانوا لما اتاكوا بعد بما اواجبا من اجله. فلهذا السبب اذ
بدا بالمناداه بما قال قولا مستعملا مستنكرها نظير ما قال
يوحنا لما ذكر فاسا وشجره مقطوعه ورفشا وبيدرا ونارا
خاويه من خمودها. لكنه قدم للناس اقوالا صالحه مونسه
واعد الذين سمعوه ملكه الذي هنالك. وعند مشيه بقرب
بحر الجليل ابصر اخوين سمعان الملقب بطرس واندراس
اخاه يلقيان في البحر شبكتهما لانهما كانا صيادين فقال
لهما تعاليا ورائي فاجعلكما صيادين الناس فتركا شباكهما
والحقاه. ولعمري ان يوحنا قد وصف انهما قد دعيا على طريقة
غير هذه. من هذه الجهة يبين لنا ان دعوته اياهما هذه كانت
ثانيه. وهذا نحقه لما ان نعرفه من جهات كثيره. لانه ذكر هنالك
انهما تقدما الى المسيح ولم يكن يوحنا بعد قد حبس في الحبس
وفي هذا المكان يقول انه دعاهما بعد حصول يوحنا في
الحبس. وهنالك يذكر ان اندراوس دعا بطرس وهاهنا
قيل ان يسوع دعاهما كليهما. ويوحنا ذكر ان يسوع اذ ابصر

سمعان جاييا. قال انت هو سمعان بن يونا انت تدعا الصفا
الذي ترجمته بطرس ومتى قال انه قد كان يدعو بهذا الاسم
لانه قال اذ ابصر سمعان الملقب بطرس ومن المكان الذي
دعاهما. ومن جهات غير هذه كثيره يجب لنا ان نتعرف ذلك
ومن دعاه عنهما بايسر مرام. ومن انهما تركا كلما كان لهما
لانهما كانا فيما سلف منادين نادياً نفيسا. واندراوس يستبين
هنا لم جاييا الى المنزل وقد سمع اقوالا كثيره. وهاهنا معا
سمعا قولا نادهما فالحقاه لوقتهما. ولعمري ان لايقا كان ان
يتركا دايضا بعد ان لحقاه في الابتدا. وان ينصرفا حين ابصرا
يوحنا في الحبس ويعودا الى صناعتهما ايضا. وعلى هذه الحال
وجدهما يصطادان فانه دعاهما هو في الدفعه الاولى لما اراد
ان ينصرفا. ولا تركهما فيما بعد ان ينصرفا الى الغاية. ولكنه
اطلقهما حين طفرا. وعند مجيه اليهما ايضا استعادهما
وضبطهما. وهذه هي طريقه للصيد عظيم نفعها. وتامل
ايمانهما وطاعتهما. لانهما اذ كانا في وسط اعمالهما. وقد عرفتم
كيف القصيد للمهو به صاحبه. سمعا سمعاه يامرهما ما ابطيا ولا
دانعا. ولا قالا ان نرجع الى منزلنا نخاطب اهلنا. بل تركا كلما كان

لهما والحفاه . على حذوما عمل اليشع في عصر اليا . هذه الطاعة
الخالصة يطلبها المسيح منا . حتى لا نتباطى مدة يسيرة ولو استحنا
شي من الاشيا الضرورية واللازمة اكثر من غيرها جدا . ولذلك
اذ تقدم اليه تلميذ اخر واستماحه ان يدفن اباه ما تركه
يعمل هذا العمل بريّنا انه يجب علينا ان نفضل اتباعنا اياه على
اشغالنا كلها . فان قلت ان وعده عظيم كان عله عظيم
فلهذا السبب استعجبها كثيرا . لانهما ما كانا بعد ابصرا عجيبه
نصدقا جسامه وعده حزيلا مبلغها . وجعل الاشيا كلها ثابته
تاليه لحوقه ذلك السعيد لانهما صدقا اقواله التي اقنعهما بها
انهما يقدران ان يصطادا اناسا اخرين بها . ولعمري انه وعدهما
هذا الوعد بها . وما قال ليعقوب ويوحنا قولا هذا معناه
وذلك ان طاعة الذين قدم استدعاهما طرقتهما فيما بعد
لحوقه . ولمعنى غير ذلك انهما كانا قد سمعا قبل ذلك عنه اوصافا
كثيرة . وانظر كيف يومي عندنا الى فقرهما بالغة في وصفه
لانه ذكر انه وجدهما يخيطان شباكهما . فبهذه الصفة كان
افراط فقرهما . حتى انهما كانا يرفوان الشباك الذي قد رثت
باستعمالهما . ولا يمكنهما ان يبتاعا شباكا غيرهما وهذا

١٠٢

فليس ايضا يسيرا فضيلتهما . ان يسهل احتمال الفقر عليهما
وان يتعيشا من اتعابهما العادلة . ويرتبط احدهما بالاخر بقوة
الحب . ويكون ابوهما معهما ويخدمانه . فاذا اقنصهما ربنا
حينئذ ابتدا يجترح عجايبه بحضرتهم . محققا بما يعمله ما ذكره
يوحنا في صفته . وقد كان تميز من الجموع تمييزا متصلا ليوذبهم
في هذه الجهة ويعلمهم ان ليس هو ضد الله مضلا . لكنه انما جا
ليتمم ... عجايبه . وعند تمييزه من الجموع ما ناداه فقط لكنه مع
ذلك قد اظهر اياته . وذلك ان الله من عادته ان يبدع اياته
في كل مكان متى ازمع ان يحدث حادثا عجيبا مستغربا
او يكون مدخل الى سيرة يحدثها ما لحا قدرته ... عند
المزمعين ان يقبلوا شرايعه . فعلى هذه الجهة حين اعتزم ان
يخلق الانسان ابدع العالم كله . وبعد ذلك اعطاه شريعته
الكرسي في الجنة . وحين اعتزم ان يشترع لنوح شريعه اظهر
عجايبا عظيمه ايضا بها الجال خليقته كلها عن عنصرها . وجعل
لجة غرقها تلك المريعه ان تلبث مدى عظيم عام كامل
وبهذه العجايب استخلص ذلك العدل نوحا في شدة هذا
البلايا مبلغها . وفي عصر ابرهيم ابدع ايات كثيرة كقولك

نظيروا اياه في محاربة الملوك والافة التي اوردها الى فرعون
واستخلاصه اياه من شدايده · وعند اعتزامه ان يشرع لليهود
شريعته اظهر تلك الايات العجيبة الجسيمة وبعد هذا اعطاهم
شريعته · فهذا العمل عمله ها هنا لما ازمع ان يورد مثلها
من المذاهب عاليًا · وان يقول لهم ما لم يكونوا سمعوه في وقت
من اوقاتهم · حققوا اعتزمه ان يقوله باظهار عجايبه · واذ ملامه
التي ادابها لم تكن ظاهرة · جعل عوضًا ظاهرًا من عجايبه
الظاهرة · وتامل اجتناب البشير كثرة الكلام وفضلته · كيف ما
وصف لنا واحدًا واحدًا من المرضى الذين شفاهم لكنه تجا
بالفاظ يسيرة انواعًا من اياته · لانه قال وقدموا لحضرته جماعة
المصوكين باسقام وتعاذيب مختلفة ومتشيطنين ومصروعين
في طلوع الاهلة ومخلعين فشفاهم · لكن الغرض المطلوب بذلك
هو · وهو ما القصد في انه ما طلب ولا من واحد منهم امانته
لانه ما قال يا ايستيين قايله فيما بعد اما صدقتم انني استطيع
ان اعمل هذا العمل · فنقول انه لم يكن بعد قد منحهم لقدرته
برهانًا · ولمعنى غير ذلك هو ان تقدمهم لحضرته لعينه ما اظهر
تصديقهم يسيرًا · لانهم كانوا قد جابوهم من مسافة بعيدة ·

فلولا انهم كانوا قد حققوا في انفسهم عنه اوصافًا عظيمة لما كانوا
قدموهم لحضرته ·

القطعة الرابعة عشر

فانه ينبغي لنا ان نتكلم عن ذكر خطايانا
وان نتضرع الى الله من اجلها
وفي مجا كمثنا بعد موتنا ·

فنسال الحين ان نتبع ربنا · لاننا قد امتلكنا اسقامًا كثيرة لنفوسنا
وهذه نحتاج الى الشفا نقدمها لحضرته · لانه لهذا السبب
جاد علينا بشفا امراض جسمنا · لينتزع هذه الانتقام من نفسنا
فينبغي لنا ان نتقدم لديه ولا نستميحه شيًا عالميًا · الا صفحًا
لخطايانا · فيجود الان بذلك علينا ان اجتهدنا · لان في ذلك
الحين باجتماعه الى الشام · والان قد وصل خبره الى
المسكونة كلها · فاولئك القوم سمعوا انه قد ابرا متشيطنين
تبادروا اليه مسارعين وانت قد جربت قدرته خبرة اكثر
من اولئك واعظم كثيرًا · اما تنهض اليه مسارعًا · فاولئك
تركوا وطنهم واصدقاهم وانسباهم افما تستجيز انت ان تترك
منزلك من اجل تقدمك اليه وتحصيلك اعظم ما حصل لاولئك كثيرًا ·

واليوم ما نقوله انا ما نطالبك بهذا. لكنا نطالبك ان تترك
عاداتك الخبيثه فقط. وان تثبت في منزلك واملاكك
فيمكنك ان تخلص الى مخلصا. ونحن الان اذا عرض لنا مرضا
جسمانيا نعمل ونحتال بكل ما يمكنا حتى نتخلص من الاذا الذي
يضوينا. ونفسنا اذا جالها اسوى الاحوال نتاخر ونتدافع
مداواتها. ولهذا السبب ما نتخلص من تلك الاسقام التي
تضنيها. اذا اهملنا نطيف عن شرورنا التي لزمنا اضطرارا
ان نزيلها. واعتمدنا نطيف النواقي اليسيره ومقدارها.
والبرهان على ان خسة نفسنا علة الامراض العارضه لجسمنا.
قد اوضحه لنا المخلع مدى ثمان وثلثين سنه. والزمن الذي
اجلدوه من السقف وقاين قبلهما. وهذا يتامله متامل من
جهات مختلفه. غير التي ذكرناها. فسبيلنا ان نبطل عن
شرورنا فستنقف مجاري اسقامنا كلها. وبرهان ذلك ان ليس
تخلع جسمنا فقط شفيا. لكن خطانا سقم لنفسنا اكثر ما يراس
زمانة جسمنا. من جهة ان نفسنا افضل من جسمنا. فسبيلنا
الان ان نقدم الى سيدنا متضرعين ان يشدد نفسنا اذ قد
صارت مخلعه. ونهمل الاملاك العالمية كلها. ونجعل همنا

مشغولة بالفوايد الروحانيه. فان كنتم متشبثا بهذه الاشيا
العالميه فاهتم بها بعد تلك الفوايد الروحانيه. لانها وان اذا كنت
ما تتوجع بعد ارتكابك الخطا. لكن تحسر اكثر التحسر لاجل هذا
التهاون بعينه. اذا كنت ما تحس بوجع جرايمك وذلك ان
الخطيه ما تكون من جهة انها ما تضنيك وتلدغك بل انما تكون
الخطيه من جهة ان النفس التي تخطي بها تكون قد عدمت حسها
امل الذين قد شعروا بخطاياهم واحسوا بها. كيف يضجون منها
ويولولون امر ولواه من الذين يبطوهم الاطبا ويكوونهم كم
يتوجعون اكثر منها ولا ... كم ينوحون وينتحبون حتى يتخلصوا
من قطنهم الخبيثه. وهذا العمل لو لم يتمكن الوجع في نفسهم جدا
لما كانوا عملوه. ولعمري ان الحظ الافضل هو الا نخطي البته
والحظ المحمود بعده لك ان نحس بخطايانا بعد اخطاينا ونتلافاه
بتقويمنا. فان لم يكن هذا الحال حالنا فكيف نتوسل الى الاهنا
ونستميحه صفحا لخطايانا. اذا لم نهتم باحد هذين الصنفين اهتماما.
واذا كنت انت الخاطي ما تشا ان تعرف هذا الشي بعينه. وهو
انك قد خطات من اجل اي الخطايا تتضرع الى الله. ام من اجل
الخطايا التي قد عرفتها. فكيف تعرف جسامة احسانه.

قل الله جزاءك صنفا صنفا لعرف لانها تستمد صنعا لتصير
على هذه الجهة بخلص الود للمحسن اليك واما اذا اعطيت انسانا
نعمة اي اصدقائك وجيرانك والى يوالي منزله وتبذل لهم اموالا
وتعنى الما كثيرة في دخولك اليه وتضرعك وان دفعك من قد
اغضبته دفعه او دفعتين او دفعات كثيرة فما تغلك عن استعطافه
وتجتهد اجتهادا كثيرا وتجعل توسلك اليه اكثر مما كان مثلا
واذا اعطينا الاله الكل ثناء ابدا ونصطجع غافلين ونتنعم ونسكر
ونعمل كلما الفنا افعاله. فنحن نكنا نجعله عدوا لنا. وكم
ما نغيظه بهذا الفعل نفسه اغاظة عظيمه. لاننا اذا لم نوبخ
لاخطايانا بعد اجترامنا الخطا فانما نجعل بذلك الاهنا يشتد
اغتياظه وسخطه علينا. فلذلك نكون مستوجبين ان نغوص في
الارض بعينها. والا ننصر هذه الشمس ولا نستنشق الهوى البته
لاننا قد ارسلنا على هذه الجهة سيدا سريع المصالحة لانا اغظناه
واسخطناه وما تندم ولا نتوب على انه اذا غضب علينا ليس يغضب
ما كان لنا مرتجعا عنا. وانما يغضب ليستجد بنا على هذه الطريقة
اليه. ولئن كان اذا شتمناه باعمالنا يحسن الينا احسانا
دائما. فقد كان الموته ان تهاونا. فلكيلا نعمل بنا هذا العمل

يرجع عنا مدة يسيرة لنحملنا منعه دايما. فسبيلنا ان نشق
بعطفه علينا ونظهر له توبتنا بالمبالغ اهتمامنا. ذلك يا هنا اليوم
الرهيب الذي ليس يمهلنا ان نستفيد من التوبة ربحا بوتنا الان
قد نفوض الى الكل ما يختاره. وفي ذلك الحين يكون القاضي وحده
صاحب الحضية علينا. فسبيلنا ان نبادر وجهه باعترافنا.
ونبكي ونوح. لاننا ان اقتدرنا ان نتوسل الى القاضي ان يصفح لنا
عن خطايانا قبل تمام حكمه هنالك علينا. فليست بنا حاجه
فيما بعد الى الدخول الى مجلس حكمه. كما انا اذا لم نعمل هذا
العمل فسنستمع منا جهرا بحضرة اهل المسكونة. وليس يحصل لنا
فيما بعد من امل عفوه ولا صنفا واحدا. لان ليس يقدر احد من
المجرمين هنالك ولا يكون قد جلا خطاياه ههنا بالتوبة عليها
ولا يستطيع ان يفلت من العقوبات الواجبة لها. لكن على مثال
الذين يساقون بسلاسلهم واغلالهم من هذه الحبوس الى مجالس
القضا. يكون مثال نفوس الناس كلها اذا ذهبت من الدنيا مغلوله
بسلاسل خطاياها المتلونه. تساق الى الموقف الرهيب لان
عمر الحاضر ليس يفضل على الحبس علا. وكما انا اذا دخلنا الى
الحبس نبصر كل الذين فيه مغلولين بسلاسلهم فكذلك اذا ابعدنا

الان وانا من خيال الدنيا الظاهر ووطنا الى عيشه كل واحد
منا. والى نفس واحد واحد من رفقتنا سنبصرها مكتوفه بعقالات
اصعب من قيود الحديد انفكاكا. ولاسيما ان دخلت الى نفوس
الموسرين لانهم بمقدار اشتمالهم املاكا اكثر يقيدون بمقدار ذلك
يحصلون مقيدين اكثر تقييدا. وكما انك اذا رايت المعتقل في السجن
مكبلا بالحديد على ظهره وفي يديه ورجليه تعتقد انه في هذه
الحال شقيا اكثر من غيره جدا. كذلك اذا رايت الغني مشتملا
املاكا جزيلا عددها فلا تحسبه لاجلها موسرا. لكن تحقق انه
لاجل تلك الاملاك باعيانها شقيا. لانه قد ملك مع هذه العقالات
سجانا صعبا هو عشق الاموال الخبيث الذي ما تركه ان يتجاوز
هذا السجن ولا يسمح له ان يطفر فوقه. لكنه يخترع له قيودا ربوات
عددها. ويحرك ابوابا واغلاقا. ويزجه في الحبس الاقصى دخولا
من غيره. ويستميله الى التلذذ بهذه العقالات كيلا يجد البلايا
الرابضة عليه امل الاستخلاص منها. وان كشفت بفكرك نفس ذاك
الغني فستراها ليس مكتوفه فقط. لكنك ستراها مع ذلك قشيبة
ضاوية وسخة مملوة قملا. وذلك لان اللذات النعيم ليست اقل من [illegible]
النفوس محلا. لكنها اردا منها. وتفسد الجسم الموجد بها معها.

ونورد اليه افات من الاسقام. فلاجل هذه البلايا كلها سبيلنا ان
نتوسل الى فادي نفوسنا ان يحرر عقالاتنا ويبعد هذا الحارس
الخبيث عنا. ويستخلصنا من ثقل تلك السلاسل الرديه الحديديه.
ويجعل عزمنا اخف من الريشة. واذا توصلنا اليه فينبغي ان نقرب
له من ناحيتنا وهو حرصنا ورايتنا ونشاطنا الصالح. فعلى هذه
النجية نقدر في مدى يسير ان نستريح من البلايا التي قد اشتملتنا.
ونعرف افضال التي كانت لنا. ونحصل الحرية اللائقة بنا. التي
فليكن لنا كلنا ان ننالها ونرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه.
الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين. م

المقالة الخامسة عشر

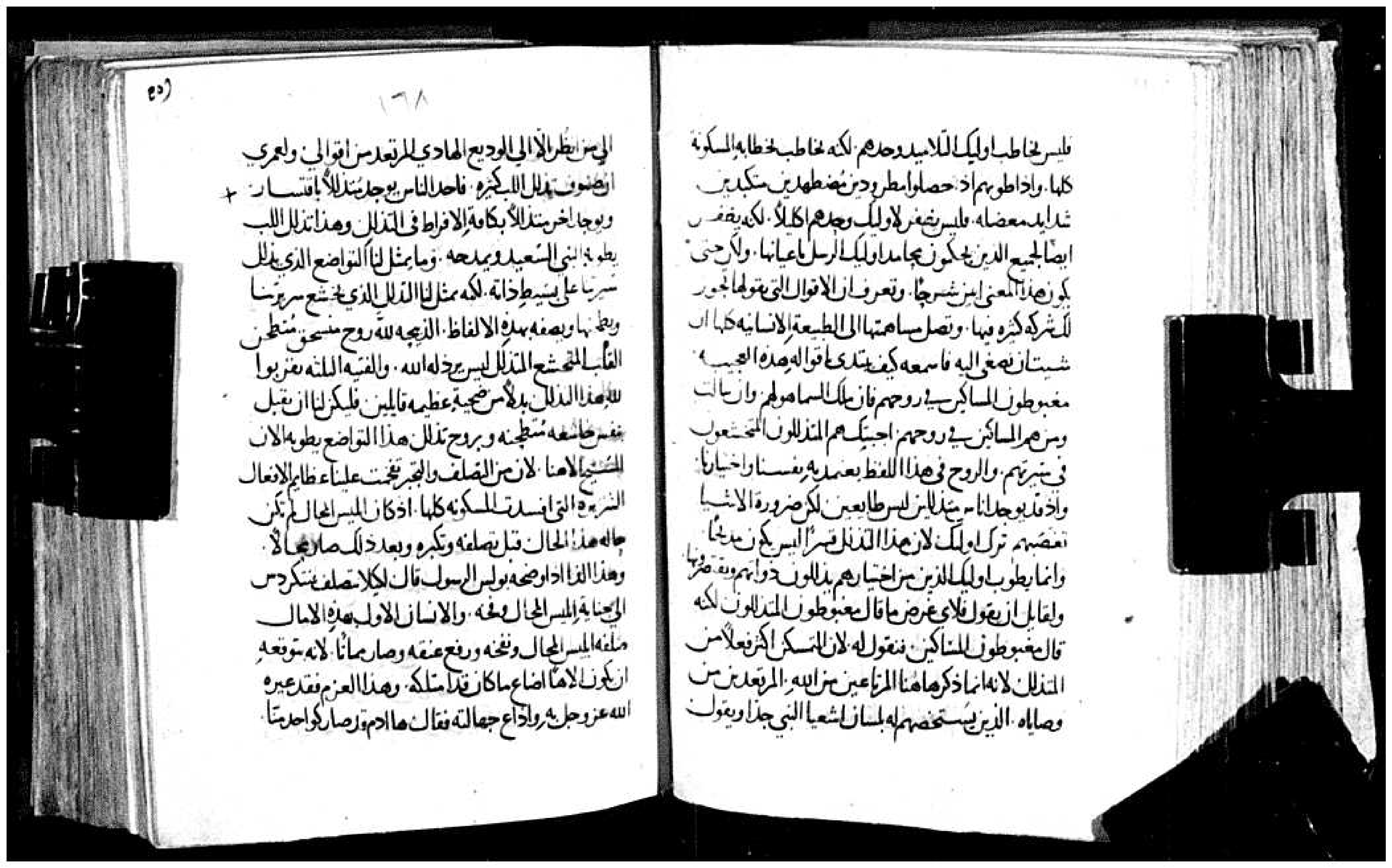
ولما ابصر الجموع صعد الى الجبل

[illegible]

ابصر السيد ان خاصة خالية من المباهاة. ونزيره خالية من المفاخرة.
لانه ما طاف في البلاد ليستصحب تلاميذه معه. لكن متى ما وجب
ان يشفي السقمى كان هو يطوف كل مكان منا المستعهدا مدنا وضياعا.
ولما حاز عنده جمع جزيل كان يجلس في موضع واحد.
ولم يكن يجلس في وسط مدينة وسوقها. لكنه كان يجلس في جبل وبرية.

يعلمنا بذلك الا نعمل عملاً لا طهاره وان نعتزل عن الجلبات ولا سيما
اذا احتجنا ان نتفلسف ونتكلم في افعال ضروريه . وعند صعوده
وجلوسه دنا منه تلاميذه . ارايت نمو فضيلتهم وكيف صاروا على
عقله افضل تميزاً من غيرهم . فالكثيرون من الناس كانوا قياماً
عجايبه . واما هولاء فكانوا تايقين فيما بعد ان يسمعوا قولاً
عظيماً عالياً . وهذا انهضه الى تعليمهم وجعله ان يبتدي باقواله
هذه . لانه ما شفا اجسامنا فقط لكنه تلافى مع ذلك نفوسنا
وثقفها . وانتقل من اهتمامه بالنفوس الى الاهتمام بالاجسام
ايضاً بلوناً منفعته معا . خالطاً في تعليم اقواله اظهار تهذيبها
من افعاله . مطبقاً الافواه الخاليه من الخجل . افواه مبتدعي البدع
في دينه . مشفقاً على الجواهر كلها بافعاله . موضحاً انه هو مبدع
الجميع له . ولذلك قد خول طبيعه طبيعه من الطبايع
عنايته بها كثيراً . متلافياً تلك الطبيعه احياناً متفقداً هذه
احياناً . وهذا العمل ابتدى حينيذ بعمله . لان البشير قال
انه فتح فمه وعلمهم . وان سالت لم اضاف الى قوله فتح فمه . اجبت
لتعلم انه ادبهم بصمته ليس بكلامه فقط . لكنه ادبهم حيناً اذ فتح
فمه وعلمهم . وحيناً بالذي صوته من اعماله . واذا سمعت

انه علمهم فلا تتوهم انه خاطب تلاميذه فقط . لكن ايقن انه بخطابه
اوليك خاطب كل الناس . فاذ كانت الجماعه محفلاً وقد اخترع
هو صفوف تلاميذه من المتصرفين على الارض ايضاً . يصدر اقواله الى
اوليك بمفاوضته اياهم . جاعلاً تعليم فلسفته زايلاً عنه استثقاله
عند باقي الناس كلهم المحتاجين الى ما يقوله جداً . وهذا الغرض قد
اومى اليه لوقا الرسول وقال انه عطف كلامه اليهم . ومتى الرسول
اذ ابان هذا الغرض بعينه كتب ان تلاميذه دنوا منه وعلمهم . لان
باقي الناس الحاضرين على هذه الطريقه ازمعوا ان يصغوا اليه
بمبالغه باوفر نشاطهم اكثر من اصغايهم اليه لو كان اعتمدهم
بخطابه كلهم . وينبغي ان نسمع بمبالغه ما يقوله . ومن اين ابتدى
واي اساس يضع لنا السيرة الجديده . لانه يقول اقواله للتلاميذ
اوليك القدما وقد كتبت لاجل الكاينين فيما بعد . فلهذا السبب
اصغوا اليه عند ما فاوض تلاميذه . ولم يخص اقواله للتلاميذ
وحدهم لكنه يورد تطويباته مشاعه . لانه ما قال مغبوطين تكونون
انتم ان صرتم مساكين لكنه قال مغبوطون المساكين على ان
قوله لو كان لاوليك التلاميذ قبل لقد كانت الفاظ مشوره لن
تكون مشاعه مشتركه . لانه اذا قال هاانا معكم الى انقضا الدهر



فليس يخاطب اوليك التلاميذ وحدهم لكنه يخاطب بخطابه المسكونة
كلها. واذا طوبهم اذ حصلوا مطرودين مضطهدين متكبدين
شدايد معضلة. فليس يغفر لاوليك وحدهم اكليلاً. لكنه يغفر
ايضاً لجميع الذين يكونون مجاهدين اوليك الرسل باعيانها. ولان حتى
يكون هذا المعنى ابين شرحاً. وتعرف ان الاقوال التي يقولها تجوز
للشركة كثيرة فيها. وتصل مساهمتها الى الطبيعة الانسانية كلها ان
شيتا ان تصغى اليه فاسمعه كيف يبتدئ باقواله بهذه العجيبة
مغبوطون المساكين في روحهم فان لهم ملك السما هو لهم. وان سالت
ومن هم المساكين في روحهم اجيبك هم المتذللون المتخشعون
في سيرتهم. والروح في هذا اللفظ يعني به نفسنا واختيارنا
واذ قد يوجد اناس متذللين ليس طايعين لكن ضرورة الاشيا
تغصبهم ترك اوليك لان هذا التذلل قسراً ليس يكون ممدوحاً
وانما يطوب اوليك الذين من اختيارهم يتذللون ذواتهم ويصغرونها
ولقايل ان يقول فلاى غرض ما قال مغبوطون المتذللون لكنه
قال مغبوطون المساكين. فنقول له لان المسكين اكثر فعلاً من
المتذلل لانه انما ذكرهاهنا المرتاعين من الله المرتعدين من
وصاياه. الذين يستخصهم له بلسان اشعيا النبي جداً ويقول

الى من انظر الا الى الوديع الهادي المرتعد من اقوالي ولعمري
ان صنوف التذلل لكثيرة. فاحد الناس يوجد متذللاً باقتصار +
ويوجد اخر متذللاً بكافة الافراط في التذلل وهذا تذلل اللب
يطوبه النبي السعيد ويمدحه. وما يمثل لنا التواضع الذي يذلل
سيرتنا على بسيط ذاته. لكنه يمثل لنا التذلل الذي يخشع سيرتنا
ويحطمها ويصفه بهذه الالفاظ. الذبيحة لله روح منسحق منطحن
القلب المتخشع المتذلل ليس يخذله الله. والفتية الثلثة يقربوا
لله هذا التذلل بدلاً من ضحية عظيمة قايلين فليكن لنا ان نقبل
بنفس خاشعة منطحنة وبروح متذلل. هذا التواضع يطوبه الان
المسيح الاهنا. لان من التصلف والتجبر تحدث علينا عظايم الانفعال
الشريرة التي افسدت المسكونة كلها. اذ كان ابليس الحال لم تكن
حاله هذه الحال قبل تصلفه وتكبره وبعد ذلك صار شيطاناً.
وهذا الذي اوضحه بولس الرسول قال لكي لا يتصلف فيسقط في
الى جناية ابليس الحال بنفخه. والانسان الاول بهذه الامال
ملقه ابليس الحال ونفخه ورفع عنقه وصار مائتاً. لانه توقعه
ان يكون الاهاً اضاع ما كان قد امتلكه. وبهذا العزم فقد عيره
الله عز وجل به واذاع جهالته فقال ها ادم قد صار كواحد منا.

وكل احد من الكاينين بعده اذ لم يجد له معادلا باريه في لاهوته تسكع
في الجاده. فان كان هذا التصلف والتجبر قلعة الشرور والبلايا
وقرمة الخبث كله وينبوعه. اصلح ربنا الدوا معادلا لهذا السقم
بهذه شريعة التصلف من طريق انها اساسا قويا ممكنا ينقضها اولا
لان تواضع الاله اذا كان موضوعا في قلبنا بصيانة فالبناء يضع
عليه الفضايل الاخرى كلها باتم الوثاقه. ومتى زال التذلل الالاهي
منا فلو بلغنا فيما نتصرف فيه الى السموات فسينسحق كلما نعمله
بايسر مرام. وينقلب الى غاية رديه. فلو جمعت صوما او صلاه
او صدقة او عفه او عمل غير ذلك مما كان صالحا. فخلوه من
تواضع الاله يفسخ ويهلك كلها. وذلك نعتقد حديثه عن عصره
الفريسي لانه بعد ان وصل الى قمة جبل فضايله انهبط اذ
اضاعها كلها. اذ لم يملك ام المحامد الصالحة. وكما ان التصلف
والتكبر هو ينبوع الرذيله كلها. فكذلك زلال الاله هو [illegible]
الفلسفه باسرها. ولهذا انتسب بما في هذا الموضع
مقاما التعظم من نفس سامعيه قبل بوخه وتاصيله. ولقايل
ان يقول وما غرضه في قوله هذا التلاميذ الذين كانوا ذليلين
في ساير الجهات لانهم ما كانوا قد لبثوا شيئا للتصلف

اذ كانوا فقرا صيادين خاملين الحظ اغبيا. فنقول له وان كانت
هذه الاقوال لم يعتمد بها التلاميذ لكنه توخى بها الحاضرين
عنده في ذلك الوقت والذين ازمعوا ان يقبلوهم بعد ذلك
حتى لا يستحقروهم بسبب احوالهم هذه الخامله. والبق ما
يقال بها قلت للتلاميذ لانهم ان كانوا احتاجوا ما احتاجوا
اليها لكنهم فيما بعد احتاجوا الى تلك المنفعه منها. بعد الايات
والعجايب واكرام المسكونة اياهم. ودالتهم عند الله في مسايلهم
لان لا ثروه ولا مقدره ولا المملكه بعينها كافيه ان ترفع على هذا
المنال عزم مالكها على مثال ما يرفعه كاما يتكون من الدالة لدى
الله. ولمعنى غير هذا وقبل ابداعهم الايات قد كان لايقا بهم
ان يرتفعوا جنيدا عند معاينتهم جماعة الحاضرين وذلك
المحفل الواقف لدى معلمهم. ولن يعرض لهم عارضا انسانيا
فلذلك قصر في ذلك الحين مرادهم. وبما اورده ما خاطبهم به في
ترتيب المواعظ والاوامر بل اجله في محل تطويب جاعلا كلامه
ابعد من ان يكون مستقلا. فالحا الجميع سامعيه موقع تعليمه
لانه ما قال فلانا وفلانا. لكنه قال جميع الذين يعملون هذه
المحامد مغبوطون فيجب من ذلك المحا ان كنت عبدا ان كنت

مسكينًا. ان كنت فقيرًا. ان كنت عاليًا. ان كنت غريبًا. فلن يوجد
مانع يمنعك ان تكون مغبوطًا. عندما تملك هذه الفضيلة. وعند
ما ابتدي في هذا الموضع من حيث كان لجبان يتدي صدر
الى وصيه اخرى مظنونه انها مضادده لحكم اهل المسكونه. اذ كان
جميع اهلها يحسبون المسرورين سعيدين. تمنى اكثر الناس حظهم
ويعدون الحاصلين في غم وفقير ونوح شقيين يستعاد من
حالهم. فطوبى هولاء المغمومين بدلاً من تطوبه اوليك المسرورين
قايلاً هذا القول مغبوطون النايحين. على ان كافه الناس يشتعرهم
اشقيا. ولعمري انه لهذا السبب قدم ابداعه الايات حتى اذا
اشترع هذه الوصايا واشالها كان موهلاً للتصديق. وما وضع
في هذا النطوب ايضًا النايحين على بسيط ذاتهم. لكنه طوب
الذين ينوحون على خطاياهم. بحيث من ذلك ان يكون النوح على
شي من اسباب الدنيا ممنوعًا منه متعذرًا جدًا. وهذا المعنى فقد
اوضحه بولس الرسول بقوله. ان غم الدنيا يخترع موتًا. والغم بحسب
رضى الله يبدع توبه خاليه من الندم موصله الى خلاصنا.
فيما ولا يطوبهم هو في هذا الموضع وهم المغمومين على هذه الطريقه
وما ذكرهم المغمومين مهملاً. وانما ذكر المغمومين زياده اغتمامهم

ولذلك لم يقل مغبوطون المغمومون لكنه قال مغبوطون النايحين
لان هذه الوصيه ايضا هي معلمه لكل فلسفه. ولين كان النايحين
على فقد اولادهم او نسايهم او احد انسبايهم ما يعشقون في
وقت توجع نوحهم لا اموالاً ولا اجسامًا. ولا يشتهون شرفًا.
ولا يتعاطون اذا اشتموا. ولا يقتنصهم ذا الحسد. ولا يحاضرهم
داء غيره من اخر واعزهم عند تمكنهم في النوح فقط. فالبق واولى
الذين ينوحون على خطاياهم نوحًا واجبًا ان يقبلوا اعظم من هذه
الفلسفه قدرًا. ثم ان استخبرت فما هي الجايزه لهم. فقد ذكرها
وقال فانهم يتعزون. وان قلت فقل لي اين يتعزون اجيبك
يتعزون هاهنا عاجلاً وهناك اجلاً. واذ الايعاز بذلك هو
مستصعب مستثقل جدا وعد تعويله تلك المجازات التي
تجعل النوح خفيفًا جدا. فمن هذه الجهة ان شيتان يتعزى
فنح ولا تظن ان ما قد قلناه يكون رمزًا. لان الله اذا كان يعزيك
فلو تقاطرت عليك من الغموم افواجًا جمة لا عدد لها ستكون
اعلى منها كلها. لان الله جل وعز من عادته ان يجوزنا دايمًا المكافاه
على الاتعاب والغموم اعظم منها كثيرًا. وقد عمل هذا العمل هاهنا
اذ اظهر النايحين مغبوطين ليس على حذو الواجب لفعلهم لكن

على حد وجوده وتعطفه . وهذا ليس هو من الواجب لعلمهم لكنه
من تعطفه وتفضله . لان التائبين يوجعون على جرايمهم . وقد يكفي
الذين هذا الحال حالهم ان يتمتعوا بالصفح عنها وينالوا احتياجاً
فيها . لكنه اذ لم يزل هو واداً للتائبين جداً متفضلاً متعطفاً ما وقف
مقابلته عند انالة العقوبات عنهم . ولا وعند استخلاصهم
من خطاياهم . لكنه يجعل التائبين على ذنوبهم مغبوطين ويوزعهم
تسليه كثيره . وهو يامرنا ان نتوج ليس من اجل خطايانا فقط لكنه
يوعز الينا ان نتوج من اجل هفوات غيرنا على حد وما كانت نفوس
القديسين على نحو ما كانت نفس موسى النبي ونفس بولس
ونفس داود . لان هاولا الافاضل طالما ناحوا على سيات
غيرهم . مغبوطون الودعا فانهم يرثون الارض . فان قلت
قل لي اما ارض يرثون قلت لكم قد قال قايلون انها ارض معقوله
لكن ليس هذا المعنى معناها . لانا ما نجد البته في الكتاب ارضاً
عقليه . لكن ان استخبرتني فما هو هذا الذي قد قيل اجيبك
انه قد وضع جايزه محسوسه على ما ذكر بولس الرسول ايضاً
لانه اذ قال اكرم اباك وامك اضاف اليه فانك على هذه الطريقه
تكون طويل العمر على الارض وقد قال هو عز قوله للص ايضاً

ستكون اليوم معي في الجنة . لانه ما تقدم امره من الخيرات
الماموله فقط . لكنه تقدم وعده ايضاً من الخيرات الحاضره . بسبب
الذين عزايمهم اكثف من غيرها . الطالبين الاشيا الحاضره
قبل الامم الماموله . ولهذا السبب اذا امعن في تعليمه قال
كن حسن الملاطفة لخصمك ثم يذكر جايزه هذه الفلسفة
بقوله لئلا يدفعك خصمك الى القاضي ويسلمك القاضي الى
خادمه . ارايت من اين اراع سامعه . من الاشيا المحسوسه
من العوارض العارضه عاجلاً . وقال ايضاً من يقول لاخيه
يا احمق فهو طالب لجنايه عند الجمع . وبولس الرسول فمن الاشيا
الحاضره قد وضع جوايز محسوسه كثيره في ترغيبه . منها انه
لما تكلم في قوله من الاشيا الحاضره قايلاً من اجل الضروره
الحاضره وانا اشفق عليكم واريدكم ان تكونوا فاقدين الاهتمام
وهذا المسلك سلك المسيح الاهنا . فخلط الاشيا المحسوسه
والاشيا الروحانيه . واذ الوديع يظن به انه يضيع الاشيا
التي له كلها نقض خلاف ذلك الظن قايلاً . ان هذا هو الذي
يستغنى بالملاكه بالغ الاحتياط عليها . اذ ليس هو جسوراً
ولا متجبراً . ومن حاله في التهجم والتجبر هذه الحال المذمومه .

فطال ما باين الملاك ابايه ونفسه بعينها . والمعنى غير هذا اذ كان
التي قد ذكر في العهد العتيق ذكراً متصلاً ان الودعا يرثون
الارض نسيج هو كلامه من الالفاظ التي قد راض الناس بها
حتى لا يستغربوا في كل موضع كلامه . هذه الاقوال قالها وما
وقع انقسام المجازاه عند الاشيا الحاضره . لكنه خوّلهم تلك الام
المامولة لانه اذا ذكر شيئاً روحانياً فليس ينتزعه ولا يسلبه
مما هو في هذه الدنيا . واذا وعد ايضا صنف من الاصناف
الذي في هذه الدنيا فليس يقف وعده عند ذلك الصنف لانه
قال عز قوله . اطلبوا الملك لله وهذه الاشيا تحصل زياده لكم
وقال ايضا من ترك منازله واخوته سياخذ مايه ضعف
ذلك في هذا الدهر ويرث في الدهر المامول حياه دهريه
مغبوطون الجياع العطاش الى العدل ولسايل يسالنا اي عدل
يعني في هذا . اما نعتمد الفضيله الكليه . واما نتوخا هذه
الفضيلة الجزويه الموضوعه مقابل الاستكثار من القنيه
لانه اذ يزمع ان يامر بالصدقه والرحمه يرينا كيف سبيلنا ان نرحم
كقولك انه يطوب الذين يعملون الصدقه والعدل ليس من
خطف ولا من استغنام . وانظر اي افراط في العمق بعرض

هذا الاغراض لانه ما قال مغبوطون المتمسكون بالعدل لكنه قال
مغبوطون الجياع العطاش للعدل حتى نستعمل هذا العدل
ليس على سبيل داية . لكن نستعمله بكافه شهوتنا . اذ كان هذا
اداة المبلغ التحديد هو خاصه استكثار القنيه . انما نعشق
لاصناف الماكوله والمشروبه عشقاً هذا مثاله . مثل استقصايها
لاكثر منها واشتمالنا عليها . فامرنا ان ننقل هذه الشهوه حتى
لا نستكثر من القنيه . ثم حد في هذا الموضع مكافاتها ايضا
محسوسه بقوله فانهم سيشبعون . وبسبب ان الاستكثار
من القنيه يظن انه يجعل الناس اكثر موسرين قال هو انه
خلاف ذلك الظن وان العدل هو الذي يجعل صاحبه موسراً
فاذا عملت اعمال العدل فلا تخش فقراً . ولا ترتعد من مجاعه
ولذلك ان الخاطفين ما ليس لهم اولئك هم الذين يفقدون كل مالهم
كما ان من يعشق العدل يحوي املاك الدنيا كلها باوثق الحياطه .
ولئن كان الذين يتاجون للمال ليس لهم يتمتعون بتيسير هذا المبلغ
نعمته . والذين يقدمون لله ما يملكونه يليق بهم اكثر ان يتمتعوا
بايسار جزيل تقديره . مغبوطون الرحومون وعلى حسب
ظني انه ما يتوخا ها هنا في هذا المعنى الذين يرحمون باموالهم

فقط. لكنه يومي معهم الى الذين يرحمون بافعالهم. لان مذهب الرحمه
والصدقه متلون متفنن وهذه الوصيه عريضه. وان سالت
وما هي مكافاتها. اجيبك في قوله فانهم سيرحمون وقد نظن ان
مكافاتها هي شي عديل لها. وهي اعظم من اجرها كثيرا ومان
ذلك ان هاولا الرحومين يرحمون على انهم اناس فيرحمهم الاه الكل
فالرحمة الانسانيه ليست عديله للرحمه الالهيه. لكن بمقدار
الفرق الذي بين الخبيث وبين الصالح. بمقدار ذلك تتميز رحمه
الله بفضل تمييزها من رحمة الانسان. مغبوطون الانقيا
قلبهم فان هاولا يبصرون الله. فها هذه الجايزه ايضا روحانيه
وذكر في هذا النظام انقيا. اما الذين قد استمعوا فضيله
الطهاره كليه ولا يعرفون في ذواتهم وهما خبيثا. واما يعني
الراتبين في عفافهم لان ليس في الفضايل ولا فضيله واحده
توجب لنا ان نبصر الله على هذا النحو مثل فضيله طهارة القلب
هذه النفيسه. فلذلك قال بولس الرسول اسعوا طالبين السلامه
مع كل الناس والعفه التي خلوا منها ولا واحد من الناس يبصر
ربنا. والنظر الى الله في هذا الموضع من كلامه يعني به النظر الممكن
عند الانسان ان يبصر الله. ولان اناسا كثيرين يرحمون

ويلاطفون ما اليس لهم. ولا يستكثرون من القنيه. الا انهم
يزنون ويفسقون. بينا ان الرحمه ليست كافيه. واستغنا
نقا القلب هذا الجليل محله. على نحو ما شهد بولس لاهل مقدونيه
في رسالته الى اهل قورنثيه انهم على قد اثروا برحمتهم فقط. لكنهم قد
استعملوا معها الفضيلة الاخرى لانه عند تكلمه في وصف
تفضلهم في اموالهم قال انهم بذلوا ذواتهم لله ولنا.
مغبوطون صانعوا السلامه. في هذه الاقوال ليسوا الذين ما
يتخاصمون في ذواتهم ويجمعون معاداتهم اناسا غيرهم فقط.
لكنه طلب منا فعلا اكثر من هذا. وهو ان نضم الى المسالمه اناسا
اخرين عند ارجافهم وتشغيبهم. ونوجد ايضا الجايزه عن ذلك
روحانيه وهي فانهم يدعون بني الله. لان هذا الفعل كان فعل
الوحيد وهو ان يضم براياه المنفصله. ويصالح فيما بين القبايل
المتحاربه. ثم لئلا تتوهم ان السلامه فعلا جيدا في كل مكان
اتبع ذلك بقوله. مغبوطون المطرودون لاجل العدل الذي
معناه المطرودون من اجل الفضيله ومن اجل التقدم على غيرهم
ولاجل تهذيبهم. لانه من عادته يدعوا دايما كافة فلسفة
نفسنا عدلا. مغبوطون تكونون اذا عيروكم وطردوكم

ويقولون عليكم كل قول خبيث من اجلي كاذبين افرحوا واتهجوا.
كقوله لمن دعوكم نحره. ان سموكم مظلين ان دعوكم مفسدين
ان سموكم اي اسم بدعوهم كان ستكونون نعم مغبوطون
فما الذي يكون ابدع تجديدًا من هذه الاوامر اذا قال ان الحظوظ
المستعاد منها عند غيرنا نملكون ما توره عندنا. وهي ان
نمسكن ونكون مطرودين نايحين. ونسمع تقولًا مكروهًا
لكنه علي كل حال تد قال هذه الاقوال واستمال الي اقتباله
المسكونة كلها ولا عشره ولا عشرين وماية والفا من الناس
لكنه استمال الي اقتباله المسكونه كلها. واذ سمعت
الجماهر هذه الاوامر الصعبة الثقيلة المضادده لعادة اكثر
الناس ودهشوا وتحيروا. لان اقتدار قايلها كان هذا المبلغ مبلغه.
ولكن لا نظن ان استماع احدنا ما يكرهه علي بسيط ذاته
يجعله مغبوطًا. وضع لذلك حدين هما اذا كان ما يقال كاذبًا
وكان لاجله. والا فان كان ما يقال فما لست هذه حاله. فما
نكون فقط لسنا مغبوطين بل سنكون من يسمع تقولًا مكروهًا
شقيًا. ثم انظر الي جايزة ذلك وهي ان اجركم عظيم في السموات
وان لم تسمع انت في واحده واحده من تطوباته ملك السموات

لسن ليس

٢٥

١٧٤

تحولًا فلا تكتيب لانه ان كان يسمي فروق المجازاه مختلفه. الا انها
كلها توجب الي ملكه. لانه اذا قال ان النايحين سيعزون وان
الرحومين يرحمون وان الانقيا القلب يبصرون الله. ومبدعي
السلامه يدعون ابنا الله. فليس يومي الي جايزه اخري الا الي
ملك السموات تحولًا بهذه المحامد كلها. لان الذين قد تمتعوا بهذه
المحامد يحظون بملكه علي ساير الجهات فلا تظن ان الجايزه تكون
للمساكين في روحهم وحدهم. لكنها تحصل ايضا للجياع العطاش
الي العدل وللودعا. ولغيرهم من عاملي وصاياه كلهم. لانه
لهذا السبب وضع تطوبيه فيها كلها. ليلا تتوقع جايزه محسوسه
لان من هو متكلل بهذه الحظوظ التي تنحل بانحلال هذه الدنيا الزايله
اسرع من زوال الظل ليس يكون مغبوطًا. واذ قال ان اجركم
ابعه تسليه اخري بقوله لانهم علي هذا المثال طردوا الانبيا
الذين قبلكم. لان اذا كانت تلك مجازاه الملكه راتبة منتظره في ما لهم
بمسلم التسليه هاهنا من مشاركتهم الذين نابتهم النوايب
قبلهم. وقال لا تظنوا انكم تصيبكم هذه المصايب لانكم تكلمتم اقوالًا
مضادده. واستر عتم شرايع معانده. او انهم يطردونكم فيما بعد
لانكم معلمون اراجيفه. وذلك ان الاغتيالات والنوايب

ليس من خبث الاقوال التي قلتموها. لكنها من رذيلة الذين سمعوها.
فمن هذه الجهة لن يلحقكم الذين قلنا الاثم المكروه. لكنها تطعن على اوليك
الذين يوصلون المكروه الى غيرهم. ويشهد لهذه الاقوال كافة
الزمان السالف لانهم ما شكوا من الانبيا تعديًا للشريعة. وعزمه
معانده لله. فرجموا بعضهم وطردوا بعضهم. والقوا بعضهم في
بلايا غير هذه جزيل عددها. فلا يرعبكم هذا الحادث لانهم من
هذا الراي بعينه يعملون كما يعملونه الان. ارايت كيف انهض
بصايرهم واقامهم بقرب موسى واليا. وعلى هذا المعنى كاتب
بولس الرسول لاهل تسالونيقيه وقال لانكم انتم صرتم مماثلين
كنايس الله التي كانت في بلد اليهودية. لانكم انتم اوطكم في هذه
الشدايد باعيانها مما ساموكم في قبايلكم على حد ما اورط
اوليك قبلكم اليهود الذين قتلوا يسوع ربهم وانبياهم وطردونا
نحن وما ارضوا الله وعاندوا الناس كلهم. فهذا الفعل عمله
المسيح ها هنا. وقال في الطوبات الاخرى مغبوطون
الباكين والرحومين. وما وضع هذا القول في اقواله هذه
خاليًا من تحليل. لكنه عطف اليه من كلامه قايلًا مغبوطون انتم
اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل قول خبيث موضعًا

ان هذا التطويب اخص بهم كثيرًا. وهذا لهم خاصه اكثر من كافة
المعلمين غيرهم. ويومي مع ذلك ها هنا الى رتبته والى معادلة ابيه
في كرامته. لانه زعم كما ان اوليك قاسوا تلك البلايا لاجل ابي
فكذلك انتم تقاسونها انتم لاجلي. واذا ذكر الانبيا الذين قبلهم فانما
يمس انها ولاهم الرسل يكونون انبيا. ثم اوضح ان هذا الاحتمال ينفعهم
اكثر المنافع ويجعلهم انبيا نجيبين. ثم قال لهم انهم اذا تقولوا عليكم
قولًا خبيثا وطردوكم انا امنع ذلك عنكم. لانه ما يريد ان تكون
الحياطه لهم في ان لا يسمعوا قرفا منكرا. لكنه يريد ان تحصل
الصيانه لهم في استماعهم الثلب الردي واحتمالهم اياه باوفر
جلادتهم. وبان يوبخ اوليك باعمالهم. ولا لان هذا الفعل اعظم
علامة من ذلك كثيرًا. كما ان من يضرب ولا يوثر فيه تضجرًا مكروهًا
هو اعظم علامة ممن لم يضرب واحل كثيرًا. وقد قال متى في هذا
اللفظ ان اجركم عظيم في السموات الان لوقا الرسول يذكر
هذا المعنى بزياده في تاكيده. ويصفه بتسليه كثيره. لانه قال انه لم
يطوب الذين يسمعون لاجل الله قرفًا مكروهًا فقط. لكنه يويل مع
ذلك الذين يسمعون من كافة الناس ثنا حسنًا. لانه قال الويل لكم
اذا قال الناس كلهم فيكم ثنا حسنًا. على انهم قد قالوا في رسله

ثنا حسنًا. ولكن لم يثن عليهم كافة الناس ثنا جيدًا. ولهذا
السبب لم يقل اذا ذكركم الناس باحسن الذكر. لكنه قال الويل لكم
اذا ذكركم كافة الناس باحسن الذكر. لان ليس ممكنًا ان يسمع
العايشين في الفضيلة من كل الناس وصفًا حسنًا. وقال ايضًا
اذا اذاعوا اسمكم بمنزلة خبيث افرحوا وارتكضوا. لانه ليس لحد
مكافاه الصبر على التورط في الشدايد فقط جزيله. لكنه لحد مقابله
سو الوصف عظيمه. ولهذه العله لم يقل اذا طردوكم وقتلوكم
لكنه قال اذا عيروكم ووصفوكم بكل وصف خبيث. لان المثالب
والقرف يلذع اصعب لذعًا. اكثر مما يلذع افعال الشدايد اعيانها
كثيرًا. لان الشدايد توجد فيها الحوادث التي تخفف وجعها
كثيره. كقولك يوجد فيها ان كل الناس يسجون عرق من يسقط
فيها بحنتهم وانه يحوز كثيرين يصفقون له ويدعون لخيره
ويكللونه. وهذه التسليه في هذا الوجه في التجني والقرف
باطله زايله. لان الحكام احتمالهم ليس يظن انه فعلًا عظيمًا. وهما
يلذعان المجاهد اكثر مما يلذعه تورطه في الشدايد. وقد افضيا
باناس كثيرين الى ان خنقوا انفسهم. اذ لم يحتملوا ظنا خبيثا بهم
وما معنى استعجالك ما جري على اناس اخرين اذا كان هذا

الذا قد جعل دانيال سيدنا ذلك الوقاح الحسن الزايل جعله ×
على بسيط ذاته في افعاله كلها الى ان ينهض الى الحنو اكثر نهوضًا.
وايوب العظيم ان تسترخي قوته الاصلب من الصخرة. حين سلب
املاكه وقاسي شدايد صعبه ممارستها. وعدم بنيه على عقله
وابصر جسمه عيشا من الدود فايضه. ودافع امراته وكافة
نوايبه بايسر مرام. لما ابصر اصدقاه يعيرونه ويجزون به
ما الكير ظنا خبيثا من اجله. قايلين انه انما قاسي تلك البلايا بسبب
خطاياه. واوفي ما كان واجبا عليه لرذيلته. حينيذ ارتجف
حينيذ تلوح لك الرجل الجليل العظيم قدره. وداود النبي اهمل
النوايب كلها التي قاساها. وطلب من الله مكافاه بدلا من تلك
المسبة الرديه. لانه قال اتسيبه اتركه ليغرد او دفان الرب
او عز اليه بذلك حتي يبصر الى تذللي ويقابلني بدلا من لعنته
في هذا اليوم لخيراته ومننه الصالحه. وبولس الرسول لما اذاع
ذكر الذين قاسوا الشدايد فقط. ولا الذين حلوا املاكهم لكنه
اشاع ذكرها ولا على هذا المثال قايلا. تذكروا الايام السالفة
التي استضيتم فيها. وصبرتم على العوارض على جهاد كثيرا
اذا شهرتم بتعيرات وغموم احيانا. فلهذا السبب جعل

المسيح ثوابها عظيما. ثم لئلا يقول قايل فيها اما فمنهم وذ
يخيط افواههم. وهنا الكي يعطي سامعي تليهم ثوابا. اورد الانبيا
موضحا ان الله ما انعم ومالك فان يكن حيث كانت دواعي المكافاه
حاضره تلاماهم من المن الماسواه. فاولى والتوا ان تسطهم الان
حين قد صار هذا الرجا ابين وضوحا. وهذه الفلسفة اعظم
قدرا. وتامل بعد لكم وصايا وضع هذه. ولعمري انه ما عمل هذا
العمل على بسيط ذاته. لكنه عمله موضحا ان ما يتحمله من لم يصطلح
تلك الوصايا ويجتمع حزمه ان يبرز الى هذه الجهادات
ولهذا السبب يتقدم فيطرق دايما من الوصية الاولى الى
الوصيه التي تلوها الى ان نسج لنا سلسله فريده ذهبا لان

جزيله

اذا كان احد نامتنا لا نسوح في سائر الحالات على خطاياه
ومن ينوح على خطاياه سيكون وديعا متينا رحوما. والرحوم
سيكون عدلا على كل حال ومتخشعا ونقيا في قلبه. ومن
هذه الحال حاله فسيكون مبدعا للسلامه. ومن قد احكم هذه
المحامد كلها فهو مترتب للنوايب ولن يرتجف اذا استمع ثلبا
مكروها وقاسى شدايد جزيلا عددها. فلما وعظهم بما يجب
تلاماهم ايضا بما لحقه. ولعمري ان اوامره اذ كانت عالية الجل

وعظم من الفرايض التي في العتيقة كثيرا. فلكيلا يرتجفوا
ويفزعوا ويقولوا كيف يمكننا احكام هذه الوصايا اسمع ماذا
قال لهم. قال انتم تكونون ملح الارض موضحا انه يامر بهذه
الاوامر بلازم الضروره. لانه قال ان كلامي يكون فيكم ليس من
اجل حياتكم على انفرادكم لكن لاجل حياة المسكونه كلها لاني لست
ارسلكم الى مدينتين وعشر مدن وعشرين ولا الى امه واحده
كما ارسلت الانبيا. لكني مرسلكم الى الارض والبحر والى المسكونه كلها
وحالها سوى الاحوال لان بقوله انتم تكونون ملح الارض اوضح
الطبيعه الانسانيه كلها قد حمقت وقد عفنتها خطاياها. ولهذا
السبب يقتضي منهم هذه الفضايل التي هي اكثر من غيرها لازمه
نافعة في الاهتمام بالناس الكثيرين. لان من يكون وديعا ورعا
رحوما عدلا ليس من شانه ان يحصر في ذاته فقط الفضايل
التي قد احكمها. لكنه يجعل هذه العيون النابعه ان تدفق الى
منفعه الناس الاخرين. والنقي قلبه ايضا والمبدع السلامه
المطرود لاجل الحق تكون طريقته موافقه للشركا طبيعته
فقال لا تتوهموا انكم قد اجتذبتم لجهادات حقيره. ولا تظنوا
كلامي انه يكون لاجل اناس صغير عددهم. انتم تكونون ملح الارض

ولسايل يسال فما قولك فيها ولاء الرسل تلافوا الاعضا المتعفنه
فاقول لا البته لانه لم يكن ممكنا بشرهم لجميعهم ان ينفعوا الاعضا
التي قد انفسدت فيما سلف ولا عملوا اهم هذا العمل لكن تلك
الاعضا لما حدثت وسلمت اليهم بعد تخلصها من نتانتها لحفظوها
هم بعد ذلك وضبطوها وصانوها بهذه الطراوه التي تسلموها
من سيدهم لان استخلاص الامم من نتيج خطاياهم كان فعلا
للمسيح فعله هو واما ضبطهم الا يعودوا الى ذلك النتيج
فكان فعلا لحرص رسله وشغلهم ارايت كيف اظهرهم
قليلا قليلا افضل من الانبيا مجلا لانه قال عن قوله انهم ما يكونون
معلمين لفلسطين لكنه قال انهم يكونون معلمين الارض كلها
وما قال انهم على بسيط ذاتهم يكونون معلمين لكنه قال انهم
سيكونون مرهوبين لان المعنى العجيب هذا هو انهم ما داموا
للناس ولا لاطفوهم لكنهم لذعوهم كفعل الملح وقبضوهم
وصاروا على هذا الحال ما تورين عندهم فقال لا تستغربوا
ان كنت اهملت الناس الاخرين واعتمدت ان اخاطبكم واستحذكم
الى هذا الحد المبلغ كثرتها لانكم ستعلون الى ان تملك
ومحافل ... اعترم ان ارسلكم معلمين فلهذا السبب لست

اريد ان تكونوا انتم وحدكم عقلا فطونين لكني اريدكم ان تجعلوا
الناس الاخرين بهذه الحال حالهم فطونين والذين يجعلون الناس
هذه الطريقه طريقتهم ينبغي ان يكونوا هم فهمين فطونين
كثيرا في الحوادث التي تورط غيرهم في خطرها وان
يكن لهم زياده لفضيلتهم هذا المبلغ بتقديرها تبلغ الى ان يفيد
الناس الاخرين منفعتها لانكم ان لم تكونوا هذه السجيه سجيتكم فما
يكون فيكم كفايه لهم فلا تستصعبوا اما اقوله لكم بمنزلة كلام ثقيل
عليكم لانه ممكنا ان يستعاد بكم اناسا غيركم قد جمعوا فان
صادكم انتم هذا المصاب وجمعتم فقدانا لكم انا اناسا اخرين معكم
انفسكم من هذه الجهه بمقدار ما تعلمون وانتم عظيمه بمقدار
ذلك ما تحتاجون الى حرص اعظم ولذلك قال فان حمق الملح
فباي شي يملح اذ ليس يقدر ايضا على شي ان لم يلقا خارجا
ويوطاه الناس وذلك لان الناس الاخرين اذا سقطوا دفعات
ربوات عددها يقدرون ان يستمدوا عفوا فاما معلمهم
ان صابه هذا المصاب وسقط فقد عدم كل احتجاج وسيعذب
تعذيبا في اقصى غايته لانه حتى لا اذا سمعوا اذا عيروكم
وطردوكم وذكروكم بكل خبر خبيث تقولون به عليكم تجبنون

عن الخروج الى وسط الدنيا. قال انكم ان كنتم لستم مترتبين لهذه
الحوادث فقد اخذتم باطلا. لانكم ما سبيلكم ان ترتاعوا اذا سمعتم
ثلبا مكروها. لكن ينبغي لكم ان تخافوا اذا اتفقتم معهم في ريائهم
فانكم حينيذ تكونون قد جمعتم وتوطيتم. واذا انتم لم تدعوهم ثم
سمعتم منهم ثلبا مكروها فافرحوا فان هذا هو عمل الملح. ان
لذع المسترخين ويجمهم فمن هذه الجهة يتعلم لازم الضرورة
الوصف المكروه ولن يضركم ضررا. لكنه يكون شاهدا لجلادتكم
فان خشيتم الذكر المكروه واسلمتم الصرامة اللايقة بكم فاسيتم
نوايب اصعب من الذكر المذموم كثيرا. وسمعتم ثلبا رديا واستحقرتم
جماعتهم. لان هذا الاستحقار بكم هو تلد ويشهم اياكم. ثم اقتادهم
الى مثال غيره للذي اعلى منه محلا. وقال انتم هم نور الدنيا. فقد
جعلهم ايضا ضو للدنيا. ليس لامة واحدة. ولا لعشرين مدينة
لكن ضو للمسكونة كلها. وصيرهم ضوا معقولا افضل من هذا
الشعاع كثيرا. كما جعلهم ملحا روحانيا متقدما على الملح. وبعد
ذلك جعلهم ضوا. حتى تعرف فايدة الكلمات المتناضة ما
اعظم ومنفعة التعليم الشريف لانه يشد وما يهمل سامعه.
ان يتحلل ويجعله ان يبصر ويقتاده الى الفضيلة. ما نستطيع

مدينة ان تستر اذا كانت موضوعة فوق جبل ولا يوقدون
سراجا ويضعونه تحت مكيال يقتادهم ايضا بهذه الاقوال
الى عناية بليغة بنفسها ويودبهم ان يكونوا مجتهدين من طريق
انهم موضوعين لدى الحاظ كل الناس مجاهدين في وسط
منتها المسكونة. لانه قال لا تعرفوا هذا المعنى انا الان طوبى
هاهنا ونحن في جزو من زاوية. فانكم بهذه الصفة تكونون
ظاهرين عند جميع الناس بصورة مدينة موضوعة فوق راس جبل
ونظير سراج فوق المنارة ظاهرا في البيت. فان الان الذين
يحدون قدرة المسيح فليسمعوا اي وعد وعدنا ما اعظمه وعد به
الذين ولا في بلدتهم كانوا معروفين ان الارض والبحر يعرفانهم
ونداع خبرهم الى قواصي المسكونة. ويصلون بفعل احسانهم الى
اقطار الدنيا. لان وصفهم باذاعة ما جعلهم واضحين في كل
مكان فقط. لكن ظهور اعمالهم صيرهم معدا للظاهرين في كل
المواضع. لانهم كذوات الريش سعوا الارض كلها اسرع من سعي
الشعاع. وزرعوا ضو الدين الصحيح. واظنه هاهنا ينشطهم
للمجاهرة. لان يقوله ما تقدر مدينة ان تستر اذا كانت موضوعة
فوق جبل انما يظهر بذلك قوته. وكما ان ممتنعا ان تستتر

تلك المدينه. فكذلك هذه المناداه من الممتنع ان تستتر وتصمت
واذ كان قد ذكر اضطهادات واوصافا ومثالب رديه واغتيالات
وحروبا فليلا يتوهموا ان هذه العوارض تقدر ان تصمتهم
جسرهم وقال ان هذه المناداه ليس انها ما تستتر فقط ولا تخفى
لكنها مع ذلك تشرق المسكونه كلها. وبهذه المناداه بعينها يكونون
هم ايضا مشرقين. فهذا القول يوضح قدرته. وبالقول الذي
يتلوه يطالب المجاهرة منهم. قايلا هذا القول. وما يوقدون
سراجا ويضعونه تحت مكيال لكن على المنارة ليضي لكل
الذين في البيت على هذا المثال فليلمع ضوكم لدى الناس حتى
اذا ابصروا اعمالكم الصالحه يمجدون اباكم الذي في السموات
فقد قال انا قد اوقدت الضو ولكن ثبوته متوقدا فليكن عملا
لحرصكم واجتهادكم. لا ليس لاجلكم فقط انفسكم لكن من اجل
المزمعين ان ينتفعوا بالمعاينه وينقادوا الى الصدق وذلك
ان المثالب الرديه ما تستطيع ان تحجب لمعانكم اذا عشتم انتم
معاشا بليغا في تهذيبه. ويكون حالكم فيه حال مزمعين ان
يسترجعوا المسكونه كلها. فيجب ان توضحوا عيشه موهله
للنعمة. حتى لو كان تلك النعمه ينادي بها في كل مكان

وكذلك تفتخرون بعيشتكم بها. ثم وضع فايده اخرى مع خلاص
الناس بها كفايه ان تجعلهم مجتهدين وتقتادهم الى كل
حرص لانه قال انكم اذا استنرتم سيرة متقومه فما تلاقون
المدينه وتهذبونها فقط. لكنكم مع ذلك تجعلون اهلها
ان يمجدوا الله. كما انكم متى ما فعلتم اضداد ذلك فقد اهلكتم
الناس وجعلتم اسم الاهكم يفترى عليه. ولسايل ان يسال
فانه يمجد اسم الله بنا. فنجيبه اذا اجتمع الناس ان يذكرونا
ذكرا مذموما بل ليس كلهم. وكان اوليك الذين يعملون هذا
العمل في تزايد حسدهم ايانا يستعجبونا ويستصوبون ذاتنا
في سرايرهم. كما انهم اذا داكلوا في الظاهر منهم العايبين
في خيرهم يثلبونهم في عقلهم ويذمونهم. ويوشك ان يقول
ايضا ما رايك افتامرنا ان نعيش للتظاهر والتباهي. فاقول
ابعد هذا الظن ما عنيت هذا المعنى لاني ما قلت اجتهدوا
ان تورد والى وسط المحفل ما قد احكمتموه من الفضايل. ولا قلت
اظهروها. لكنني قلت فليلمع ضوكم. وهذا معناه فليكن فضلكم
كثيرا. ولتكن ناركم واسعه. وليكن ضوكم الجم وصفه.
لان فضلكم اذا كانت هذا المبلغ بقدرها فممتنع ان تستتر.

ولو سترها مستعملها دفعات جزيلاً عددها. تخولهم طريقه
يعتاص عليهم الوصول اليها. ولا تجدون عليكم من التجني تجد
واجده صادقه. وان كان ثلاثكم وقاديفوكم كثيرا عددهم
فلن يعتدد واحد منهم ان يحجب فضيلتكم. ولعمري قد وصف
انهم ضو وصفا صايبا. لان ليس صنفا تجعل الانسان مشرقا
على هذا المثال ولو شا ان يستر طريقته ربوات دفعات
شل ظهور فضيلته. لان على هذا المثال ما تلمع الشمس
المشتمله شعاعها. على هذا المثال تلمع هوا بها من شعاعها
وليس يبث شعاعه الى الارض لكنه يتعالى اعلى من السما بعينها
فتسلام في هذا الوجه اعظم التسليه واجلها. لانه قال
ان توجعتم عند الافترا عليكم. لكنكم قد حزتم كثيرين يستعجبون
الله لاجلكم. فيجتمع لكم الثواب من هاتين الجهتين كلتيهما
من جهة تمجيدهم الله من اجلكم. ومن جهة افترايهم عليكم من اجل
الله. ولعمري حتى لا تصنع لاستماع الوصف المكروه
لعلنا ان ذلك يجوي اجراما. وضع ذلك على بسيط ذاته.
لكنه وضعه بحدين هما اذا قيل كاذبا. واذا كان لاجل الله.
ويبين ان ليس استماع المكروه فقط يفيد ثوابا.

شال

لكن استماع الثنا الجميل يكسبنا مع ذلك الفايده عظيمه
بوصول التمجيد الى الله. ونجعل ابا النا صالحه عند الذين
يسمعوننا مكروها. لانه قال ان تقول الجنسا المكروه ما يقتدر
اقتدارا هذا مبلغه. مثلما يقتدر عند الاخرين على تسويل
الحاظهم واظلامها عن النظر الى ضوكم. وذلك انكم اذا جمعتم
عند ذلك تتوطونكم. وما تتوطونكم اذا عملتم اعمالا استقومه
ثلبتم وفرقتم. لان في ذلك الوقت يكون الذين يستعجبونكم
كثيرين ويستعجبون لاجل ذلك اباكم وما قال الاهكم
لكنه قال ابوكم. اذ تقدم فطرح زروع شرف الحسب
المزمع فيما بعد ان يجود به عليهم. ثم اوضح معادلته اباه
في كرامته. وقال فيما تقدم. لا تغتموا متى ما سمعتم مكروها.
لان اسماعكم هذه الثالب لاجلي فيه كفايه لكم. وفي هذا اللفظ
وضع اباه موضحا في كل مكان معادلته اياه ٥

العظة الخامسة عشر
في انا اذا عشنا في كل فضيله بينا
ما انتنا في الطريقه الفاضله ...

فاذ قد عرفنا الفايده من هذا الحرص وايقنا الخطر الوتيه

لان الافرابسينا على سيدنا اشر من هلاكنا كثيرًا . فسبيلنا ان
نصير عند اليهود . وعند اهل بلد غلاطيه . وعند كنيسه الاهنا .
ابريا من تعييرهم . ونحو لهم عيشتنا المع من الشمس . وان اراد
مريد ان يقول فينا قولاً مكروهًا فلا يمضنا ان نسمع مكروهًا . لكن
سبيلنا ان نتوجع عند استماعنا على جهة الواجب ثلبًا مكروهًا .
وذلك انا اذا كنا عايشين في حبنا . وان لم يوجد احد من الناس
يذكرنا ذكرًا مكروهًا . فنحن اشقا من كافة الناس واسوا حظًا .
ومتى ما كنا متميزين بالفضيلة فلو قال اهل المسكونه كلها فينا قولاً
مكروهًا . فنستكون حينيذ احق من كافة الناس بالتشبه بما
وبجذب الينا جميع المؤثرين ان يتخلصوا . لانهم ما يتصحون
من الجبنار داوة قولهم فينا . لكنهم يصغون الى فضيلة عيشتنا
لان وضوحها بالاعمال اسمى من كل بوق . ومعاشنا التي يكون
انقى من النور واظهر صفا . ولو ان الذين ثالبونا كانوا كثيرين في
عددهم . لانا اذا اسلكنا الفضايل المقدم ذكرها كلها . ركنا
ودعين متواضعين رحومين انقيا مبدعي السلامه . واذا
سمعنا مكروهًا لا نسب قايله بدلاً منه . بل نفرح كثيرًا . فنستجذب
الذين يبصروننا ليس بدون ما نجتذبهم ايات يبصرونها . وينظرون

كلهم بالنداء الينا . ولو كان اجلادهم وحشيًا . ولو كان رعنًا .
او بهايم من الاشخاص النفوره لجنح الينا . وان كان الذين يذكرونك
ذكرًا مكروهًا يفعلون ذلك لذي اقوام فلا ترتجف في هذه
الجهة لانهم يسبونك جهرًا . لكن الخصر بريتهم تستبصر انهم
يضعفون لك ويستعجبونك ويصغون لك المدايح جزيلا
عددها . وابصر بختنصر الملك كيف يمدح الثلثة فتيه الذين
حصلوا في الاتون على انه قد كان عدوا لهم ومحاربًا . الا انه اذ
ابصرهم ناسين او فرنشهما متيم اذاعه فضلهم وكللهم ليس لفعل اخر
الا لانهم خالفوه هو . وسمعوا شريعة الاههم . وذلك ان
ابليس المحال اذا ابصر ذاته لن يتم شيًا . ينفعل بعد ذلك هاربًا
خاسيًا الا يصير لنا عله للاكاله اكثر تقديرًا . واذا ابتعد ذلك
عننا تمامًا فلو كان نجسًا مفسودًا فسيعرف عند زوال ذلك
القتام عنه فضيلتنا . فاذا كان الناس يعرضون عنك فستنال
المدح من الله . واستجابا احتمالك اعظم قدرًا . فلا تتوجع
اذا ولا تسقط . اذ الرسل قد كانوا للاقوام من الناس نسيم موت .
وللاقوام نسيم حياه . لانك اذا كنت انت لم تخول ولا تجه واحده
فقد تخلصت من سائر العفوات . واولى ما يقال انك قد صرت

اسعد حظا. فالمعاد اذا في عيشتك ولا احتمال يقول واحد من
اقوال القارين التلاين لان ليس يوجد ولا يكون صنم به فضيلة
ما تملك اعدا كثيرين لكن هذا الحادث ليس هو عند المكين
الفضيلة شيا لانه يكون بها ولا التلاين وامثالهم ابهانو رواء طر
قدرا. فاذ قد فطنا بهذه الفوايد فلنراقب شيا واحدا فقد
وهو ان نبرهن عيشتنا بمبالغة في استقصايها. فاما على هذه
الطريقة نتقاد الجالسين في الظلام الى الحياه التي هنالك
لان هذه قوة الضو. وذلك انهم اذا ابصروا نامرد بين الاشيا
الحاضرة كلها متسومين الحياه المامولة فستنقادون بافعالنا
مثل انبا المركلاسا. لان من يكون بهذه الصفة زايلا فهمه فيرى
من كان ليس وما قبله شيعا موضعا قد صار متغيرا من املاكه
كلها طايرا منها. مدربا للجوع والفقر ولكل صعوبة السيرة والشدة
والذم والذبح واكافة الاشيا المظنونة انها مستصعبة مكروهة
فلا تحصل من هذه الجهة لا غير للمامولة برهانا واضحا. ومتى ما
تشبكنا دواتنا بالاملاك الحاضرة واندفعنا الى اقصى باطنها فكيف
نقدر ان نحقق انا نسارعين الى غرض اخر. واي احتجاج
يكون بعد ذلك لنا اذا كان ما اقتدر عليه تشريف الناس عند

فلاسفة اهل ملة الهلاطية لن يقدر عليه خوف الله عندنا. وذلك
ان اقوام من اوليك الفلاسفة تعروا من اموالهم ووهبوها وتوانوا بالموت
ليظهروا عند الناس فضلا. ولذلك صارت امالهم باطلا. فاي
احتجاج يستخلصنا اذا كانت لنا وصايا موضوعة هذا مبلغها
وقد سنت لنا فلسفة جزيلة تقديرها. فلم نقتدر على الفضايل
باعيانها الذي اقتدروا اوليك الفلاسفة عليها. لكنا نهلك ذواتنا
وانام اخرين غيرنا. لان ليس يضر كافرا عاملا اعمالا مخالفة
للشريعة هذا الاضرار البليغ مثل ما يضره مسيحي يعمل هذه
الاعمال المنكرة وامثالها. وذلك على جهة الواجب جدا. لان شرف
اوليك ماسد مضمحل الان شرفنا هو موضعة الامنا عند الكفار
ايضا حاصلا ظاهرا فضله. ولهذا السبب متى ارادوا ان يعيرونا
اكثر تعييرا ويريدوا ثلبنا والتجني علينا يقولون هذا القول لنا.
طريقة المسيحي طريقتك. فلو لم يتوهموا في ديننا توهما عظيما
لما قالوا هذا القول لنا. اما قد سمعتم المسيح كم وصايا امرنا بها
وما اعظمها. فمتى يمكن ان نتمم وصية من تلك الوصايا اذا تركتها
كلها. وجانا جامعا ارباح الربا غيظا قد وضعت نظما لجار انك
نباعا جموعا من العبيد مبدعا ضروبا من الفضة. مستريا

حقولاً ودوراً كبيرة وسفناً. وليت كانت هذه حالك فقط اذا
اضفت الى هذه الاغراض الباطلة ظلمك في اقطاعك ارض جارك
واخذ المعيشة اليك وجعلت الفقير واميت الجوع. فكيف تقدر
ان تطا هذه الدعاوي الجليلة. ولكن قد يجيء لك وقت ترحم فيه فقيرا
وانا اعرف ذلك ولكن الفساد هنالك ايضا كثير. لانك اما تعمل
الصدقة بعجب واما بصلف حتى لا تربح في اعمالك الصالحة ربحا
ماذا يكون اسوى من ذلك خطأ اذا حصلت في البناء غريقا حتى
لا يصيبنا هذا المصاب اذا عملت عملاً محموداً فلا تطلبن المنة مني
لتكون الله غريما. لانه قال الجليل قوله اقرضوا من لا تتوقعون ان
تاخذوا منه شيا. واذ قد جعلت الغريم فما بالك تتركه وتطالبني
وانا انسان فقير شقي العال غريمك تغتاض اذا طالبته. اتراه
فقير العلما يشتهي يوفيك اما تبصر كنوزه المحتجزه وضعها
اما ترى فضيلة المقاص شرحه. فاضبطه وطالبه. لانه اذا طولب
على هذه الجهة يفرح. ومتى ابصر غيره قد طولب عوضه بما هو
غريم به يكون حاله حال من قد وصل السبا اليه. وما ينقصك شيا
بل يشكر بواجب الشكر ويقول لك اي نوال يحافظه عرفه
مني اي فقير عرفته عندي لانك تجاوزتني وجيت الى غيري

هذا

اقرضت اخر وتطالب غيره. ولئن كان الذي تسلم القرض منك
انسانا. لكن الله امره ان ياخذه منك وهو يشا ان يكون غريما
اوما ينال وضمينا. وتجد لك اسباب ربوات عددها لتطالبه
على سائر الجهات فلا تتركن سهولة فايدة وتيسير متاجره
وتطلب ان تاخذ مني الذي لست املك شيا. ما بالك ترى انما اذا
رحمت فقيرا. العلي انا قلت لك اعطه. العيال مني سمعت حتى
تطالبني هو الذي قال من يرحم فقيرا يقرض الله. فما اقرضت
نفع القرض عنده. فان قلت فما باله ما يقضيني الان جملة ما
اقرضه. اجيبك هذا العمل من احلك بعمله. لان الغريم بهذه
السمعة سحيقة ليس حاله حال الكثيرين يسارعون في توفيه
ما اقرضوه فقط. لكنه اذا وضع ما يدفع اليه في حياطته يجر
نفع بكل وجه وبعماله. ولهذا السبب يدي بعض ما يقرضه
هاهنا. ويخزن بعضه لك هنالك. فاذ قد عرفنا هذه الفوايد
ينبغي ان نعمل الرحمة جزيلة ونظهر التعطف كثيرا باموالنا واعمالنا
واذا راينا احد الناس سقيما او مضروبا في السوق فان امكننا ان
نواسيه بعضه فلا نتباطى. وان قدرنا ان نحل مصابه باقوالنا
فلا نتكاسل فقد يوجد مجازاة عن كلمه. والي تو ما يقال

قد يوجد ثواب للحسرات وهذا فقد ذكره ايوب السعيد وقال
انا مكتب على كل سلوب قوته وتحسرت لما رايت رجلا في شدايد
فان يكن يوجد للبكا والتحسر مجاراه فاذا قد منا قوالا وحرصا
ومحامد كثيره غير هذه فافطن ان مكافاه يكون لها ما اعظمها
لانا نخزن كاعدالالهنا فصالح وجيك بيننا وبينه اذ طرح ذاته
فيما بيننا واقبل ضربا وموتا من اجلنا فسبيلنا نحن ان
نستخلص الواقعين في بلايا جزيلا عددها ولكن ما سبيلنا ان
نعمل ما نعمله الان واذا راينا اقواما يصادم ويفترس احدهما
جسم الاخر نقف مسرورين بما يستقبح لغيرنا وينكر عليه ونقيم
مشهدا شيطانيا نصطف حولهم وهذا نعل ما الذي يكون
اوفر قساوه ممن يعمله انبصر اناسا يسمعون امض المسبه
واكرهها مفلعه روسهم ممزقه ثيابهم مجرحه وجوههم
ونصبر على الوقوف صامتا العل من قد جورب وخوصم
هو ذئب اتراه وحش العساوحيه انسان هو نسيا همك
في كل مكان اخوك هو عضوك هو فلا تبصره لكن خلصه
لا تسر بما يجري عليه لكن لا فاه لا تحرك قوما اخرين
الى نصيحه الخصومه لكن اطرد الملتمسين وفرقهم

نفعله

١٥

اذا كان المسرور بالمصايب التي هذه النكايه نكايتها يناسب من
كان واحدا وعبدا ان لا يخجله وهو عمل الحمير الفاقده النطق
انبصر انسانا مفتضحا فما تحسب انك انت قد افتضحت وما تدخل
في الوسط وتفض حيث المليس الحال وتشتته وتحلل البلايا
الانسانيه وهو شك ان يقول انا ما امرات بهذا ان ادخل الى
وسط الخصومه لكي اكتسب ضربا وتهشيما فاقول لك ليس
نصيبك على الحال الاكثر ذلك وان عرض لك ذلك فما يعرض
لك هو شهاده لك لانه لاجل الله صابك ذلك فان كنت تعجز عن
ان يصيبك ضربا وتهشيما فتفطن ان سيدك لم يعجز ان يصابر
لاجلك صلبا فاولايك قد سكروا واظلمت بصايرهم حين اغتصبهم
غضبهم واستاسد عليهم ويحتاجون اناسا ما معافين عندهم
ويعينهم اعني الظالم والمظلوم فالمظلوم يحتاجه ليتخلص من
ان ناله مكروها والظالم يحتاجه ليكف عن انفعاله منكرا فتقدم
اذا وامدد يدك واحذر ان الصاحي ذلك السكران لان الغيظ
هو سكر اصعب من سكر الخمر اما ترى النواتيه الذين اذا ابصروا
اقواما قد سقطوا في غرق كيف يبسطون قلوع سفنهم ويدهبون
بحرص كثير ليخلصوا الذين يواخونهم في صناعتهم من شده

الامواج . فان تكن الشركا في صنعه يظهرون مساعدة جزيلاً
مبلغها . فالشركا في الطبيعة التي بهم واوجب عليهم كثيراً ان
يعملوا هذا العمل لان هاهنا غرقاً هو اصعب من ذلك الغرق
جدا . لان الواقع فيه ان افترى وجدف عندما اعتنت وعسف
فقد افرغ كل ما امكنه وخسره . واما يكون قد جنت لما جاز عليه
غضبه فقد سقط في جهنم ايضا . واما يكون قد ضرب ضرباً
واخرج قتلاً فنسيصابر بهذا الغرق في جهنم بعينه . انطلقوا اذاً
وقف العمل الردي وانتشل الغرقا بالحذار الى اللجة الشديدة
بعينها . وبحيلك وتشبيتك شهد ابليس الحال واخذل كلاً
منهم الى انفراده تسكن لهيبه وترقد امواج جنفه . فان تكن نار
الخصومه عظيمه واتونها قد صار اصعب الحوادث جدا فلا تنت
بانك تملك الذين يعضدونك ويساعدونك كثيرين اذا اخترعت
ابدا للمصالحة فقط . وقبل كل الناس تجد الاه السلامه متحداً
لك وان نقضت ولا لهيب النافرة اتبعك آخرون كثيرون
وتستمد انت ثواب ما يصطلح بابليك واسمع ما يوصي به المسيح
اليهود الذين يدبون على الارض قال اذا رايت حمار عدوك
واقعاً فلا تتجاوزه لكن انهضه . على ان الانفصال بين الناس

المتخاصمين والاصطلاح بينهم اخف كثيراً واسهل من انهاض الحمار
الطريح . فان تكن عملاً محموداً انهاض حمار عدونا عند سقوطه .
فينبغي ان يكون انهاض النفوس الطريحه اوجب واليق به ان
يكون عملاً ماثوراً . لان هذه السقطه اصعب من تلك كثيراً .
لان نفوس المتخاصمين ما تسقط في حماة لكنها تسقط في نار جهنم
اذا لا تحمل وثق ثقل الغضب ترا انسانا خالها تحت حمل ثقيل
ونصر ابليس المحال واقفاً فوقه وتاره مضطرمه فتتجاوزه بسجيه
القساوة وزوال الرحمه . وهذا الاعراض اذا استعملته
في بهيمه لم تكن خالياً من خطر انالك والسامري اذ ابصر
جريحا عميو لا لم يكن مناسبا له وقف به واركبه على حماره
واحاره الى الفندق واستاجر طبيباً واعطاه في تلك الدفعه
نفقه ووعده في الدفعة الاخرى باقيها . فانت ما تبصر
واقعاً فيما بين لصوص لاكن تبصر ساقطاً فيما بين جيش من
الشياطين في حصار الغضب ليس في بريه لكن في وسط
السوق ولست تزمعاً ان تنفق اموالك ولا ان تكتري حمار
ولا تشيعه طريقاً بعيدة لكن تتكلم فقط اقوالاً فتعجز
وتتاخر وتتجاوزه بغير بره جافيه خاليه من الرحمه .

وكيف تتوقع عذاب مالك الله عز وجل ان تجده غفورًا.
وما خاطبكم انتم المفتضحين فيما بين العامه. قل لي يا هذا الفاطر
الضرب على من يغشك ويظلمك وترفسه وتعضه. فها قد
صرت خنزيرا بريًا وحمارًا وحشيًا. ولا تخجل ولا تستحي عند
تمرك وانما مكشرف حسبك لانك ان كنت فقيرًا الكل حر
وان كنت ما نعا بيدك الا المستحق فلاجل هذا تعينه وهو الم
فقير يلزمك ضروره ان تسكت هاديًا. لان المحاربة تناسب الاغنيا
وما تناسب الفقرا. فتناسب الاغنيا المالكين للحروب ضرورات
كثيره. فانت ما قد ملكت لذة الغنا فتحول جامعًا النفسك بلايا
الغنا. وهي العداوات والخصومات والحروب وتحتوا حالك
وتعفه. وتطرحه الى الارض جهرًا وكل الحاضرين يبصرونك.
وما تحسب انك تفتضح اكثر اذا ماثلت نهضات البهايم. واليوم ما تقال
تصير اشر منها. لان خواص البهايم هي كلها مشتركه لها مشاعه.
فترافق بعضها بعضًا وتلتيم قطعانًا وتمشي معا. وليس لنا نحن
خاصه مشتركه. لكن نهضاتنا كلها فوق واسفل. وهي الحروب
الخصومات المثالب العداوات السباب. وما تستحي من السما
التي اليها دعينا دعوه مشاعه. ولا تخجل من الارض التي قد

ابعد الكافتنا مشاعه. لكن الغضب وعشق الاموال قد تعب كافة
نهضاتنا واهلكها. اما رايت ذلك الغريم بربوات البدر ثم بعد
السماحه له بتلك عند خنقه نظيره في العبودية بسبب مايه
دينار كم بلايا قاساها. وكيف دفع الى التعذب قد علم ان يغني
اما ربعك هذا المثال اما تخشى الا يعرض لك انت هذه العوارض
باعيانها. لاننا نحن نغرم السيدنا بديون كثيره عظيمه. لكنه على
كل حال تمهل ويطيل اناته علينا. وما يعمل بنا كما نعمل نحن
بنظرانا في العبودية. ولا يغمنا ولا يخنقنا. على انه لو شا ان
يطالبنا باحقر جزو منها الكان قد اهلكنا قديمًا. فاذ قد فطنا
بالحسنى بهذه الفوايد فينبغي لنا ان نتواضع ونوجب لغرمايينا
المنه علينا. لانهم يكونون لنا اذا تفلسفنا سببًا لاغتفار عظيم
فنعطيهم اشيا يسيره ونحصل نعمًا كثيره. ما بالك تطالب
بغضب والزام. وقد كان واجبًا عليك ان شاذ الكل ان يعطيك
شيًا ان تسمح انت له به لتاخذ من الله كلما الجنازه. فانت الان تعمل
كل ما يمكنك وتغضب وتخاصم حتى لا تسمح الا بشي ما عليك
وتوهم انك تعسف قريبك وتدفع السيف على ذاتك منحيًا
التعذيب الذي في جهنم عليك وان تفلسفت في هذه الدنيا

وتغلب

قليلاً. جعلت القضايا الموجبه عليك هنالك رافقه. وذلك ان
الله يريدنا ان نبتدي بهذه المنه لنا خاصها حتى يكافينا باعظم
منها. لان بمقدار ما نترك غرما باموال اخذوها منك وخطايا
اجترموها اليك وتطلقهم كلهم كافه احرارا. بمقدار ذلك تطالب
الله بمكافاة سماحتك هذه النفس بحلها. لان ما دام اوليك
غرمالك فما تترك الله غريما لك. وان سمحت لاوليك واطلقتهم
امكنك ان تضبط الله وتطالبه بمكافاة فلسفتك الجزيل تقديرها
بمنه كثيرة مجاهرتها. ولو اختار مختار وابصرك ضابطاً
غريمك وامرك ان تطلقه وتفوض اليه توفيتك ما لك على
غريمك لما اختار بعد اطلاقه ان يغدر بك على انك قد نقلت
اليه كلما كان على ذلك ترتب عليه. فكيف ما يقتضيا الله اضعاف
ما نسمح به كثيرا او ربوات اضعاف ذلك اذا اطلقنا لاجل الله
غرمانا فايكم يصبون الى الياس ان يكونوا مطالبين لا نشكوا منهم
لا صغيرا ولا كبيرا. فلا نصغ اللذه الوقتيه الحاصله لنا في
مطالبتنا غرمانا. لكن نتامل الخساره التي تنالنا منها ما
اعظمها في الدهر المونف لما احضر رباه وانتما بغرامات قد
علمتم ان تضمحل ما ابه. فسبيلنا ان نكون فوق الاملاك كلها

ونهب لغرمانا اموالا واجبه عليهم لنا. وجرايم اجترموها الينا.
لتحل القضايا الموجبه علينا رافقه بنا. وما لم يمكنا الوصول اليه
بالفضيلة الاخري نبلغ اليه بان لا نحقد على قريبنا. ونتمتع بالنعم
الصالحه الدهريه. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه.
له المجد والعز الان ودايما والى اباد الدهور امين.

المقالة السادسة عشر
في قوله لا تظنوا اني جيت لانقض الشريعه والانبيا

قد يجب للسايل ان يستخبر ما ومن توهم فيه هذا التوهم. او من
شك في هذه التهمه حتى تلقى قوله بهذا الاحتجاج. لان اقواله
التي قالها ما تولدت منها تهمه هذا معناها. لان ايعازه الينا
ان نكون وديعين ورحيمين وجوعين انقيا في قلبنا. وان نجتهد
اريد من عدل الشريعه. واكثر ما اوضح وهما هذا معناه. لكنه
قد اوضح وهما لخلاف هذه التهمه كلها. فما احوجه ان يقول
هذا القول. فنجيبه انه قاله ليس على بسيط ذاته ولا باطلا.
لكنه اذ اعتزم ان يشترع فرايض اعظم محلا من الفرايض العتيقه
عند قوله. قد سمعتم انه قد قيل للقدما لا تقتل. اما انا اقول لكم
لا تتغاظوا. وان يمهد طريقه لمذهب فريد شريف سماوي

سبوقلا في ذلك ليلا يستغرب افتراضه بزعج نفوس سامعيه ويجعلهم ان يعاندوا ما يقوله ويرتابوا به. لانهم وان كانوا ما تمموا الشريعه. لكنهم تمسكوا بها على كل حال بفطنه كثيره. وكانوا كل يوم باعمالهم يتصونها. فقد كانوا يريدون ان تثبت سطور كتابتها ناجيه من زعزعتها. ولا يريد فيها شيا اكثر مما فيها. على انهم قد شاهدوا وساهم اذا ارادوا انها ليس افتراضا افضل لكن افتراضا اشر. لانهم ترادا انهم حلوا على هذه الطريقه اكرام الوالدين ونقضوه. ويترادا انهم هذه في الشريعه المنحرفه عن الواجب نقضوا الفرايض الموضوعه. فرايض غير هذه كثيره والمسيح الاهنا فانما كان من القبيلة الكهنوتيه. وكانت الفرايض التي ازمع ان يوردها زياده بديعه ليست منقصه للفضيله لكنها متممه اياها جدا. فلما نوى عليه ان هذين الصنفين يخصهما ان يزعجاهم ويزعجاهم ان يزعج قبل ان يكتب شرايعه تلك العجيبه ما من شانه ان يعتاق تمييز فهمهم. وان شايت وما الذي كان يعتاقهم ويساطعهم. اجيبك هو انهم ظنوه اذ قال هذه الاقوال المخترع بها تبطيل فرايضهم العتيقه. نشا هذا التوهم ولم يعمل هذا العمل هاهنا فقط. لكنه يعمله ايضا في غير هذا

الموضع. لانهم لما ظنوا انه ضد الله من اجل انه ليس يحفظ السبت شفى توهمهم هذا ووضع هنالك ايضا احتجاجاته بعضها لايقه به على حد وقوله ان ابي يعمل وانا اعمل. وبعضها جايزه لفظا متحافظا جزيلا. مثال ذلك اذا اوردا في وسط كلامه نعمه ضايعه في يوم السبت واوضح شريعتهم مزعزعه لاجل خلاص تلك النعمه. وذكرهم ان الختانه في يوم السبت تمام هذا العمل بعينه. ولذلك تكلم في اكثر اوقاته كلمات اكثر تواضعا للامر غيرها. ليزيل ظنهم انه ضد الله. ولهذا السبب ذاته الذي انهض امواتا كثيره عددهم بكلمته فقط حين استدعى العازر اضاف الى قوله صلاه. ثم لكيلا يظهره هذا الابتهال ادنى من والده استثنى لئلا في هذا التوهم بان قال انما قلت هذه الاقوال لاجل هذا المحفل الحاضر لكي يصدقوا انك انت ارسلتني. وما يعمل كافه اعماله اعمال متامر لئلا في مرض اوليك ولا يفعل جمله افعاله مصليا ليلا يخلف للكاينين فيما بعد سببا للتوهم خبيث فيجلونه محل ضعيف خايب من اقتدار لكنه خلط هذه الافعال بتلك الاعمال وتلك بهذه. ولم يعمل هذا العمل على بسيط ذاته. لكنه يعمله بالفهم اللايق به. لانه يعد افعاله اعظم

العجايب بلات سلطانه ابصر الى السما في ادني اية لان الذي
فعل كافه البدايع بامر ابا الذي من اجل الخطايانا وكشفه لنا
ما نعتاض ان ناح به اليا وفتحه الجنه لنا وطرده الشياطين
عنا وشفيه البرص والحامه الموت وانهاضه امواتا كثيرا
عددهم حين ابدع ان يشبع خبزات قليله اخبازا كثيره وهذا
فقد كان ادنى من هذه البدايع كثيرا حينيذ رفع الى السما
طرفه موضحا انه يعمل هذا العمل ليس لاجل ضعفه لان
المقتدر ان يعمل بسلطانه اعظم الاعمال كيف تاح الى صلاه
في ادنى افعاله لكنه عمل هذا العمل ليكم على ما ذكرت
وقاحه اوليك واذا سمعته يقول اقوالا ذليله فانكر هذا
الانكار بعينه في الفاظه وذلك ان علل الفاظه وافعاله
الباهره معانيها هي كثيره مثال ذلك ان علها الاعظم انه
غريب من الله ان يوجد جاعنا ويشفينا ان يعلمنا تواضع
اللب ان استماع اليهود كافه اقواله في دفعه لم يكن ممكنا
انه مشتمل جسمه ان يعلم اليهود الا يتكلموا في وصفه وانهم
كلاما عظيما ولهذا السبب ذكرهو في اكثر الاوقات
في وصف ذاته اوصافا ذليله وسمح لاناس اخرين ان يقولوا

في وصفه اقوالا عظيمه لانه حين فاوض هو اليهود قال
قبل ان يكون ابرهيم انا كنت وتلميذه فما قال هذا القول
لكنه قال في الابتدا كان الكلمه والكلمه كان عند الله
والكلمه كان الاها وايضا فما قال هو السنه قولا بينا انه
هو ابدع السما والارض والبحر والبرايا الملحوظه وغير
الملحوظه كلها الا ان تلميذه قال بكافه المجاهره مهملا
القول دفعه ودفعتين ودفعات كثيره وما توقى جادثا
حين كتب ان البرايا كلها به تكونت وما صار صنف واحد
منها خلوا منه وانه في العالم كان والدنيا به تكونت وما
معنى تعجبك ان كان اناس اخرون يذكرون في وصفه اوصافا
عظيمه اعظم من التي قالها هو عن ذاته اذ كان قد اظهر
باعماله عجايب كثيره ما ذكرها بالفاظه ذكرا واضحا فقد
اوضح ايضاحا بينا بالاعمى انه هو ابدع الانسان حين اتفق
له الكلام في وصف ابداع الانسان في ابتدا الزمان
ما قال اني انا ابدعته لكنه قال الذي ابدعهما ذكرا وانثى
ابدعهما وقد اوضح ايضا بالسمك بالخمر بالسكون الحادث
في البحر بشعاع الشمس الذي زال لمعانه في وقت صلبه

وبافعال غير هذه كثيره. انه هو ابدع الدنيا والبرايا التي فيها
وما ذكر هذا المعنى بالفاظه البته ذكراً بيناً. بل تلاميذه يذكرون
ذلك ذكراً متصلاً. وهم يوحنا وبطرس وبولس. فلئن كان
اولئك التلاميذ الذين سمعوه معاً وضاً مخاطباً ماثلاً ليلهم
ونهارهم وابصروه مخترعاً عجايبه. الذين قد خص لهم على انفراد
معجزات كثيره. واعطاهم قدرة بلغ تقديرها الى ان انهضوا
بها امواتاً. وجعلهم متمكنين هذا التمكن البليغ الذي اوصلهم
الى ان يتركوا من اجله كلما كان لهم. ما امكنهم بعد فضيله
وفلسفه هذا مبلغ جسامتها ان يحتملوا كافة العوارض
قبل حلول الروح القدس عليهم. فالمحفل اليهودي الخايب
من الفهم الناقص من مبلغ سمو هذه الفضيله. الحاضر
في وقت من الزمان حضور الاتفاق في كون العجايب التي
حدثت او الاقوال التي قيلت كيف كان يحق له انه ليس غريماً
من الاله الكل لو لم يستعمل في كافة افعاله الخطاط مقاربه جزلاً
مبلغه. لانه لاجل هذا السبب لما حل السبت اورد الاختراع الذي
ابدعه ايراداً على جهة تقدمه هو فيه. لكنه نظم حججاً متلونه كثيره
فان كان اذا اعتزم ان يحل وصيه واحده استعمل سياسه اقواله
جزلاً لا مبلغها لكيلا يريع سامعيه. فالتوبه واوجب ان يحتاج كثيراً
الى تلاميذه واصلاح عزمهم

اذا زادهم اختراعاً اخر كاملاً. حتى لا يرجف الذين سمعوه
حينيذ. ولهذا المعنى لن يبين بياناً شافياً تاديبه وتعليمه في
وصف لاهوته في كل موضع. ولئن كانت زيادته في
الشريعة ارجفتهم ارجافاً جزلاً مبلغه. فاظهاره ذاته
الهاً اليق به كثيراً ان يرجفهم ويقلقهم. فلهذا السبب
تكلم اقوالاً كثيره اخفض من رتبته. وعند اعتزامه في
هذا الموضع ان يبرز الى الزيادة في الشريعة. واستعمل
لاتيهم كثيراً. لانه ما قال دفعه واحده لست احل الشريعه
لكنه اعاد ذلك القول ايضاً دفعه ثانيه. وزاد قولاً اخر
اعظم لانه عند قوله لا تظنوا اني جيت انقض الشريعه.
استثنى بقوله ما جيت انقضها لكني جيت اتممها. وقوله
هذا فليس يصد توقح اليهود فقط. لكنه يطبق مع ذلك
افواه مبتدعي البدع في دينه القايلين ان الشريعه العتيقه
من ابليس المحال كانت. فلئن كان المسيح انما جا ليهدم تمرد
ابليس ذلك المحال فكيف ليس انه لم ينقض الشريعه فقط
لكنه تممها. لانه ما قال اني لست انقضها فقط على ان هذا
القول قد كان كافياً. لكنه قال اني اتممها. وهذا ليس هو

قول مضادة فقط لكنه قول ناظر اياها. ولكن ان تسال فكيف
ما نقضها وكيف تمم الشريعة او الانبيا. فنجيبك انه بافعاله حقق
اقوال الانبيا التي قيلت بهم كلها في وصفه. ولذلك قال
البشير على انفراده ليتم ما قاله النبي وحين ولد وحين
سبحه الاطفال التسبيح العجيب وحين جلس فوق الاتان
وفي افعال كثيرة غير هذه تمم هذا النبي بعينه. ولولا انه
جا لكانت قد بقيت هذه النبوات كلها فاقدة تمامها. وتمم
الشريعة ليس في جهة واحدة فقط. لكنه في جهة ثانية وثالثة
فتممها في جهة واحدة بانه لم يخالف فريضة من فرايضها
والدليل على انه تممها كلها. اسمع ما قاله هو ليوحنا الصابغ
لان لايقا بنا على هذه الجهة ان نتمم كل عدل. وقد قال لليهود
من منكم يوبخني على خطيه. وقال لتلاميذه ايضا. وسيجي
رييس هذه الدنيا ولن يجد في زللا. وقد قال النبي منذ اعلى
الزمان انه ما اقترف خطيه. وفي هذه الجهة الواحدة تممها
واكملها في جهة ثانية باتمامه ايانا. لان هذا الحادث
المستصعب انه ما تمم هو الشريعة وحده. لكنه وهب لنا مع
ذلك اتمامها. وهذا المعنى قد اوضحه بولس رسوله فقال

ان المسيح تمام الشريعة يجعله يحل عدل الكل من يومن به. وذكر انه
يحكم على الخطيه في جسمه. ليتم عدل الشريعة بنا الذين ما تصرف
تصرف الجسم. وقال ايضا افتبطل الشريعة بايماننا لا كان ذلك
لكنا نثبت الشريعة بايماننا. واذا شرعت الشريعة في هذا الغرض
ان تجعل الانسان عادلا ووضعه تعجز ذلك جا هو واورد طريقة
العدل التي بالايمان وثبت مراد الشريعة. ولم تقدر الشريعة عليه
بسطور كتابتها تممه هو بالايمان. ولهذا المعنى قال ما خيب
ابن الشريعه. وان تبحث باحثا بحثا بليغا فستجد جهة ثانيه
تحوز هذا الغرض فيها وهي جهة الاشتراع الذي اعتزم ان يسامه
الناس. لان الفرايض التي قالها ليست تبطيلا للفرايض الاوله. لكنها
حصلت زيادة لها وتماما. وبيان ذلك ان افتراضه لا تغتاظ
ليس هو تبطيلا لافتراض الشريعه. لا تقتل لكنه تمام له وتحقيق
كنز ولباقي الوصايا كلها. ولذلك طرح بزورها جيدة على جهة
قد نالت التتمه عنها. فحين اشرقت الفرايض العتيقه والجديدة
على ان تتم من مقايستها ابين تممه بالتضاد فيها استعمل
تلافيها واصلاحها. لانه طرحها فيما سلف على جهة الزمن الا الفاظ
التي قيلت فيها. لان قوله مغبوطون المساكين في روحهم هو مساو لقوله

وتوثق

لا تغتاظوا . وقوله مغبوطون الانقيا في قلبهم هو عديل لقوله لا
تنظروا الى امراة لاشتهايها . وافتراضه لا تذخروا لكم ذخاير في
الارض يوافق قوله مغبوطون الرحومون وافتراضه ان تنوح
وان تحتمل الطرد والتعيير هو عديل لافتراضه ان تدخل في الباب
الضيق . وافتراضه ان تجوع وتظما الى العدل ليس هو معنى اخر
الا ذلك المعنى الذي يذكره فيما بعد الكم مهما شيتم ان يعمله الناس
بكم اعملوه انتم بهم . واذا طوب المصلح فقد ذكر هذا المعنى بعينه
عاجلا اذا امرنا ترك القربان والاسراع الى مصالحة المحزون
وباخلاص التودد الى خصمنا . لكنه هنالك في تطويباته وضع
للذين يحكونها جوايز ينالونها . وههنا رسم للذين لا يعملونها
عقوبات يتكبدونها . ولذلك قال هنالك ان الودعا يرثون
الارض وقال ههنا ان من يدعو اخاه احمق يكون مستوجبا
لجهنم النار . وقد قال هنالك ان الانقيا في قلبهم يبصرون الله
وقال ههنا ان من ابصر بصرا فاسقا فهو فاسق كامل .
وقد دعا هنالك المصلحين بني الله . وههنا يرعبهم قايلا ليلا
يدفعك خصمك الى القاضي وعلى هذه الجهة يطوب في تطويباته
الاولة النايحين والمطرودين وفي غرايبه بعد تلك

يعلم هذا العمل بعينه ويهول على الذين لا يسلكون في هذه
الطريق بهلاكهم . لانه قال عز قوله ان السالكين في الطريق
العريضه هنالك ينقلبون الى الطريق الضيقه طريق هلاكهم
وقوله ما تستطيعون ان تعبدوا الله وللمال هو على حسب
ظني عديل قوله مغبوطون الرحومون والعطاش الى العدل
لا هذا معنى ما تات انه اذا اعتزم ان يقول هذه الفرايض قولا
انفع من غيره . وما اعتزم ان يقولها انفع قولا فقط . لكنه اعتزم
ان يزيدها ايضا اكثر من التطويبات التي صنفها وعيدا . لانه ما
يلمس ايضا رحوما فقط لكنه يامرنا باخراج الثوب الذي يكون
فضله . ولا يطالب وديعا على بسيط ذاته . لكنه يامر بتحويل الفك
الاخر لمن يريد ان يلطمه . فمن اجل ذلك القرمه المظنونه انها مضادة
لهذا السبب ذكرتها فقد شدد ذكره انه ما قال هذا القول دفعه
واحده . لكنه قد قاله دفعه ثانيه . لانه بعد ان قال لا تظنوا اني
جيت لانقض الشريعه . استثنى بقوله ما جيت لانقضها لكني جيت
لاتممها لانني اقول لكم حقا الى ان تعبر السما والارض لن تعبر
من الشريعة ياء واحده او حرفا واحدا الى ان يكون كلها . فالذي
يقوله هذا هو معناه . انه ممتنعا ان توجد الشريعه فاقده تمامها .

لكن تحبان تتمم اصغر فريضه من فرايضها . وذلك نفعله هو
اذ تتمها بكافة الاستقصا . وفي هذا اللفظ يرمز عندنا الي ان
الدنيا كلها ستنتقل شكلها . وما وضع هذا اللفظ علي بسيط
ذاته لكنه وصفه ليرفع سامعه ويريه سيرا اخري يوردها في
اتم العدل اذا اعتزم ان يحيل شكل انواع الخليقه كلها وان
يستدعي جنس الناس الي وطن اخر غير هذا . والي استعداد
لحياه اعلى من هذه محلا . فمن يحلل وصيه واحده من هذه
الوصايا الحقيره ويعلم الناس على هذه الطريقه يدعي حقيرا
في ملك السموات لما راح ذاته من التوهم الخبيث والكم من
اراد ان يعانده . اراعهم بعد ذلك ووضع تهويلا عظيما من
اجل الاشتراع الموتنف ابداعه . والدليل على انه لم يقل هذا
القول من اجل فرايض الشريعه العتيقه . لكنه قاله بسبب
الشرايع التي اعتزم هو ان يشترعها . اسمعه من اقواله التاليه
هذا القول وهي لانني اقول لكم زعم ان لم يزد عدلكم اكثر من
عدل الكتاب والفريسيين فما تدخلون الي ملك السموات
فلو كان هو لعليهم منذ التهويل من اجل الشرايع العتيقه كيف
قال ان لم يزد عدلكم . لان العاملين الشرايع بعينها التي كان

اوليك الكتاب يعملونها ما كان نتيجه لهم ان يريدوا اعمل العدل
وان سالت وما هو العدل الزايد اجيبك هو قوله لا تتغاضوا
لا تنظروا الي امراه نظرا فاسقا . ولسايل يسال فلم دعي فرايضه
حقيره وعلى انها فرايض عظيمه رفيعه . اجبناه لما اعتزم هو ان
يورد اشتراعه . فكما ذلل ذاته وتكلم عن ذاته مرات شتى اوصافا
ذليله . فكذلك قال في وصف اشتراعه هذا يودبنا في هذا
الوجه ان نتذلل في كل موضع . وعلى نحو اخر انه استعمل كلامه
على جهة التورع لما توهموا انه بدعه جديده يعترض التوهم فيها .
واذا سمعت قوله يسمى حقيرا في ملك السموات فلا تتوهمن ذلك
شيا اخر الا جهنم وعذابها . لانه من عادته ان يوحي بقوله
ملك السموات ليس التمتع فقط . لكنه يعتمد بذلك وقت ابعاثنا
وورود ذلك المريع . والا فكيف يكون لهذا القول مساغ ان
يسقط في جهنم من يقول لاخيه يا احمق وانما خالف وصيه
واحده . وان يكون في ملك السموات من يحلل وصاياه كلها
ويقتاد الناس الاخرين الي نقضها . فما قال هذا القول لكنه قال
انه في ذلك الوقت يدعي حقيرا مطرحا اخيرا . والاخير
سيسقط حينيذ في جهنم على كل حال ولانه لم يزل الاها

قد سبق فعرف دينه الكبير. وان اماساسوف يظنون ان الفرايض
التي اشترعها انما هي زياده في التاكيد وحدها. ويقايسون
شرايعه ويقولون ايما تستجدنا اذا ادعى اخاه احمق. هل يصير
احدنا فاسقًا اذا ابصر بصرًا على بسيط ذاته. فلهذا السبب
تقدم فاز الهذا التصحيح ووضع للفريقين كليهما وعيدًا
عظيمًا. للذين يخالفونها وللذين يجتذبون غيرهم الى مخالفتها
فاذ قد عرفنا وعيده فلا نخالفن نحن شرايعه ولا نرخي عزم
المريدين ان يحفظوها. فقد قال ومن يعمل ويعلم يسمى
عظيمًا. لانه ما يجب ان نكون نافعين انفسنا فقط. لكن سبيلنا
ان ننفع اخرين غيرنا. لان ليس الجزي بالسوا لمن يصلح ذاته وحدها
ولمن يضيف الى اصلاح ذاته اصلاح اخر غيره. وكما ان التعليم
خلو من العمل يدين الذي يعلم به. لانه قال يا من تعلم غيرك
اما تعلم ذاتك. فكذلك انتحال الصلاح ولا تفيده لاناس
اخرين ينقص ثوابك. وينبغي ان يكون احدنا في الغاية من هذين
الصنفين كليهما. فيصلح اولًا ذاته ويهذبها وبعد ذلك يبرز
الى الاهتمام باناس اخرين غيره. لان ربنا لهذا السبب رتب
العمل قبل التعليم موضحًا بذلك ان احدنا على هذه الطريقة

يقتدر ان يعلم اقتدارًا كبيرًا. وما يستطيع البتة ان يعلم على غير
هذه الطريقه. لانه يسمع ايها الطبيب داو ذاتك. لان من لم
يمكنه ان يعلم ذاته ويتعاطى ان يثقف اناسًا اخرين ويصلحهم
يستهزى الذين يحضرونه كثيرين والمعلم ما نقال انه اذ هذه حاله
ما يمكنه ان يعلم اذ تكون اعماله تعاند اقواله. فاذا كنت كاملًا
في هذين الصنفين تدعى عظيمًا في ملك السموات. لاني اقول لكم
ان لم يفضل عدلكم اكثر من عدل الكتاب والفريسيين فما تدخلون
الى ملك السموات. فهاهنا يسمى الفضيله كلها عدلًا على نحو ما
نا وضع في وصف ايوب وقال وكان ذلك الانسان خاليًا من
العيب عدلًا على حد. وهذا المعنى المرسوم دعى بولس الرسول
ذلك العدل الذي ما يوضع عليه شريعه وقال والشريعه
لم توضع على ذي عدل وقد نجد لهذا الاسم موضوعًا
دفعات شتى في فصول مختلفه على الفضيلة الكليه. وتامل
لي انت زياده النعمه وفيضها. اذ تريد تلاميذها الاحداث
في فهمهم ان يكونوا افضل من المعلمين في الشريعة العتيقه
وما ذكرها هنا كتابًا وفريسيين على بسيط ذاتهم الذين يتعدون
الشريعه. بل الذين يحكمون الشريعه. ولو لم يكونوا قد احكموها

لما كان قال انهم ما يكونوا عدلا . ولا كان اضاف عدلا لم يكن موجودا
الى عدل موجود . وانظر كيف نظر الشريعة العتيقة في هذه
الالفاظ وثبتها وجعل هذه تقايس تلك وذلك يتبين انها تناسبها
وتجانسها . لان الاكثر والاقل هما من جنس واحد بعينه .
وليس يثلب الشريعة العتيقة لكنه يريد ان يزيدها فلو كانت
الشريعة العتيقة خبيثة لما كان التمس الاقتراض الاكثر فيها . ولا
كان تلا تمامها وتقنها بل كان قد رفضها . ولقايل ان يقول فاذا
كانت الشريعة العتيقة هذا المجال عليها فكيف ما تولج الان
حافظيها الى ملك السما . فنجيبه في هذا الوقت ما تولج الى ملك
السموات المتصرفين فيها بعد ورود المسيح الا انها من جهة
ان المومنين به قد تمتعوا بقوة اكثر ويجب عليهم ان تتهدوا اعظم
الجهاد . اذ كانت قد اولجت اولادها كلهم الى ملك السموات
لانه قد قال عز قوله ان اناسا جزيلا اعدادهم يوافون من المشارق
والمغارب ويتكون في حضون ابرهيم واسحق ويعقوب
ولعازر المسكين اذ تمتع بتلك الجوايز الجسيم محلها استبين
متنعما في حضون ابرهيم . وكافة الذين اشتهروا في العهد
العتيق اشراقا منفرطا زايدا بالشريعة العتيقة اشرقوا كلهم

١٩٦

ولو كانت العتيقة خبيثة غريبة . لما كان المسيح لما جا تممها كلها .
فان كان عمل هذا العمل ليستجذب به اليهود فقط . وما فعل
ذلك حتى يبين ان العتيقة مجانسة للجديدة موافقة لها . فلاي سبب
ما تمم فرايض اهل بلد غلاطية وشرايعهم ليستجذبهم بذلك اليه .
فواضح اذا من ساير الجهات ان العتيقة ما تولج الان الى ملك
السموات ليس من قبل انها خبيثة لكن لاجل ان هذا الوقت
وقت وصايا عظيمة . ولين كانت العتيقة انقص تماما من الجديدة
فبهذا المعنى ليس يظهرها خبيثة . اذ الجديدة على هذا المثال
يعرض لها هذا العارض بعينه . لان معرفة الجديدة اذا قويست
بمعرفة الحياة المامولة توجد جزوية عديمة ان تكون تامة .
وتبطل اذا جات تلك . لان الرسول قد قال اذا جا المذهب التام
يبطل الجزوي وهذا الفعل قد فعلته الجديدة بالعتيقة . لكننا ما
نثلب العتيقة لاجل ذلك على ان الجديدة ستفقد اذا احظينا
بملك السموات لانه قال حينيذ يبطل المذهب الجزوي لكننا
مع ذلك نقول انها عظيمة . ولين كانت القدرة من الروح جوايزها
اعظم واكثر فعلى جهة انه واجب تطالب بمواهبها العظمى لان
ليست جوايزها ارضا سايلة لبنا وعسلا . ولا ترفه شيخوخة .

ولا تكاثر بنين ولا حنطه وخمر ورعايا غنم وقطعان بقر لكن
صلات السما والخيرات التي في السموات والبنوه بالوضع
ومواخاه الوحيد وشركه موريثه التمجيد معه والملك معه
وتلك الجوايز الجزيله سعادتها والدليل على انا قد تمتعنا بمعونة
اكثر اسمع بولس الرسول يوضحه بقوله فالان ليس تجب
على الذين في الايمان بيسوع المسيح ولا اصنفًا من قضيه اذا
تصرفوا ليس في تصرف الجسم لكن في تصرف الروح وذلك
شريعة روح الحياه قد اعتقتني من شريعة الخطيه والموت
فهو يقول على الذين يخالفون شريعته ويرسم جوايز عظيمه للذين
يحكمونها ويرينا انه يطالبنا على جهة العدل باكثر من
المقادير الاوله ويبتدي باشتراعه ليس على بسيط ذاته
لكنه يبتدي به على مقايسه الفرايض العتيقه مريدًا ان
يظهر لنا من هذين الصنفين انه يشترع هذه الفرايض
ليس مغايرًا الفرايض الاوله لكنه يشترعها ملايمه لها جدًا
وانه على جهة العدل الواجب الواضح اعتداله يزيد الفرايض
الثانيه على الفرايض الاوله ولكي يصير ما ذكرناه اوضح بيانًا
سبيلنا ان نسمع الفاظ المشترع باعيانها

وتصحيح ما قاله هو عن قوله قال سمعتم انه قد قيل للقدما لا تقتل
على ان هذا هو الذي افترض تلك الشرايع لكنه الان وضع اقواله
ودخاطبيه من وجه قايلها لانه لو كان قال قد سمعتم اني قلت
للقدما لكان قوله هذا صعبًا اقتباله ولازعج سامعيه
ولهذا قال ايضًا قد سمعتم ان ابي قد قال للقدما واستثنى
بقوله فانا اقول لكم لظن سامعيه ان تجاسره عظيمًا فلذلك
وضع القول على بسيط ذاته مخترعًا من ذلك غرضًا واحدًا
وهو ان يريه انه جا في زمان ملايم لان يقول فيه هذه الاقوال
لا ان ينبه له قد سمعتم انه قد قيل للقدما اظهر الزمان الذي تسلموا
فيه هذه الوصيه جزيلاً مبلغه وهذا العمل عمله ليعطف
السامع العاجز الى ان ينهض الى اعلى الفرايض من اوامره
كانه معلم يقول لصبي متجمع اما قد عرفت كم زمانًا افنيته في
درسك الهجا الى هذا المعنى اشار هو بذكر اسم القدما اليسيرة عنهم
فيما بعد الى اعظم فوايد تعاليمه كانه قد قال قد اسلكم زمانًا فيه
كفايه لتلاوة هذه الفرايض فيجب عليكم ان تسارعوا فيما بعد
الى فرايض اعلى من هذه الفرايض وما احسن ما عمل انه لم
يبطل ترتيب الوصايا لكنه ابتدا بالاولى من الاوله التي بدات

الشريعة منها. لانه بهذا الفعل بين الاتفاق فانا اقول لكم ان
من تغاظ على اخيه باطلاً يكون الحكم عليه مستوجبًا. ارايت ايها
السامع سلطانه الكامل ارايت انذارًا الايقا بمشترعه. لان
من من الانبيا قال في وقت من اوقاته هذا القول من نطق
بهذا من الصديقين. من ذكر هذا من روسا الابا. ما نجد ولا
واحدًا. لكنهم قالوا هذه الاقوال يقولها ربنا. الا ان الله ما قال
هذا القول وبان ذلك ان اولئك اخبروا انا باقاويل ابيه. واذا
ملنا قوال ابيه فانما اقول اقواله. لانه قد قال جل قوله ان التي
لي هي لك والتي لك هي لي. والانبيا اشترعوا لمواجبهم في
العبودية. وهذا يشترع لعبيده. وسبيلنا ان نستحم الذين
يعيبون الشريعة العتيقة. هل قوله لا تغتاظوا ضد لقول
الشريعة لا تقتل ام هذا القول تمام لذلك القول واتقان
افضل. فظاهر جدًا ان هذا القول كان لذلك القول
لاجل انه اعظم منه. لان من لا يخرج الى غيظ فالحري به واولى
ان يبعد القتل عنه. ومن لجم غضبه فالحري به واوجب ان يضبط
يديه عند غضبه. لان الغضب قرمة القتل فمن قد قطع القرمة
فالحري به واولى ان يقتلع اغصانها. واوجب ما نقول انه

ما يسمح للابتدا ان يفرع. فربما يشترع هذه الفرايض اذا ليس
لتبطل الشريعه لكنه يشترعها لحفظ كثير لها. لان ما الذي زادته
الشريعه فامرت بهذه الاوامر او ليست ارادت بذلك حتى
لا يقتل احدنا قريبه. فالايعاز بالقتل اذًا هو ايعاز يحارب الشريعه
لان معنى تقتل ضد لمعنى لا تقتل فان كان ربنا امر لا تغتاظوا وهذا
مقدار ادته الشريعه. فقد ثبت الشريعه اكثر تثبيتًا. وبيان ذلك
ان من قد تدرب الا يقتل ليس يبتعد من القتل عدل ما قد ابتعد
عنه من قد قمع غيظه. لان قامع غيظه قد وقف بعيد
من الجراه عن القتل كثيرًا. ولكيما ننسفه راي
المعارضين في نحو اخر سبيلنا ان نورد الى وسط
كلامنا كل ما يقولونه. وهو انهم يقولون ان الاله الذي
ابدع العالم الذي يشرق الشمس على الاشرار والاخيار
ويمطر على المقسطين والظالمين هو شرير. والذين هم اوفر
ورعًا منهم ولا يدفعون هذا الاعتقاد ويستعفون منه
بقولهم انه عدل ويعدمونه ان يكون صالحًا. ويقولون المسيح ابا واحدًا
اخر لم يكن موجودًا ولا ابدع صنفًا من الموجودات ويقولون ان
الذي ليس صالحًا في طباعه ان يثبت في خواصه ويصون ابراره.

وان الصالح من عادته ان يرتاح الى البرايا الغريبة منه . ويريد
ان يصير على غفلة مخلصا للبرايا التي ما كان مبدعا اياها . ارايت
اولاد ابليس المحال كيف ينطقون من ينبوع ابيهم اذ جعلوا
الاله غريبا من ابداعه . اذ يوحنا الرسول يقول انه الى براياه
جا والعالم به تكون . ثم يتصفحون الشريعة التي في العهد العتيق
الامرة بالاقلاع عين بدل عين وباقتلاع سن عوض سن
ويستهزيون في الحين قايلين وكيف يمكن ان يكون مفترض
هذه الفرايض صالحا . فما الاحتجاج الذي نعتمد به بها ولا .
نقول ان هذا الافتراض نوع عظيم من التعطف على الناس
لانه ما اشترع هذه الشريعة ليقلعوا احدنا عين الاخر . لكنه
اشترعها ليتعد ابعد البعد من ان نعمل بالناس اخرين مكروها
لارتياعنا ان يصيبنا من اخرين مثله . على حد ما هول على اهل
نينوي بانقلاب مدينتهم ليس ليقتلهم . لانه لو كان اراد ذلك
لكان فعله صامتا . لكنه توعدهم ليجعلهم بالخوف افضل مما كانوا
فيكف سخطه عنهم . على حد ذلك وضع للذين يطفرون
باستهل سراهم الى عين نعابهم عقوبه . لكي ان كانوا ما يريدون
من اختيار صالح ان يتعدوا من جفاوتهم يمتنعون من تلقا

جفوتهم من المقابلة من افساد ابصار اصحابهم . فان كان هذا
الاشتراع جفاوه . فاشتراعه في ضبط قتل الناس وفي منع
الفسق قساوه . الا ان هذه الاقوال اقوال من قد نال فهمهم
ودينونهم الجانين في الغاية القصوى لاني انا ارتاع هذا
الارتياع الجزيل لتقديره من ان اقول هذه الفرايض هي انقص
تساوي بمقدار ارتياعي من ان اقول بفكر انساني ان اضداد
هذه الفرايض هي زايغة عن الشريعة . لانك انت تقول اذ
امر باقلاع عين بدل عين لاجل هذا هو قاس . وانا اقول انه
لو كان ما امر هذا الايعاز لكان قد ظن عند كثيرين انه
ناس على ما توهمت انت فلهم نضع بكلامنا ان الشريعة كلها
مخلولة . وان احدنا ليس يخشى منها ولا عقوبة واحدة . لكن
تخلف الجميع الجبناء والله سارق ولقاتلي الناس وللسارقين
وللجانين ولضاربي ابايهم ان يستعملوا اغراضهم بكل
اطمانية . اترى لم تكن احوالنا كلها قد صارت فوق واسفل
وما كانت المدن والاسواق والمنازل والارض والبحر والمسكونه
كلها تمتلي نجاسات كثيره . وصنوفا من القتل جزيله . فلذلك
اوضح عند كل احد وفي كل مكان واذ كانت الشرايع

موجوده وخوفها وتهويلها. فبالجهل يبعد عن عزايمنا
الجبنه والجزع. فلو كان قد بطل هذه الحياطه ما المانع الذي كان
يمنعنا عن اختيار الرديه. وكيفما كان الفساد قد اثبت
في عزما لان ليس هذا الفعل قساوه. وهو التسليم للاشرار ان
يعملوا ما يريدونه. لكن الاعراض عن الظالم فاقل الاعتنا به
باطلا لا يصيبه مكروهًا. ليس ذلك دون هذا التسليم وغيره
قل لي ان جمع جامع اناس اشرارا من كل جهه وقلدهم
سيوفًا وامرهم ان يطوفوا المدينه كلها وان يقتلوا جميع الذين
يلتقونهم. هل كان يوجد اشر من هذا التسمت على هذا
المنكر. وما قولك ان كان احد الناس غير هذا قد كف الذين قد
ذرعهم ذلك الشرير سلاحًا وحبسهم بكافة الاسراع واختلس
الذين شارفوا ان يلحوا من ايدي اوليك الزايغين عن
الشريعة. هل كان يوجد احدا اكثر تعطفًا على الناس من هذا
وانقل الى الشريعة هذين المثالين لان الموعز باقتلاع عين
بدل عين قد حصل في نفوس الجبنا الخوف بمنزلة عقال
قوي وهو شبيه بذلك الذي حبس متقلدي السيوف
عن بغضهم. ومن لم يرسم على الاشرار ولا صنفًا واحدًا

من العقوبة فعل شارف بتطيينه اياهم ان يذرعهم سلاحًا
وهو شبيه بذلك الذي قلدهم السيوف واطلقهم على المدينة
كلها. ارايت وامر الشريعة كيف ليس هي قساوه فقط
لكنها من على الناس جزيلا لا بقدره. فان كنت لاجلها تسمي
شرعها ثقيلا مستثقلا. فقل لي اي هذين الصنفين اتعب
وانقل قوله لا تقتل او قوله لا تغضب ما هو اشد منهما
امن يطالب بواجبات القتل ام من يطالب بطوايل الغيظ
امن يأتي الفاسق بعد فسقه في التعذيب ام من يامر بتاديبه
الوارد على الشهوة بعينها وهي طوايل قد علمت ان توجد
منه. ارايتم ان كلامهم قد انعكس الى ضده. وقد وجد الاه
العهد العتيق الذي ذكروا انه قاس رافقًا وديعًا. وحصل
الاه العهد الجديد الذي اعتروا انه صالح ثقيلًا مستثقلًا
على حدٍ زوال فهمهم. فنحن نقول ان مشترع العهدين كليهما
واحد هو بعينه. مدبرًا افعاله كلها على ما يجب ناظمًا في
نقل الاوقات فصل صنف صنف من اشتراعه. فليست اذًا
فرايض العتيقة قاسيه. ولا فرايض الجديدة مستثقله ×
والدليل على انه هو اعطى العهد العتيق اسمع ما قاله النبي

× ٢٧ [illegible]

في ايضاحه. واولى بنا الآن الاحتجاج ان نقول ذلك وهذا. قال
اوثق لكم موثقًا ايسر كالموثق الذي وثقته لابايكم. فان كان السقم
باسقام الثانية ليس يقبل هذه الاقوال فليسمع بولس قايلاً ايضا
هذا القول بعينه. ان ابرهيم اسلك ابنين احدهما من عبدته
والاخر من امراته الحرة. وهاتان الامراتان هما العهدان وكان
المراتين هنا المختلفتين وبطنهما واحد فعكذلك هاهنا ايضا
العهدان هما اثنان ومشترعهما واحد ولكي نعلم انهما واحد
من غير نره لبيسه واحده بعينها. قد قال هنالك عين بدل
عين وقال هاهنا اذا لطمك لاطم على فكك الايمن فحول له
الفك الاخر. لانه على نحو ما يردع هنالك الظالم باتقا التالم على
هذا النحو يردعه هاهنا. ولقايل ان يقول فكيف يردع الظالم
اذ قد امر المظلوم ان يحل له فكه الاخر. وما معنى هذا
فنقول له انما امر بهذا التحمل به اتقا المقابله. لكنه امر المظلوم ان
يحول ظالمه ان يشبع من كلما يريده. وما قال ان ذلك الظالم
يلبث ناجيًا من ان يكون معاقبًا. لكنه قال للمظلوم لا تعاقبه انت
مربعًا مع ذلك الضارب باعظم ارتياع اذا ثبت على جهله. مسليا
المضروب كثيرًا. الا ان هذه الاقوال قيلت لنا في الوصايا كلها.

على ما يقول قايل في مجاز كلامه. فيلزمنا اضطرارًا ان نصير
الى ما اعتمدناه ونمارس تابع الاقوال التي قيلت سالفًا. قال
من يغتاظ على اخيه باطلاً يكون مستوجبًا للحكم عليه. لانه ما بطل
الفعال في ساير الجهات فاولا لان ليس يوجد انسانًا موجودًا
قد خلص من اعراض عزمه لكنه يقدر ان يضبطها. ومن الممتنع
ان يوجد خاليًا منها بجملته. وبعد ذلك ان الغيظ نافع اذا
عرفنا ان نستعمله في وقته الواجب وتامل اغتياظ بولس الرسول
الاتي حينيد على اهل مدينة قورنثيه. اية صالحات صنعها ما
كان اعظمها. لان اغتياظه عليهما استخلصهم من فساد عظيم
واغتياظه على امة الغلاطيين ايضًا رفعهم بعد سقوطهم
واستعاد اناسًا اخرين اكثر من هاولا. ولسايل يسالنا ايما هو
وقت الغيظ الواجب تحسبه. اذا لم ننتقم لانفسنا باغتياظنا
لكن نغتاظ على اخرين فنردعهم به اذا جنحوا الى غيهم وتسترجعهم
اذا ونوا وضجعوا. ووقت الغيظ الذي ليس واجبًا اذا اغتظنا
منتصرين لانفسنا. وهذا فقد منعه بولس الرسول فقال
يا احبتي لا تنتصروا لانفسكم لكن خلوا غيضكم مكانًا. اذا تخاصمنا
بسبب الاموال لانه قد يبطل هذا العارض بقوله. ولم لا

نظلم الكثر. ولم لا نتعدى الكثر. فكان هذا الغيظ فضله زايدة
فكذلك ذلك الغيظ ضروري موافق لكننا نحن الاكثرون
نعمل خلاف ذلك اذا ظلمنا نتبرم ونجل ونتراخى اذا راينا غيرنا
معنتًا مظلومًا. وهذان الصنفان كلاهما ضدان الشرايع
الانجليه. فاغتياظنا اذًا اذا كان واجبًا ليس هو رايغا عن
الذريعة. بل اذا كان رايغا عن واجبه. ولهذا السبب قال النبي
اغتاظوا ولا تخطوا. ومن يقل لاخيه راقا يكون مطالبًا بالجناية
متهاونًا بالجمع. وذكر هاهنا المجمع يعني مجلس قضاة العبرانيين
فوضعه الان لئلا يتوهموا انه في كل مكان يغرب ويبدع
اشتراعًا جديدًا. وراقا فليس هو لفظة من مسبة عظيمة لكن
اليق ما يقال انه لفظه من تهاون المخاطب وتحقيره. على حد
ما نقول نحن اذا امرنا عبيدنا او اقوامًا ادنى محلا منا. فنقول
اذهب انت او قل انت لفلان. كذلك الذين يستعملون اللغة
السريانية يقولون راقا. فيجعلونه بدلا من انت. فالاه هنا المتعطف
علينا انتزع من خطابنا اصغر الفاظ التهاون بايعازه ان يستعمل
احدنا للاخر خطابًا لايقًا بالادب بتكريم واجب ليبطل باجتناب
هذه الزلات الصغار ما هي اعظم منها. ومن يقل يا احمق يكون

مستوجبًا لجهنم النار. ان كثيرين من الناس توهموا ان هذا الامر
ثقيلا مستصعبًا. ان كان بكلمة ساذجة نزمع ان نُدفع الى التعذيب
هذا مقداره. واقوام قالوا اوجب ما يقال ان هذا القول انما قيل
على جهة المبالغة في التحذير. لكنني اخشى الا نطغي انفسنا باقوالنا
هاهنا فنقاسي العقوبة في الغاية القصوى بالافعال هنالك
قل لي لم صار هذا الامر يظن انه ثقيلا. اما قد عرفت ان اكثر
عقوباتنا وخطايانا تشتمل ابتداءها من اقوالنا. لان انواع التجديف
باقوالنا تكون وقوادح الكفر باقوالنا تكون والوقيعات والشتايم
وجرايم الحنث والشهادة بالكذب باقوالنا تكون فلا تنظر اذًا
انها لفظة ساذجة. لكن تصفحها ان كانت ما تحوي الخطر فيها
عظيما. او تجهل ان في وقت العداوة اذا توقد غيظنا وتلهب
نفسنا نستبين اصغر الحوادث عظيمًا. ونتوهم اللفظ الذي
ليس هو شيئا شتما جدا ثقيلا لذاعًا. وربما ولدت هذه
الشتايم الصغار قتلا واقلبت مدنا بجملتها باسها. وكما ان الصداقة
اذا كانت موجودة فينا تكون الاكاره الثقيلة خفيفة عندنا
وكذلك العداوة اذا حضرت فينا نستبين الالفاظ
المستصغرة مستصعبًا احتمالها. ولو قيلت على بسيط ذاتها

تظن انها قد قتلت بهمة خبيثة. ومثال ذلك نشاهد في النار
اذا كانت شراره صغيره. فلو توقدت في احطاب كثيره منضده
حولها لما تيسر تشبثها بها. واذا علا لهيبها كثيرًا تستحوذ
ليس على الاحطاب وحدها لكنها تحتوي معها على الحجاره
بايسر مرام وعلى كل ماده تسقط فيها. وبالمواد التي قد الف
الناس ان تخمد وهجها بها تضطرم اعظم اضطرامًا. وقد قال
قائلون انها في حين شدة اضطرامها يزيد توقدها. ليس الحطب
فقط وعجم الزيتون وغيرهما من مواد الحريق لكن الما الذي
يقذف اليها يضاعف توقدها كثيرًا. فهذا المثال نبصره كائنًا من
غيظنا ان مهما تكلم به متكلمًا صار في الحين طعامًا لنار غيظه
الخبيثه. فهذه العوارض كلها سبق المسيح الاهنا فمنعها وحكم
على من يغتاظ باطلاً بالحكم عليه. وقضى على من يقول راقا
بجناية المتهاون بالجمع. الا ان هاتين العقوبتين ليستا عظيمتين
لا ان تعاديهما ماهنا. فلهذا السبب اضاف الى من يسمي اخاه
احمق نار جهنم. والان ذكر اسم جهنم اولاً لانه قد تكلم فيما سلف
في وصف الملكوت اقوالاً كثيره. وفي هذا الحين ذكر جهنم موضحًا
ان تلك الملكوت هي لتعطفه وعزمه. وهذه جهنم هي لو نشاء نفجعنا

وانظر كيف يتقدم في التعاديب قليلاً قليلاً يتقارب ان يكون
معه بالمه موضحًا انه مما يشاهو ان يهول علينا من التهويل ولا
يضع احد هذه صفته. ويخرج لحدته الى القضايا التي هذه
حالها. تامل انه قال قلت لئلا تغتاظ باطلاً. وان لم تقبل
مني تكون مستوجبًا الحكم عليك فاذا تهاونت بهذه الوصيه
الاولى انظر ما الذي ولده غيظك انه اخرجك في الحين الى
الذنب اذ لم تدعو لخالك راقا. فرسمت ايضا عقوبه اخرى
فان لم ترتدع عن هذه العقوبه خرجنا الى عقوبه اصعب منها
فلسنا اعاقبك بهذه العقوبات المقصده. لكني اعاقبك بعذاب
جهنم المسلوب ان يوجد مينًا. لكيلا تتطرق فيما بعد الى القتل
لان ليس يوجد مكروهًا ولا يكون اصعب من غضب يحتجز احتماله
ويقتدر ان يلذع نفس الانسان كثيرًا. لا سيما اذا كانت لفظة
السبي فيها اللذع من غيرها تصير لهيبها مضعفًا. فلا تظن
ان تسميتك اخاك احمق انها لفظه حقيره. وبيان ذلك انك اذا
انتزعت من اخيك عقله وفهمه اللذين بهما ينفصل عن البهايم
وبهما الكرمين في خواصنا نكون اناسًا فقد اعدمته كافة
الاحسان فلا نتاملن الى الفاظنا على بسيط ذاتها. لكن سبيلنا

في عقوبة الجمع

٣

ان تامل افعال العارض باعيانها وتتصفح تاثيره . وتتفكر ايت
جراحه تولدها هذه اللفظه . والى اي فعل شر يبلغ . ولهذا
السبب اخرج بولس الرسول من ملك السما ليس الفاسقين
وحادهم والزناه . لكنه اخرج منه معهم الشتامين ايضا . وذلك
على جهة الواجب جدا . لان الشتايم تفسد من الحب خاصته
الجيده . وتزج قريبه في شدايد كثيره وتخترع عداوات دايمه
وتفسخ اعضا المسيح وتطرد كل يوم السلامة الماثوره عند
الله . وتخول لشتايمه ابليس المحال فسحه كثيره . وتجعله اقوى
تاييدا . فلذلك قطع المسيح اعصاب اقتدار المحال اذ اورد
هذه الشريعة . لان فعل الحب عنده جزيل فضله . لان الحب ان
كان ام الصالحات كلها وهو التعريف لتلاميذنا المحتوى
احوالنا كلها اكثر من كافة الفضايل فعلى جهة الواجب تقطع
ربنا اصول العداوه التي تفسده . وتبطل بنا بيعها بمسارعة
كثيره . فلا تظن هذه الاقوال التي قيلت انها مبالغه وزياده
في التحذير لكن تفطن في المحامد الناشيه منها . واستعجب
من هذه الشرايع لفظها ورفقها لان ليس عند الله فعلا محروصا
عليه مثل اتحادنا بصاحبه وارتباطه به . ولذلك جعل

الكلام في وصف هذه الوصية عظيما . بذاته . وبتلاميذه .
وبالفرايض التي في العهد الجديد وبالتي في العهد العتيق .
وهو منتصر مسارع لها . معاقب للمتهاونين بها . وذلك ان ليس
فعلا . ورد على هذه الجهة كافة الشر ويكن تاصله مثل زوال
الحب ولهذا السبب قال اذا تكاثر الانحراف عن الشريعة
تنضب الحب الكثيرين على هذه الجهة صار قاين قاتلا لاخيه .
هذا الحال كان حال العيس وحال اخوة يوسف ولما انزرعت
هذه الرذيله انبثت الشرور الجزيل عددها . ولذلك جسم هو
الافعال التي تفسدها من كل جهه بكافة الاستقصا . وما وقف
عند الاقوال التي قالها فقط . لكنه اورد اقوالا اخرى اكثر من
التي قالها بين بها مبلغ اهتمامه بها . لانه لما هول بالمجمع وبالحكم
وبجهنم استثنى ايضا باقوال اخر توافق الاقوال الاولى قايلا .
هذا القول اذا قربت قربانك وذكرت هناك ان اخاك يجوي
وجدا عليك فاترك قربانك لدى المذبح وانطلق اولا فصالح
اخاك واذا جيت قرب بعد ذلك قربانك فيا الصلاح الاهنا
وبالافراط تعطفه علينا . اذ يتهاون بالتكريم الواصل اليه
لاجل حبنا لقريبنا . موضحا انه ما هول علينا بالتهويلات

الى المذبح

التي توعدنا بها من عداوة حادثة ولا لشهوة عتوبة. لكنه موصول بها
من الخلاص وده الكثير لنا. فما الذي حدث اكثر من هذه الالفاظ لفظا
وتوددا. قال فلستطع عبادتي ليثبتك اذا كان هذا الفعل
ضحيه وهو مصالحتك اخاك لانه لهذا الغرض لم يقل انطلق بعد
تقريبك القربان لكنه اذا كان القربان موضوعا. وعند ابتداء
تضحيته يرسل صاحبه يصالح اخاه. وليس يامره ان يذهب اذا
جمع ما يقدمه ولا قبل تقديمه. لكنه يامره ان ينطلق الى المصالحة.
والضحيه طريحه في الوسط. ولسايل ان يسالنا فلم يامر على هذه
الجهه ان يعمل هذا العمل ولاي سبب فحجته. على حسب
ظني انه يومي الى صنفين بما يعمل هذا العمل احدهما هو الذي
ذكرته انه يشا ان يرينا انه يكرم الحب كثيرا. ويحتسب ضحيته
عظيمه. ويوضح لنا انه ما يشا خلوا من الحب ان يقبل ضحيتنا
والصنف الاخر ان يجعل ضرورة الصلح لازمه. قد زال الاستعفا
منها. لان من قد امر الا يقدم احدنا قربانه اولا الى ان يصالح
اخاه. فلو لم يذهب لاجل حبه اخاه يقتاده ان يسارع الى المجزول
خوفه الا يبقى قربانه بعينه طريحا قد عدم ان يكون تاما. ويقض
العداوه ويزيلها. ولهذا السبب قال كافة الاقوال ايضا موضحا.

من غيرها من بعد ذلك المحزن ينضا اياه. لانه اذ قال دع قربانك
ما وقف قوله عند هذا اللفظ. لكنه استثنى بقوله لذي المذبح
ومن حلاله المكان ايضا القاه في الارتياع وانطلق. وما قال
انطلق على بسيط ذات انطلق لكنه اضاف اليه اولا. واذا جيت
قرب بعد ذلك قربانك موضحا بهذه الاقوال كلها ان هذه المايدة
ما تقبل الذين يعادي بعضهم بعضا. فليسمع المعمودون الذين
يتقدمون الى مايدة القربان بعداوة. وليسمع الذين قد عدموا
سر المعموديه. لان كلانا يحوي سرا مشتركا بيننا وبينهم. لانهم
يقدمون قربانهم وضحيتهم وهما صلاتهم وصدقتهم. والدليل
على ان هذين الصنفين ضحيه. اسمع النبي ما الذي قاله في ايضاح
ذلك. قال ضحية التسبيح تمجدني وقال اذبح لله ذبيحة
تسبحتك ورفعي يدي ضحيه مسايية. فيجب من ذلك ان قدمت
صلاه هذه الحال بحالها. فالافضل ان تترك صلاتك وتذهب
الى مصالحة اخيك وبعد ذلك تقدم صلاتك لان بسبب هذا
الصلح تكونت البدايع كلها. من اجل الصلح صار الاله انسانا.
واصطنع تلك الافعال كلها حتى يجمعنا. فها هنا يرسل الظالم
الى المظلوم. وفي الصلاة يقتاد المظلوم الى الظالم ويصالحه.

لانه قال هنالك اصفحوا للناس عن ذنوبهم. وقال هاهنا ان ذكرت
انه يحوي وجدًا عليك فاذهب الى عنده. واليوم يقال انه
يرسل على حسب طني هاهنا المظلوم الى ظالمه. ولذلك ما قال
اصلح ذاتك لاخيك لكنه قال صالح اخاك. وقد يظن ان هذا
القول الذي قيل انما هو من اجل الحزن وجله ما قيل انما هي
من اجل المحزون لانه قال اذا اصابك حزن ذاك بسبب خبك اا
تماكني عفور لك وتقدر ان تقدم صحيتك بداله كبره. وان لشما
محترقين فانطنا انتي انا وعزنا التداد بالتهاون بضحايا يالى ان يصلح
الحال بينكما وتصير استصادقين فليكن افعالك هذه سلوه اغيظك
وما قال اذا كنت مظلوما صنوفا من الظلم عظيمه حينئذ صالح
ظالمك لكنه قال ولو كان يحوي عليك لوما يسيرا. وما اضاف
الى ذلك ان كان على جهة العدل وان كان على جهة الظلم. لكنه
قال على بسيط ذات قوله ان كان يحوي عليك لوما. لانه وان
كان على جهة العدل فليس يجب على هذه الجهه ان تطيل
عداوتك اذ المسيح قد اغتاظ علينا على جهة
العدل لكنه مع ذلك قد بذل ذاته الذبح من
اجلنا. ولم يحتسب هفواتنا تلك علينا.

ولذلك استحثنا بولس الرسول نحو اخر الى الصالحة وقال
لا تغرب الشمس على اغتياظكم. وكما استحثنا المسيح هاهنا
الى المصالحة من صحيته. فكذلك استعجلنا بولس الى المصالحة
فيها من النهار لانه خشي الليل لكيلا يتناول المجروح وحده
بمفرده فيجعله اعظم وجعا. لان في النهار يجد المجروح الذين
يسكنون وجعه ويتسلونه كثيرين. وفي الليل اذا بقي وحده
ولبث يتفكر على انفراده تتفاقم امواج حزنه ويصير اختباطها
عظيما. فلهذا السبب سبق بولس الرسول فاستدركه
مرادا ان يدفعه الى الليل بعد ان قد صالح محزنه. لئلا يحصل
لابليس المحال عندك في الليل ولا حجه واحده يضرم بها اتون
غيظه. ويجعله اشد ما يكون التهابا. على هذا المثال ليس يسمح
المسيح بانتظار الصلح ولا لحظه واحده يسيره. لكيلا اذا تمت
القضيه يصير من هذه الحال حاله اكثر وبيه في المصالحة.
ويدافع الصلح يوما فيوما. لانه قد عرف ان داء الغيظ يحتاج
الى مسارعه كثيره. ومثلما يخترع طبيب حكيم ادويه ليس
من شانها ان تتقدم فتحفظ اجسامنا من امراضها فقط. لكنه
يركب مع تلك الادويه تصلح مزاجها. مثله عمل هو حلت حكمته

لان منعه اياناً ان ندعوا اخانا احمق هو دوا ينقلع محفظناس
العداوة. وايعازه الينا ان نصالح اخانا هو دوآ من يزيل
الانتقام المتكونة بعد العداوة. وابصر كيف يضع صنفاً
صنفاً منها بمسارعة. لانه هنا لك يقول جهنم وهاهنا ليس
يقبل قرباننا قبل مصالحتنا اخانا. موضحاً ذا الغيظ عظيماً
وبهذه الادويه كلها يستاصل قرمته وثمرته. فقال ولا
لا تغاظ. وقال بعد ذلك لا تشتم. لان هذين الصنفين
كليهما ينمي احدهما بالاخر. من العداوة تكون الشتيمه
ومن الشتيمه تكون العداوه. فلذلك يداوي الاصل
احياناً ويداوي الثمره ويشفيها احياناً. مانعاً للفعل الشرير
ان يطلع ابتداوه. فمتى ما افرع واثمر ثمراً انثر الاثمار احرقه
من كل جهه احراقاً عظيماً. ولهذا السبب ذكر حكومه
ومجمع وجهنم. وتكلم في تقريب الضحيه واستثنى باقوال
غير هذه تماما لهذا القول كن سريع التودد الى خصمك
عاجلا ما دمت معه في الطريق ولكيلا يقول احدنا فماذا املك
ان انا ظلمت ماذا اعمل اذا ما خطف مالي وبعد ذلك اجتذب
الي مجلس القضا. فقد يبطل بهذه الحجه. لانه قد امرك الا تعادي

خصمك ولا اذا ظلمك هذا الظلم. ثم اذ كان هذا الانتراض
العظيم هكذا جعل التهويل عنه من الحوادث الحاضره. التي
من عادتها ان تضبط من كان فكرهم اكثف همه ويقبضهم اكثر
مما بعد. طوامس المهاول المامول. لانه قال ما الذي تقول
ان خصمي يوجد اقدر مني ويظلمني واليوم ما اقول انه سيظلمك
كثيراً ادام منتقضاً معاداً انك لا المتلزمه ان يمضي الى مجلس الحكم
لانك حسد اذا ما نتنا موالك تمالح سمك جرا. واذا حصلت
تحت حاميه الحاكم ستكتف وتقوم باخر ما يجب عليك. واذا
انت بطلت الخصومه بحضرة الحاكم فستثمر صنفين محمودين
احدهما الا تصيبك مكروها. والاخر ان تصير احكام الفضيله لك
ولن يكون من غضب ذلك ايضا. فان لم توثر ان تقبل ما قيل لك
فلست تظلم ذلك الظلم ما يكون مقداره بمقدار ما تظلم نفسك
وابصر كيف استثنى هاهنا بهذا المعنى لانه اذ قال كن سريع
التودد الى خصمك استثنى بقوله عاجلاً. وما اكتفى بهذا
لكنه التمس اضافه الى هذه زياده اخرى بقوله ما دمت معه في
الطريق دافعاً اياه بهذه الاقاويل مستحثاً له بكافة المسارعه.
لان ليس فعلا من شانه ان يقلب عيشنا بهذه الصوره مثل توانينا

في افتعال اعمال الصالحه ومُدافعتها. وهذا العمل ربما
جعلنا ان نعقد كلما زياده علي ما قاله الرسول بولس احلل
عداوتك قبل ان تغيب الشمس. وعلي حسب قول ربنا في اقواله
السالفه قبل هذا. في قوله ان قدمت قربانك علي هذه الجهه
وقال هاهنا عاجلاً باسراع ما دمت معه في الطريق قبل ان
تصل الي ابواب مجلس القضا. قبل ان تقف في موقف الحكم
وتحصل حينيذ تحت سلطان القاضي. لانك قبل الدخول
الي هناك انت المستولي علي ما تشا. واذا سلكت تلك الدهاليز
فلم تقدر ان تسارع جدا في اصلاح امورك كما تشا. عند
حصولك تحت اضطرار رفيقك. وان سالت وما معني قوله
كن سريع التودد. اجيبك ان هذا معناه. اقبل ان تكون
مظلوم اكثر من ان تظلم. واحكم علي هذا المثال في هذا الحكم
كانك مالك رتبه ذلك لكيلا تفسد المذهب العدل لخصمك
ذاتك لكيما تورد هذه القضيه ايراد من يسير في الفعل
الغريب منه. كن يسير في فعل وان كان هذا الفعل عظيما
فلا تستعجب ذلك فانه لاجل هذا الفعل رسم تلك التطويبات
كلها ليتقدم فيهذب نفس سامعه وتجعلها منسوبه لاقبال

كانه اسراعه اكثر استعدادا. وقد قال قايلون انه يرمز
باسم الخصم الي ابليس المحال لعينه. ويامرنا ان لا نملك شيا من اشيا
ذاك لان هذا معني سرعه التودد اليه. من طريق انه بعد
انصرافنا من هاهنا ما يمكننا ان نفلت من العقوبه التي قد فاتها
الامنتعفا منها المنتظره فيما بعد. وعلي حسب ظني انه يقول
عن القضاه هاهنا وعن الطريق الي مجلس حكمهم. وعن هذا
الجنس اذا كان من شانه ان يستميلنا من وصفه النعم المامولة
التي هي ارفع منزله من غيرها. ويريعنا من المكاره التي في
عمرنا الحاضر. وهذا العمل يعمله بولس الرسول عند اقتياده
سامعه من المكاره المامولة ومن الحوادث الحاضره. كقولك
عندما اورد كلامه في التشرير المتشرر استمال الرئيس
ساحه علي هذه الجهه قايلاً. وان عملت المنكر فخف منه فانه
ليس يقلد سيفه باطلاً. لانه خادم الله هو. ويقول ايضا
موعزا بالخضوع له. فما يصنع خوف الله فقط. لكنه يورد
مع ذلك تهويل السلطان واشفاقه. موعزا ان الخضوع له
يلزمنا اضطرارا. ليس لاجل غيظه فقط. لكن من اجل تمييز
فهمه ايضا. لان هذه الاقادح الظاهره لذي عيوننا

من شانها على ما سلف ذكره ان تلاقي الاعدامين من غيرهم
قياسا. ولذلك ما ذكر المسيح الاصناجهم فقط. لكنه ذكر
معها مجلس حاكم وانقياد اليه رجيسا وجمله الشقا التي فيه.
متناصلا بهذه القوادح كلها اصول القتل لان من لا
يزدري اذا شتم. ولا يهان اذا جوكم. ولا يطيل عداوته كيف
يقتل في وقت من اوقاته احدا. فقد استبان من هذه الجهه
واضحا ان ما يوافقنا موضوع فيما يوافق قريبنا. لان من جنس
التودد الى خصمه ينفع ذاته انفع المنافع واعظمها. مستخلصا
ذاته من مجالس القضا ومن الحبوس ومن العذاب الذي
هنالك ه

الميمر السادس عشر
في ان الاعمال التي نفعلها ...
... اذا افتكرنا
لاجل الله ...

فسبيلنا ان نقبل الاقوال التي قيلت لنا. ولا نعاند ولا
نخاصم ولاسيما ان هذه الاوامر تجعل في انفسنا لذه
جزيله ومنفعه كثيره قبل الجوايز عنها. ولئن كانت تظن عند الكثير
من الناس انها ثقيله تخترع تعبا عظيما. فتفطن انك لاجل المسيح تعملها

فيصير الحزن منها لذيذا. لاننا اذا امسكنا كل حين هذا الفكر
فما نحن نصنعه من الاصناف ثقيلا. لكنا نستثمر من كل جهه
اللذه كثيره. لان التعب فيها ليس يستبين ايضا تعبا. لكن بمقدار
تماديه وتزايده يكون مقدار حلاوته. وتكون لذته اكثر جدا.
واذا الشيا اعتياد الاعمال الرديه يستغوينك واشتها
الاموال يطغيك فتجد مقابلهما بذلك الفكر القايل اننا اذا
اهوينا اللذه الوقتيه نستلم ثوابا عظيما. وقل لنفسك انك تغتمين
كثيرا لانني اعدمتك اللذه. لكن افرحي لانني استبيب لك السما.
لست تعملين هذا العمل لاجل انسان لكن لاجل الله. تمهلي قليلا
وتبصرين فوايد ما اعظمها. تصبري في هذا العمر الحاضر
تنالي دالة تعجز وصفها. فان خاطبتها بهذه الاقوال
وامثالها. ولا تتفطن فيما تستثقل من الفضيله. لكن تفكر في
الاكليل الحاصل منها. فتستبعدها من كل رذيله
ونصونها. ولئن كان ابليس المحتال يرينا الصنف اللذيذ وقتيا
والصنف الموجع مداوما. فنحن على كل حال نقتدر ان
نقهره اذا كان هذان الصنفان عندنا على جهة العكس.
تحصل الصنف الموجع وقتيا. والصنف اللذيذ نافعا قد علم

ان يوجد ميتًا. فاي احتجاج يكون لنا اذا لم نستعمل الفضيلة
بعد تسليه هذا المبلغ الجزيل منافعها. لانا لجزينا عوض
الحظوظ كلها متعمد الاتعاب وايقانا باننا انا لاجل الله
نصطبر على هذه العوارض كلها. ولين كان احدنا اذا استغنا
الملك عن ماله يستشعر انه قد اسلك حياطه كافيه لكافة
حياته. فتفطن بابت صوره يكون من يستغني الا هنا المتعطف
على الناس الجود ايما عن ماله بالصغار والكبار من فضايله
التي احكمها. فلا تقدم الى اتعابك واعراقك ولا لتاميل النعم
المامولة فقط. لان الرب الاله قد جعل الفضيله على جهة
اخري خفيفه المراس عند ممارسته اياها معنا. ونصرة
ايانا فيها. فان سيت فقط ان تقدم نشاطًا يسيرًا استبعك
معوناته الاخرى كلها. لانه لاجل هذا المعنى يريدك
ان تتعب قليلًا ليكون الظفر لك. وبمنزله ملك يريد غلامه
ان يحضر في المصاف ويرشق بالنشاب ويظهر درايته
حتى يحسب الظفر له. ويتمم ملكه كلما يحتاج اليه. فكذلك
يعمل الله تبارك في حربنا الثايره من ابليس المحال. لانه
يطلب منك فعلًا واحدًا فقط. هو ان تظهر مقابل ذلك

العبيد علاوه خالصه. فاذا اظهرت له مطلوبه هذا فهو يتمم
صنعك. وان اورد ذلك الغيظ وان احصر شهواته. وان
اورد شربعًا ذا اخر من اجل او اعزمنا غاصبًا. اذا ابصرك الله
عاما مقابله متسوما الحربه يجعل حروبه كلها سهله لديك
ويعلنك اعلى من لعبها. على جد وما الجد حينيذ اوليك الفيه في
اتو ايل لان اوليك ما اوردوا فعلًا اكثر من عزمهم فلكيما
نفهم خرى كل اتون لا مخاليه من الترتيب هاهنا ومغلب من
جهنم هنالك ينبغي ان نراني كل يوم هذه الآرا ونهتم بها ونعملها
بامثالنا الوادلله بالزياده في الاعمال الصالحه. وبالصلوات
المصاله. فانا على هذه الجهه نكون عندنا الاعمال المظنونه الان
متعبه تفوق طاقتنا سهله خفيفه معشوقه. لانا ما دمنا في
امراض هوانا تابين نستشعر الفضيلة خشنه صعبه
مندفعه الى فوق ونظن الرديله ماثوره معشوقه لذيذه.
فاذا ابتعدنا من هذه المطاغي قليلًا حينيذ تستبين لنا الرديله
مرفوضه مكروهه. وتظهر لنا الفضيله انها سهله ميسره
ماثوره. وهذه المحامد تجب لنا ان نعرفها من الذين احكموها
معرفه واضحه. واسمع بولس الرسول كيف يوجب الاستخرا

على تلك الرذايل بعد استخلاص اصحابها منها قايلا. وما هو
الثمر الذي ملكتموه حينيذ هو الذي تخجلون الان منه وتانفون
ويذكر ايضا في الفضيلة انها بعد التعب خفيفه. اذ سمي عاجل
الضغطه ومتعبها خفيفًا. وعند سروره بالامه وابتهاجه في
ضغطاته وبامه عظيمًا يوم اوجاعه لاجل المسيح. فلكيما
نثبت نحن في هذه المملكه سايرين لكي نقوم ذواتنا كل يوم بما
يقال لنا ونتناسى الرذايل التي وراءنا. ونمد سعينا في الفضايل
التي قدامنا. ونسعى هكذا الى راية الفضايل للدعوة التي في
العلا. التي يكون لجميعنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح
الذي له المجد الى دهر الداهرين امين ۝

المقالة السابعة عشر
في قوله قد سمعتم انه قيل للقدما لا تفسق
وانا اقول لكم ان كل من نظر امراه ليشتهيها
فقد فسق بها وكان نقابه ع

لما تمم الوصيه الاوله وما اوصلها الى فلسفه في اقصى غايتها سايرًا
في طريق التعليم وترتيبه. تقدم بعد ذلك الى الوصيه الثانيه
طايعًا الشريعه في هذه الاعراض مع ان الشريعه ما ذكرت

الان
هذه الوصيه ثانيه لكنها ذكرتها ثالثه. الوصيه الاولى من
الشريعه ليس هي لا تقتل لكنها الرب الاهك رب واحد هو
وان لم يصير هذا المعنى موهلاً للبحث عنه. لاجل اي غرض ما
ابتدي من تلك الجهة. فنقول انه ان ابتدي من تلك الوصيه وجب
ان يمهاوان يجمع ذاته. وما كان قد جاز وقت يعلم فيه من اجل
ذاته تعليمًا هذه حاله. ولمعنى غير ذلك انه مارس عاجلاً
الكلام المصلح الاخلاق لا بانذاره اولاً ان يحققوها من عجايبه
عند سامعيه انه ابن الله كان ولعمري ان قوله في ذلك
الحين قبل ان ينطق بتعليم وقبل ان يعمل عملاً. قد سمعتم انه قد
قيل للقدما انا الرب الاهك ولن يوجد اخر سواي فانا اقول لكم
ان تسجدوا لي بسجودكم لذاك. قد كان يجعل كل من يسمع قوله
ان ينظروا اليه بصورة مجنون لانهم ان كانوا بعد تعليمه وبعد
اياته الجزيل مبلغها. ولم يكون قد قال هذا القول ظاهرًا
كانوا يدعونه مجنونًا. فلو كان قد حاول قبل هذه الايات كلها
ان يقول قولاً هذا معناه. ما الذي كانوا اذًا يفعلوا فيما قالوه
ما الذي كانوا قد الصقوه فيما فعلوه. الان اشد تبقاه التعليم
في هذه الاسرار الى الوقت الملايم. لذلك جعل راية ان يصير

عند اناس كثيرين سريعًا قبوله. ولذلك اعقل الان الاعتقاد انه
الاه. واصلحه في مكان مكان من اياته ومن سمو فضل تعليمه
واعلنه اخيرًا بالفاظه. وفتحه الان باظهار عجايبه ومذهب
تعليمه بعينه يسكون قليلاً قليلاً. لان استراعه هذه الفرايض
وامثالها بسلطان وتثقيفه سامعه صاعده قليلاً قليلاً
الى معرفة اعتقاده انه الاه. لانه قال انهم دهشوا منه.
لانه علمهم ليس كتعليم كتابهم. فابتدي الان من الغضب
والشهوه الذين هما اعم اجناس اذوا العزم التي فينا
لان هذين هما العاصيان فينا كثيرًا. وهما اكثر غريزية من
غيرهما. فنفعهما نتقدما لايقًا بالمشترع بامر كثير وعاقبهما
بكافة الاستقصا في ردعهما. لانه ما قال ان الفاسق
يعاقب فقط. لكن ما عمله في ردع القاتل اياه عمل
هاهنا بتعذيبه البصر الفاسق لنعلم اين يوضع قوله.
يزيل علامة الاثر من الكتاب. فلذلك قال من ابصر
امراه ليشتهيها فقد فسق بها سالفًا بقلبه. وهذا
معناه من يجعل تصفحه الاجسام الحسنه فعلاً له
ويتصيد الوجوه الملاح. ويغذو نفسه بنظره.

ويجعل الخاطه في الوجوه الحسنه. لان ربنا ما جا ليستخلص
جسمنا من اعماله الخبيثه فقط. لكنه انما جا لينقذ نفسنا قبل
جسمنا من افعالها القبيحه. لاننا اذ في قلوبنا نقبل نعمة
الروح حتى العقاب اولاً. ولقايل ان يقول فكيف يكون تخلصنا
من الشهوة ممكنا. فاقول له ان شينا فذلك ممكنا اكثر كثيرًا
وممكنًا ان نميت شهوتنا فتلبث خاليه من فعلها. وعلى جهة
اخرى انه ما يبطل هاهنا شهوتها على بسيط ذاتها. لكنه
انما يبطل الشهوه المكونه من البصر لان من تخيل ان يبصر
الوجوه الحسنه فهو يشعل اتون ذا اهواه اكثر اشتعالاً.
ويحمل نفسه ماسوره. ويبلغ الى افتعال الخطيه سريعًا.
فاهذا الغرض ما قال من يشتهي ليفسق لكنه انما قال من
يبصر ليشتهي. وفي ردع الغيظ وضع حدًا معلومًا بقوله
باطلاً وجزافًا. ولم يضع هاهنا بهذه الصورة تحديدًا. لكنه
يبطل الشهوه في دفعة واحده. على انهما كليهما غريزيان
لان الغضب والشهوه كليهما حاصلان فينا لابلغ المنافع فالغضب
فينا لمعاقبة الخبثا. وتلافي الذين قد نالت الفضيله عنهم
ونصلحهم. والشهوه فينا لنبدع بنين ونضبط جنسنا بالخلوف

التي هذا فعلها. ولسائل ان يسال فلم ما وضع هاهنا الحديد
محميه اذا تصفحت قوله تبصر هاهنا الحديد اعظيما
موضوعا. وبيان ذلك انه ما قال من يشتهي على بسيط ذات
الشهوه اذ كان قد يوجد جالسا في الجبال يشتهي لانه
انما قال من يبصر ليشتهي وهذا معناه هو من يجمع
الشهوه لنفسه. من ليس يضطره مضطر فيولج الى فكره
المادي الساكن وحشا لان هذا الفعل ليس يكون لا طبيعه
لكنه فعل للتضجيع. وهذا الفعل فالعمد العشق ملا فاه
مندا على الزمان بقوله. لا تتصفحن حسنا غريبا. ثم ليلا
يقول قايل وماذا يكون اذا تصفحت ولم انصاد. فعاقب
بصر قايل هذا البلا يتقيه بهذه المهله يهبط في وقت من
الاوقات الى الاخطا. وربما قال قايل فما الذي علي اني اذا
ابصرت واشتهيت ولم اعمل عملا خبيثا. فنقول له الا انك
على هذه الحال قد وقفت مع الفاسقين لان المشرع قد
حكم هذا الحكم. فما ينبغي لنا ان نبحث بحثا اكثر. لانك اذا رايت
دفعه ودفعتين وثلثه دفعات فلعلك تقدر ان تضبط
ذاتك فان عملت هذا العمل بمداومه واشعلت اتون شهوتك

ستنقص على ساير الحالات لانك ما قد وقفت خارج طبيعه
الناس. وكما انا نحن اذا راينا صبيا ضابطا سكينا وان كنا
ما قد رايناه مجرحا بها نضربه ونمنعه عن ضبطها في وقت
من الاوقات فكذلك فعل الاهنا اذ بطل البصر الفاسق
قبل يقطيه فعل الفسق ليلا نهبط الى عمل الخطيه. لان من قد
اضرم اللهيب دفعه يختلق بعد مغيب الامراه الظاهره له
عند ذاته اصنام افعال قبيحه دايما. ومن هذه الاصنام يندفع
في اكثر اوقاته الى فعل الخطيه. فبهذا المعنى بطل المسيح
الاهنا المقارنه بقلبنا. فما الذي يقوله الان الذين يستقتون
عوانونا كانت معهم. لانهم من وضع هذه الشريعه حاصلون
تحت جنايه فسوق كثيره. اذ يجددونهن كل يوم بشهوه
ولهذا السبب وضع ايوب السعيد منذ القديم هذه
الشريعه. اذ حصن ذاته من كل جهه من نظر هذا تاثيره
لان الجهاد عظيم في الامتناع اجدا بالمعشوقه بعد نظره
اليها. ولسنا نستثمر اللذه من نظرنا نظره جزيلا لا نقدرها
بمقدار ما نستثمرها من انمي الشهوه ايانا. واذا لبثنا في هذا
الفساد نجعل مجاهدنا قويا. ونحول الميل الحال قبحه اكثر

وما يمكنا ايضا ان نصادمه ولا ان ندفعه اذا ولجناه الى اقصى
دواخلنا وفتحنا له سريرتنا. فلذلك قال لا تفسق بعينك
فانفسق تمييز فهمك وقد يتجه لنا ان نظن نظرًا غير هذا
على حد ما نظن الاعفا. ولهذا المعنى ما يبطل البصر على
بسيط ذاته لكنه يبطل البصر بشهوه. ولو لم يكن هذا المراد
مراده لكان قد قال من ابصر امراه على بسيط ذات البصر
فالان ما قال هذا القول لكنه قال من ابصر امراه ليشتهيها
من ابصر حتى يلتذ ببصره. لان ليس لهذا العمل خلق الله لك
عينيك لتجمع بهما نسقًا توردها الى قلبك لكنه خلقهما لك حتى
اذا ابصرت براياه استعجبت ببديعها. وكما يتجه ان نعتاظ
احدا باطلًا فكذلك يتهيا ان نبصر باطلًا. اذا ابصرت لتشتهي
لا لكما ان تشتهيا ان تبصر وتلتذ بذلك فابصر امراتك واعشقها
دايمًا. فليست شريعه ان تمنعك من ذلك وان شيت
ان تتصفح صنوف الحسن الغريبه. فستظلم امراتك
اذا لحمت عينيك الى جهة اخرى ولا ستهذه التي
ابصرتها بغرض زايغ عن الشريعة. لانكما ان كنت ما
لامستها بيدك لكنك قد فتشتها بعينك

ولهذا المعنى اعتقد هذا النظر فسقًا يورد قبل ذلك للتعذب
تعذبًا الذين يستبين لانه يملا كلما في باطنك قلقًا وارتجافًا
ونشاه احتياطه كثيره. ومن تتوبه هذه النوايب فحاله
ليست افضل من حال الماسورين المكتوفين تلك اطلقت
السهم وربما انصرفت الآن الجرح لبث على هذه الحال
واوجب ما يقال ان ليست تلك اطلقت السهم عليك لكنك
انت اطلقته اذا ابصرتها بصرًا فاسقًا وجنيت الجراحه في ذاتك
فالمه. واذا قلت هذه الاقوال فقولها مستخلصًا العفيفات
من البلاء والتجني كان الواحده من النسا اذا تزينت واستدعت
اليها الحاظ كل الذين يبصرونها. فلو انها لم تجرح من لقيها
ستذوق مقابله واجبه في اقصى غايتها. لانها قد مزجت سمها
وسومت الشربه المميته شاربها. وان كانت ما قدمتها ولا احدًا
تجرعها واوجب ما يقال انها قد صدرت تقدمها. وان كان
لم يوجد احد الناس يشربه منها. وربما قال قايل ما المعنى في
هذا اما لم يقل ربنا هذا القول لهن ايضًا. فاقول انه قد وضع
شرايعه في كل مكان مشتركه مشاعه. وان كان يظهر انه يعتمد
الرجال وحدهم لانه اذ خاطب الراس فانما الجعل وعظه مشاعًا

الجسم كله. لانه قد عرف المراه ورجلها صنفا من الحي واحدًا. وليس
يقسم الجنس البته. وان شيت ان تسمع التقريع الاتي عليهن
خصوصًا فاسمع شعيا النبي قايلًا اقول الاكثيره يقرعهن بها ويهزي
بتشكلهن ويعيب نظرهن ومشيهن ويفند ثيابهن المسبله
وارجلهن اللاعبه واعناقهن المترجحه. واسمع مع ذلك الفاضل
بولس الرسول السعيد عند وضعه لهن شرايع كثيره. من
اجل ثيابهن لا اجل ذهبهن وفي ضفر شعورهن وفي تسمنهن
وفي غير هذه الافعال وامثالها تشهرًا هذه الطبقه اشهارًا
شديدًا. والمسيح الاهنا باقواله التاليه هذه قد اعتمد
هذا المعتمد بعينه على جهة الرمز لانه اذا قال اقلع واقطع
من نفسك انما يوضح بذلك الغيظ عليهن ولهذا المعنى
استثنى بقوله اذا اشككتك عينك اليمنى فاقلعها واجدفها منك
فلكيلا تقول ماذا اعمل اذا كانت تسيبني مارايتك اذا كانت
على جهة اخرى تناسبني لهذا المعنى امر بهذه الاوامر ولم
يخاطبنا بسبب اعضاينا. ابعد هذا الراي لانه قال ان الزلات
ليست البته لجسمنا. لكن الثلب في كل مكان انما هو لعزمنا
الخبيث لان ليست عيننا هي الباصره. لكن الباصر انما هو عقلنا

وفكرنا. لاننا في افكارنا تارة نكون مصغين الى جهة اخرى فما تبصر
عيننا الحاضرين لديها. فيجب من ذلك ان ليس كل فعل البصر هو
لعيننا. لان ربنا لو كان قال هذا القول من اجل اعضاينا لما كان
تكلم من اجل عين واحده. ولا كان ذكر اليمنى وحدها. لكنه كان
قد ذكر العينين كلتيهما. لان الذي تعثره عينه اليمنى فمن اوضح
البيان ان عينه اليسرى تشككه ايضا. فان سالت فلم ذكر
العين اليمنى واستثنى باليد اليمنى اجيبك انما ذكر ذلك لتعلم
ان كلامه ليس من اجل اعضاينا. لكن كلامه من اجل الذين
يناسبونا. لانه قال عن قوله اذا احببت واحدًا من الناس هذا
الحب حتى انك تتخذه في منزلة عينك اليمنى او تستشعر انه على
هذا المثال نافع لك فقد اخطته في محل يدك اليمنى ويضر نفسك
فاقطعه منك وابصر بيان معناه. لانه ما قال ابتعد منه. لكن
لا يصلحه الفرقه الجزيله قال اقلعها وارمها عنك ثم اذ كان قد
اوعز ايعازًا اجازمًا اوضح الفايده من كلتي الجهتين من الفايده
الصالحه ومن العواقب الرديه اذا ثبتنا في القاطعه والفرقه.
لانه قال يوافقك ان تهلك واحدًا من اعضايك وليس يوافقك
ان تلقي جسدك كله في جهنم. لانك اذا كنت ما تخلص ذاك

وتهلك ذاتك فاي تعطف هذا ان تغرقا كلاكما. واذا امر فيما
فمكن ان تخلص ولواحد كما. ولقايل ان يقول فما الذي اعتمده
بولس الرسول لانه قد اختار ان يكون مفروزا. فنقول انه اختار
ذلك ليس حتى لا يربح شيا لكنه اثر ذلك لتخلص اناسا اخرين.
هاهنا يصير المضره للفريقين كليهما. ولهذا المعنى ما قال
اقلعها فقط. لكنه قال مع ذلك وارمها عنك فتكون حال الحال
من لا ياخذها ايضا ما دامت ثابته على هذه الطريقه. لانك على
هذه السجيه تستخلص ذلك من هفوه عظيمه. وتعتق ذاتك
من هلاكهما. ولكيما نعرف هذه الشريعة اوضح معرفه وابينها
ان راينا ان نجص اقيل موضوع له يمده في جسمنا. ان قدم
لنا اختيار نختاره وكان الاختيار ضروره يلزمنا اما ان نسقط
في حفره من يستفني عينه ونهلك واما ان نتخلص باقي
جسمه من يقلع عينه. اما كنا اذا نقبل الصنف الثاني فهذا
واضح لكل احد وفي كل مكان لان هذا الفعل ليس هو
فعل ما فقا عينه. لكنه فعل محبا في جسمه. فهذا الافتكار
افتكره في الرجال وفي نسايهم. وبيان ذلك ان كان من
يضرك بصداقته ووده تبغي عدما ان تشفى باذا قطعته

منك تستاصله من فساده كله. وتتخلص انت من جرايم اعظم
من غيرها. فليس يحصل لك احتجاج تورده عن هلاكك من شرور
ذاك ما ان ضبطته. ارايت هذه الشريعة كم هي مملوه رفقا
واشفاقا. والمظنون عند الكثيرين انه حزم وقطع كم تستبين
انه تعطف وتحنن. فليسمع هذه الاقوال الذين يتسارعون الى
الملاعب ويجعلون ذواتهم كل يوم فساقا. لان ان كانت هذه
الشريعه تامر بقطع من يا سببا لاضرار بنا. فاي احتجاج
يناله الذين ما كانوا يعرفونهم فقط ويخترعون لانفسهم حججا
كثيره لهلاكهم. فربما ليس انه ما يسمح فقط لاحدنا ان يبصر
فيما بعد ابصارا فاسقا. لكنه اذا استشعر الضرر من الفعل نفل
شريعته عند امعانه فيها. بايعازه بقطع العضو المفسد
وتبدده وطرحه بعيدا. وهذه الفرايض يشترعها من انسنا
اقاويل كثيره في اغراض الحب لتعرف من كافه الجهات
عنايته. وكيف تتسع في ساير الحالات ما يوافقك وقد قيل
من يطلق امراته فليعطها كتاب بينونته منها. فانا اقول لكم
ان من تخلى امراته خلوا من تبعه زنا فجعلها ان تفسق ومن
يتزوج مهمله يفسق. ما تقدم اولا الى الفرايض التي قدام

حتى نصف الزلات الاوله على جهة الصواب وها هو برنا
نوعًا اخر من انواع الزنا . وان سالت وما هو هذا النوع
اجبتك كانت شريعه عتيقه موضوعه الا يمنع من يمقت
امراته من اجل علة كانت ان يخرجها من بيته . ويستورد
بدلًا منها اخرى غيرها . وما امرت تلك الشريعة بافتعال
هذا الفعل على بسيط ذاته . لكنها امرت باعطا المراه كتاب
بنونه حتى لا يكون يمكنها ايضا ان تعود اليه . ليبقى من
التزويج ولو صورته . لانها لو كانت سمحت او عرفت بهذا الافتراض
بل كان يجوز للرجل ان يخرجها وياخذ امراه اخرى ثم يستعيد
المراه الاولى لكان تغير التخليط يوجد كثيرًا عند اخذهم كلهم
نسا احدهم بدلًا من الاخرى دايمًا . وكان هذا الفعل يكون
فسقًا بينًا . فلذلك الجات الشريعه بكتاب البنونه تسليه
ليست يسيره . وهذه الرسوم صارت بسبب رذيله اخرى
اعظم الرذايل جدا . لان الشريعة لو كانت الزمت
الماقتان يضبط المعقوته داخل بيته اكان يذبحها . لان امة
اليهود هذه العادة عادتها . لان الذين لم يشفقوا على ابنايهم
وقتلوا انبيايهم . واراقوا دمهم كما يراق الما

كانت

سيلي

ما اليق بهم كثيرًا انهم ما كانوا قد شفقوا على نسايهم . فلهذا
السبب سمحت الشريعه بالفعل الادنى وقطعت الشر الاعظم
والدليل على ان هذه الشريعه ما كانت عنده سابقه الى الانصاف
اسمعه قايلًا . انما كتب موسى هذه الفرايض مناسبه لقساوة
قلوبكم . حتى لا تذبحوا المراه داخل منازلكم لكن تخرجوها
الى خارجه . واذ كان هو قد بطل الغيظ كله وما بطل القتل فقط
لكنه مع ذلك الاغتياظ على بسيط ذاته . اورد هذه
الشريعه بايسر مرام . ولهذا السبب يذكرهم بالالفاظ
القديمه دايمًا . ليوضح لهم انه ما يقول ابدًا الاضداد لتلك
الاقوال لكنه يقولها الفاظًا ملايمه لما يريدها اليس يقابلها
ويعلمها اليس ينقضها . وابصره في كل مكان يخاطب الرجل
لانه قال من يخلي امراته يجعلها ان تفسق ومن يتزوج مهمله
يفسق لان من يخلي امراته فبهذا الفعل بعينه وهو اهماله
اياها . قد جعل ذاته مطالبًا بالجنايه اعني لها اذ جعلها فاسقه
ومن يتزوج مهمله فياخذه غريبًا قد صار ايضا فاسقًا . فلا
تقل يا هذا القول ان ذاك قد اخرجها من منزله . لانها بعد
اخراجها تلبث امراه ذاك الذي اخرجها . ثم لكيلا يلقي الحجة

كانها على من اخرج امراته. فيجعل المراه اجسر على المنكر من
غيرها. اغلق دونها بعد ذلك ابواب دار من يقبلها. بقوله
من تزوج مهمله يفسق. رادعًا المراه كارهه. حاجزًا دونها
الدخول الى عند رجل اخر. وليس يامرها ان تبتحح صُغر
نفسها لانها اذا علمت انها يلزمها بكافة الضروره. اما ان
تصاحب من قارنها منذ الابتدا. واما ان تعدم ذلك المنزل
فاذ ليس بحه لها الجا نقصده اضطرها ذلك كارهه الى احتمال
مساكنها. وان كان لم يخاطبها في هذه الحوادث خطابًا فلا
تستعجب ذلك لان المراه اضعف تمييزًا فلذلك تركها
وتهويله على الرجل تلافى ونبهها. وحالة حال من افتنى غلامًا
مفرطًا فيهمل مخاطبته ويزجر الذين جعلوه بتلك الصوره
مفرطًا. ويمنع اوليكا الا يصاحبوه ولا يصادقوه. فان كان
هذا الاقراض عندك ثقيلًا فاذكر لي الفاظه التي قالها فيما
سلف التي تطوب بها الذين يسمعونه وتبصر هذا الاقراض
ممكنًا كثيرًا وسهلًا لان الوديع المصلح المسكين في روحه
الرحوم كيف يخرج امراته. ومن يصالح اناسًا اخرين كيف
يعاند امراته. وقد جعل شريعته خفيفه ليس بهذه الجهه فقط

لكنه قد يسّرها معنى اخر. لانه بهذا المعنى انما يستحق لاهمالها
وتركها وجهًا واحدًا. بقوله خلوا من جنايه زنا. والا فكان قد
ثبت على قول واحد بعينه. لانه لو كان امر ان يضبطها رجلها داخل
منزله بعد مخالطتها اناسًا كثيرين اكان قد اذاع اقتراضه الى
الناس ايضًا. ارايت كيف تعاقر هذه الاقوال اقواله السالفه.
لان من لا يبصر امراه اخرى بعينين فاسقتين فليس يزني
ومن لا يزني فليس بسبب اخل اخر ان يخرج امراته. فلهذا
اله يضبط الرجل تمهل ويحصنه بالخوف ويثير الخطر عليه
عظيمًا متى اخرج امراته من منزله. لانه يجعله مطالبًا بجنايه
نفسها. ولكيلا اذا سمعت اقلع عينك واستشعرت انه
يقول هذا القول عن امراتك تخرجها بغرض لائم الواجب
استثنى تلافى ظنك باطلاقه اياك ان تخرجها في حال واحد
وجهه هو حال زناها. ولم يطلق لك اخراجها لحال غير هذه.
قد سمعتم انه قد قيل ايضًا للقدما لا تحنث وينبغي ان تقضي رب
ايمانك. فانا اقول لكم لا تحلفوا البته. ولعلك تسال لاى معنى
ما جا في الحين الى السرقه. لكنه جا الى الشهاده بالكذب
واعرض عن تلك الوصيه. فنجيب لان السارق يقول ان تحلف

ومن لا يحلف ولا يعرف ان يكذب فاوليه والبق انه ما لحتار ان
يسرق فمن هذه الجهة ازال بهفوة الحلف خطيه السرقة لان
الكذب من السرق يتولد ولعلك تسال وما معنى قوله
ينبغي ان تقضي زبلا يمانك فنجيبك هذا معناه ان تصدق
اذا حلفت واما اقول لكم لا تحلفوا البته ثم تحجزهم عن الحلف
بالله الى ابعد ما يكون بعيدا ولا تحلفوا بالسما فانها كرسي الله
ولا بالارض فانها موطي تحت رجليه ولا باروشليم فانها
هي مدينه الملك العظيم ها هو يتكلم ايضا من اقاويل
الانبيا ويظهر ذاته ليس مضادد اللقدما لانه قد كانت
لهم عاده ان يحلفوا بهذه الايمان ويريهم ان هذه عادة
مناسبه لكمال بشارته وانظر لي انت من اين نعت
الاسطقسات ليس من طبيعتها لانه يعلي شانها من
استعمال الله اياها المذكور لنا على جهة مقاربته ايانا
لان اغتصاب عبادة الاصنام اذ كان حينيذ كثيرا
وضع هذه العله التي ذكرناها ليلا يعتقدوا
الاسطقسات انها مكرمه من لقاداواتها التي قد
بلغت ايضا الى تمجيد الله تبارك اسمه وتعالى ذكره

لانه ما قال اذ السما حسنه عظيمه ولا قال لان الارض
نافعه لكنه قال لان السما كرسي الله والارض موطي تحت رجليه
يضمهم من ساير الجهات الى سيدهم ويدفعهم اليه ولا تحلف
براسك فانك ما تقدر ان تدع فيها شعره واحده بيضا او سودا
وفي هذا القول ليس لاستعجابه الانسان استثنى منعه الا
يحلف براسه لان الانسان وان كان يمجده الان تشريفه
معا الى الله ويريك انك لست انت تسامرا على ذاتك ولا
انت ذاما اللسان تحلف براسك لان احدنا ان كان ما يعطي ابنه
لرفيعه فالله اولى بذلك والبق الا يعطيك عمله لان الراس
ان كان راسك الا انه مالكه لغيرك وقد ابتعدت ابعد البعد
من ان توجد مالكا اياه حتى انك ما تقدر ان تدع فيه ولا ادنى
صنوف الابداع لانه ما قال ما تقدر ان تنشي شعره لكنه
قال ولا يمكنك ان تبدل كيفيتها فان سالت فما هي اليمين التي
يطلبها احد الناس من رفيقه ويورد الضروره الداعيه الى ذلك
اجيبك هي خوف الله فليكن اقوى من الاضطرار الى اليمين
والامان اعترضت ان تورد مثل هذه الحجج فاحفظ من اوامره
صدقا لانك ستقول في ايعازه ان تضبط امراتك ماذا

اعمل اذا كانت منافره محققه . ويقول في العين اليمنى ما رايك
هل اصبر عليها اذا انتلعتها . ويقول في البصر الفاسق ماذا
تامرني هل يكفي الا ابصر ويقول في الغيظ على اخي
ماذا اعمل اذا قد حصلت متيمًا ليس يكفي ان اضبط لساني
وكافة الوصايا المذكوره على بسيط ذاتها متوطاها على هذه الصفه
على انك ما تحري اليه ان تورد في شرايع الناس هذا الاحتجاج
ولا تذكر ما رايك اذا كان كذا وكذا لكنك تقبل ما يرسمونه
طايعًا وكارهًا . ولمعنى اخر ولا تحرج في وقت من الاوقات ضروره
لان من قد سمع الطوبانات الاوله ويسوم ذاته هذا التسوم
الذي اوعز به المسيح ليس تحرج ولا وجه واجده ولا اصنافًا
اضطرار هذه صفته . اذ قد حصل عند كافة الناس مع تسامريها
ليكن النعم عندكم نعم واللا لا . فما يفضل ويزيد على هذين
الصنفين فهو من الخبيث . وان سالت وما هو الزايد على نعم
ولا اجيبك هو اليمين ليس الحنث لان الحنث متعارف قبحه .
وليس يحتاج احدنا ان يعرف انه من الخبيث هو . وليس هو زياده
لكنه مضاده . واما الاكثر هو مركب من الزياده والكثره وهو
الحلف ولعلك تقول فما الراي في ذلك اما الحلف من الخبيث

كان وان يكن الحلف من الخبيث كان فكيف كان شريعه .
ونقول هذا القول بعينه في طلاق المراه . كيف اعتقد الان
فسقًا وقد كان فيما سلف ماموربه . فما الذي نقوله في هذه
الاماكن ان نقول ان الفرايض التي قبلت حينيذ كانت شرايع
لضعف الذين تسلموها . والا فانا نسترضا الخالق بالقرابين الشحوم
ليس هو هلا لله جدا . على حد وما ان مناغاة الطفل قد عدمت
ان يكن انا يلمسون فالطلاق استشعر الان فسقًا . والحلف اعتقد
من الخبيث حين انجحت فوايد الفضيله . ولو كانت هذه الفرايض
شرايع لا ليس الحال منذ القديم لما كانت اصلحت اخلاق الناس
حين كانت عادتهم . لان تلك الفرايض لو لم يتقدم شرعها اولا لما كانت
هذه الفرايض قبلت الان على هذه الجهة بايسر مرام . فلا
تلتمس الان فضيله تلك الفرايض حين قد عبرت حاجتها . لكن
اطلب فضيلتها في ذلك الحين حين دعا الوقت اليها . وان
شيت فاطلب الان فضيلتها . وذلك ان فضيلتها الان تستبين
اكثر ولهذا السبب يقرع الذين يخالفونها تقريعًا كبيرًا . وذلك
ان ظهورها الان على مثال جوقره هو مدح عظيم لها .
ولولا انها ربتنا على ما ينبغي وجعلتنا متسومين لاقتبال فرايض

هي اعظم منها. لما كانت اسباب تحليله هذا المحل محلها. وعلي
حدوما ان يدي المراه اذا تفرغ لحملته وارسل الصبي الى مايده
ام طعاما من غيرها بسنتين بعد ذلك فلا عادم ان يكون
نافعا. وقد كان والدا الصبي يستشعر انهما سلف ان وجوده
للصبي لازم اضطرارا. وبعد ذلك تلبان الصبي يهاري كثيره
وكثيرون ما يسمونه باقوالهم فقط. لكنهم مع ذلك بالمحول
جلمه تدي امه بادويه مره. حتى اذا الافتقدوا اقوالهم ان يجعل
عزيزه الصبي الزايغه عن الواجب لحمدا اعمالهم شوقه الى
الارتضاع. فكذلك قال المسيح ربنا ان ما زاد على
نعم ولا فهو من المحال. لم يقل ذلك ليوضح ان العهد
العتيق هو من ابليس المحال. لكنه قال هذا القول
ليقتادهم من مقاربة العهد العتيق بزياده كثيره في استماعهم
عنه. فنقول انه قال للجموع هذه الاقوال واليهود الغافلين
الفهم والحسن النايمين في اعمالهم باعيانها. لطفلة مدينة جهد
بلوعه الاسرار كالطفل الذي بالمرارة. وانفقدهم سلوكها. واذلم
يقدروا لاهد الدوا ان يضبطهم لكنهم كانوا يستهون ان
يبصروها ايضا مبادرين اليها كمبادرة الصبي الى الذي

بروعة

اخفاها عنهم اخفا كاملا. اذ هدمها واشتاق اكثرهم الى
صخ. منه وبينها ابعد البعد وحبس كثير عنها الجنس العجول
عن العمر. واقناعها ان يتعلم من قديم اعتيادها ارتضاع
اللبن ولو كان العهد العتيق من ابليس المحال لما كان استماله
نامعه عن عبادة الاصنام. لكنه كان بخلاف ذلك قد مكنهم فيها
لان هذا الغرض قد اراده المحال فنحن الان نبصر من العهد
العتيق ايضا صاير الخلاف ذلك وهذا الحلف عينه العتيق
هذا السبب شرع حتى لا يحلفوا بالاصنام لانه قال احلفوا
بالاله الصادق فالعتيقة ما ملا انت معاوي صغارا لكنها
اصارت مطاعم عظيمه جدا. لان انقياد الناس الى الطعام
الغايب المكثر كان فعلا لجرم الشريعه العتيقه. ولعلك تقول
فان كان اذا فالحلف ليس هو من الخبيث فاقول لكم نعم من الخبيث
هو جدا لكنه الان صار من الخبيث بعد هذه الفلسفه الجزيل
تقديرها. وفي ذلك الحين لم يكن الحلف من الخبيث ولعلك تقول
فكيف يكون شي واحد بعينه الان محمودا وليس يكون في اوان
اخر محمودا. فاقول لك انا بخلاف ذلك وكيف ما يكون شي واحد
بعينه جيدا وليس جيدا. اذ كانت اعيان الاشيا تهتف بهذا

والصنايع والاثار من الاصناف الاخري كلها. وايضا هذا
العارض عارضًا اولًا في طبيعتنا. وذلك ان حملنا علي ايدي
الحواضن محمود في سنينا الاولي وحملهن ايانا بعد ذلك علي
ايديهن مهلك واكلنا طعامًا ممضوغًا هو في مبادي حياتنا
جيد لنا. وهو بعد ذلك موجب رفضًا وتقززًا. ارتضاعنا اللبن
ومبادرتنا الي الثدي هو في ابتدا عمرنا نافع مخلص وهو بعد
ذلك مهلك صار اعرف كيف افعال الامهات في ابناءها تستحسن
في اوقات واحدة باعيانها جيدة محمودة. وما تظهر تلك الحال
حالها في اوقات غيرها. ولعمري ان لبس ثوب صبياني
موصي جيد ولبسه لمن قد صار رجلًا قبيح منكر ايضا. انما
ان تعرف من اضداد ذلك كيف ما يصلح للرجل لبس لا يلم لصبي
ايضا اعط صبي ثوبًا رجليًا فيكون الضحك عليه جزيلًا والخطر
عند تعثره به مرارًا كثيرة في مشيه عظيمًا. قلده سياسة
المدينة. وفوض اليه ان يجبر ويردع ويحصد فيكون الضحك
ايضا عليه كثيرًا. وما حاجتي ان اذكر هذه الاصناف وذلك
ان القتل المتعارف عند جميع الناس انه وجدان من الخبث
لما تسلم وقتًا واجبًا جعل فنحاس الذي عمله ان يكرم بالكمون

١

لمله

والبرهان علي ان القتل فعل لا يلبس اسمع ربنا ما الذي قال في
ايضاحه. قال انتم قد تشيتم ان تعلموا اعمال ابيكم. وذلك فهو
قاتل الانسان منذ القديم الان فنحاس صار قاتل انسان وقال ان
ذلك حسب له عدلًا. وابرهيم فما صار قاتل انسان فقط لكنه صار
قاتل ابنه. واذ كان فعل هذا شرًا من ذلك الفعل كثيرًا. وفق به
توفيقًا عظيمًا. وبطرس الرسول قد اقترف قتلًا مضعفًا الا انه
مع ذلك كان فعلًا روحانيًا. ه

[illegible]

[illegible]

فما سبيلنا ان نستمحص الافعال علي بسيط ذواتها لكن ينبغي
ان نفحص وقتها وعلتها وعزم فاعلها. ونفصل الوجوه وما كان
غير هذه مناسبا لها. ونتصفحها كلها بتحقق تصفحها. لانا لا
سبيل لنا ان نصل الي الحق بجهة اخري ونجتهد ان شينا
ان ننال ملك السما الا بان نطيعها بان نفعل اكثر من الاوامر العتيقة.
كما ان ليس ممكنًا ان نحصل النعم السماوية بغرض غير هذا.
لانا اذا وصلنا الي مقدار الفرايض العتيقة بعينه نستوقف
خارج هذه الدهاليز لان عدلكم اذا لم يفضل اكثر من عدل الكتاب

والفريسيين فما تقدروا ان تدخلوا الى ملكوت السموات
الا ان هذا الوعيد موضوع تقديره بهذه الصفة جزيلا. ويوجد
اناس ليسوا انما يتجاوزون ذلك العدل فقط لانهم مع ذلك
يعدمونه. لانهم ليسوا انما يهربون من الايمان فقط لانهم مع
ذلك يجحدون ايضا. وليسوا انما يحيدون عن النظر الفاسق فقط
لكنهم مع ذلك يسقطون في عمل الزنا الخبيث بعينه ويتجاوزون
على الاعمال الاخر الخطرة كلها طوا من توجع. متوقعين
شيئا واحدا هو يوم العذاب فيقومون حينئذ بالواجب
عليهم في اقصى غايته جزاء على ما اجترموه. فهذا الخط يوجد
للذين نقصوا عن هم في خبثهم فقط. وسبيلنا ان نوبس
من اولئك الناس ولا ننتظر لهم فيما بعد انتظار اخر الا العذاب
وهم الموجودين في هذه الدنيا ويمكنهم ان يحاربوا ويقهروا
ويكللوا بايسر مرام. ايها الانسان لا تضجع ولا تنقص
نشاطك النافع. فان الفرائض التي قد امرنا بها ليست ثقيله
اي تعب تقاسيه قل لي في هربك من الحلف هل ذلك
نفقة اموال هو العله عرق وشقا. الخبر لك ان تشاء ذلك
فقط وقد كان كلما تعتمده. فان اوردت الى اعتياد ذلك

ثابت لك ان الحكام ذلك لاجل هذا المعنى بعينه اكثر من كل شي
يوجد سهلا متيسرا. لانك اذا امكنت ذاتك في عادة غيرها فقد
اصبت كلما تعتمده. تامل هذا المعنى ان اهل المكدلاطيه كان
عند قوم اناس التغير [?] الكثير واصلحوا السانهم بعد
انحرافه عن صواب اللفظ. واتوا اما كانوا يرفعون اكتافهم رفعا
زايدا عن الترتيب ويحركونها تحريكا متصلا. فاذ وضعوا على
اكتافهم سيفا مجردا ابتعدوا من تلك العادة سريعا. لانكم
اذا كنتم ما تقبلون من الكتب تلزموني ان احملكم من افعال الذين
خارج محلتنا. وهذا العمل قد عمله الله عز وجل عند قوله
لليهود انطلقوا الى جزاير شتيم وارسلوا الى قيدار واعرفوا
ان كانت الامم استبدلت الهتها وليست تلك الهة. وقد
ارسلهم في اكثر الاوقات الى البهايم عند قوله. ايها الكسلان
اذهب الى النملة وماثل طرقها. وانطلق الى النحلة. وهذا
القول اقوله انا لكم. تفطنوا في فلاسفة اهل المكدلاطيه فتعرفوا
حينئذ لكم عقوبة نحن موهلين الذين نعرف الشرايع الالهيه
ونخالفها. اذ كانوا اولئك بسبب تظرف انساني ونجوب [?]
يتعبون تعبا كثيرا. وانتم ما تجتهدون بهذا الاجتهاد من اجل

النعم السمائية. وان قلتم بعد ذلك ان العادة صعبة من
شأنها ان تسترق الحريصين جدًا فانا اعترف بذلك الآن
مع اقراري بهذا اقول ذلك القول ان كان اخداعها شديد
فكذلك اصلاحها سهل قريب اذا اقمت لك في بيتك حراسًا
كثيرين مثل ذلك اذا انت جرايتًا تسمع خلفك غلامك
امرأتك صديقك ويردعونك بايسر مرام ويطرد ون
الحلف معك ابعدت عادة الحنيثة. ولو عملت هذا العمل
عشرة ايام فقط واحكمته لما احتجت ايضا بعد ذلك الى
وقت اخر لكن تمهد لك كما تريده تمهيدًا بليغًا. اذا تمكنت
عندك ايضا صرامة العادة الجيدة. ومتى ما بدأت تلاقي
هذا الزلل فلو خالفت الشريعة في ذلك دفعة ودفعتين ولو
خالفتها وعصيتها عشرين دفعة فلا تيأس لكن انهض ايضا
واستصحب حرصك بعينه فتستظهر على كل حال وذلك
ان الحنيث ليست رداوته يسيرة. ولئن كان الحلف من الحنيث
فالحنث كعقوبة يسببها ويسوقها الى صاحبه. اتمدحون
ما قلناه الا انني لست احتاج ان تمدحوني بتصفيقكم ولا باجلالكم
ولا بتحيتكم. وانما اريد فعلا واحدًا فقط ان تسمعوا ما يقال لكم

بسكون وعلم وتعملوه فهذا التصفيق لي وهذا المديح. واذا
مدحت ما يقال لك ولا تعمل ما تمدحه تتعذب يكون اعظم
وبلبك يصير اكثر ويكون خزيًا للناس وضحكًا علينا لان مجامعنا
الحاضرة ليس هي ملعبًا. ولسنا نبصر الآن في جلوسنا ناديين
ولا مرنمين حتى نصفق لكن موضعنا هو مجلس تعليم روحاني
ولهذا المعنى المحروص عليه ها هنا هو صنف واحد وهو ان
نعمل ما يقال لنا ونظهر طاعتنا بافعالنا. لاننا نكون حينئذ
قد حصلنا كل ما نختاره على حد وما لسنا الآن من املاكه.
لاني ما خاطبتكم عن ان اعظ بهذه الاقوال الذين خاطبتهم على
انفراد. وقد لبثت اخاطبكم بها خطابًا شايعًا. ولست ارى
شيًا اخًا اكثر لكني اراكم ايضا متمسكين بالحروف الاوله.
وهذا الحادث كافيًا ان يحصل الغريزة العاجزة فيمن يعلمكم
جزيله. وابصر بولس الرسول لهذا السبب يستصعب
احتمال ذلك وهو ان سامعيه لبثوا زمانا طويلا معتمدين في
التعاليم الاوله لانه قال قد كان ينبغي لاجل طول زمانكم
ان تكونوا معلمين فصلتم محتاجين ان تعلموا ما هي حروف
ابتدا اقوال الله. فلذلك ننوح نحن ونتحب عليكم

فان رايتكم ثابتين على تصحيحكم لاسمعنكم فيما بعد من السلوك
في هذه الدهاليز الطاهرة. ومن مشاهدة اسرار القربان
الفايدة الموت كمثل الزناه والفاسقين والمشكوين بجرايم الفنا
لان رفعنا الى الله الصلوات المالوفة مع اثنين وثلثة من الذين
يحفظون شرايع الله. لافضل من سوقنا جماعة من المتعدين
شرايعه المفسدين اناسًا اخرين من رعيته. فلا يتبدح لي
ها هنا واجد موسر ولا يرفع جاجبيه اخر بمقدار مهذه
كلها عندي خرافة وظل ومنام. لان ولا واحدًا من الموسرين
الان يتقدم فيقف لي هنالك متجدًا. اذا اشكيت وتلبت
بمنزلة من لم ينتصر لشرايع الله بالمسارعة الواجبة. لان هذا
الزلل وهذا الخطل هلك ذلك الشيخ العجيب عالي الكاهن
على انه قد اورد عيشه بحجر وصولنا اليها. الا انه مع ذلك
اذ اعرض عن شرايع الله اذ توطاها ابناه وتغافل عنهما
عوقب مع ابنيه وقاسى تعذيبا صعبا. فان كان في موضع
اغتصاب للطبيعة هذا المبلغ الجزيل مبلغه. من لم يستعمل
لابنيه تاديبا بشجاعة واجبة تجد على هذه الجهة عقوبة
مستصعبة. فاي عفة وتحصل لنا نحن المتخلصون من ذلك

الاغتصاب المنسوب الى المحاباة. ونفسد كلما نمارسه
بذكرنا. ما كيلا نهلك نحن وانتم اسالكم ان تقبلوا منا. وانصبوا
على انفسكم منتخصين كثيرين ومحاسبين وقد تخلصتم من
عادة الايمان لنسير واياكم في طريق الخلاص ونحكون
القضايا الاخرى كلها بايسر مرام. وتتمتعون بالخيرات
المامولة التي ليت كان لنا كلنا ان نرزقها. بنعمة ربنا يسوع
المسيح وجوده. الذي له المجد والعز الان ودايما
والى اباد الدهور امين

المقالة الثامنة عشر

في قوله قد سمعتم انه قد قيل عين بعين
وسن بسن [illegible] فانا اقول لكم
لا تقاوموا الخبيث. لكن من لطمك على خدك
الايمن فحول له الاخر [illegible]
ومن شاء ان يخاصمك وياخذ ثوبك فاترك له [illegible]

اعرفت الان انه ما قال اقواله الاولى من اجل عين باصره
حين اشترع ان تقلع العين التي تفتننا. لكنه انما اشترع ذلك
من اجل من يضرنا بصداقته، ويكردسنا الى هوة هلاكنا.

لان من قد اخترع هاهنا الافراط في الاحتمال هذا مبلغ تقديره
وما امر باقتلاع عين من قد اقتلع عين رفيقه . كيف امر احدنا
ان يقلع عين اخيه . فان ايها اب الشريعة العتيقة لاجل ايعازها
بالانتصار على هذا المثال نفقد حقوق الطريقه عندي انه خايب
من معرفة الحكمة اللايقه بالمشرع جدا . وانه قد عدم ان
يعرف قوة الاوقات وفايدة الجنوح والمقارنه . لانه اذا تفطن
من كان الذين سمعوا هذه الفرايض وكيف كانت حالهم حتى
اقبلوا هذا الاشتراع . فسنستقبل حكمة المشرع جدا
ونبصر ان مشرع تلك الفرايض وهذه الشرايع واحد هو هو
بعينه . وانه كتب تلك وهذه بغرض نافع جدا . وفي وقت
ملايم لهما . لانه لو كان اورد هذه الوصايا العاليه الرايبه
ثقلها في الابتدا لما كان الناس اقبلوا هذه ولا تلك ايضا
فالان قد وضع تلك وهذه في وقت ملايم فاصلح المسكونه
كلها بكليهما وتلافاها . ولمعنى اخر انه اوعز هذا الايعاز
ليس حتى يقلع احدنا عين الاخر لكنه اوعزه حتى يضبط
ايدينا عند ذواتنا . لان تهويله علينا بما يصيبنا من المقابلة
منع نهضتنا الى افتعال ما يفعل بنا نظيره . وعلى هذه

جميعا



الطريقه زرع فينا الفلسفة كثيره بهدو وسكون اذا وعز الي
من قد قاسى المكروه ان يتمم مساواه ما فعل به . على ان من ابتدا
معا في الشريعه هذه قد كان مستوجبا التعذيب اعظم وهذا
الفعل يطالبه راي القضا العدل الا انه اذ شا ان يمزج في
القضا العدل تعطفا . حكم على المذنب اعظم الذنوب بعقوبه
دون استحقاقه . يعلمنا ان نظهر في مقاساتنا المكروه
وداعتنا كثيره . وعندما ذكر الشريعة العتيقه وقراها كلها ارانا
ايضا ان ليس اخانا هو الفاعل هذه الافعال لكن الخبيث هو
فاعلها . ولهذا المعنى استثنى بقوله انا اقول لكم لا تقاوموا الخبيث
فما قال لا تقاوموا اخاكم لكنه قال لا تقاوموا الخبيث بيانا ان
الخبيث لما حرك اخانا اجترى على هذه الافعال وبهذه الحال
ارخى لنزوه غيظنا على فاعل المكروه بنا . وقطعها بنقله علة الفعل
الى وجه اخر . ولقايل ان يقول فما الراي عندك افما نحتاج
ان نقاوم الخبيث فنقول له يجب علينا العري ان نقاومه . ليس
في هذا الوجه . لكن بحسب ما امرنا هو بان نبذل ذاتنا للتكبد
مكروها . لانا على هذه الجهة نقهر الخبيث لان النار ما تطفى بنار
لكن تطفى النار بما . ولكيما تعلم ان من يقاسي المكروه يستظهر

في الشريعة العتيقة اكثر وهو الذي يوجد مثلا الحد
عن الحادث بعينه فتبصر بتقدمه لم يزل كثيرا. لان من قد ضمر
ومد يده مبتديا يكون هو قد قلع العينين كليهما عين قريبه
ولذلك يعقد على جهة العدل كل من يبصره ويرشقونه بما ب
كثره. والمظلوم فبعد ان ينتقم له من ظالمه بمساواة الانصاف
لم يكن قد فعل ولا منكرا. فلذلك تحوي المتوجعين له كرب
من طريق انه ظاهر بعد انتقاله صفوة الانتقام. وحوادث
المصيبة هي بالسوا كليهما. ومثال التشريف ليست باسوا
لهما لا عند الله ولا عند الناس ولهذا المعنى ليست نوايب
مصيبتهما فيما بعد بالسوا. فاذا ابتدا ربنا باستراعه قال
من اغتاظ على اخيه باطلا. ومن يسميه يا احمق يكون موهلا
لجهنم النار وهاهنا يظل بنا الفلسفة اكثر. لانه ليس يامر
من قلناه المكروه ان يهدا فقط ساكتا. لكنه
يامره مع ذلك ان يسترضي ظالمه اعظم استرضا
بيذله له فكه الاخر. فهذا القول قاله ليس مشترعا
اياه بسبب هذه اللطمة فقط. لكنه قاله يعلمنا
احتمال المكروه في العوارض الاخرى كلها.

على جاري ما اذا قال ان من يسمي اخاه احمق يكون موهلا لجهنم
ليس يقول ذلك بسبب هذه اللفظة فقط. لكنه يقوله من اجل
الناموس. فكذلك يقول هاهنا ويشترع لنا ذلك ليس
متى اذا لطمنا احتمل ذلك بجلاده. لكنه يشترع ذلك لنا لكي
اذا نابنا كل نايبة ومصيبة لا نرتجف. فلهذا السبب انتخب
فنا للمسبة في اقصى غايتها. ووضع هاهنا اللطمة على القفا
المطمئنة انها لطمة ذات تعيير اجدا الجارية اسنانها كثيرا.
واودع هذا الايعاز مخرعا الاحتجاج عن اللاطم وعن الملطوم
لان الملطوم ليس يحتسب انه قد اصابه مصابا مكروها اذا
تسوم التفلسف على هذه الجهة. لانه ما يستمد للشتيمة
جسا من جهة انه مجاهد اولى من ان يكون مضروبا. والمتعسف
اللاطم اذا استحيى فليس يورد لطمة ثانية. ولو كان اصعب
من كل وحش ضررا بل يذم ذاته مع ذلك على اللطمة الاولى
كثيرا. لان ليس فعلا يضبط على هذا النحو الظالمين عن نهضتهم
مثل احتمال المظلومين المكاره الكاينة منهم باوفر عدتهم
واحتمالهم فليس يضبطهم فقط عن نهضتهم السالفة. لكنه يجعلهم
مع ذلك ان يندموا على ما بدر منهم. وان ينصرفوا متعجبين

ودلعة من احتمالهم . ويصيرهم اخص الاصدقا لهم ويجعلهم عبيداً
لهم ليس اصدقا فقط عوض ما كانوا اعدا ومحاربين لهم . حسب
ما يخترع الانتقام اضداد ذلك لانه يخزي الظالم والمظلوم
كليهما . ويجعلهما شراً مما كانا عليه . ويضاعف غيظهما الى
لهيب اعظم . وربما اسلمهما الى الموت باتصال الدهشة
الغيظ الى اقصى غايتها . فلهذا السبب امرك ان لا تغتاظ
ليس اذا حصلت مظلوماً فقط . لكنه اوعز اليك مع ذلك ان
تشبع شهوة لاطمك لكيلا يظن بك انك قد صبرت على اللطمة
الاولة كارهاً . لانك على هذه الطريقة اذا كان لاطمك فاتياً
جحله تفتقد ان لطمه لطمة تميت غيظه المغرض ان تلطمه
بيدك واذا كان اعدم الناس خجلاً تجعله باحتمالك اوفر
دعة وتخوفاً . ومن يريد ان يحاكمك ويأخذ طيلسانك فاترك
له مع ذلك ثوبك ايضا . لانه يريد ان تحتمل لا هذا الحمل
حمله ليس في ضرب يعرض لنا فقط . لكنه يريدنا ان نورده
مع ذلك في استلاب اموالنا . ولهذا المعنى وضع في هذين
الصنفين افراط تاكيدهما ايضا . لانه على نحو ما اوعز هنالك
ان نقهر احتمالنا ظالمنا في ايصاله المكروه الينا . كذلك

امرنا ها هنا ان نقهره عند استلابه ما نملكه اكثر مما توقع
شي منا ان يسلبه منا . ولكنه ما وضع هذا الافتراض على
بسيط ذاته . لكنه افترضه بزيادة فيه . لانه ما قال اعط ثوبك
لمن يسالك اياه . لكنه قال من يشا ان يحاكمك ومعنى ذلك اذا
جرك الى مجلس القضا وطالبك ان تهب له اسقاطك وكانه اذ
قال لا تدعوا خالا احمق ولا تعاظن باطلاً . طالب باكثر من ذلك
عند مضاعفته في افتراضه . حين اوعز الينا بذلك انكالا يسعر
بذلك لما قال ها هنا لا لاطمك خصمك زاد بعبارة ايضا لانه
ليس امرك ان تعطي ما يريد ذاك ان ياخذه فقط . لكنه يامرك
ان تظهر افضالك عليه اكثر . ولقايل يقول فما رايك ايصلح
ان اصير عارياً . فاجيبك لو قبلنا هذه الفرايض بالمعنى الاستقصا
لم يعدمنا ان نكون عراة . لكنا كنا الابسين اكثر من كل الناس
اولاً لان ولا واحداً من الناس يجعل حالنا هذه الحال في تجريدنا
من كسوتنا . وثانياً وان اتفق لنا احد الناس نشتمل اخلاقه على هذا
المثال حالاً من الجنون والرقة يبلغ في تجريدنا الى هذا المبلغ
فليظهر كثيرون يوثرون من قد تفلسف هذا التفلسف
ليس ثياب فقط . لكنهم يسترونه مع ذلك باجسامهم لو امكنهم ذلك .

وان وجب علينا ان نطوف عاريا لاجل فلسفة هذا الحمل محملنا
لم يكن ذلك على هذه الطريقة مستقبحا. اذا ادم قد كان في الجنة
عاريا وما خجل واشعيا النبي قد مشى حافيا عاريا وقد كان
ابهى من جميع اليهود شرفا. ويوسف حين تعرى من ثوبه
لم يجنبا جسمه كبيرا. لان التعري على هذه الجهة ليس نعما
ردبا. لكن التسربل على جهة ما تسربل الاخر على هذه
الحال المذمومة ثياب رفيعة كبيرة انما هو فعل سبب مج
يوجب الضحك علينا. ولاجل هذا الغرض مدح الاهنا ان لا
ونشكا ما ولا لانبيايه ورسله. فلا تظن ان اوامر ربنا جد
ممتنعة. فانها مع موافقتنا اياها سهلة جدا اذا استقصينا
ونبت متى نجا هذا مبلغ تقديره شيء انها ما تنفعنا فقط
لكنها تنفع مع ذلك الذين يعشوننا ويعرفونا اعظم المنافع. وهذه
الخاصة هي خاصتها خصوصا لانا تنفعنا نحن ان نقاسي ما يعرض
لنا مكروها. وهي باعيانها تعلم الذين يعلمونها ان يتفلسفوا.
لان ذلك المتعرطس اذا كان يحسب ما ياخذه من امتعة غيره
عظيما فترية انت ان تملكه ما لم يستحقك اياه خفيف
عندك وتحصل من مسكنه ذلك ومن استغنامه فلسفة.

تعطي ما هو محل التعليم الذي تمتع به منك ليس بالفاظك لكنه
معلمه انما لك باعيانها. اذ يستفيد ان يتهاون بردائه
ويرتاح في الفضيلة. لان الاهنا ليس يريد ان ننفع ذواتنا فقط
لكنه يريد ان ننفع رفقانا جميعهم الذين طبعتهم طبيعتنا. فاذا
اعطيت ولم تخاصم فقد انتعبت ما يوافقك وحدك واذا
اعطيت زيادة على ما يطالب منك فقد ارسلت غيرك وجعلته
افضل مما تعمل انت لان الله هذا الفعل يفعله يريد الناس ان
يكونوا ما هو. لانه هو يضيء ذاته ويبسط الاجسام التي يلحقها
وهي الناس الذي يخاطبهم. والضوء بهذه الخاصة خاصته
لانه يظهر لذاته ولاخر من غيره. فاذ قد جعلك مثيلك في
رتبة الله والضوء فانفع من كان في الظلام جالسا. وعلمه انه
ما اخذ ما اخذه منك الاغتصاب. حقق عنده انه ما قد اغتنك
فانك على هذه الجهة تكون محتسبا اكثر من غيرك موقرا
واشرف قدرا جدا. اذا وجبت انك قد سرقت وما سلبت
احمل خطيه ذلك بغضك واحتمالك تفضيلا لك فان
ظننت ان هذا الفعل يوجد عظيما فتصبر وتصير بصيرا واضحا
انك ما قد وصلت بعد الى الحد التام. وذلك ان منشي هذه

اولا

الشرايع في احتمال المكروه وليس يقفك في هذه الحدود
لكن قد صاعدك الى ما يجاوزها عند قوله هذا القول اذا
تحرك مسخر ميلاً واحداً فاذهب معه ميلين ارايت افراه
فلسفة زايده بعد اعطانا طيلسانا وثوبا قال وان شا
عدونا ان يستعمل جسما عاريا لتعذيبه وممارسته الاتعاب
فما ينبغي لنا ان نمنعه ولا في هذه الجهة لانه يريدنا ان نسـ
كل التي نملكها مشتركة مشاعة وهي اجسامنا واملاكنا
وان نهبها للمحتاجين الينا وللشاتمين ايانا فان احد الصنفين هو
من شجاعتنا والثاني هو من جودنا وتعطفنا ولهذا المعنى
قال اذا تحرك مسخر ميلاً واحداً فاذهب معه ميلين متصاعداً
ايال ايضا الى اعلى منزله موعزا اليك ان توضح هذا الفضل
بعينه لانه ان كان عندنا ابدا استراعه ذكر وصايا هي دون
هذه بكثير تحوي تطويبات هذا مبلغ جلالتها فتامل اية
نهاية ينتظر الذين يحكمون هذه الوصايا ويحفظونها ومن
يصيرون قبل جوائزهم اذا احكموا الجسم انسانيا ما لوم البراءة
من امراض عن بهم كلها لانهم اذا لم تلذعهم مكاره السب
ولا مواقع الضرب ولا انتزاع اموالهم ولا يستميلهم صنف

من هذه الاصناف المكروهة هذا تاثيره لكنهم تدفق حالهم في
المكروه العارض لهم اكثر فقد طراي اصطلاح اصطلحت نفسهم
فيهم ما عظمه ولهذا الغرض امرنا ان نعمل في هذه الوصايا
ما اوعز الينا بانفعاله في احتمال العارض لنا وفي استلاب
اموالنا لانه قال ما معنى ذكري سبا واموالا ولو اراد
مريد ان يستعمل جسمك بعينه في اتعاب عوامله واعمال متعبة
اسعما الا على جهة الظلم فاقهر شهوته الظالمه وتجاوزها
ايضا لان التحرة هذا المعنى معناها ان تسحب من يمارسها
تحياطا لما وتعسفه خطوا من جهة من الحج ولكن كن متزينا
على كل حال لهذا العمل حتى تمارس التعب اكثر مما يشا
ذاك الذي يتحرك ان يعمله بك من يسالك فاعطه ومن
يشا ان يقترض منك لا ترجع عنه فهذه الاوامر اردى من تلك
لكن لا تستعجب ذلك فانه قد اعتاد ان يعمل هذا العمل
دائما ان يخلط صغارا او امره بكبارها ولئن كانت هذه
باضافة الى تلك صغارا فليسمع الذين ياخذون ما لغيرهم +
الذين ينفقون على الزواني اموالهم ويسعلون النار مضعفه
عليهم باكتسابهم دخل الظلم وبانفاقهم في جهة هلاكهم

والقرض هاهنا ليس يعني به الاسعاف بارباح الربا. لانه
يعتمد به اعارة الشي على بسيط ذاته. وفي موضع غير هذا
يزيد هذه التوصية عند ايعاره ان يعطي اوليك الذين لا يتوقع
ان يستوفي منهم شيا. قد سمعتم انه قد قيل تحب قريبك
وتمقت عدوك. فانا اقول لكم احبوا اعداكم. وصلوا على
الذين يعنتونكم. باركوا الذين يلعنونكم. اعملوا عملا مستحسنا
بالذين يمقتونكم لكيما تكونوا مشابهين اباكم الذي في السموات
فانه يشرق شمسه على الخطا والصالحين ويمطر على ذوي
العدل والظالمين. انظر كيف وضع خاتمة الاعمال الصالحة
اخيرة. لانه لهذا السبب يودبنا ان نحتمل ليس اذا لطمنا
فقط وان نبذل نكتا الايمن ولا بان نضيف ثوبنا الى طالب
طيلساننا فقط. بل يودبنا مع ذلك بان نمشي مع من يسخرنا
ميلا واحدا ميلين لنقبل بكافة السهولة ما هو اكثر من
هذه الاوامر بكثير. وان سالت وما هو الاكثر من هذه
الاوامر اجيبك هو الا نعتقد من يفعل بك هذه
الافعال عدوا. والبقي ما يقال ان نعتقده شيا اخر اكثر
من هذا. لانه ما قال لا تمقت عدوك لكنه قال احبه.

وما قال لا تظلم لكنه قال اعمل عملا مستحسنا بمن يظلمك
ويمقتك وان تحث باحث حثا بليغا ستبصر من هذه الاوامر
بعينها زيادة اخرى اعظم منها بكثير. لانه ما امر ان نحب على بسط
ذات الحب لكنه امرنا مع ذلك ان نصلي على الذين يعنتونا وندعوا
لهم. ارايتنا الى اي درجات اطلع وكيف اقامنا عند هامة
الفضيلة بعينها. وتفطن في اعداد اعلى فرايضه. الدرجة
الاولى يكون هي الا نبتدي بالظلم. الثانية بعد ان يبتدي به
الآخر لم يسويه ظلمك. الثالثة بان لا تعمل بمن يعنتك في هذه
الاعمال ما قد قاسيته لكن تهدا ساكنا. الرابعة ان تبذل
ذاتك لمقاساة المكروه. الخامسة ان تخول ذا الذي يعمل
بك المكروه اكثر مما يريده منك. السادسة الا تمقت من يعمل
هذه الاعمال. السابعة ان تحبه. الثامنة ان تحسن اليه.
التاسعة ان تتوسل الى الله من اجله. ارايت علو هذه الفلسفة.
فلهذا السبب ثمنك جايز نهايته. لان هذا الايعاز اذ كان
جليلا عظيما يحتاج الى نفس شهمه والى اجتهاد كثير وحرص
جزيل وضع الجزا المطيلا قدره. لم يضع مثله ولا الوصية
من الوصايا الاولة قبله. لانه لم يذكر هاهنا ارضا على نحو

ماذكر للودعا. ولا ذكر تعزيه ورحمه على حده ومار ...
ذلك للنائحين والرحومين ولاملك السموات. لكنه وعد
بما هو ارهب سموًا من هذه الجوايز كلها. وهو ان تصيروا
شبيهين بالله. على ما يليق بالناس ان تشابهوه. لانه قال لتكونوا
مشابهين اباكم الذي في السموات وارصد في ...
كيف ولا في هذه الاقوال ولا في الاقوال التي قبلها يسمي ابنه
اباهم. لكنه يسميه هنالك الاهًا وملكًا عظيمًا. حين جاهم
في احتساب الايمان. وفي هذه الاوامر يسميه اباهم لكنه
يجعل هذا العمل خازنًا هذه الاقوال لوقت ملايم لها. ثم
اذ جاز ذلك الوقت ذكر معادلته اباه. فانه يشرق شمسه
على الحسنا والصالحين ويمطر على المقسطين والظالمين
فقال ليس انه ما يمقت الذين يسيونه فقط. لكنه مع ذلك
يحسن اليهم. على ان هذا الفعل اذا كان فليس هو اليه مساويًا
ليس لاجل افراط احسانه فقط. لكن من اجل جسامة رتبته.
لانك انت انما تتهاون بمواخيك في العبودية. وذاك
يتهاون به عبده الذي قد احسن اليه احسانات كثيرة. وانت
اذا صليت على من يعنتك انما تهب له الفاظًا تدعو له بها.

وهو يهب لكم انعامًا عظيمه عجيبه كثيرًا. اذ يشرق شمسه
ويجود بامطار شتويه. لكنه مع ذلك يخولك ان تكون عديلًا له.
على حد ما يمكنه ان يعادله انسان. فلا تمقتن اذًا من يعمل بك
علامًا مكروهًا اذا كان مسببًا لك خيرات هذا المحل الجليل
بجملتها. وتتعادل الى كرامة هذا مقدار جلالتها. لا تلعنن
من يعنتك والا فانت تقاسي تعب تعسيفه وتمقت ثمرة
صبرك وتحتمل الخسارة وتضيع ثوابك وذلك فهو الغاية
القصوى من الجهل. اذا اصطبرنا على اصعب الحوادث ولم
نعمل ما هو دون ذلك ولعلك تقول فكيف يجوز ان يكون
هذا. فاقول لك بعد ان قد رايت الاهًا قد صار انسانًا
متحدرًا هذا مقداره. متالمًا لاجلك الامًا جزيلًا مبلغها.
تستفهم ايضًا وترتاب في ان كيف يكون ممكنًا ان تصفح
عن مواخيك في العبودية ظلاماتهم. الم تسمعه قايلًا
على صليبه يا اباه اصفح لهم فانهم ما يعرفون ما يعملونه.
الم تسمع بولس الرسول قايلًا ان الذي صعد الى العلو
وجلس عن يمين ابيه يتضرع من اجلنا. اما تبصر انه بعد
صلبه وارتقايه الى السما ارسل رسله الى اليهود الذين قتلوه

جاما بين اليهم خيرات كثيرة. على انهم قد توقعوا ان يقاسوا
منهم شدايد جزيله. الآن ذاك قد ظلمك ظلامات عظيمه
وما الذي صابك فيكون مثاله مثال ما صاب سيدك
اذ جعل مربوطاً مضروباً بالسياط ملطوماً يبصق عليه
عبده. مصطبراً على الموت الذي كان اشنع الميتات كلها
بعد احساناته الجزيله عدها. فان يكن ذاك قد ظلمك
ظلامات عظيمه. فلهذا السبب خصوصاً احسن اليه
ليجعل لك اكليلاً بهي حسناً. وتستخلص اخاك من شر
واصل الى غاية شديداً. اذ الاطبا اذا رفسهم المجانين
وشتموهم يرحمونهم حينئذ كثيراً. وتسوامون لان
مرضهم وصلاح حالهم لعلمهم ان سببهم هوس تفاقم
مرضهم. فاستعمل انت هذا العزم من اجل من يغتال
عليك. واستعمله على هذه الجهة في الذين يظلمونك
فان اوليك هم السقي باعظم الاسقام. المصطبرين على كافة
الغضب استخلص ظالمك من هذه الملمة القادحة. وخوله
ان يترك غيظه. واعتقه من شيطان صعب هو شيطان
الغضب لانا اذا راينا المتشيطنين رحمناهم ونبكي عليهم وما

نحرص ان نتشيطن معهم. هذا العمل ينبغي ان نعمله الان
بالذين يتعاطون علينا. لان الغضوبين يشابهون اوليك
المتشيطنين والتي ما يقال انهم اشر شقوة من اوليك
المجانين اذ هم مجانين بجسمهم. ولذلك حصل صرعهم
خاليا من العفو والمسامحة. لا تجزع الصريع لكن ارحمه
لانا اذا راينا من قد ثارت به المره الصفرا واظلم بصره
الدوار الحادث منها مسارعاً الى قذف هذا الخلط الخبيث
نمد اليه ايدينا ونجده ونجله عند تقزز باطنه ولو وسخ
ثيابنا بقيه فما نرجع عنه. لكنا نبتغي غرضاً واحداً كيف
نستخلصه من ضغطته هذه الصعبة. فسبيلنا ان
نعمل هذا العمل بها ولا بالغضوبين ونحملهم عند قيهم وتقززهم
ولا نهملهم اولاً الى ان يفقدوا مرارة غضبهم كلها فبعد ذلك
يعرف لك من قد احتملت غضبه منه عظيمه. لانه اذا اسكن
غضبه حينئذ يعرف معرفة واضحة مبلغ الارتفاق الذي
استخلصته منه. وما معنى ذكري المنه من ذلك الا الانسان
لان الله في ذلك الحين يكللك بمواهب نافعة جزيلا امثالها
لانما اعتقت اخاك من سقم صعب مراسه. ويكرمك ذلك

الى

اكرام سيد في كل حين مستحيا من ذ عتك اما قد رايت
النسوة عند طلقهن او سمعت بهن كيف يفزعهن النسوة
الواقفات عندهن وما توجع اوليك عصابهم. واليوم ما نقول
انها توجعهن بصبرون نجلادة وتوجعهن للطلق التي يعترفها
امخاض طلقها. فماثل انسا اوليك النسوة ولا نكون ادنى
منهن عزما. لان قد يوجد رجالا اصغر من النسا نفوسا
وبعد ان يلدن اوليك النسا حينيذ يعرض لك الرجل. فان كن
هذه الاوامر ثقيله فنفطن ان لهذا الغرض جا المسيح ليعرض
في تمييز فهمنا هذه الاوامر لكيما نجعلنا نعين لا علاينا
ولا لاصدقانا. ولهذا المعني يامرنا ان نهتم بهذين الفريقين
فيامرنا ان نهتم باخوتنا حين قال اذا قدمت قربانك ويوعز
الينا ان نهتم باعدائنا باشتراعه لنا ان نحبهم وان نصلي عليهم
وندعو لهم. وليس يصاعدنا الي هذه الوصية من المثال
المعادل لله فقط. لكنه يصاعدنا اليها من ضده لانه قال
اذا احببتم الذين يحبونكم فما هو الثواب الذي قد ملكتموه
اوليس العشارون يعملون هذا العمل بعينه. هذا المعني قد
ذكره بولس الرسول فقال ما قد قاومتم زعم الي الدم

قاومتم

الخطية مجتهدين مقابلها. فاذا عملت هذه الاوامر فقد وقفت
مع الله. فان اهملتها فقد وقفت مع العشارين. ارايت كيف
الاوسط من الوصيتين ليس مقداره علي مقدار فضل الوجهين
فلا نفكرن هذا الافتكار. لان الامراض صعبة المراس لكن
سبيلنا ان نفطن في الجايزة ونفتكر لمن نكون متشابهين
اذا احكمنا هذه الوصايا. ولمن نكون معادلين اذا اخبنا من
انفعالها. فهو يامرنا ان نصالح اخانا ولا ننتزح عنه اولا الي
ان نزيل عداوته. واذا خاطبنا في مسالمة الناس كلهم ليس
يزجنا تحت هذه الضرورة ايضا. لكنه يطالبنا بعزمات
الود الناشيه منا فقط. ويجعل شريعته علي هذه الجهة
سهله. لانه لما قال انهم قد طردوا الانبيا الذين قبلكم. فلكيلا
ينكروهم لاجل اقواله هذه. يامرنا ان لا نحتمل الفاعلين هذه
المكاره بنا لكن نحبهم. ارايت كيف بعد اجتياحه الغضب
يبطل الشهوة التايقة الي الاجسام المزاحة الي الاموال
المتلهفة الي التشريف المشتاقة الي هذا العالم الحاضر
لانه قد عمل هذا العمل منذ ابتدا اشتراعه. وقد فعله
الان اكثر كثيرا. لان من كان مسكينا ووديعا ونايحا يبطل غضبه

ومن كان عدلاً رحوماً يجتنب شهوة الاموال ومن كان نقي
القلب فقد تخلص من الشهوة الخبيثه . والمطرود المحتمل
الشتايم السامع شيًا مكروهًا فقد احكم كافه الاعراض
عن الاشيا الحاضرة وحصل نقيًا من الصلف والعجب واذ
جل سامعه من هذه المقالات ودهنه للجهادات اجتذب
ايضا امراض عزمنا هذه الى معنى اخر لجمله الاستغضاب
واكثره . لانه لما ابتدى من الغيظ وقطع اعصاب نقمه من
جهه وقال من يغتاظ على اخيه ومن يدعوه راقا واحمق
فليعاقب ومن يقدم قربانه لايقدمه اولاً الى المايدة الى
ان ينقض العداوة ويزيلها . ومن قد اقتنى خصمًا فقبل ان يحضر
مجلس القضا فليجعل عدوه صديقًا له . انتقل ايضا الى الشهوة
وقال من يبصر بعينين فاسقتين فليعذب تعذيب
الفاسق ومن تفتنه امراة الفاسقه او تشككه رجل
او شخص من الاشخاص الا ليغيره فليحسم منه هاولا كلهم
وليقطعهم . من قد ضبط امراه بسنة التزويج فلا يخرجها
في وقت من اوقاته ويبصر الى امراه غيرها . لانه بهذه
الفرايض حثث اصول الشهوة الخبيثه . ثم يحجز في هذه

خامس وعشرون

٥٢٤

المهة عشق الاموال بايعازه باجتناب الخلاف والكذب
وان لا يتشبث احدنا بالوشاح الذي تفوق متوشحا به . بل يدفعه
الى طالبه مع ثوبه . ويبذل له استعمال جسده عند تسخيره
اياه . مستاصلا شوقنا وتلهفنا الى الاموال عن كثره زايده .
وبعد هذه الاوامر كلها اورد اكليل هذه الاوامر ملوثا بقوله ×
صلوا على الذين يعنتونكم . فصاعدنا الى هامة الفلسفة العالي
نطرفها . وكان من يلطم هو اعظم محلا ممن يكون وديعا .
ومن يعطي ثوبه مع طيلسانه اعظم قدرا ممن يكون رحوما .
ومن يحتمل اذا الظلم اعظم شانا ممن يكون عدلا .
ومن يتبع مسخره ماطوعا مسخرا اعظم منزله ممن يكون مصلحا مسالما .
وكذلك من بارك طارده ويدعو له اعظم محلا ممن يكون
مطرودا . ارايت كيف يعلينا الى قناطر السما باعيانها قليلا
قليلا . فلمن نكون مستوجبين نحن الذين قد امرنا ان نشابه
الاهنا . ولعلنا ما قد صرنا معادلين ولا للعشارين لان
حبنا للذين يحبونا ان كان حب العشارين والخطايين والاميين
فاذا لم نحب هذا الحب لاننا ما نحب هذا الحب اذا حسدنا
اخوتنا على توفيقهم واقبالهم . فايت مقابله عدله لا نقاسيها

اذا طرده

اذا كنا قد امرنا ان نعلو على الكتاب وقد وقفنا اسفل من
الاميين وجنتهم. قل لي كيف نبصر ملك السما. كيف نسلك
في تلك الدهاليز الجليلة. وما قد صرنا افضل من العشارين
قديمًا. لانه الى هذا المعنى اوى بقوله. اوليس العشارون
يعملون هذا العمل بعينه. وهذا هو المستعجب من تعليمه
كثيرًا. انه يضع في كل موضع من تعليمه جوايز الجهادات
بزيادة كثيرة. مثال ذلك قوله انهم يبصرون الله. ويهالون
ملك السموات. ويصيرون بني الله. ويكونون مشابهين
الله. وانهم يرحمون وانهم يعزون. وان ثوابهم جزيل.
وان احتاج ان يذكر عقوبات محزنة فانما يذكرها بانقباض
متراخيًا. لان اسم جهنم انما وضعه في اقاويله هذا سابغ
كثيرها دفعة واحدة. وهذا الاسم فانما ذكره لاقوام
متسترًا مستعملًا ذلك بادرًا استحيا. التوسن ان يكون
استعمله بالمبلغ تهويل ويملا في سامعه بقوله اوليس
العشارون يعملون هذا العمل بعينه. وبقوله اذا احببتم الحج
وبقوله يدعى في ملك السما حقيرًا. وربما وضع في مواضع من
تعليمه الخطايا عوض العقوبة. محولًا سامعه ان يعرف ثقل العقوبة
الثقل على لحوما قوا قال نعافستين بها في قلبه. ومن يصرف امراته بجعلها فاسقة.

وما زاد على نعمه لا فهو من الخبيث. وذلك ان عظم الخطية
يجري عند الماكين عقلهم بدلا من اسم العقوبة لردعهم
واصطلاحهم. ولهذا الغرض اورد في وسط هذه الاقوال +
الاميين والعشارين نحو الامر قد تمثله بكيفية وجه
العشارين والاميين. وهذا العمل قد عمله بولس الرسول
اذ قال لئلا تعتموا كما في الناس الذين ما يسلكون رجا.
وعلى مثال الامم التي لا تعرف الله. ويرينا انه ما يطالبنا بما
هو فوق طاقتنا. لكنه يطالبنا بأكثر مما قد الفناه قليلًا. اذ
قال اوليس الاميون يعملون هذا العمل بعينه. الا انه
مع ذلك ما وقف كلامه في هذه الاقوال لكنه انهاه الى
الجوايز والاعمال الصالحة بقوله كونوا كاملين كابيكم
السماوي. ومن شانه ان يزرع في كل موضع من كلامه
اسم السموات كثيرًا. منهضًا من المكان مسباتهم. الا
انهم كانوا حينيذ اضعف من غيرهم تمييزًا. واكتفى علام

العظة الثامنة والعشرون
قال لا تصيرون ان يعلم علينا عبرنا
بل نعمل هذا العمل عن اولين
وفي الـ... اجمع

فاذا تعطفنا في كافة الاوامر التي قد قيلت لنا . فسبيلنا
ان نظهر حبنا لاعدانا جزيلاً . ونرفض عنا تلك العادة
المضحوك عليها . التي يثبت فيها اناس كثيرون من الذين قد
زال قيامهم اكثر من غيرهم في انتظارهم ان يسلم
عليهم الذين يتفوقونهم اولين والعادة التي تحوي نطاً
جزيلاً ما تتساهون بها . والسجية التي هي مضحوك عليها
تلك تطلبونها . ولو سالتا احدهم لم لا تسلم انت على من يلاقيك
اولاً . لقال في لان ذاك ينتظر هذا التسليم مني فاقول له
فلهذا الغرض بعينه يجب عليك كثيراً ان تثب الى التسليم
عليه . لتاخذ انت الاكليل . ولعله يقول لست ابتديه انا
بالسلام . اذ قد اجتهد هو في هذا الغرض فاجيبه
وماذا اكون شيء من هذا الاحتجاج . لانك قلت اذ قد
اجتهد ذاك في هذا الغرض ان يكون مسبباً الثواب لي
لست انا ان احصل هذه الغايه . فاعلم ان ذاك اذا سلم
عليك اولاً فليس يحصل لك اذا سلم عليك ربحاً اكثر . واذا
سابقته انت بالتسليم عليه اولاً . تستفيد انك قد ازلت
صلفه . وتقتطف من تكبره ثمراً كثيراً خصبه . فاذا كنت

تتوقع ان تقتطف من الفاظ ساذجه فوايد جزيلاً مبلغها .
فلذا هذا الربح . كيف لا يكون هذا راي من جهالة في غايتها
وبالهم مثل ذاك تسقط في هذه المواقف اعيانها . لانك
ان كنت لهذا السبب تذم ذاك وتنسب العله اليه انه ينتظر
من غيره تسليمه عليه اولاً . فلم تماثل ما تشكوه . وما تقول
انه حسن قد اجتهدت ان تماثله كانه عمل صالح . ارايت كيف
ليس شي اعدم فهماً من انسان عايش مع رذيلته . فلذلك
اسالكم ان نهرب من هذه العادة الخبيثه المضحوك عليها . لان
هذا الدا قد نقض صداقات كثيره . واخترع عداوات جزيله
فلاجل هذا السبب سبيلنا نحن ان نسابقهم الى التسليم عليهم
لانا اذ قد امرنا ان نلطم اعداونا ويسخرونا ويجردونا
من كسوتنا ونحتملهم . لاي عذر نكون مهملين اذا انسانا
بسبب تسليم ساذج خصومه جزيلاً تقديرها . ولعلك
تقول انا يزدري بنا ويبصق علينا اذا خولناه التسليم اولاً .
فاجيبك يا هذا لا يزدري بك انسان تصادم انت الاهل
وحتى لا يستهتر بك المجنون عد بليك في العبودية تستهتر
سيدك المحسن اليك احسانات جزيلاً مبلغها . ولئن كان

مستشنعًا ان يستحقرك عدليك في العبودية. فاعظم
شناعة من ذلك كثيرًا ان تستحقر الاله خالقك. ومع ذلك
فاما ذاك الغرض ان ذاك اذا استحقرك تحميد لبصير
سببًا لك للثواب الاظهر لانك لاجل الله تصطبر على هذه
المهازي اذ كنت قد سمعت شرايعه. وهذا الصبر فلاي
كرامة ليس يوجد معادلًا. ولكم تاجات يكون موازيًا. فليكن
لي ان استحقر لاجل الاهي وانشتم افضل عندي من ان
يكرمني الملوك كلها. فان ليس يوجد حظا عدلا لهذا
الشرف فينبغي ان نسعى طالبين هذه الفايدة على هذا الحال
بحسب ما امرنا هو. ولا نجعل للعزايم الانسانية عندنا ذكر
لكن نوضح بافعالنا كلها فلسفتنا في غاية استقصايها
فعلى هذه الطريقة نسوس حياتنا. لاننا ونحن بعد في الدنيا
نستثمر الفوايد الصالحة التي تناسب السماويين ونستقي
الاكلة التي هنالك اذا تصرفنا تصرف الملايكة مع الناس
وسلكنا في الارض سلوك قوات الملايكة
ولبثنا خالين من كل شهوة وارتجاف ونحصل
مع هذه الفوايد النعم الصالحة المحتجز وصفها

التي يليق لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه.
الذي له المجد والعز والسجود مع ابيه والروح القدس
الصالح الان ودايمًا والى دهر الداهرين امين.

المقالة التاسعة عشره
في قول ربنا املوا صدقتكم ان تعملوها قدام الناس للتظاهر لهم بها

هلموا الان نشفي الدا الاشد اغتصابًا من امراض هوانا كلها.
وهو الاهتمام والجنون المتكون في الذين يعملون الفضايل
جنون التشريف الباطل لانه منذ ابتدا اشتراعه ما اجرى
في وضعه خطانا. لان قبل ان يستميل سامعه الى افعال
شيًا من الاشيا الواجبة كان تعليمه في ممارستها. وكيف
يجب ان يعملوها فضله زايله. ولما حصلهم في الفلسفة ازال
بعد ذلك الفساد المتكون من خارج فيها ونقضه. لان هذا
السقم ما يتولد على بسيط ذاته. لكنه انما يتولد بعد احكامنا
صنوفا كثيرة من الاوامر التي امرنا بها. لانه وجب ان نغرس
الفضيلة اولًا وبعد ذلك نبطل المرض الذي يضوي ثمرتها.
وانظر من اين ابتدي من الصوم والصلاه والصدقة.

لان هذا النعم بهذه الثلثه الاصناف من عادته ان يقيم في الذين
يحكمون الفضايل اقامه عجيبا كبيرا. فذلك الفريسي من هذه
الجهة يمدح قايلا. اصوم من الجمعة يومين واعشر ما املكه
وتشرف في صلاته بعينها تشرفا باطلا. اذا انشاها
للتظاهر بها. لانه اذ لم يكن ولا واحد من الناس غيره حاضرا
اشاع العشار قايلا. لست انا كباقي الناس ولا مثل هذا العشار
وتامل كيف بدا الخاطب سامعه خطاب من يحذره من وحش
اثقل الوحوش نكايه يسترق من لا يتيقظ تيقظا شديدا. لانه
قال تاملوا صدقتكم. وهذا القول قد قاله بولس الرسول
لاهل مدينة فيلبس احذروا الكلاب وذلك ان هذا الوحش
يدخل سرا وينفخ اوهامنا كلها طوا من احساس يوجبه
ويورده. ويبدي باكل ما في باطننا ويفوتنا الاحساس به
واذ كان قد تكلم في الرحمة والصدقه كلاما جزيلا
واورد الله الى وسط قوله. المشرق شمسه على الاشرار
والاخيار. واوعز بها في ساير الجهات وحقق ماهيها ونموها
بسعة بذلها. فجتاح بعد ذلك في سيح ما يضر هذه الزيتونة
النافعة ويبسينها. فلذلك قال تاملوا صدقتكم حذرين

الا تعملوها قدام الناس ولعمري ان تلك الرحمة التي قيلت فيما
تقدم هي رحمة الله جل وعز واذ قال احذروا الا تعملوا
صدقتكم قدام الناس استثنى بقوله لتتظاهروا لهم بها. وقد
يظن ان قد قيل قولا واحدا بعينه دفعتين وان تصفحت
ذلك تصفحا بليغا. وجدته ليس هو قولا واحدا بعينه. لكن لهذا
القول معنى اخر ولذاك القول معنى غيره. وهو يحوي
زيادته كثيره. واشفاقه وجنوه يعجز وصفه. لانه قد يوجد
من يعمل الصدقه قدام الناس متوخيا ان يتظاهر لهم بها.
ويوجد ايضا من لا يعمل الصدقه قدام الناس ويعملها ايضا
من للتظاهر بها. فلذلك ليس يعاقب بفعل الصدقه
الكاين على بسيط ذاته. لكنه يعاقب عزم عاملها ويكلله.
ولو لم يكن هذا الاستقصا مزيدا في هذه الوصية لكان هذا
القول قد جعل اناسا كثيرين اكسل عزما في بذل صدقتهم
لاجل ان ليس ممكنا ان يكتموا في كل مكان اذا عملوها.
ولا يخفى فعلهم على كل حال فلهذا السبب اطلقك من هذه
الضرورة. ولم يحد الثواب والعقاب لتمام عمله. لكنه يحد
الخساره والفايده لاختيار عاملها. حتى لا تقول ماذا ينبغي

اذا ابصرني انسان اخر. فقال لك لست التمس هذا الغرض
لكني التمس تمييزك وسريرتك وغرض الرحمة الكاينة منك
لانه يريد ان يجدد ابداع نفسك ويستخلصها من كل مرض
واذ منع سامعيه ان يعملوا الصدقة لاظهارها. وعرفهم
الخسارة من ذلك بانتفاعهم اياها باطلاً فارغاً. انهض ايضاً
فطناتهم اذ اذكرهم بابيهم والسما حتى لا يلذعهم بالخسارة
وحدها. لكنه يعظمهم ويخجلهم بذكر ابيهم. لانه قال والا فانه
حرمتم ثواباً عند ابيكم الذي في السموات. وما وقف قوله في
هذه الالفاظ. لكنه سيره الى ابعد غاية منها اذ ذمهم عن
هذه المراياه كثيراً. لانه كما وضع قبل هذا الكلام عشارين
واميين مخزياً الذين يماثلونهم بكيفية الوجه من الفريقين
فكذلك وضع في هذه الالفاظ المرايين اذ قال واذا
عملت صدقة فلا تصرخن بالبوق قدامك كالمرايين ليس
ان اوليك المرايين يستعملون بوقاً. لكنه يشا ان يظهر
جنونهم الكثير لفظه هذه الاستعاره. فيهجن رايهم بها
ويفضحهم. فعلى جهة الصواب قال انهم مراوون وذلك
ان تظاهرهم كان مناسبا لصدقاتهم وسريرتهم مناسبة

لجفاوتهم وزوال انسانيتهم لانهم ليسوا يعملون صدقتهم
لاجل رحمتهم قريبهم لكنهم انما يعملونها ليتمتعوا بتشريفهم
وذلك فهو من جفاوة في غايتها. اذا كان غيرنا ضاويا
جوعه فلا نخل بصوابه لا لتماسنا المباهاه. فليس الاعطا
اذا صدقه لكن الاعطا على واجبه. ولهذا الغرض يعطى
هو الصدقه. فلما هجن راي اوليك وذمهم ولذعهم
وفضحهم قصد ان يخجل سامعيه. تلافى ايضا هذه العزمة
السقيمة بهذه المطاعن واذ وصف كيف تجب الا يعملوا
صدقتهم لاظهارها اراهم ايضا كيف يجب ان يعملوها
وان سالته فكيف يجب ان نعملها قال لك لا تعرف يسارك
ما تعمله يمينك. وفي هذه الالفاظ ايضا ليس يومي الى
ايدينا. لكنه وضع هذه الوصية على جهة الزيادة في الاسراع
لانه قال ان كان ممكنا ان يعزب عنك انت معرفة عملها فليكن
هذا العمل عندك المغ ما يسارع فيه. وان امكنك فمانع لك
ان تخفيه عن يديك التين تخدمان فيه. وليس غرضه في
ذلك على ما قال قايلون انه يجب ان نخفيه عن الناس المغايلين
وذلك انه قد امرنا بهذه الالفاظ ان نخفي معروفنا عن كافة

الناس ثم تفطن في الثواب عزّ ذلك ما اعظمه. لانه لما
ذكر العقوبة التي هنالك بين الكرامة التي هاهنا. اذ دفعهم
من ساير الجهات واقتادهم الى تعاليم عاليه. لانه حقوق عندهم
ان يعرفوا ان الله حاضر في كل مكان وان احوالنا ما قد
وقعت الى عن هذا الحاضر. لكن مجلس حكم اشد خيفة يقتبلنا
من هاهنا. والتبعات الواجبه على سايرها عملناه والكرامات
والعقوبات وان ليس ينسى من اعمالنا صنفا اذا عمله احدنا
لا صغيرا ولا كبيرا. ولو توهم الناس انه ينسى لانه اشار
الى هذه الافعال كلها بقوله وابوك الناظر في المستور
يجازيك في الظاهر المشهور فقد نصّ له مشهدا اعظما
شريفا. وخوله ما يشتهيه بزيادة كثيره. لانه خاطبه
ماذا تريد الست تشا ان تحصل لما تعمله اقواما ناظرين اليه
فها قد حصلت اذا انعاينين اعمالك ليس ملايكه ولا روسا
ملايكه. لكن الاه البرايا كلها. وان اشتهيت ان يعنى اناسا
ناظرين اليك فليس نعدمك شهوتك هذه في وقت سلامتها. لكنه
يهب لك مرادك بزياده كثيره. لانك الان اذا اريت ما تعمله فانما
يمكنك ان تريه لعشرة من الناس وعشرين او لماية انسان وحدهم

واذا اجتهدت الان ان تخفي عملك فليشيد بك الله حينيذ
بذكرك لحضرة اهل المسكونه كلها. فمن هذه الجهة ان شيت
باوفر شهوتك ان تبصر الناس ما قد احكته فاستره ذلك الان
والامه حتى يبصره حينيذ جماعتهم بتكريم كثير اذا شهره الله
ظاهرا لهم ورفع محله واشاد بذكرك عند الحاضرين كلهم
لان الحاضرين الان يلومونك لوم المعجب واذا ابصروك
فيما بعد مكللا. فليس انهم ما يلومونك فقط لكنهم مع ذلك
يستعجبونك كلهم اذا حصلت مستمدا ثوابا مستتما مستعجبا
عظيما. اذا تصبرت زمانا يسيرا. فتفطن اي جهل هذا
ما اعظمه ان تخيب من هاتين الفايدتين كلتيهما. وتنفقد
ايضا ثوابك من الله اذا دعوت الناس لتريهم ما قد عملته
بمشاهدة الله. لانه ان وجب ان ترى اعمالك محب ان تريها
لا يتقبل كل الناس ولا سيما اذا كان ابوك ربا المتكلك
ولجسارتك على ان لو لم يكن ذلك الخساره لما وجب ان يهمل
هذا المشهد من يشتهي التشريف ويستبدله بشرف
الناس لان من يكون على هذا النحو من التشبيه عديما
توفيقه. قد تناهى في جهله الى ان يكون عند مبادره

الملك الى معاينة ما قد احكمه فيهمله هو ويعرض عنه ونضد
له مشهداً من مساكين ومكدين يبصرونه . ولهذا السبب
ليس يامرنا ان لا نرى الناس اعمالنا فقط لكنه يوعز مع ذلك
الينا بالاجتهاد في سترها واخفايها لان هذين الفعلين ليس
هما بالسوا ؛ وهما ان لا نجتهد نظهرها وان نسارع الى
اخفايها . وقال واذا صليتم فلا تكونوا كالمرايين فانهم يحبون
ان يصلوا قياماً في الجموع وفي زوايا الشوارع . اقول لكم
حقاً انهم قد ابعدوا ثوابهم . فانت اذا صليت فادخل الى
خزانتك واغلق بابك وصل لابيك الذي في المستور هاهو
يدعوها ولا مرايين ايضا وذلك على جهة الواجب جدا
لانهم يرقبون الناس عند تعليم الصلاة الى الله . فليسوا
متمثلين بشكل متضرعين لكنهم بصورة اناس مضحول عليهم
لان المعتزم ان يتوسل الى الله يترك الناس كلهم ويبصر
ذاك وحده الذي هو مالك ان يعطيه وسيلته . فاذا اهملت
هذا الغرض وطفت تايها واجلت عينيك الى كل مكان تنصرف
بيدين فارغتين لانك انت تريد هذا الحظ . ولهذا المعنى ما
قال ان من هذا الحال حالهم ليس ياخذون ثواباً . لكنه قال

انهم قد ابعدوا ثوابهم . ومعنى ذلك هو انهم سياخذون
ثواباً من الذين يشتهون هم ان يبصروهم . لان الله ما يريد
هذا الغرض لكنه هو قد اراد ان يهب لهم المكافاة منه .
فلا لتماس اوليك المجازاة من الناس ما حصلوا على جهة
العدل يوهلين ان ياخذوها منه . الذي لم يعملوا من اجله
شيا . وتامل في تعطف الاهنا وجوده انه قد وعدنا ان
نخولنا ايضا ثواباً عن الاعمال الصالحة التي التمسناها عند
ثلبه الذين يستعملون عمل الصلاة ليس على واجبه من مكان
ابتهالهم ومن تحيتهم وايضاحه انهم مضحول عليهم جداً . ثم
اورد حال الصلاة الفاضل وخولنا الثواب ايضا بقوله .
ادخل الى خزانتك ولقايل يقول فما رايه افما ينبغي ان نصلي
في الكنيسة جدا . لكن يجب ان نصلي بعزمة خالصة مما يشينها
لان الله في كل مكان يبتغي غرض الافعال الكاينة منا . والا
فان دخلت الى خزانتك واغلقتها وعملت عمل الصلاة للتظاهر
به فليس يحصل لك من اغلاق ابوابك نفعاً . وانظر كيف
وضع التحديد في هذه الالفاظ بليغ الاستقصا بقوله لكي
تظهروا للناس فمن هذه الجهة اذا اغلقت ابوابك يريدك

ان تصلح هذا العزم قبل اغلاق ابوابك وان تغلق ابواب سريرتك
لان التخلص من العجب نافع في كل مكان وانفع ما يكون التخلص
منه في الصلاة. ولين كنا نخدع خلوًّا من هذا السقم ونخال
بصايرنا. فاذا دخلنا الى الصلاة نستملين هذا المرض مني
يسمع منا ما نبتهل به. وان كنا نحن المتوسلون المتضرعون
ما نسمع ما نبتهل به فكيف نستميح الله ان يستجيبه. الا ان
مما يستطرف ان بعد هذه الوصايا البليغ ناكرها الحبر باسرها
قد يوجد اناسا يزيلون التوقر عنهم في صلاتهم ازالة متاهون
فيها الى ان يكون جسمهم مستورا فيجعلون نحواتهم بصوتهم
واضحين عند كلمن يصاقبهم. اذ يصيحون صياح الغوغا الماجنين
ويجعلون نحواتهم بشكلهم وصوتهم مضحوكا عليهم. اما ترى
اذا انقدم متقدم في السوق مخترعا اعمال الاجلاب والتاما
متوسلا بصياح بواصله نجد بذلك من يستحيه عن مواساته
واذا انقدم صامتا بشكل لايق بالمستميح يستجذب حينيذ
من يمكنه ان يجود عليه بانعامه استجذابا سريعا. فلا
نعمل صلواتنا بشكل جسمنا ولا بعجيج صوتنا. لكن فلنعقدها
بنشاط عزمنا ولا نتوخى اظهارها باجلابنا وتصوتنا كانا

نصادم بها رفقتنا. بل فلنعقدها بكافة الدعه والتوقر
والخشوع في سريرتنا وبخشوع باطنه. ولعل قايلا يقول
الان اني اذا توجعت نفسي ما يمكنني الا اصيح. فاقول له لعمري
ان الابتهال والتضرع على هذه الجهه يوجد على ما قلت من
توجع شديد جدا. الا ان موسى النبي قد توجع في ابتهاله
وصلى على هذه النجيه واستجيب منه. ولهذا السبب
قال الله له ما بالك تهتف الي وحنه النبيه ايضا اذ لم يكن
صوتها مسموعا وصلت الى كافة مرادها. اذ كان قلبها قد
هتف الي هتافا. وهابيل صلى ليس صامتا لكنه صلى ساكتا
عمره فابدى دمه صوتا ابهى من البوق فبحسب انت تحسر
ذاك القديس من ورع على حد وما امر النبي قلبك ولا تمزق
ثيابك استغيث بالله من الاعماق لانه قال من الاعماق
استغيث بك يا رب اجتذب صوتك من قلبك من اسفله
اجعل صلاتك سرا. اما ترى ان في قصور الملك يستاصل
الاجلاب كله. ويكون الصمت في كل ناحيه منه كثيرا
فاجعل حالك انت جاعل داخل الى قصور ملك ليست في
الارض لكن كداخل الى القصور التي في السموات

التي هي ازهب خيفه من هذه القصور كثيرًا. فاظهر تو قرك
جزيلاً. لانك جايل مع الملايكه. مساهم روسا الملايكه. مترنما
ترنيمات الساروفين وهذه الجموع كلها يتطهر حسن تزينها
كثيرًا. مسبحين ملك الكل. ذلك المجد السري وتسميتهم
الطاهره عجيبه كثيره. فاخلط ذاتك بهم اذا صليت وما
زينتهم السريه. لانك لست ابتهل الى الناس لكنك تبتهل الى
الله الحاضر في كل مكان السامع منك قبل ان تصوت
العالم باوهام سرايرك المحجوبه اذا عنيتها. فاذا ابتهلت هذا
الابتهال تستمد ثوابك جزيلاً. لانه قال عن قوله وابوك
الناظر في المستور يقضيك في الظاهر المشهور. فما قال
يهب لك لكنه قال يقضيك لانه جعل ذاته غريمًا لك والزملك
هاهنا كرامه عظيمه. لانه اذ كان هو قد علم ان يكون
ملحوظًا يريد ان تكون صلاتك هذه الحال حالها. ثم يصف
لك ايضا الفاظ الصلاه. لانه قال اذا صليتم ولا تهذروا على
نحو ما يفعل الامميون ولعمري انه اذ خاطبنا في افتعال
الصدقه ابعدنا من فساد العجب فقط. وما زادنا ايعازًا اكثر
ولا ذكر لنا من اين يجب ان نعمل صدقتنا. كقولك من اتعاب

عدله. ولا يكون من خطف ولا من تعطرس. لان هذا العمري
متعارفًا عند جميع الناس وقد تقدم فنظف هذا الدنس
مما سلف من كلامه حين طوب الجياع العطاش الى العدل.
وقد زادنا في الصلاه ايعازًا اخر اكثر فضلاً هو قوله لا تهذروا
على نحو ما ذم هنالك المرايين وكذلك قرع هاهنا الامميين
بخزي سامعه في كل مكان بحقاره وجوه الفريقين كثيرًا
واذ كان ظنهم انهم يعالون الناس الذين يانفون منهم من شانه
ان يداعهم على اكثر حالاتهم ويمضهم كثيرًا. فحلهم بذلك هاهنا
والاهذار هاهنا يتوجه به الهذيان الذي نمليه اذا استجنا
الله ما ليس واجبًا ان نبتغيه منه. وذلك ان نستميحه
اقتدارات سلطانيه وصنوفًا من شرف الدنيا. ونبهر الاعدا ايما
وسعا كثيره من الاموال نحصلها. وما نكون على بسط ذاته
لا يفيدنا نفعًا. لانه قد قال جل قوله. ان الاكم قد عرف ما تحتاجون
اليه. وعلى حسب ظني معنا ذكرناه انه يامر في هذه
الفرايض الا نجعل صلوتنا طويله. ومعنى قولي طويله ليس
هو طويله في وقتها لكن لا نجعلها طويله بكثره ما نقوله ونطوله
لانا نحتاج ان نثبت في الصلاه نستميحه محامد واحده

باعيانها. لان الرسول قد قال كونوا معتكفين على الصلاة.
وربما نفسه بذلك مثل الارمله التي باتصال تضرعها احنت
ذلك القاضي القاسي الخالي من الرحمة. وبمثل الذي جاء الي
عند صديقه في النصف من الليل وانهض الراقد من
سريره الي تخويله مطلوبه ليس لاجل صداقته لكن بسبب
الحاجة. ما اشرع بذلك شرعًا اخر لنا كلنا الا ان نتضرع
اليه تضرعًا متصلًا. وما امرنا اذا تقدمنا اليه من نولف
صلاتنا من حروف كثيرة نصفها له على بسيط ذاتها. لانه قد
زجر هذا المعنى بقوله. لانهم يظنون انهم بكثرة اقوالهم
يستجاب لهم. لانه قد قال ايضًا قد عرف ابوكم ما تحتاجون
اليه. ولعلك تقول فان كان قد عرف ما نحتاج اليه فلاي
غرض نحتاج ان نصلي فاجيبك تجب عليك ان تصلي
ليس لتعرف الله مطلوبك لكن تجب عليك ان تصلي لكيما
تجني لكي تختص به باتصال تضرعك اليه. لتذلل له وتتواضع
لتذكر خطاياك فقد قال جل قوله. على هذا النحو صلوا انتم
يا ابانا الذي في السموات ابصر كيف في الحين انهض
سامعه واذكره في مبادي ابتهاله بكافة احسانه.

لان من يدعوا الله اباه. فبهذه التسميه الواحدة قد اعترف
بالصفح عن خطاياه. وبزوال العذاب عنه. وبعادله
وبقا اسمه. وباقتدايه. وبالتبني به بالوضع. وبالمورث.
وبمواخاته الوحيد. وبقدوم الروح عليه. فمن لم يستمد
هذه المواهب الصالحة كلها ليس يمكنه ان يدعوا الله اباه.
فانه فهمهم انها اضافها منضعفًا بمرتبه من يدعوه اباهم
وبجسامة احساناته التي استمتعوا بها. واذا قال
الذي في السموات فما قال هذا القول حاصرًا لله هنالك
لكنه ذكر ذلك منقادًا المصلي من الارض مرتقيًا اياه في
المواضع العاليه وفي المسالك العلويه. ويعلمنا ان نعمل
صلواتنا مشتركة من اجل اخوتنا. لانه لم يقل يا ابي الذي
في السموات لكنه قال يا ابانا الذي في السموات
مضاعفًا الوسايل من اجل الجسم المشاع المشترك ولا يراقب
المصلي البته ما يناسبه بل ما يناسب قريبه في كل مكان.
ومن هذا الغرض يزيل العداوة عنا ويقصي تجبرنا
ويخرج الحسد منا. ويورد الحب ام الصالحات كلها الينا.
وينزع من افعالنا الانسانيه زوال تمييزها. ويرينا

اتفاق المساكين في الكرامة عند ملكهم كبيرًا. فان كنا كلنا
مشتركين في النعم الجسيمة التي تدعوا الضرورة اليها
اكثر من غيرها. فما هو الضير من المناسبة التي اسعل
اذا حصلنا كلنا متفقين في المناسبة التي فوق. وليس
يملك احدنا ولا حظا واحدًا اكثر من رفيقه. لا الغني يملك
حظا اكثر من الفقير. ولا السيد يحوي شيا اكثر من عبده
ولا الرييس يحوز ملكا افضل من المرووس. ولا الملك
يملك حظا افضل من الجندي. ولا الفيلسوف يحوز ملكا
اكثر من العجمي. ولا الحكيم يملك حظا اكثر من الغبي لانه قد وهب
لكلنا جسدًا واحدًا. اذ اهلنا ان ندعي ابا لكافتنا على جهة
المساواه. فاذ قد ذكرنا بهذه المجانسة وبموهبته العالية
وباتفاقنا مع اخوتنا وبكرامه وحبه. وابعدنا من الارض
ووطننا في السموات ينبغي ان نعرف بعد ذلك ما يامرنا
ان نبتغيه منه مع ان هذه اللفظة بعينها فيها كفاية ان تحصل فينا
تعليم الفضيله كلها. لان من يدعوا الله اباه وابا مشتركا يجب عليه
ان يظهر سيرة بليغًا تهذيبها حتى لا يستبين عليها ان تكون
موهلا لهذه المجانسة. ويوضح حرصه عدلا للموهبة. ولكنه لم يكتف بهذه
اللفظة

لكنه زادها لفظة اخرى على هذا المعنى قايلاً. فليتقدس
اسمك. ولعمري ان صلاة موهلة للمستغيث بالله الا
يبتغي بل يجتذبه مطلوبًا. لكنه يحتسب الاشيا كلها ثانية
بعد حسن الثنا الواصل الى ابيه. لان معنى فليتقدس
هذا هو فليتمجد. لانه يملك مجده متكاملا ثابتا على حال
واحد دايمًا. فيامر المصلي ان يساله ويشا ان يتمجد بحياتنا
وقد قال لهذا القول فيما تقدم من تعليمه. فليلمع ضوكم
قدام الناس لكي يبصروا اعمالكم الحسنة ويمجدون اباكم
الذي في السموات. لان تماجيد السارافين اذا يمجدونه
بها قالوا هذا القول قدوس قدوس قدوس فمن هذه
الجهة معنى فليتقدس هذا هو فليتمجد. لانه قال لنا ان
نقول اهلنا ان نعيش عيشة بالغ في تهذيبها الى ان
يمجدك بنا جميع الذين يعرفونا. وهذا هو ايضا ان يجب
لنا كلنا معاشا يناسب الفضيله والفلسفة الكامله. خالصًا
من اللوم والعيب ينتهي في تمثله الى ان يعلى الى سيدنا
كمن يصرنا من اجلنا تمجيدًا وتسبيحًا. فليات ملكك
وهذه اللفظة ايضا لفظة ابن خالص الود لا يتركن

في الاشيا الملحوظة. ولا يعتد الحظوظ الحاضرة شيا عظيما.
لكنه يسارع الى عند ابيه ويصبوا الى نعمته الماموله. وهذا
تكون من فطنة صالحة. ونفسا متخلصة من الاشيا التي في
الارض وهذا العزم قد كان بولس الرسول يشتهيه في كل
يوم. ولذلك قال انا ناحل من الذين قد املنا كما مقدمه الروح
الناجمة نحن متنظرين البنوه بالوضع وافتدا جسمنا
لان من قد امتلك هذا العشق ما يمكن حظوظ هذا العالم
الصالحة ان يصغله ويعطله. ولا يقدر عليه ما له الحاضرة
ان تدلله. لكن حاله تكون حال مقيم في السموات نفسها
قد تخلص من زوال تمهيد هذين الصنفين جميعا. لكن
مشتبك في الارض على نحو ما هي في السما. اراك
نظاما فاصلا. لانه امرنا ان نشتهي نعمته الماموله وان
نسارع الى ذلك السفر. فما دمنا لم نحصل لما ذلك ونحن
مقيمون هاهنا. فيجب علينا ان نظهر السيرة التي للذين
في العلو بعينها. لانه قال يجب ان تشتهوا السموات
والنعم التي في السموات ومع ذلك فقد امرنا ان نجعل
الارض قبل السما سما. وان نكون مقامنا فيها مقام

المتمرنين في السموات وان نعمل على هذا النحو كلما نعمله.
ونتكلم كلما نتكلمه. على نحو ما نتوصل فيه الى سيدنا. لان
ليس مانعا يمنعنا عن الوصول الى سنة صامده بالقوات
العلويه لاجل سكنانا في الارض. لكن قد يمكن المقيم هاهنا
ان يعمل كلما يعمله عمل من قد حصل فوق في العلو. والذي
نقوله فهذا هو معناه. مثلما ان الافعال كلها تكون في
السموات خلوا من مانع. والملايكة فما يطيعون بعضها لكنهم
يطيعون اوامر الخالق كلها ويخضعون لها. لانه قال
انهم مقتدرون ان يعملوا اقواله بقوتهم. فكذلك اهانا
الناس ان نعمل مشيتك ليس نصفها لكن اهلنا ان نتمها كلها.
على حسب طاقتنا. ارايت كيف علمنا ان نتواضع. اذ اوضح لنا
ان الفضيله ليست لحرصنا فقط. لكنها مع ذلك
للنعمة التي من العلو. واوعز الى كل واحد منا المصلين
ان نعمل ايضا العنايه بالعالم الذي هو بيته. لانه ما قال
لتكن مشيتك في او فينا. لكن تشتمل على كل
موضع من الارض حتى تخل الاضلاله منها وتغرس
الحق فيها. وتخرج الرذيله كلها وتستعيد الفضيله اليها.

ولا يتميز فيها بعد السما عن الارض بفصل يفصلها منها لانه قال
ان صار هذا المذهب فلن يفصل ما اسفل عن ما فوق شيا
وان كان قد انفصل في طبيعته اذا اظهرت الارض لنا ملايكه
اخرين اعطنا اليوم خبزنا الملايم جوهرنا وان قالت وما
هو خبزنا الملايم جوهرنا قلت لك هو خبز يومنا لانه اذ قال
فلتكن مشيتك في الارض على هذا النحو من تمثلها على نحو
ما هي في السما وخاطب اناسًا موضوعين في جسمهم تحت
ضرورة طبيعتهم وليسوا مقتدرين ان يملكوا زوال امراض
هواهم بعينه الراتب في الملايكه يامرنا ان نتم نحن اوامره
على حد ما تتمها اوليك الملايكه بالسوا ونحن مع ضعف
طبيعتنا بعد ذلك ويطالبنا باستقصا سيرة هذا ابلغه
وليس يطالبنا بزوال امراض العزم الذي يناسب الملايكه
لانه ليس يخيل اغتصاب طبيعتنا لانها تحتاج طعامنا الضروري
الذي لا بد منه وتامل في انت كيف العزم الروحاني في
المطالب الجسمانيه لانه ما امرنا ان نعمل صلاتنا من اجل اموال
ولا لاجل طعام ولا بسبب جلاله ثياب ولا من اجل صنف
اخر ولا واحد من هذه الاصناف وامثالها لكنه امرنا ان

نبتهل اليه في خبز فقط ومن اجل خبز يومنا حتى لا نهتم بقوت
غدنا ولهذا الغرض اذ القول اعطنا خبز يومنا الذي معناه
الخبز الكافي ليومنا ولن يكتف بهذه اللفظه لكنه اضاف اليها
لفظه اخرى بقوله اعطنا اليوم فيجب من ذلك ان لا نطمس
دواتنا الى ابعد من ذلك اهتمامنا باليوم التالي الذي ما عرفنا
ان كان نصر مسافته فلم نثابت الاهتمام وهذا الايعاز قد اوعز
به متقدما بقوله لا تهتموا بالغد ويريدنا ان نكون متشمرين
من ما يزحها ما متطايرين خاضعين بطبيعتنا خضوعا
يكون مقداره مقدار ما تطلبه منا ضرورة حاجتنا التي لا بد منها
ثم اذ كان قد يعرض لنا بعد حميم اعاده كوننا ان نخطي ايانا
هامنا ايضا تعطفه علينا كثيرا وامرنا نقدم ابتهالنا الى
الاهنا المتعطف من اجل الصفح عن خطايانا وان يقول هذا
القول اصفح لنا عن ذنوبنا على حد ما صفحنا نحن لغرماينا
اعرفنا افراط تعطفه وجوده بعد الصفح لنا عن شرورنا
جزيل تقديرها واستيصالها وبعد موهبته العظيمه
المعتاص وصفها يوهلنا اذا اخطانا ايضا للعفو عنا والدليل
على ان هذه الصلاه تليق بالمومنين فشرايع الكنيسه ومبدا الصلاه

يعرفنا ذلك لان الخايب من المعمودية لن يقدر ان يدعو
الله اباه. فان كانت هذه الصلاة لايقة بالمومنين وهم
يبتهلون متضرعين ان تغفر لهم خطاياهم. فواضح ان ولا بعد
حميم المعمودية يبطل رخ التوبة. لانه لولا انه شان بين
هذا المعنى لما كان اشترع لنا ان نبتهل هذا الابتهال
فالذي اذكرنا الخطايا وامرنا ان نستميح صفحها وعلمنا
كيف ننال اغتفارها. وجعل الطريق على هذه الجهة سهله
فواضح انه قد عرف وواضح ان بعد حميم المعمودية ايضا يجب
لنا ان نستطرح ما اجترمناه. فاورد لنا شريعة التضرع
هذه النافعة. فيذكرنا خطايانا يسكن عندنا ان نتواضع ويذلل
وما يعارضه ان نصفح لغيرنا ما اجترموه الينا استخلصنا من
الحقد كله. وبوعده ايانا ان تغتفر لنا بالامس هذه خطايانا
يريدنا اما الاصالحه. ويعلمنا ان نتفلسف في تعطف الاهنا
المتعجز وصفه. والذي يحتاج ان نحفظه اكثر من كل شي
هذا هو انه في كل صنف من الاصناف التي وصفها
يذكر الفضيله كامله. وبها قد اشتمل على حتنا الا
نحقد. لان تقديسنا اسمه هو استقصا مذهب سيرة كامله.

وكان مشيته هو هذا المعنى بعينه ايضا. واقتدارنا ان ندعو
الله ابانا هو اظهار طريقه خاليه من العيب وقد انضم في
هذه الاوامر كلها انه يجب علينا ان نهمل الغيظ على الذين
اذنبوا الينا. الا انه مع ما قيل ما اكتفى بهذه الاوامر فقط
لكنه وضع هذا الافتراض بمعنى خاص وبعد الصلاة ليس يذكر
ولا وصيه واحده اخرى غير هذه الوصية. عند قوله على هذا
النحو. ان صفحتم للناس هفواتهم سيصفح لكم ابوكم السماوي
من هذه الجهة حصل الابتدا منا ونحن ارباب الحكم علينا
وما نكونه. لانه حتى لا يتجه لواحد من الانس قلة الحس ان
يشكوا اذا حوكم لا صنفا من الجور كبيرا ولا صغيرا. جعلك
انت المجرم صاحبا لقضيتك ويقول لك على حد ما تقضيت
انت على خصمك نظيره احكم انا عليك فان صفحت عن مواخيك
في العبودية تنال منى منه الصفح بعينها. على ان هذه السماحة
ليست عديله لتلك لانك انت لاحتياجك الى الصفح عنك
تصفح لغيرك والله يصفح لك عنده. وانت مطالب بشرور
كثيره والله لم يزل عديما ان يكون خاطيا. الا انه مع ذلك
يوضح على هذه الجهة تعطفه وجوده. لانه قد كان قادرا ان

يصفح لك عن جرايمك كلها خلوًا من هذا الصفح. لكنه يريدك
ان يحسن اليك في هذه الجهة. واهب لك من سائر الجهات
اسبابًا كثيره للرفق والتعطف منتزعًا منك خلقك الشر الذي
فيك مخمدًا غضبك ملاصقًا اياك من كافة الجهات بعضوك
لان ما الذي تجده لك ان يقوله ان قريبك اصدر اليك على جهة
الظلم مكروهًا. لان على هذا المثال توجد الخطايا. وهذا
الفعل فليس هو على جهة العدل خطيه. لكنك انت تقدم
فتستمد صفحًا للذنوب مختلفه اصنافها والجرايم اعظم منها
كثيرًا. وقبل هذا الصفح فقد تمتعت بمواهب ليست صغارًا
اذ قد علمت ان لك نفسًا انسانيه واديت بكل رفق واحسان
ومع هذه الفوايد فقد خزن لك هناك ثواب عظيم. والا
تطالب بجواب عن جرايمك فلاي تعذيب ليس يكون موهلين
اذا كنا قد نسلنا السلطان فدفع خلاصنا. كيف نسله ان
يستجيب منا في اعمالنا الاخرى ونحن ما نشا ان نشفق
على انفسنا في الفوايد التي نحن اصحابها. ولا تدخلنا الى تجربه
لكن نجنا من الخبيث فان لك هو الملك والقدره والمجد الى
الدهور امين. في هذه الالفاظ يود ب حقا رتنا

ونقيض تدخلنا اذ علمنا ان نستعفي من الجهادات
لكن لا نطغى منها اذا حصلنا فيها. فانا على هذه الحال يكون
الظفر لنا ابهى حسنًا. ويحصل الهزيمة لابليس المحال اكثر
صعوبة عليه جدًا. فاذا اجتذبنا الى الحرب فيجب علينا ان نثبت
باوفر جلادتنا. واذا لم نستدع اليها فينبغي ان نهدا ونتوقع
اوان الجهادات حتى نوضح عن عزيمة جليلة خاليه من العجب
والمبيث في هذه الالفاظ يسمي ابليس المحال موعز الينا
ان نحاربه حربًا خابيه من مهادنه تبطلها. ويرينا ان ليس هذه
عزيزة بالطبع. وذلك ان خبثه ليس هو متكونًا من هواجس
من طبيعته. لكنه متكون من خواطر من اختياره ونيته. فهو
يدعا بهذا اللقب على انه اعظم امعانًا فيه من تلقانقا قم شره
واذ نحن ما ظلمناه ظلمنا لجارنا جرمًا قد التمسنا منه منها.
وله الغرض ما قال الخناس الخبيث. لكنه قال الخناس
الخبيث يود بنا بذلك الا نتكره البته رفقانا ولا نتهم في
العوارض التي تنالنا منهم فيها مكروهًا. لكن ننقل عداوتنا منهم
الى ذلك خصوصًا من طريق انه هو علة للشرور كلها.
وبذكره عدونا جعلنا في جهاد وجسم كافة التوالي

الراتب فباعنا. وجسرنا ايضا وانهض بصايرنا بذكره الملك
الذي قد ربنا تحت طاعته. واراناانه اوفر اقتدارا من الكل
لانه قال لك هو الملك والقدرة والمجد فان كان الملك هو له فما
معنى ان يخاف احد امر طريق انه ليس يوجد ولا واحد يخلو
معاندا له مستمدا اليه رياسته. لانه اذ قال لك هو الملك
فقد اراناالذي يحاربنا خاضعا له ايضا. وان كان يظن انه يعانده
عند اطلاق ذلك الى الان لان ذلك المحال من عبيده هو وان
كان من عبيده الهاربين المصادمين وما يجاسر ان يوضع
اضراره ولا على واحد من الذين يواخونه في العبودية قبل ان
ياخذ السلطان على ذلك من العلو اولا. وما معنى قولي على
مواخيه في العبودية. اذ لم يجسر ولا على خنازير بل صبر الى
ان امره هو. ومع ذلك ولا اجترى على رعايا ايوب الصديق
ولا على قطعان بقره الى ان اخذ السلطان من العلو. والاقتدار
عليها. فلو كنا اذا مرضنا مرارا كثيرة ضعفا وكنت عدلا
فسبيلك ان تثق اذ قد حويت التمالك عليك هذا الاقتدار
اقتداره. مقتدرا ان يصلح لك مطالبك كلها باقتداره بايسر
مرام. والمجد الى الدهور امين لانه ليس يستخلصك من

الشدايد الموجودة فقط لكنه يقتدر ان يجعلك مجيدا بهيا.
لان نجيبما ان قدرته كبيرة. هكذا لك مجده يعجز وصفه يجاوز ان
لا وزا. كلها وليست لها غاية. اعرفت كيف هو من الجاهد
مرذا رجهانه. وجعله ان يتوسطنا ثم اذ شاو ذلك على ما
وما ان اقول ان ربنا انه يرجع عن الحقد اكرم من جميع
الرداية ومقته. وانه يقبل الفضيلة التي تضاد الحقد
اكرم من سائر الفضايل اذكرنا بعد الصلاة ايضا باحكام هذه
الفضيلة بعينها. واقاد سامعه من الكرامة الموضوعة ومن
الذمه المحدودة لها الى طاعة هذه الوصية. لانه قال ان صفحتم
عن الناس يصفح لكم. لهذا السبب ايضا ذكر السموات وابوهم
ليجعل سامعه بهذا الذكر ان يحج الى ان يتم وهو ابن اب جزيل
جاهه. ويكون قد دعي الى السما وسلك ارادة ارضيه عاليه.
لانا ليس يجب ان نكون نبيله بالنعمة فقط. لكن يجب علينا مع ذلك
ان نكون اعمالنا ابناه ايضا. وليس فعل يشبهنا بالله تشبيها
بليغا مثل ان نكون سامعين للاشرار وللذين يظلموننا ويغتفرو
عنهم. على نحو ما تقدم فعلنا حين قال فانه يشرق شمسه
على الخيار والصالحين ولهذا الغرض يامرنا بكل لفظه من الفاظه

ان نعمل صلوتنا مشتركة مشاعه عند قوله يا ابانا. وليكن
مشيتك في الارض على حد كونها في السما. واعطنا خبزنا.
واصفح لنا عن ذنوبنا. ولا تدخلنا الى محنة. وانقذنا من عرا
ان نستعمل في كل مكان هذا اللفظ المكثر حتى لا نمسك
ولا نرغيط على رفيقنا ه

العظة التاسعة عشره
في ان الحب [illegible]
[illegible]

فلكم عقوبة نكون مستاهلين الذين بعد هذه الوصايا كلها
لسنا ما نصفح عمن يسي الينا فقط لكنا نتضرع الى الله في
الانتقام من اعدائنا ونتجاوز بهذه الشريعة كمن يتجاوز من
طرف قطر شي الى طرفه. وذلك بعد ان قد عمل هو كافة
الاعمال ويحتال بها حتى لا يبا فراحدنا الاخر ولا يتميز منه
واذ الحب هو قومه الاعمال الصالحة كلها. احتشد كما بنفسه
وجمعنا من سائر الجهات والصق احدنا بصاحبه. لان ليس
يوجد ولا يكون ولا واحدا. ولو كان ابا. لو كان اما. لو كان
صديقا. لو انه من كان من الناس احبنا هذا الحب الخالص

مثلما احبنا الاهنا الذي خلقنا. وهذا القول بين اكثر ويظهر
واضحا من احساناته التي يحسن بها الينا كل يوم. ومن اوامره
التي يامرنا بها. فان كنت تذكر لي الغموم والاوجاع ومكاره
عيشتنا فتفطن فيما نصادمه به كل يوم. وما تستعجب
ذلك ولو اخترعت شرورا اعظم من هذه. لكنك
متى تمتعت بشي صالح حينئذ تستعجب ذلك وتدهش
فيه الان تبصر المصايب التي توافينا. وما تتفطن في فوارغ
عملنا التي نصادمه كل يوم بها. فلهذا السبب نغتم لانا لو
حسبنا ذنوبنا وخطايا يوم واحد فقط من ايامنا بلغ
استقصاينا. لكنا نعرف حينيذ معرفه بليغه صابيه
لا اعمال الشر به نحن مطالبين وحتى اهل الهفوات
الاخرى التي يجترمها كل واحد منا على انفراده. اصف
الهفوات الكاينه اليوم. على انني ما قد عرفت ما اجترمه
واحد فواحد منكم. لكن مع هذه الحال ان كثرة جرايمنا
منتهى تقديرها. الا انها ما تعرف كلها على جهة الاستقصا
في تحصيلها. ولا يمكن ان تحصل منها بعضها. من منا ما
توانى في حين صلاته. من منا ما تجبر. من منا ما تشرف باطلا.

من قبل ما مال لاخيه ولا مكروها ولا اقبل شهوه بجسمه
ولا ابصر بعينين فاسقتين ولا اتذكر عدوه بانسقام عزمه
وجعل قلبه وارما فان كان ونحن في كنيسه وفي وقت تصير
قد صرنا غرضا بافعال شريره جزيل مقدارها فمن يكون
اذا اخرجنا من ههنا ان يكون في المنا امواج هذا المبلغ
الجزيل مباعها فاذا اخرجنا الى لجة الشرور اعني الى السوق
والى اشغال المدن والهموم التي في منزلنا هل نستطيع ان
نعرف انفسنا الا انه مع هذه الحال قد اعطانا طريقا
سهله وجيزه مخلصه من كل تعب للتخلص من خطايا جزيلا
مبلغها عظيم مقدارها لان اي وجع ينالني ان نصفح عن
من قد غمنا وانما يحصل لنا الوجع اذا لم نصفح عنه لكن
نضبط العداوه له على ان هذا الصفح يستخلصنا من الغضب
ويخلق لنا راحه كثيره وهو عند من يريده سهل جدا لانه
ليس يحتاج ان يعبر لجه ولا يسافر طريقا طويله ولا يصعد
الى قمم الجبال ولا يحتاج ان ينفق امواله ولا ان يتعب جسمه
لانه يجزيه ان يشا ذلك فقط ويحل له خطاياه فاذا كنت
لست ما تصفح فقط عن من غمك لكنك تتضرع الى الله داعيا

عليه فاي رجا خلاص يحصل لك اذا كنت حين يجب عليك
ان تستغفر الله له حينيذ تغيظه عليك باستعمالك شكل
متوسل وانت تبدي اصوات وحش باعثا على ذلك النبل الخبيث
تلك الرديه ولهذا السبب لما ذكر بولس الرسول الصلاه
ما انس على هذا النحو وسطلونا مثل حفظ هذه الوصية لانه قال
اذ يرفعون في صلاتهم ايديهم باره خاليه من غيظ وانكار
لانك ان كنت حين تحتاج الى الرحمه لن تهمل حينيذ غيظك لكنك
تذكره كثيرا وقد عرفت على هذه الجهه انك انما تدفع السيف
على ذاتك فمتى يمكنك ان تصير متعطفا وان تنزع السم الخبيث
من هذا الخبث فان كنت ما قد عرفت بعد جسامه هذه الشناعة
وتامل من الناس ما تفعله فتبصر حينيذ تفاقم الشر الكاين
منه لانه اذا انسان لم يقصدك قاصد يتوسل اليك
ان ترحمه ثم ابصر في الوسط عدوه طريحا على الارض فاهمل
توسله اليك وضرب ذلك الطريح اما كنت اذا تجعل اغتياظك
عليه اعظم توقدا وانكر ان هذا العارض يعرض بحضره
الاهنا لانك انت اذا توسلت الى الله وتهمله في اثنا تضرعك اليه
وتضرب عدوك باقوالك وتشتم شرايع الاهك وتترك

المشرع لكل انسان تركل الغيظ وتستعدي على الذين عوك
وتساله ان يعمل بهم اضداد اوامره وما يكفيك لست تعدمك
المخالفات شريعة الله فقط لكنك مع ذلك تتوسل اليه ان
يعمل هذا العمل وان تخالفها العله قد انسى الاوامر التى امر
بها العسى فاما هذه الفرايض انسان هو الا هو عارف
الخفايا كلها تريد ان تحفظ شرايعه بكافة الاستقصا في
حفظها تبتعد ابعد البعد من افتعال ما تساله فيه لانه
يرجع عنك القايل هذه الاقوال من اجل تكلمك بها فقط
ويمقتك ويطالبك بمقابلة عدله في غايتها كيف تساله ان
تنال منه ما يامرك هو الابتعاد عنه بكافة اجتهادك الان
اناسا يوجدون قد بلغوا الى ابعد غاية من زوال قياسهم حتى
انهم ليسوا يدعون على اعدايهم فقط لكنهم مع ذلك يلعنون
اولاد اعاديهم ويوثرون لو امكنهم ان ياكلوا لحومهم والبتة ما
يقال انهم قد اكلوا لحومهم لان لا فرق بين هذا القول الا ماقد
انشبت اسنانك في جسم جارك لانك قد عملت ما قد
وصل اليك ان تعمله اصعب من ذلك كثيرا اذ توسلت الى الله
ان يقاطر عليه من العلو سخطا وان يدفع الى التعذيب خالق ومن

وان يتلبع منزله كله ايت غضات ليست هذه النوايب
اصعب منها ايت سهام ليست هذه القوادح امر منها مرارا
ما ادبك المسيح بهذه الاداب ما اوعز اليك ان تدعي فمك
على هذا المثال وذلك ان الالسن التي هذه الاقوال اقوالها
اصعب دنسا من الافواه المخضبة بالدم من اكل لحوم الناس
كيف تقبل اخاك كيف تلمس الضحية الجليلة كيف تذوق
دم سيدك وقد خزنت في قرحتك سما حتى لا تقدره لانك
اذا قلت هشمه ومزقه واقلب بيته واهلك كلما تملكه
ودعيت عليه بابادات كثيرة فلست تنفصل من قاتل الناس
بدرجة دونه واليوم ما يقال انك ما تزيد على وحش ياكل
اللحوم شيئا فينبغي ان نكف عن هذا السقم والجنون ونوضح
للذين عونا الحب الذي امرنا به سيدنا حتى نصير مشابهين
ابانا الذي في السموات وستكف عن ذلك اذا اذكرنا خطايانا
اذا فحصنا بالمبلغ المحصي هفواتنا كلها التي في باطننا التي من
خارجنا الكاينه في السوق الحادثه في الكنيسة لاننا
ان كنا ما نطالب ولا بهفوة واحده اخرى فنحن موهلون
لمقابلة عدله في غايتها على تقصيرنا ها هنا وتهاوننا لان

الرسل يترنمون هاهنا . والانبيا يسبحون والاهنا خاطبنا .
ونحن تايهون خارجًا . ونورد الى هاهنا ارتجاف اشعال عاليه .
ومانورع شرايع الامنا هدوًا وسكونًا يكون بقديره كتقدير
الهدو الذي نورعه لكتب الملك ولا الصمت الذي نورده في
الملاعب النظاره عند قراتها . لان هنالك اذا قريت هذه
الكتب تخلفا الملك ووزراوه ورؤساوه والشعب يقفون
كلهم قيامًا بهدو ويسمعون ما يقال فيها . وان وثب واحد
في اثنا ذلك الهدو والعريق وصاح على عقله يقابل مقابله
عدله في عاتها . على انه اورد المسبه الى الملك واذا قريت
هاهنا الكتب المنزله من السما يكون اجلالا بكم من سماير
الجهات عظيمًا . على ان الذي ارسل هذه الكتب هو اعظم من
هذا الملك كثيرا . ومشهده اشرف من تلك الملاعب جدا .
لانه ليس هو ملك الناس وحدهم لكنه ملك الملايكه معهم وكتبه
هذه تبشرنا بصنوف ظفره التي هي اشاهيه من
الظفرات التي في الارض ولهذا السبب لم نومر نحن
الناس وحدنا بمدحه وتسبيحه بل الملايكه معنا ورؤسا
الملايكه ومحافل السموات والجموع التي في الارض كلها قد

امروا ان يمدحوه ويمجدوه . لان المترنم قد قال اوجبوا
التبريك للرب بكافة اعماله . لان البدايع التي احكمها ليست
صغارًا لكنها تفوق على كل نطق وعقل وفكر انساني
وهذه البدايع فالانبيا ينادون بها كل يوم . وكل واحد منهم
يذيع ظفره هذا النبي بمعنى مختلف لان احدهم يقول
صعدت الى العلو وسبيت سبيًا واخذت الناس عطايا .
وربنا عزيز في الحرب قدير . واخر يقول هو يوزع
غنايم الاقويا . لانه لهذا السبب جا حتى ينادي للماسورين
باطلاقهم وللعميان باعادة ابصارهم . واذا شهر
ظفره المستظهر على الموت رفع صوته وقال يا موت
اين ظفرك ويا جحيم اين شوكتك . واذ بشرنا اخر ايضا
بالسلامة المكين سوحنا قال سيكسرون سيوفهم
ويجعلونها للحرث سككًا ويعملون حرابهم مناجل واحدهم
يدعوا اوروشليم قايلا . افرحي كثيرًا يا ابنة صهيون فها ملكك
ياتيك وديعًا راكبًا على حمار وجحش شاب واخر منهم يذيع
محبة الثاني على هذا المعنى قايلا . سيجي ربنا الذي تبتغونه
انتم ومن يصبر على يوم دخوله . فارتكضوا ارتكاض عجول

مطلقة من رباطاتها . ولماذا هتف آخر منهم أيضاً من أفعاله
الجسيم محلها قال هذا الآن فليس تحسب معه الا غيره
الآن أنا مع ذلك اذا قيلت لنا هذه الاقوال وغيرها الكثير منها
يجب علينا أن نرتاع ولا نتوهم أننا في الأرض ولا الجلبة التي نا
في وسط السوق من تجمعين ونناظر في كلام لم يفوض الينا
ونقي في ذلك وان صلاتنا الساعة . واذكاوا بين هذه
الصورة في أحوالنا الصغار وفي خطوطنا الكبار وفي
استماعنا وفي عملنا وخارج الكنيسة وباطنها . وكنا مع نقائصنا
هذه كلها ندعوا على أعدائنا . فمن أين ملكنا رجاء خلاصنا
اذا زدنا في خطايانا الجزيلة تقديمها زيادة خبيثة غيرها
وأضفنا اليها هذه الصلاة المنحرفة عن الشريعة معادلة
لخطايانا كلها . فان كان واجباً أن نستعجب اذا عرض لنا عارض
من العوارض الجارية الفانية انتظارها . فواجب علينا أن
نستعجب اذا لم يعرض لنا مثل ذلك لأن ذلك العارض يعرض
في مساواة أعيان الحوادث وهذا السر من العوارض هو
فائق على كل قياس وتأمل لان حادثاً يفوق على القياس
ان يكون اعدالالهنا وقد اغظناه فنتمتع بشمسه وامطاره

ونغير ذلك من كافة نعمه . ونصير أناساً غالين في قساوة
السباع بزيادتنا عليها فينا . وبانتصاب أحدنا على الآخر
ومعاداته . ونلدغ أسناننا بعضنا بعضاً ونفارقنا بعد المائدة
الروحانية بعد الاحسانات الجزيلة جميعها والتوصيات
الكثيرة علاجها . فاذا انقطعنا في جرائمنا هذه فيجب علينا
ان نتدفع عنا ونقص عداوتنا ونعمل الصلوات اللائقة بنا
ونجد استيناس الملائكة بالأمن وحشية الشياطين
ونعتد ربما نكون مظلومين ينبغي ان نتأمل رفعتهم واستيناسهم
والجزاء المخزون لنا لأجل هذه الوصية . فلنبرع غيظنا
ونقص امواجه ونقمعها حتى نعبر عمرنا الحاضر
ناجين من آفاته . واذا ذهبنا الى هنالك نجد سيدنا
حاله الحال التي كانت حالنا لمواخينا في العبودية
وان كان ذلك ثقيلاً مستصعباً ينبغي ان نجعله خفيفاً
سهلاً ونفتح أبواب الدالة لدى سيدنا البهية . وما لم يمكننا
ان نتمه بالابتعاد من خطايانا فنستكمله بان نكون وافقين للذين
اخطأوا الينا متاعين لهم . فان هذا الفعل ليس ثقيلاً ولا صعباً
ان نحسن الى اعدائنا . فنستحضر لأنفسنا رحمة عظيمة .

لانا اذا سلكنا هذا المسلك احببنا في حياتنا هذه كل الناس
وقبل الناس الاخرين كلهم احببنا الاهنا وتكلنا ويوصلنا النعم
المامولة الصالحة كلها. التي فليكن لنا كلنا ان نحظى بها. بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد والعز الى الاباد الداهرين
كلها امين ◦

المقالة العشرون
في قوله واذا صمتم فلا تكونوا كالمرائين
مقطبين لانهم يعبسون نضارة وجوههم
ليظهروا للناس انهم صائمين

فعل نافع لنا ان نحسر ها هنا خسرا عظيما ونكتئب اكتئابا
مرا. لانا لسنا نتشبه بالمرائين فقط لكنا مع ذلك قد عبرناهم
وذلك اني اعرف واخبر اناسا كثيرين ليس انهم مراياة يصومون
ويتظاهرون بالصوم فقط. لكنهم ما يكونون صياما وهم يتلونون
تظاهر الصوامين ويوردون احتجاجا اشر من خطيتهم
فيقول الواحد منهم انما اعمل هذا العمل حتى لا اشكك الناس
الكثيرين وافتنهم. فاجيبه انا ماذا تقول الشريعة الالهية هي
الموعزة بهذه الوصايا وانت تذكر تشككا وفتونا. وتتوهم

انك تشكك الناس اذا حفظتها. افتظن انك تتخلص من التشكك
اذا خالفتها. وما الذي يكون شرا من هذا الاحتجاج. اما تكف
عن كونك اشر من المرائين واخزا عليك المراة مضعفة اذا
تفطنت في مقدار تفاقم هذه الرذيلة. اما تستحي من
شهرة هذه اللفظة. لانه ما قال انهم يراوون على بسيط ذات
المراة. لكنه لاشارة ان لها عظم اعظم لذا قال فانهم يغيبون
نضارة وجوههم ومعنى ذلك انهم يفسدونها ويهلكونها.
فان كان هذا الفعل تغييبا لنضارة الوجه وهو اظهاره اصفر
جنوحا الى العجب فما الذي نقول في وصف نسا يفسدون
وجوههن بغسلها ودلكها وتخطيط حواجبها لافساد الاحداث
الفاسقين لان اوليك المتظاهرين بالصوم انما يضرون
ذواتهم فقط. وهاولا النسا يضررن انفسهن والذين
يبصرونهن فلهذا السبب نحتاج ان نهرب من هذا الفساد
ومن ذاك الموجود فينا كثيرا. لان ربنا ما اوعز الا يظهر صومنا
فقط. لكنه امرنا مع ذلك ان نجتهد في اخفايه. وهذا العمل
قد عمله فيما سلف لانه اذ تكلم في الصدقة ما وضع كلامه
على بسيط ذاته. لما قال تاملوا صدقتكم الا تعملوها

قدام الناف اضاف اليه لستظاهر والمهها. واذ تكلم في الصوم
والصلاة ماحدجداً هذا معناه. فان سالت وما الذي توخاه
في ذلك اجيبك ان الصدقة اخفاها من ساير الجهات ممتنع
والصلاة والصوم قد يمكننا كتمانها. فعلى نحو ما قال هنالك لا
تعرف يسارك ما تعمله يمينك وما قال هذا القول من اجل الدنيا
لكنه قاله لاجل انه يجب ان نكتم صدقتنا عن كل الناس بابلغ
الاستقصا. واذا اوعز الينا بالدخول الى خزانتنا ما امرنا
امراً مستقلاً بتفصيله ان نصلي هناك فقط على ساير الحالات
لكنه اومى الى ذلك المعنى بعينه. فكذلك قال ههنا ادا
ان ندهن راسنا. ما اوعز بذلك لكي ندهن على ساير الحالات
والانسوخ كلنا مخالفين شريعته هذه. وقبل جاعنا
حال جموع الرهبان الحريصين ان يحفظوها اكثر حفظاً
الذين قد توجهوا الى الجبال. فما اوعز بنا هذا الايعاز لكن
اذ كانت للقدما عادة ان يدهنوا في حال سرورهم وفرحهم
ادهاناً متصلاً. وهذا يعلمه احدنا علماً واضحاً من خبر داود
ودانيال النبيين قال ان يدهن لا بمن حتى يعمل هذا العمل
باسم لازم. لكنه قال ذلك حتى نجتهد ان نخفي هذه ملكة الصوم

بكل ما يمكننا بكافة الاستقصا في سترها. ولكيما نعلم ان هذا
هو غرضه. هذا الافتراض الذي اوعز به باقواله هو اظهره
باعماله. وصام اربعين يوماً. ومع اخفايه انه صام ما ادهن
ولا اغتسل ولكنه مع انه لم يعمل هذا استكمل كلما توخاه.
الا من كل الناس خلواً من عجب وهذا العمل امرنا به اذ
اورد المرائين الى وسط كلامه. ونهى السامعين منه بتوصيه
مدمغه. وقد اشار الى معنى اخر بلقب المرائين لانه ما يحجز
هذه الشهوة الخبيثة بان نفعلها يوجد مضحوكاً عليه فقط ولا
بانه نحو نخسارة في غايتها. لكنه يحجزها مع ذلك باظهاره
خداعتها وقبحه. وبيان ذلك ان المرائي يستبين الى هذا
الحين بينا الى ان يكون المشهد مستطاً. واوكد ما يقال انه ولا
الى هذا الحين يستبين عند جميع الحاضرين لان اكثر
الناظرين اليه يعرفون من هو ولكن يرائي ولكنه اذا انفرق
المشهد يكشف حاله عند كافة الحاضرين انكشافاً وهذا
المصاب بكافة الضرورة يابت المعجبين لانهم يستوجبون
ما ههنا عند اكثر الناس انهم ليس حالهم الحال التي يظهرون بها
لكنهم يوضعون تجابا فقط ويبغض عليهم بعد انفعالهم هذه

اكثر من اشهارهم هاهنا كثيرًا. حين يستبينن من جهة
اخري يا صاحبي ان الغاره خفيفًا. لانه ما يرهبونهم ولا
يامرهم ان يظهروه اعظم تقديرًا. لكنه يامرهم الا يصيروا
من لقا المراه اكليلهم. فمن هذه الجهة حصل ما يظن انه تقبل
مساعًا بيننا وبين المرايين لان اوليك المرايين يصومون
وما هو احقر الافعال فلن يضيع اتعابنا وثوابنا هو زعم
هذا الايعاز الذي وعزبه. لانه ليس يزيد اتعابكم تقبل
ويجمع لكم فوايد ثوابكم بكافه الاستيناق جدا. وما يهملا ان
تمضوا مثل اوليك المرايين خايبين من ان تكونوا مكللين اوليك
الذين ما يرون ان يماثلوا الذين يصارعون في جهاد ان
ملعب وليما. الذين عند جلوس الجمع الجزيل تقديره فيه.
والروسا الكثير عددهم يعتمدون ان يرضوا واحدا هو الذي
تحقق لهم جايزه ظفرهم على انه ادني الروسا الكثير. فانت
تملك جهه اظهار الظفر لذلك مضعفه بوجود كل من
تحقق لك الظفر بعينه. وبانه اعظم محلاً وسموًا يزيد على
القياس من جميع الجالسين في ذلك الملعب فهو تراب
تري افعالك لانا بين اخرين ليسوا ما ينفعونك فقط نفعا.

لكنهم مع ذلك يضرونك اعظم الضرر واشده. فهو يقول لك
لست امنعك من هذا الراي ان كنت تشا ان تري الناس
اعمالك فتبصر وانا اخولك تراد لك هذا بزياده كثيره
بغايه جزيله. لان زيادك هذا الان يفصلك من الشرف
عندي على حد وما يلصقك في اعراضك عن افعال المراه
هذه المهلكه. وحينيذ تمتع باماليك كلها بكافه الاباحه.
قبل تلك النعم المامولة تقتطف هاهنا فايده ليست صغيره
اذا توطات التشريف الانساني كله. وانعتقت من عبوديه
الناس الخبيثه وصرت فاعلاً الفضيلة خالصًا. فاذا كانت
حالنا الان هذه الحال ولو حصلت في هدو يسير
ستكون ناكالزنج ضرعندك الذين يصرون نصلتك
كلها. وهذا العرض لعمري هو الذي يعيب الفضيلة بعينها
اذا كنت تسرع بيها ليس لاجلها بعينها. لكن من اجل الذين
يعملون الجبال والذين يعملون النحاس وبسبب محفل
السوقيين الجزيل عددهم حتى تستجلب الاشرار
والجاهلون بعيداً منها. وتستدعي اعداها الي النظر اليك
ويكون حالك حال من يختار التعفف ليس لاجل غريزه العفه

النافعة. لكنه يختار ذلك بستين ضعفاً اعند من كان للترتيب
فاقداً. وانت اذا لست تختار الفضيله الآمن لمكان اعدا
الفضيله. وقد كان واجباً عليك ان تستحبها من هذه الجهة
من انها تستغني اعداها مادحين لها. وينبغي لك ان تستحبها
على ما يجب لها. ليس لاجل اناس اخرين لكن لاجلها. اذ من
طباعنا نحن متى ما احببنا نحب ليس لاجل دوا لكن
من اجل غيرنا ان نعد نحبه ذلك مسبة لنا. فافتكر
في الفضيلة هذا الافتكار ولا تبادر اليها لاجل اناس اخرين
ولا تطيعن الله من اجل اناس لكن اطع الناس لاجل الله.
كما انك اذا عملت ضد ذلك وان ظننت انك تمارس
الفضيله فقد اغظتها نظير ما يغيظها من لا يمارسها. لان
كما خالفها ذاك بانه لم يعملها. كذلك خالفتها انت
باقتعالك اياها اقتعالاً زايغاً عن الشريعة. لا تدخروا
لكم ذخائر في الارض لعمري انه اذا اقلع سم العجب
اورد فيما بعد الكلام في الزهد في القنية باحسن
موافقه للمعنى لانه ليس عارضاً يجعلنا ان نعشق الاموال
عشقاً بليغاً مثل عشقنا التشريف فلاجل هذا العارض

يخرج الناس طوايف عبيدهم وجموع الخدم لهم وخيلهم
المسربله ذهباً. وموايدهم من الفضة. ومخاريقهم الاخرى
التي توجب الضحك عليهم اكثر من غيرها. ليس حتى تتم حاجتهم
ولا حتى يتمتعوا منها بلذتهم لكن حتى يروا الناس الكثيرين
شاتهم. ولعمري انه قد قال قبل هذا القول انه ينبغي لنا ان
نترحم فقط. وقد ارانا هاهنا كم نحتاج ان نترحم بقوله لا تدخروا.
دنه اذ لم يكن ممكناً ان يورد منذ ابتدا تعليمه بغتة كلاماً في
الاعراض عن القنيات بسبب غصب الانسقام بذلك فقطع
هذا الداء قليلاً قليلاً واعتقنا منه. وحصل في صدور
سامعيه كلامه فيه حتى يسارعوا الى اقتباله. ولهذا السبب
قال مغبوطون الرحومين. وقال بعد ذلك كن سريع التودد
الى خصمك. وقال بعد ذلك ان اراد مريد ان يحاكمك ويأخذ
طيلسانك فاعطه ثوبك ايضاً. وقال هاهنا ما هو اعظم من
تلك الاقوال كلها كثيراً لانه قال هنالك اعمل هذا العمل اذا رايت
قضيه موجبه. لان الافضل من امتلاكنا شيا لنخاصم الناس بسببه
الا نملك شيا ونخلص من الخصومه لاجله. ولا يضع هاهنا لا
خصماً ولا محاكماً ولا ذكر غير هذين ولا واحداً هذه حاله. بل

علينا الاعراض عن الاموال بعينه على انفراده. برهانا انه لن
يشرع هذه الفرايض لاجل المحرومين اشتراعا يبلغ تقديره
الى مباح اشتراعه اياها من اجل الذين يعطون الصدقة. حتى
وان لم يوجد واحد من الناس طالما يسحبنا الى مجلس القضا
نستحق على هذه الجهة المحدودات لنايلها المحتاجين. وما
وضع هاهنا اشتراعه كله. لكنه ذكر افتراضه هاهنا بسكوت
على انه قد اري في البرية الجهادات في هذه الفرايض زيادة
كثيرة. لكنه مع ذلك ما وضع هذا الافتراض ولا اورده الى
وسط كلامه. لان الوقت ما كان وقت اعلان ذلك لكنه يقص
الان افكارنا حافظا في اقواله في هذه الفرايض رتبة مشبهة
ابين من حفظه رتبة مشترع. لانه اذ قال لا تدخروا لكم ذخاير
في الارض اتبع ذلك بحيث السوس والعث يفسدها. وحيث
سراق ينقبون ويسرقونها. فقد ارانا الان مضرة الذخيرة وههنا
ومنفعة الذخيرة هنالك من المكان ومن الاشيا المفسدة
ولم يقف قوله الى هذا الحد لكنه اورد فكرا اخر. فاولا احد هو
من العوارض التي تعوقها اكثر. ويوشك ان تقول
هل خشي الا تفني اموالك اذا اعطيت صدقة.

اعط اذا صدقة لتحفظ ما تفنى اموالك وما هو اعظم من
هذا انها ليس انها ما تفني فقط. لكن الاعظم من ذلك انها
تستمد زيادة اكثر تقديرا. لانها يضاف اليها النعم التي في
السموات الا انه الان ليس يقول هذا القول لكنه سيقوله
فيما بعد اخيرا. لكنه يورد الان الى وسط كلامه ما يقبله
الدهر من كل شي ان يعطفهم. وهو ان تبقى الذخيرة عندهم
ناجية من فنايها. ويستجذبهم من هاتين الجهتين كلتيهما
لانه ما قال اذا اعطيت صدقة تحفظ اموالك فقط. لكنه توعدك
بضد ذلك بانك ان لم تعطها صدقة ستهلك وابصر فهمه
العالي وصفه. لانه ما قال انك تستحلها لاناس اخرين
اذ كان هذا التوريث لذيذا عند الناس لكنه اراهم مع ذلك
من جهة اخرى يريهم انهم ما يصادمون هذا العارض
لانهم ان كان ليس يظلمهم اناس فالذين يظلمونهم كلهم موجودين
وهم السوس والعث لانه ان كان يظن هذا الفساد انه سريع
الانصياد جدا. لكنه مع ذلك قد علم ان المحارب ويبسط
ولو انك احتلت بايت حيلة كاملة لن تستطيع ان تضبط هذا
الضرر. فان قلت فما قولك اما الذهب يفنيه السوس

فاقول لك وان لم يغنيه السوس لكن السراق يسرقونه. ولعلك
تقول ان الناس كلهم قد سلبوا ذهبهم. فاجيبك وان لم يسلبوا
كلهم ذهبهم لكن اكثرهم قد سلبوه. ولهذا المعنى علي ما سبقت
فقلت اورد لهم فكر اخر بقوله. حيث يكون ذخيرة الانسان
فهنالك يكون قلبه. لانه قال ولو لم يحدث حادث من الحوادث
فستقاسي المحن في الاملاك التي اسفل ضررا ليس صغيرا
الصاير عوضا من خير عتيدا. وتخيب من السموات وما بينه
ان يغنم صنفا من الصنوف العاليه. لكنه تامل الاشيا كلها
املاكا واموالا وارباح الربا وقروضا ومكاسب وتجارات
قد ذاتك الحرية منها. فما الذي يكون من الاشيا اشقا منه
وذلك ان من كانت هذه الحال حاله فهو اشر من كل عبد
اذ يسعبه اغتصابا اصعب من كل غصب. وما هو اشد
خطرا من جميع الاخطار انه يضيع حسب الانسان وحرمته
لان مهما خاطبك به مخاطبا ما دام تمييزك مسجونا في الاموال
فلن تسمع منه قولا من الاقوال التي توافقك لكنك تكون ككلب
مربوطا في خندق مشدود بعصب الاموال اصعب من
كل سلسلة نابحا على جميع الذين يقربون اليك مالكا هذه

الخاصة فعلا واحدا دايما. ان تحفظ ما هو مخزون عندك
وتصونه للاخرين غيرك وهذا فانما الذي يكون اشقى منه. ولكن
هذا الافتراض اذا كان اجلى من تمييز سامعيه. وليست مضرته
واضحه عند اكثر الناس ولا فايدته ظاهره. لكنه محتاج الي عزم
او فلسفه من غيره. حتى تعرف كلا من هذين الصنفين
بينه بعد تلك الاوامر الواضحه عند قوله. انما تكون ذخيرة
الانسان هنالك قلبه. وجعل هذا ايضا ابين وضوحا. اذ
اخرج كلامه من الامثلة المعقوله الى الامثلة المحسوسه
عند قوله سراج جسمك هو عينك. فالذي يقول هذا هو
معناه. لا تدفنن في الارض ذهبا ولا صنفا غيره من الاصناف
التي هذه حالها. فانما تجمعها للسوس والعث والسارقين
وان هربت من هذه المضرات ستغلت مما تستعبد قلبك
وتجنبه في جميع الاملاك التي اسفل لان انما تكون ذخيرتك
فهنالك يكون قلبك كما انك اذا اذخرتها في السما ما تستثمر
هذا الربح وحده وهو ان تحظى بالجوايز التي فيها لكنك
تستمد الجزا ها هنا ايضا. فيكون عقلك منتقلا الي هنالك
تايقا الى النعم التي هنالك مهتما بالفوايد التي هنالك

لان من ما خربت خزيتك فمن البين انك قد نقلت تمييز فهمك
الى ذلك الموضع. وكذلك اذا اخربت خزيتك في الارض
ستقاسي اضداد ما وصفناه ويصيبك فان كان ما قد قيل
بغامض وضوحه عليك فاسمع ما يتلوه. سراج جسمك هو
عينك. فاذا كانت عينك بسيطه سيكون جسمك كله منيرا
واذا كانت عينك خبيثه سيكون جسمك كله مظلما. فان كان
الضو الذي فيك يوجد ظلاما فالظلام كم يكون ظلاما. فما هو
يخرج كلامه الى الامثلة التي هي اكشف المعاني المحسوسه
لانه لما ذكر عقلنا وحاله حال نستعبد ستاسين ولم يكن
هذا المعنى معروفا عند اكثر الناس نقل تعليمه الى ما هو خارج
عنا الذي الحافظ موضوعا ليفهموا من هذه الاقوال غرضه
في تلك الاوامر لانه قال ان كنت ما قد عرفت ما هي منصره
عقلك فتامل معنى ذلك من الاشيا الجسمانيه. لان ما هي
عينك لجسمك هو عقلك لنفسك كما انك ما تختار ان تلبس
ذهبا وتتوشح ثيابا بقز وان تعمى عيناك لكنك تحسن عافيه
عينك احق من كل نعمه جسميه بالشوق اليها. لانك اذا
اضعت عافيتهما وافسدتهما فليس لك من باقي حياتك صنف

من منفعه. وكما ان عينيك اذا عميتا تهلك من باقي اعضايك
كثيره وتعطلها عند انطفا ضو البصر لها. وكذلك اذا انفسد تمييز
نفسك تملي حياتك اعمالا ردية كثيره. وكما انا نتمنى هذا التمني
ونرغب ان تملك عينينا معافاه في جسمنا. فكذلك
ينبغي ان يكون رغبتنا معافى في نفسنا. فاذا اعمينا عقلنا
الذي ينبغي له ان يهدي حواسنا الاخرى ويصير لها ضوءه
من اي جهه نبصر بعد ذلك لان بصورة من قد نقص ينبوعه
[illegible] يكون ضوءه من قد اهلك عقله. فقد كدر عمله
[illegible] في حياته هذه. ولهذا المعنى قال فان كان الضو الذي فيك
ظلمه فالظلمه كم تكون ظلاما. لان مدبر السفينه اذا صار
غريقا. واذا طفي السراج. واذا سبي القايد ما سورا فاي
رجا يكون بعد ذلك للتابعين. فلهذا السبب اهمل ان
يقول الان الاغتيالات الحادثه بسبب الغنى والحرب
والحكومات لانه رمز اليها فيما سلف عند قوله ليلا يدفعك
خصمك الى القاضي ويسلمك القاضي الى خادمه. فقد ذكر
الان العوارض التي هي يلازم الضروره اصعب من هذه كلها
وحسم على هذه الجهة الشهوه الخبيثه. وذلك ان تعذيبنا عقلنا

صورة

لهذا السقم اصعب من تخليدنا في الحبس واشد كثيرا . وتعبيد
العقل بعرض لازم الضرورة في هذا السقم والتخليد في
الحبس منتظم مع شهوة الاموال يتلوها . فلذلك وضع هذا
المعنى بعد ذاك من طريق انه اصعب منه بعرض لازم
الضرورة . لانه قال ان الله اعطانا عقلا لكي نستاصل به
عاداتنا ونسلك حكمنا في الاشيا مقوما ونستعمله بمنزلة
سلاح صاين ونور في جميع العوارض التي تعمنا وتصيرنا
فنبيت في حياطة نصوننا . فدفعنا الحظ موهبته بسبب
ماهو بفضله قد زال الفهم منه . لان ما المنفعه من خبل +
لابسين ذهبا اذا استلب تايدهم ماسورا . ما فايده
السفينه ان تكون مزينه اذا احصل صاحبها غريقا . ما المنفعه
من حسنا ان يكون مركبه حسنا اذا كانت عيناه
مغورتين من وجهه . وكذا ان من يسقم الطبيب الذي يجب
ان يكون معافي حتى يحل الامراض ويزيلها . ويامر باضجاعه
على سرير فضه في مقصورة ذهب ليس يفيد المرضى من ذلك
نفعا . فكذلك اذا افسدت عقلك العقدان يحل السقام
الموات ويزيلها بان تحصره في ذخيرة اموالك فلست

مدبرها

٢٩٤

ما قد استفدت فقط نفعا . لكنك قد خسرت مع ذلك فوايد
اعظم من غيرها . واضررت نفسك كلها . اعرفت كيف
بالاشيا التي بها تستهي الناس الجنس كثيرا . بها نحجزهم في
كل مكان عن الجنه خصوصا واستعادهم الى الفضيله .
لانه قال لم تستهي اموالا وسعا وهذا الحظ في اكثر
الجهات ليس يكون لك هاهنا . لكن ضده كله يحصل لك
لانا اذا عدمنا اعيننا فلن نحس بصنف من الاصناف المستلذه
لاجل مصابنا الحاصل لنا من فقدها . فاوجب والاليق ان يصيبنا
هذا المصاب في انخراف عقلنا وعمايته . لم يدفن مالك في
الارض حتى تحفظ باحتراس واستيثاق . لكنه قد قال
هاهنا ضد ذلك ايضا . وكما استمال الصوام والرجوم
والمصلي عن ابتغا للعجب والتشريف ومن الاشيا التي
تستهيها الاكثر منها اجتذبه الاشرف لانه قال له لم تصلي
وترجم على هذه الجهه استعاشق التشريف من الناس
وقال له لا تصلين اذا على هذه الجهه فتنال حينيذ هذا
التشريف في يوم القيامه المستانف فكذلك استمال
محب الفضه من الاشيا التي كان اكثر حرصه فيها منها استجذبه .

لانه قال له ماذا تريد انشا ان تحفظ اموالك وان تجمع لهذ بها
فستهب لك امانيك هذه كلها بزيادة كثيرة. اذا خرنت
هنالك ذهبك في المكان الذي امرتك به. وقد اوضح ايضا
ايضا جاني الاقوال التي بعد هذه مضرة العقل الحادثة
من هذه الجهة حين ذكر الشوك وما رمز الان في هذه
الاقوال الي هذا المعني علي ما اتفق لما اظهر الهايم بهذه
الاملاك تولا. وبصورة الحاصلين في الظلام انهم ليس
يبصرون شيا فيه بصرا بينا. لكنهم اذا ابصروا حبلا
يظنون انه حية. وان ابصروا حبالا ولولا يموتون
بروعتهم تكون صورة هاولا. ان الاشيا التي ليست
مخوفة عند الذين يبصرونها يتوهمون فيها اوهاما مرعبة
لانهم يرتاعون من الفقر والبوما يقال انهم ما يرتاعون
من الفقر فقط. لكنهم يرتاعون من خسارة يسيرة تنالهم
وبيان ذلك انهم اذا اضاعوا صنفا حقيرا من صنوف
القوت الضروري المنسوبة الي المعسرين يتوجعون له
نادبين وكثيرون من الموسرين اذا لم يحتملوا اضرار الفاقة
افضوا الي الخنق ومواجهتهم بالشتيمة واعنا تهم

وتعنيتهم تظن عندهم علي هذا النحو من التثيل عارضا شديد
جدا ما احتماله. حتى ان كثيرين منهم لاجل ذلك انفصلوا
عن حياتهم هذه الحاضرة ايضا. وذلك ان ايسارهم جعلتهم
في الحوادث كلها رخوين بل خدمتهم اياه صيرتهم مسترخين
لانه اذا امرهم ان يخدموه تجاسروا علي قوادح القتل وعلي
الرباط وعلي التعييرات وعلي الحال كله. وهذا فهو شقا
في غايته. لانهم في العوارض لهم التي يجب ان يتفلسفوا فيها ✕
يوجدون ارخى من جميع الناس وفي الحوادث منهم التي
يجب ان يكونوا او فرحوا وتورعا يصيرون اشد الناس
تجبرا واعدمهم خجلا. لان هذا العارض بعينه يعرض لهم
الذين يعملون فيه من يصيبه هذا المصاب ان ينفق كلما يوجد
له فيما لا يجب انفاقه فيه. لان من هذه الحال حاله اذا دهمه
وقت النفقة اللازمة ان يملك شيا يصرفه فيه. فيقاسي
شدايد معضلة اذ تقدم فانفق كلما كان له انفاقا رديا. وكما
ان العارفين تلك الصنايع الخبيثة في محالة اللعب يطرحون
فيها علي حوادث كثيرة من الحوادث المريعة الخطرة. وهم
في غيرها من الاعمال النافعة الضرورية احوج من الناس

كلهم بالضحك عليهم. فكذلك هاولا الذين ذكرناهم. ولعمري
ان الذين يمشون على حبل ممدود يظهرون شجاعة جزيلة. وربما
اذا استحزهم عارض من العوارض الضرورية يسلبون
جسارتهم وشجاعتهم. وما يقدروا ان يعملوا عارضًا هذه
صفته. او يحتملوه في غير ذلك الوقت. فكذلك الموسرون
يتجاسرون من اجل الاموال على ساير الحوادث. وليس احتمالهم
من اجل التفلسف والاحتمال. ولا عارضًا هذه حاله لا كبيرًا
ولا صغيرًا. وكما ان اوليك الذين يمشون على الحبل يمارسون
عملًا خطرًا خاليًا من فايدة. فكذلك هاولا الاغنيا يقاسون
صنوفًا كثيرة من الاخطار والمهاوي وما ينتهون الى غاية نافعة
ويمارسون ظلامًا مضعفًا. اذ يعمون من الجراف عقلهم
ويقاسون ضنًا باكبرًا من خلعة بهمامتهم. ولهذا ليس يمكنهم
ان يبصروا بايسر مرام. وذلك ان الحاصل في ظلام الليل
معما تظهر الشمس يتخلص من الظلام. وهذا المصاب يصيب
هاولا الاغنيا. لانهم ولا عند اشراق شمس العدل وحضوره
ووعظه اياهم سمعوا منه. حين قد اغلق الحافظ فيهم ابصارهم
فلذلك يقاسون عمى مضعفًا. اجد صنفيه من ذواتهم
والصم

الاخرس انهم لم يصغوا لمعلمهم ٤٥

العظة العشرون
في عماية ... البغية

وسبيلنا ان نصغي اليه اصغا بليغًا لنعود باصرين بعد
عمينا. ولعلك تقول فكيف يمكننا ان نعود باصرين
فاجيبك يمكنك ذلك اذا عرفت كيف عميت وان سالتني
وبم عميت اجيبك انما عميت من شهوتك الخبيثة. لان على
بصيرة مابك خلط خبيث الى حدقة نفسه. انصب الى عقلك
عشق الاموال فجعل الغمام عليه متكاثفًا. ولكن سهلًا علينا
ان نكشط هذا الغمام ونقتلعه اذا اقبلنا شعاع تعليم المسيح
اذا سمعناه يعظنا ويقول لنا لا تدخروا الكم ذخاير في
الارض. ولعلك تقول وماذا انتفعني من استماعي اياه اذا
كانت شهوتي قد ضبطتني. فاقول لك ان السماع المتصل يقدر
اكثر من كل شي ان يفض شهوتك ويزيلها. ولو لبثت مضبوطًا
بشهوتك تفهم ان هذا الفعل ليس هو شهوة. لان اثبت شهوة
هذه ان تعد اصعب تعبًا ويحصل الحت فيه سيده
غاصبة. وان ترتبط من كافة جهاتك وتقيم في الظلام

وتملي ارتجافا. وتصابر اتعابا قد نالت الفايده منها. وتخزن
اموالا لاناس اخرين وربما خزنتها لاعدايك. هذه الافعال
لايت شهوه هي موهله. لان هرب وانفلات ليس يستوجبه
ابن شهوه ان تخزن حين تك فيما بين سارقين. لانك ان كنت
تشتهي لجمله عزيمتك اموالا. فانقلها الى موضع يمكن ان تبقى
فيه مصونه بحسب تحرسها. لان العمل الذي تعمله الان
ليس هو عمل من يشتهي اموالا. لانه عمل من يشتهي عبوديه
واذيه وخساره ووجعا دايما. وانت فلو اراك احد الناس
في الارض مكانا يتعاص الاحتيال عليه. ولو اخرجك الى البريه
بعينها ووعدك ان سيثبت فاحفظ اموالك فيه لما كنت
تتحير ولا تتباطى لكنك كنت تصدقه وتخزن في ذلك الموضع
اموالك. فاذ قد وعدك هذا الوعد بدلا من الناس الله
وما استثني بذكر البريه لكنه قد اراك السما. انقل من ما
تقبله من ذلك على انك لو جعلتها اشتغلت دفعات كثيره في
حياطته لما امكنك ان تكون في وقت من الاوقات تحرس
الاهتمام بها. لانك وان لم تضعها فما تتخلص في وقت
من زمانك من الهم بها. واذا حصلتها هنالك في السما

لم ينلك عارض من هذه العوارض والحظ الاكثر في ذلك
انك ما تدفن ذهبك في السما فقط لكنك مع ذلك تغرسه فيها.
لان حصله هنالك بعينه هو ذخيره وزرع. واليوم ما يقال انه
اكرم من كليهما. وبيان ذلك ان الزرع ليس يبقى دايما على حاله
وبحصل ما لك هنا الكحي موبدا. والذخيره ايضا لن تثمر وهذا
الادخار يفرع لك اثمارا قد عدمتان توجد مثله. وان
ذكرت لي الزمان وابطا التوفيه نقدر تخبره لي ان اريك واقول
ان ما تحصله هاهنا خلوا من هذين الصنفين ثمارا ومن
الاملاك العالميه ان الطعن عليك فيه. بانك تحتج في ذلك احتجاجا
باطلا. وبيان ذلك انك تعمل في عمرك اذا اعمالا ما تومل
انسان تمتع بها. وان شيدت ساكنا او لاد واصدقا ولاد ابنايه
يقال له افتطن انك تجد من اتعابك الزايده سلوا كافيا.
لانك اذا حصلت في شيخوخه اخير مداها وبنيت دورا
بهيه ربما تنصرف من الدنيا قبل تمام بنايها. وغرست اشجارا
من نباتها بعد سنين كثيره ان تمر زمن ثمرتها. لانك اذا غرست
في ضيعتك شجرا تجني بعد سنين كثيره ثمرتها. وابتعت نعما
واملاكا تتسلم بعد زمان طويل سيادتها. وتتعب بان تارك

في املاك غير هذه كبيره هذه الحال حالها. ما نستثمر
التمتع بها. هل تعمل هذه الاعمال من اجل ذاتك او لاجل
الكاينين بعدك. فكيف ليس هذا من عباده في غايتها. الك
ما يعمك هاهنا عارض يعرض بسبب تاخر الزمان على الك
تومل من هذا الابطا الك تجيب من كافة مكافاه افعالك
افتكسل من اجل ابطا المكافاه عما تخزنه هنالك
على انه يجيب لك الربح اكثر وليس يرسل خيراته الى اخرين
غيرك لكنه يحمل مواهبه اليك وخلوا من هذه الاصناف.
فليس الابطا كثيرا. وذلك ان انما لها عند ابوابنا. ولسنا
نعلم الا يكون في جيلنا تجري احوالنا كلها غايتها. ويوافينا
ذلك اليوم الرهيب موضحا لنا مجلس القضا الرهيب المريع
الخايف من ان يفسد المطايا حكمه. لان في كل الاكثر من
العلامات والبشاره فقد نودي بها في كل صقع من
المسكونه. وقد جازت حوادث الحروب وحوادث الزلازل
وقوادح الاوبيه. والمدى الاوسط بيننا وبين انقضا
الدنيا ليس طويلا. لكنك تقول الك ما تري علامات انقضا
الدنيا. فاقول لك وهذا بعينه علامه الانقضا اكثر من غيرها.

لان الذين كانوا في عصر نوح ما ابصروا مبادي اباديهم تلك
المريعه. لكنهم في اثناما كانوا يلعبون وياكلون ويشربون
وينجون يعملون كلما اعتادوه. داهمتهم تلك المقابله
العادله بغته. والذين كانوا في مدن سدوم وغيرها
عن ما كانوا على مشابهة اوليك منشغلين لا يبصرون صنفا
من حوادث التي داهمتهم احرقتهم الصواعق الهابطه
حينا عليهم. فاذا تفطنا في هذه الحوادث كلها ينبغي ان
نقدم ذواتنا الى الاستعداد للسفر عما ههنا.
ولين كان يوم القضا المشاع ما قد حان بعد فان غاية كل
احد منا عند ابوابه ان كان احدنا شيخا وان كان شابا
واذا انصرفنا عما ههنا فلا سبيل لنا ان نتاجر فيما بعد
زمنا. ولا يتجه لنا اذا انتزعنا ان ننال عفوا. ولو كان المتوسل
نبينا ابرهيم. ولو كان نوحا. ولو كان ايوب ولو كان دانيال
فما دام لنا وقت فلنحرز لنا ذاله كبيره ونجمع لنا زيتا جزيلا
واسعا. وننقل جميع ما لنا الى السما. لنتمتع بذلك كله في
وقت ملايم لذلك وحين نحتاج اليه خصوصا. بنعمة ربنا
يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد والعز الى اباد الدهور امين

المقالة الحادية والعشرون
في قوله ليس يقدر احدكم ان يتعبد لربين
لانه اما ان يبغض احدهما ويحب الآخر
واما ان يلازم احدهما ويتهاون بالآخر

اعرفت كيف انصلنا من الموجودات قليلاً قليلاً. وكيف
بمعاني كثيرة يورد كلامه في الزهد في القنية. ويبغض
اغتصاب حب الفضة. لانه لم يكتف بالاقوال التي قالها فيما
سلف على انها قد كانت كثيرة الفاظها عظيمة معانيها
لكنه قد اضاف اليها اقوالاً اخرى اكثر منها وابلغ في اذاعتها
لان ما هو القول الذي يكون ارهب من اقواله التي قالها الان
ان اشرفنا على ان نخرج عن التعبد للمسيح بسبب اموالنا
وما الحظ الذي يكون اكثر وافضل من اعراضنا عنها. وان
نملك وددنا اياه وحببنا بليغاً خالصاً. وما اقوله دايماً اقوله
الان ايضاً. انه بهذين الصنفين من كلامه يدفع سامعه
الى طاعة ما يقوله. بمساعي طاعتنا النافعة ومغاوي
معصيتنا الضارة. وحاله حال طبيب حاذق موضحاً المرض
المتولد من اهمال الاحتراس والعافية المتكونة من الطاعة

وابصر ايضاً هذا الربح اي ايضاح اوضحه. وكيف قد اخترع
من زوال الضدين ما يوافقنا. لانه قال ان انساننا ليس
من عادته ان يضرنا هذا الاضرار فقط. بانه يدع السارقين
سالمين علينا. وبانه ليس يظلم عقلنا بجملة زيادة ظلامه. بل بانه
مع ذلك يخرجنا من تعبدنا لالهنا. اذ يجعلنا اسرى للاموال
خدمة من نفس ويضرنا من الوجهين كليهما. من انه يجعلنا
عبيداً للاموال وقد كان واجباً علينا ان نضبطها ونستولي
عليها. ومن انه يخرجنا من التعبد لالهنا الذي يلزمنا
اضطراراً ان نتعبد له اكثر من كل شيء. وكما انه هنالك اري
الضرر مضعفاً بوضعنا اموالنا ها هنا بحيث السوس
يفسدها. وباننا لم نضعها هنالك بحيث صيانتها الفائقة
[illegible]. وكذلك ارانا ها هنا الخسارة مضعفة بالعزايم
التي تخذلنا من الله. وبالهم التي تعبدنا لغصب المال الا انه
ما وضع هذا المعنى في الجبن لكنه اخترعه اولاً من انكار
مساعيه عنيّ بقوله هذا القول ليس يقدر احدكم ان يتعبد
لربين فبقوله ها هنا ربين ابان العزمين اللذين يزيدان
الاضداد ويكثرانها. ولو لم يكن قد عني هذا المعنى لما كان

ذكرين لان كثرة الذين امنوا اولا كان لهم قلب ونفس واحده.
على انهم قد كانوا منقسمين الى اجسام كثيرة. الا ان ايمانهم
جعل الكثيرين واحدا. ثم اذا ذكر هذه المعاني قال انه ليس ما
يتعبد له فقط. لكنه مع ذلك يمقته ويرده. لانه قال اما يمقت
احدهما ويحب الاخر واما يتمسك باحدهما ويتهاون بالاخر.
وقد يظن ظان انه قد قيل قولا واحدا بعينه ثانيا. فما ركب
القول على هذه الجهة على بسيط ذاته. لكنه انما فعل ذلك ليوضح
ان انتقالنا الى الافضل يوجد سهلا. لانه حتى لا يقول قا[ئل]
استعبدتني اموالي في دفعه وغصبتني اركان
اعلمك من هذا الاستعباد سهلا يسيرا. وكما انه لحق من
تلك الجهة الى هذا المعنى كذلك لحق من هاهنا الى هذا
الوجه. لانه انما قال قولا مسلوبا لحديثك ليحث سامعه ان
يصير لافكاره. ولما قيل له ناضيا عدلا. وان يورد القضيه
من طبيعة الاشيا. فحين اخذه موافقا له كشف له حيثيه
ذاته. واتبع كلامه بانكم ما تقدرون ان تتعبدوا لله ولغصب
المال. فسبيلنا ان نرتاع اذا انقطنا في القول الذي جعلنا
المسيح ان نقوله. اذ نرتب الرهب مع الامنا. فان يكن هذا

مربعا. فما اشد ارتياعه منه كثيرا ان يكون ما نفعا لنا نفضل على
خوف الامنا تمرد الرهب. فان قلت فما كان هذا التعبد
لله وللمال في عصر القدما ممكنا قلت لك لم يكن البته
ممكنا. وستقول لي فكيف وفق ابرهيم. كيف فضل ايوب
فاجيبك لا تذكر لي الموسرين لكن اذكر لي المتعبدين
للمال. اذ ايوب قد كان موسرا لكنه ما تعبد لغصب
المال لكنه هو امتلكه وضبطه. وكان سيد الثروة ولم يكن
عبدا لها. واستقنى املاكه كلها وكان عزمه عزم
خازن اموال ليست له. وليس العجيب منه انه ما خطف
ما للناس الاخرين فقط. لكن الاعجب من ذلك بذله امواله للمحتاجين
واعظم من ذلك انه اذ كانت املاكه حاضره عنده ما فرح
بها. وهذا فقد اوضحه هو بقوله ان كنت سررت اذ صارت
لي ثروة كثيرة. فلهذا العرض ما توجع عليها لما انجازت عنه.
الا ان الموسرين الان ليست هذه الحال حالهم. لكن حالهم اشر
من حال كل مملوك. كانهم يحملون الخراج الى غاصب صعب
في استجارة منهم. وقد صار عشق الاموال الى سريرتهم
كغاصب قد حصل في قلعة منيعة. او امره ممتلية من

كل عادل عن الشريعة . يرسلهم من هنالك كل يوم الى افتعالها
وان يعصيه ولا واحد منهم . فلا تفلسف اذا انصلة . فان الاهنا
فاحكم دفعة واحدة وقال ممتنع ان توجد هذه العبودية
وتلك متفقة . فلا تقل انسان ذلك ممكن لان اذا كان
احدهما يامر بالخطف والاخر يوعز بالتعري من كل موجود
وذاك يامرنا ان نعف وهذا يامرنا ان نزني وهذا يامرنا
ان نشكر ونشبع وذاك يوعز الينا ان نضبط جوفنا . وذاك
يامرنا بالاعراض عن الموجودات وهذا يامرنا بالتشبث
في الحاضرات وهذا يوعز الينا ان نستجيب الرخام
والحيطان والسقوف وذاك يامرنا ان نتهاون بالاملاك
ونكرم الفلسفة . فكيف يمكن ان تتفق هذه الاوامر المتضادة
في هذا الموضع سمي غصب الاموال ربا . ليس لاجل طبيعته
لكنه دعاه ربا لاجل شقوة الجانحين اليه . وعلى هذا المثال
سمى الرسول جوفنا الاها . ليس من رتبة سيادته لكن
من شقوة المتعبدين له . وهذا فهو اشر من كل عذاب فيه
قبل التعذيب كفاية ان يعذب من قد استولى عليه . لان الذين
قد اسلكوا الله سبيلهم اي مجرمين ليسوا يكونون هم اشد

شقوة منهم اذا هم يوامن مملكة رفعة تلك الجليلة . واستامنوا
الى متمرد صعب مراسه . على ان هذا الفعل يكون منه ضرر
جزيل يقدره هاهنا . لان من غصب المال يكون خسارة يعتاص
ومعها . ومحاكمات وطوايل واذيات وجهادات واتعاب
وعلى النفس واصعب من هذه كلها انه يحمل المتعبد له ان
[illegible] من النعم الصالحة التي تفوق النعم كلها في اعلى الحاجة
وهو التعبد لله . واذ علمنا وعرفنا كلما ذكره الحظ الموافق
من الاعراض عن الاموال المودي الى صون اموالنا هنالك بعينه
والى لذة نفوسنا بذلك والى استقصى الفلسفة والى ثاقة
صحة الدين حقق بعد ذلك ان هذه العظة ممكنة . لان هذا
المعنى ليس لاشتراع الفاضل الا يامر فقط بما يكون موافقا
لكنه يعمل مع ذلك ما يامر به ممكنا . ولذلك اتبع ذلك بقوله
لا تهتموا لنفوسكم بما تاكلون . لان حتى لا يقولوا ما عرضه اذا
احاقنا املاكنا كلها . كيف نقدر ان نعيش نتصب فيما بعد
مقابل هذه المعاندة جدا باحسن موافقة للمعنى ولعمري انه
لو كان قال في ابتدا تعليمه لا تهتموا لكانوا ظنوا كلامه انه
ثقيل واذ قد ابان على هذا المثال فساد المتكون من حب

الغصه تجعل شبهه فيما بعد بسارع سامعه الي اقساله. ولهذا
الغرض ما قال الان لا تهتموا علي بسيط ذاته. لكنه اضاف الي
هذا القول علته. ثم اوعز بذلك لانه بعد ان قال ما تقدرون
ان تعبدوا الله ولغه صب المال اتبعه بقوله. لهذا الغرض
اقول لكم لا تهتموا. واي معني قصد بقوله لهذا الغرض الا
معني الخساره المتسع وصفه. لان الضرر ليس تحصل لكم من
اموالكم فقط. لكن الضربة تصل الي اشد الاخطار عليكم. والي
دحض خلاصكم. لانها تفصلكم من الاهكم الذي ابدعكم وشفق
عليكم واحبكم. لهذا المعني اقول لكم لا تهتموا. لانه لما بين
الضرر من ذلك بعناصر وصفه واكد بعد ذلك ايعازه. لانه
ليس يوعز باطراح الموجودات فقط. لكنه يامر الا نهتم
بتحصيل الغذا الضروري بقوله لا تهتموا لانفسكم بما تاكلون
ولم يقل هذا القول لان نفسنا تحتاج طعاما. لانها قد عدمت
ان تكون جسما. لكنه قال ذلك علي ما جرت به العاده الشايعه.
لان نفسنا وان كانت ما تحتاج طعاما الا انها ما تحتمل
ان تثبت في الجسم علي جهة اخري الا ما دام متناول طعامه.
واذ قال هذا القول ما قاله علي بسيط ذاته. لكنه جرك

في هذه الالفاظ افكارا بعضها من الحاصلة فينا سالفا. وبعضها
من اسئله اخري اعتبرنا. فمن الافكار الحاصله فينا سالفا يقول
هذا القول افليست النفس اكثر فضلا من الطعام. اوليس
الجسم افضل من اللبوس. انا معطي ما هو اعظم كيف ما يعطي ما
هو ادني. فمن خلق الجسم المغتذي كيف ما يخص له غذاه. ولهذا
المعني ما قال علي بسيط ذات القول لا تهتموا بما تاكلون ولا
بما تلبسون. لكنه قال لا تهتموا لجسمكم ولنفسكم. اذ كان من
اقواله فيهما يوقع ان يستني براهينه. فقدم كلامه علي جهة
المقايسه لكنه اعطانا نفسنا في دفعه ولبثت علي حالها ويعطي +
جسنا كل يوم طعامه. فلا يتضاحه هاتين الخاصتين كلتيهما
خاصه نفسنا انها فاقده ان توجد ميته. وخاصة جسمنا انه
ان استثني بقوله من منكم يقدر ان يزيد علي قامته ذراعا
واحدا. وصمت عن النفس من طريق انها ما تستمد زياده
ونموا. وتكلم في وصف جسمنا فقط. ومن هذا الكلام
اوضح ذاك المعني ان ليس الطعام ينميه. لكن عنايه الله تنميه.
وهذا المعني قد ابانه بولس الرسول بالفاظ اخري وقال فمن
هذه الجهة ليس من ينصب ولا من يسقي يوحد شيئا لكن الله الذي ي

من الافكار الخاصلة فيما تقدم فاوعز هذا الايعاز. ومن الامثلة
الاخري لغيرنا يوعز قايلا لا تفرسوا في طيور السما. لان حتي لا
يقول قايل منهم انما يجب علينا ان نهتم نهاهم عن الاهتمام من
مثال العظم ومن مثال الادني فنهيه اياهم من المثال الاعظم هو
مثاله نفسنا وجسمنا. ونهيه اياهم من المثال الادني هو مثال
الطيور. لانه قال ان كان الهمه عنده بالبرايا التي هي ادني منكم
كثيرا هذا مبلغه جزيلا. فكيف ما يعطيكم ام طعامكم. فهذا
القول قاله لها ولا الناس لانهم كانوا طايفة من العامة. وما
قال لا مليس المحال هذا القول لكنه قال ليس بالخبز وحده يعيش
انسان لكنه يعيش بكل كلمه بارزه بفم الله. ولعمري انه ذكرها ما
الطيور علي جهة تجليلهم جدا. وذلك كلام يحوز لتنبيههم قوه
عظيمه. الا ان اقواما من الملحدين قد انتهوا الي هذا المقدار
من جهلهم حتي انهم يهجون هذا المثال ويقولون ما كان واجبا
اذا راض اختيارنا ان يورد خاصه من ملكات طبيعه زايده
علي غيرها. لان هذه الخاصه زعموا ان تلك الطيور بالطبع. فما
الذي قوله ردا علي هذا القول نقول اين كانت هذه الخاصه
حاصله في تلك الطيور بالطبع لكن يمكن ان نصير هذه الخاصه

باصله

فينا من اختيارنا. لانه ما قال تاملوا طيور السما فانها تغتذي
خلوا من اهتمام. وهذا ممكن لنا اذا اشينا واحكامه متيسر
عندنا. وهذا الراي اراه الذين استكملوه بافعالهم. ولهذا
الغرض اكثر من جميع الاغراض يحصل مشترع هذه الفرايض اهلا
ان نستعجب فهمه. لانه قد كان ممكنا ان يورد لهم المثال
من اناس مقتدرا ان يذكر ايليا النبي وموسي ويوحنا الصابغ
وغيرهم من امثالهم لم يهتموا بطعامهم. ولكنما الزمهم ذكر
الاصناف الفاقدة النطق. لانه لو كان ذكر اوليك الصديقين
لقد كان هاولا الجهله لم ان يقولوا اننا ما قد صرنا نحن بعد
نظير اوليك فاصمتهم الان واورد لهم طيور السما. فقطع كل
حجه لهم وماثل ههنا الشريعة العتيقه. وذلك ان العهد
العتيق يرسلنا الي النحلة والي النملة والي اليمامه والي الخطافه.
وهذا القول ليس ايضا حكما يسيرا الكرمنا اذا كان ما تملكه
تلك الانواع من الحي من ذات طبيعتها نقتدر نحن ان نحكمه
ونصلحه باختيارنا. فان كان يعتني عنايه جزيلا مبلغها بانواع
الحي التي براها لاجلنا. فاولي به ان يعتني بنا عنايه اكثر كثيرا.
ولين كان يعتني بالعبيد فيليق به ان يعتني بسيدهم اكثر.

فانما ظن بالمواهب ... الطيور ... [illegible] ... لاجلنا طيور السما

ولهذا المعنى قال تغرسوا في الطيوب وما قال فانها ما
تكسب ولا تاجر لان هذه الاعمال من الاعمال المحظورة علينا
جدا. لكنه قال فانها ما تزرع ولا تحصد. ولقايل يقول
معارضا في ذلك انما يجب ان نزرع. فنقول له ما قال انه
ما يجب ان نزرع. لكنه قال ما يجب ان نهتم. ولا قال انما ينبغي
لنا ان نعمل. لكنه قال ما ينبغي احدنا ان يكون احدنا صغير
النفس مليا ذاته بالهموم. اذ كان قد امرنا ان نغتذي ولكن
لا نهتم. وهذا القول فقد تقدم داود النبي وعزيه
على معنى الرمز منذ اعلى الزمان عندما قال هذا القول
انت تفتح يدك فتملا كل صنف من الحي مسرته. ورزقوا للعطش
البهايم طعاما ولفراخ الغربان المستغيثة اليه. ولعلك
تقول من هم الناس الذين ما اهتموا. فاقول لك اما سمعت
بالافضلين الذين عبروا في الدنيا من الصديقين اما قد رايت
بعدهم يعقوب منصرفا من منزل ابيه عريا من ساير
الاملاك الرسعه مصليا قايلا ان اعطاني الله ربي
خبزا اكله وثوبا البسه. وهذا ليس هو قول مهتم. لكنه
قول طالب من الله كلما احتاجه. وهذا الغرض احكمه

الرسل اذ حذفوا املاك الدنيا كلها ولم يهتموا بشي ولثلثه
الاف وخمسه الاف الذين امنوا ابرنا بنا انما استلوا هذا
الامر فان كنت ما تستحي بعد استماعك الفاظا هذا
مبلغها ان تطلق الهم من هذه العقالات الصعبه. فاذا
نه صت في زوال نفع هذا الفعل فاجتنب الاهتمام. لانه
قال عز قوله من منكم يقدر باهتمامه ان يزيد في قامته
ذراعا واحدا. ارايت كيف جعل اهتمامه بالعدم ان
يراه ظاهرا واضحا بينا من مراعاته الظاهره. لانه قال كما
انك ما تقدر ان تزيد باهتمامك في جسمك زياده قليله
فكذلك ولا يمكنك ان تجمع باهتمامك طعامك وان كنت
تظن هذا الظن انك تجمعه. فقد استبان من هذا القول
واضحا انه ليس حرصنا لكن عنايه الله تتم كلما نحتاجه. وفي
الاعمال التي نظن انا نعملها. كما انه اذا اهملنا هو فليس يظهر
لا اهتمام ولا اجتهاد ولا تعب ولا صنع غير ذلك من
الاصناف التي هذه صفتها في وقت من اوقاتنا. لكنها
تهلك كلها وتبيد

المقالة الحادية والعشرون
في ان الممتنع من ازدياد القنيه
مثله [illegible]

فلا تظنن ان الاوامر ممتنعه فان اناسا كثيرون احكموها الان
وان كنتم جهلتم فليس ذلك مستعجبا اذ كان ايضا النبي قد
توهم انه وحده لكنه سمع اني قد استبقيت لذاتي سبعة
الاف رجلا فمن هذه الجهة يبين واضحا ان اناسا كثيرين الان
يعيشون عيش الرسل نظير ما اظهره حينيذ الثلثة الاف
والخمسة الاف فان كنا ما نصدق ذلك فليس هذا من ان الذين
احكموا ذلك ليسوا موجودين لكنه من جهة اننا متبعدون
من فعلهم ابتعادا جزيلا وكما ان السكير ما يتيسر له ان
تصدق ان قد يوجد اناسا من الناس ليس يذوقونها على ان
هذا الصنف من النسك قد احكمه رهبان كثيرون في
زماننا والمخالط نسوه كثيرات ما يصدق ان يتيسر ان
يثبت احد الناس بتولا والمختلس اشيا ليست له ما يتيسر له
التصديق ان احد الناس يبذل املاكه وامواله ويتعرى منها
فكذلك ولا الذين يلجون انفسهم كل يوم في مهمات كثيره

يعنونها بها يقبلون زوال الاهتمام ولا يتيسر لهم الايقان
امكانه والبرهان على ان اناسا كثيرين يوجدون قد احكموا
هذا الفعل يمكننا ان نبينه من الذين تفلسفوا في هذه المحامد
في بلدنا لكن يخزيكم انتم الان ان تعلموا ان الا تسكن والقنيه
وان الصدقة عملا محمودا وان تعرفوا الكم تحتاجون ان
تواسوا المحتاجين مما يوجد لكم لا يمكنها ايها الحبيب اذا احكمت
هذه المحامد امكنك ان تسعى الى تلك المحاسن سريعا
فليسلنا الان ان نستطرح كثرة النفقة الزايدة ونكتفي بالمقدار
المعتدل ونتعلم ان نستغني كلما نحتاج اليه من اتعاب عدله
اذ كان يوحنا السعيد لما خاطب المشغولين بعشير امتعة
الناس المدونين في الجندية امرهم ان يكتفوا بجرايتهم وقد
كان اراد ان يقتادهم الى فلسفة اخرى اعظم من هذه فاذ لم
يكونوا بعد مستوجبين لها قال لهم ما هي ادنى منها لانه لو كان
اوعز اليهم بفرايض اعلى من هذه لما كانوا اصغوا اليها وكانوا
قد خابوا من هذه فلهذا المعنى نروضكم في المحامد التي هي
ادنى من غيرها لاننا نعلم ان وقر الزهد في القنيه اعظم
منكم وتفاوتها ابتعدت السما من الارض بقدر ذلك

ابتعد تلك الفلسفة منكم فلو صار يمارس الاوامر المتاخره
لان ليست هذه تعزيه يسيره على ان اناسا عند اهل بلد هلاطيه
قد احكموا هذا الزهد وان كانوا انما احكموه بعزم واجب
وبغير وامر جميع ما كان موجودا لهم لكنا نحن مع ذلك نكفي
منكم بدلا من الصدقه على المساكين واسعه لانا سنصل الى
تلك المحامد سريعا اذا سلكنا هذا المسلك وان نعمل هذا العمل
فلاي عفو نكون موهلين الذين قد امرنا ان نفوق على الذين
كانوا في العهد العتيق وقد ظهرنا انقص بحالا من الفلاسفه
الذين عند اهل بلد هلاطيه . ما الذي نقوله اذا كان يجب علينا
ان نكون ملايكه وبنين لله ولم نحفظ ان نوجد اناسا لان فعل
الخطف والتغطرس ليس هو فعلا لدعة الناس ورفعتهم
لكنه فعل الجفاوه الوحوش واولى ما يقال ان الذين
يثورون على ما يملكه غيرهم هم اشر من تلك الوحوش
لان هذا الخطف هو من تلك الوحوش في طبيعتها فنحن
الذين قد كرمنا بالنطق وقد انحطنا الى غريزه منحرفه عن
طباعنا باي عفو نتمتع . فينبغي ان نتفطر الان في مقادير
الفلسفة المبذوله لنا . ونبلغ لوصال الى انصافنا . لكي

نتخلص من العذاب المنتظر لاونه . ونتقدم في طريقنا فنتصل
الى تمامة الاعمال الصالحة بعينها . التي فليكن لنا كلنا ان
نظفر بها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له المجد
والعز الى اباد الدهور امين

المقالة الثانية والعشرون
في قوله تاملوا سوسنات الحقل كيف تنمو
وما تتعب ولا تغزل . اقول لكم ان ولا سليمان
في كل مجده كان يلبس [illegible] [illegible]

لا نذم في تناول القوت الضروري وبين انا ما نحتاج ان
نهتم به اهتماما انتقل بعد ذلك الى ما هو اخف منه . وذلك
ان اللباس ليس احتياجنا اليه ضروريا مثل احتياجنا الى
الطعام . ولقايل ان يقول فلم يستعمل ها هنا هذا المثل
بعينه ولم يقل لنا الطاوس ولا ذكر لنا الطاير الابيض
المسمى كونس ولا اورد النعجه لانه قد كان يمكنه ان يتخذ من
هذا الوجه مثالا لان كثيره هذه الصوره صورتها . فنقول له
لانه يريد ان يبين من الصنفين كليهما افراطهما من افراط
دناه المستعلين الزخرف الواجب ذمه . ومن تناهي الزينه

المعطي للسوسنات ولهذا السبب ما سماها بعد اصطلاحه
المثال منها سوسنات لكنه سماها حشيش الحقل وما اكتفى
بهذا الاسم لكنه زادها حقارة اخرى ايضا عند قوله اليوم
يكون موجودا وما قال وغدا لا يكون موجودا لكنه ذكر
ايضا ما هو احقر من هذا كثيرا وقال وغدا ياتي في تنور
وما قال لحبس لكنه قال يلبس على هذا المثال مثل واحد منهن
ارايت صنوف الافراط والتعاظم في كل موضع من وضعه كثيرة
وانما يعمل هذا العمل حتى يلذعهم ولهذا المعنى استثنى بقوله
افليس الاولى به ان يلبسكم انتم لان هذا الغرض نحو ظهوره
كثيرا لان قوله افليس الاولى به ان يلبسكم انتم ليس يرمز الى
معنى اخر الا الى حشامة تكريم جنسنا والى الحرص في تعطيه
كانه قال افليس الاولى به كثيرا ان يلبسكم انتم الذين اعطاكم
نفسا الذين خلق لكم جسما الذين لاجلكم خلق البرايا الملحوظه
كلها الذين من اجلكم ارسل انبياه واعطاكم شريعته واسدى
اليكم خيرات جزيلة الذين لاجلكم بذل ابنه الوحيد ووهب لكم
به مواهب كثيرة واذ بين هذه كلها يا انا سافيا حينا يزجرهم
بقوله يا قليلي الايمان لان المشير هذا المذهب ما صحبه ليس

من شانه ان يعاتب فقط لكنه مع ذلك يلذع سامعه ليبرهنه
اكثر انما صنا الى قبول ما يقوله له ثم اقوال هذه ليس يعلمنا
الا … فقط لكنه مع ذلك يعلمنا الانهوض الى جلالة الثياب
لان حسن بهائها حضرة وحسنها عشب والموتها يقال
ان الحشيش اكرم قد ناس هذه الحلة ما بالك تحرم عطيما
شيئا وجدت الثياب حسن معالي قهروا اياها وتفضيله
عليها بينه فيها زيادة كثيرة وابصر كيف من مبادي قوله اراهم
انعامه جميعا والاوامر التي رتاعه انها وهي اضداد من ادم
منها تجرهم ايضا لانه اذ قال تامله اسوسنات الحقل استثنى
بقوله فانهم ما يتعبن فوجب من ذلك انه امرنا بهذه الاوامر
لنريح نامن الاتعاب فليس تعبنا الاهتمام بهذه الهموم لكن
اهتمامنا بها هو التعب وعلى حد وما قال عن الطيور بانها ما
تزرع ثم اسمع بذلك الزرع لكنه يحذر بها الاهتمام على حد
ذلك اذ قال ها هنا ان السوسنات انهن ما يتعبن ولا
يغزلن ما بطلت في ذلك العمل لكنه انما بطل به الاهتمام ولئن
كان سليمان الملك قد انقهر لحسن السوسن ليس مرة واحدة ولا
دفعتين لكن في كافة مملكته لان ما يجد لاحد الناس ان يقول

انه في وقت من اوقاته لبس مثل الوان هذا السوسن العجيبه
وبعد ذلك ما لبسها ايضا. لانه ولا في يوم واحد من ايامه تزين
هذه الزينه. لان هذا المعنى اوضحه قوله. ولا في كافة مملكه
وما افتخر سليمان لهذا زهر السوسن وحده وشابه زهرا
غيره لكنه قد افضاله مع ذلك من الوان الازهار كلها ولذلك
قال انه ما لبس مثل واحده من هذه. يعني انه ما لبس مثل
حسنا لحسن زهره واحده من هذه الازهار لانه بمقدار
ما بين الحق وبين الكذب يكون مقدار ما بين ثياب سليمان
الرفيعه وبين هذه الازهار. فلين كان ذلك فقد افتر بهن امه
وقد كان ابهى حسنا من جميع الملوك الكاينين في وقت
من الزمان فمتى تقدر انت تبهرها. والتوما يقال متى
تقدر انت تصير قرمزا ولو قدرا يسيرا من حسن صوره
الزهر الرايق وحسنه. وفي هذا المعنى يود بنا الانزاح اليه
الى تزين وتخرج هذه صفته. وابصر غايته انه بعد قصره
الالوان الحسنه يلقى في تنور. فان يكن الله عز وجل قد
اوضح عنايه جزيله لا تقدرها في ازهار حقير دليسيا امله
لصفه عمه وانما تفيدنا حاجه يسيره. فكيف يهلك

الشخص من الحي الاعلى من البرايا كلها سموا. وان بالت فلم
حلو هذه الازهار على هذا المثال حسنه. اجسك لبرايك حكمته
وزياده قدرته. لتعرف من سائر الجهات مجده. لان ليس
السموات وحدها تذيع مجد الله. لكن الارض ايضا مع ذلك
تابعه. وهذا المعنى قد ذكره داود واضحا وقال سبحوا ربنا
ايها العيدان المثمره والشجر كله. لان بعضها يعلى المديح لخالقها
بثمرها وبعضها بعلته اليه لحسنها. لان هذا المعنى دلاله
على جوده وتمام حكمته. اذا ذوق حسنا جزيلا بقدره على ازهار
حقيره جدا. لان ما الذي يكون احقر من شي هو اليوم موجود
وغدا ليس يكون موجودا. فان كان قد خول الحشيش حسنا
ليس يحتاج اليه. لان ما ذا ينبغي حسنه في اتقاد النار.
فلم ما يعطيك انت حسنا تحتاج اليه. ان كان قد جمل احقر
كافه براياه بزياده في الحسن وهذا العمل عمله ليس لحاجه
اليها. لكنه ابدع هذه الاشيا لتباهي براياه بها. فاولى به واليق
ان يكرمك الاكرام من كافه براياه بمحاسن تحتاج اليها واذ
اراهم عنايه الله ومن اعانه لهم وكان واجبا ان ينتهرهم
استعمل هاهنا فيما بعد اشفاقه عليهم. فما اشكا منهم زوال

ايمانهم لكنه شكا نقص ايمانهم لانه قال ان كان الله يلبس
حشيش الحقل حسنا على هذا المثال فالاليق به كثيرا ان
يلبسكم يا قليلي الايمان ذلك على انه هو ابدع هذه البرايا كلها
لان البرايا كلها به تكونت وخلوا منه لم تكن ابدا ولا صغارا واحدا
الا انه مع ذلك ليس يذكر البته ذاته عاجلا. لان لم يكن الان
الايضاح بامره وسودده قوله في كل وصيه من وصاياه
قد سمعتم انه قد قيل للقدما. وانا اقول لكم. فلا تستعجب
اذا استر ذاته في اقواله التي قالها بعد هذه. واذا تكلم عن
ذاته قولا ذليلا. لانه الان انما قد اجتهد في غرض واحد
وهو ان يجعل كلامه عندهم مقبولا يسارعون الى اقتباله
وان يريهم باقواله كلها ان ليس هو ضد الله. لكنه موافق
لابيه وان فهمهما واحد. ولهذا الغرض يفعله في اقواله
هذه. لانه حين افنى اقوالا كثيره رتبه في وسطها ترتيبا متصلا
مستعجبا حكمه عنايته واشفاقه على كافة براياه. واهتمامه
بالصغار منها والكبار. لانه لما ذكر اورشليم سماها
مدينة الملك الاعظم وحين ذكر السما سماها كرسي الله
ايضا. ولما افاضهم في وصف سياسته في الدنيا

رفع اليه جملة السياسة عندما قال انه يشرق شمسه
على الابرار والصالحين ويمطر على المقسطين والقاسطين
وعلمهم في الصلاة ان يقولوا ان له الملك والقدرة والمجد
وخاطبهم الان ها هنا في وصف عنايته. وابان كيف
في انواع الصغار من براياه صانعا فاضلا. قال انه
يلبس حشيش الحقل حسنا وما يسميه البته اباه لكنه
سماه اباهم حتى يلاعبهم بالكريم ومتى قال انه ابوه لا
ايضا. فان كان ما ينبغي لنا ان نهتم لحوائج
الحاجه الضروريه. فاي عفو يستوجبه الذين يهتمون
بالاملاك الجزيلة قيمتها. والاوجب ان يقول اي
ماله ويوهل له الذين ما ينامون حتى يسلبوا ما يملكه
غيرهم. فلا تهتموا اذا قائلين ماذا ناكل وماذا
نشرب او ماذا نلبس فان هذه المطالب كلها انما يطلبها
امم العالم. اعرفت كيف ردعهم ايضا ردعا عظيما. وفهمهم انه
ما امرهم امرا ثقيلا ولا مستصعبا. وكانه حين قال ان احببتم الذين
يحبونكم فما فعلتم عملا مستعظما. وذلك ان الاميون يعملون
هذا العمل بعينه. فانهضهم من ذكر الاميين الى المذهب الاعظم

وكذلك احضر الان الى وسط كلامه اوليك الامم ليدعهم
بذلك ويريهم انه يستحق منا دنيا لازمنا • لاننا ان كان يجب
علينا ان نظهر علا الكرم عل الكتاب والفريسيين
فلانت مجازاه يوصل الذين ليسوا اما فاقوا فضلهم على اوليك
الفريسيين فقط • لكنهم نابتون في حقارة مذهب الاميين
ممانالين ضعف نفوسهم وتجهم • وما وقع عند هذا الزجر
والانتهار لكنه لدعهم ها هنا وانهضهم وحثهم بكافة الافراط
+ في ذلك وتلاهم من جهة اخرى بقوله • لان اباكم السماوي
قد عرف انكم تحتاجون هذه الحوائج كلها • وما قال قد عرف
الله • لكنه قال قد عرف ابوكم حتى يقتادهم الى رجا اعظم قدرا
لانه ان كان اباكم وهو اب هذا الاشفاق واشفاقه • فليس
يقدر ان يتغافل عن ابنائه • حاصلين في بلايا واصله الى
غايتها • اذ كان ولا الناس اذا كانوا اباً يصبرون على هذا
العارض واورد لهم مع هذا ايضا فكرا اخر • وان سالت
ما هو قلت هو قوله قد عرف انكم تحتاجون هذه الحوائج كلها
فما يقوله هذا المعنى هو معناه • اعلى هذه المطالب فضله
حتى يستحق زها • على انه في الحشيش ما تهاون ولا بالوانه

التي هي فضله زايده • فهذه المطالب الان هي لازمه ضروريه •
من هذه الجهة حصل ما توهم انه حجه لاهتمامك ذاك • يوجد
دنيا ليميلك عن هذا الاهتمام • لانك ان قلت ان هذا السبب
في ان اهتم اذ حوائجي هذه ضروريه لابد منها • اقول لك
الاضد ذلك لاجل هذا العارض بعينه لاتهتم اذ هذه ضروريه •
لانها لو كانت فضله زايده ولا على هذه الجهة ينبغي ان تولس
بل يجب عليك ان تثق بانه يجود عليك بها • واذ مطالبك ضروريه
فما يجب ان ترتاب ايضا • لان انما هو الاب الذي يصرف لا الحول
ابنا ذو حوائجهم الضروريه • فمن هذه الجهة لهذا العرض تحولكما
الله بلازم الضرورة • لانه هو خالق طبيعتنا وهو يعرف
حاجتها البلغ معرفه • نعم ولا يجد لك ان يقول هذا القول
انه هو ابونا وما نطلبه منه هو ضروري الا انه ما يعرف
اننا نحتاجين الى ذلك • وذلك ان العارف طبيعتنا بعينها وهو
مبدعها قد ابدعها ابداعا هذا حسنه • فمن البين انه يعرف
حاجتها اكثر منك انت المحتاج اليها • لانه قد ارتاى هذا الراي
وهو ان يوجد طبيعتنا مضطرتها الى حاجتها هذه • وما نضاده
فيما يريده • اذ قد مكنا في الاضطرار الى الاحتياج جسرا بل مبالغه •

الغرض

وقد حسم عنها ايضا مع ذلك اعوازها من حاجتها ومما لا بد لها
منه. فلا تهتمن اذًا فلسنا نجوز ان نهتما منا رزقًا اكثر سوى انا
نطرد وانا لانه اذا كان نحو لنا ... الحال ان اهتمنا وان لم نهتم
فالحظ الاكثر الحاصل لكثير اهتمامك اكثر من انك تعذب
ذاتك تعذيبًا ابدًا. لان اجرا عند اعتزامه ان يمضي الى وليمة
واسعة الوانها ما يستجيز ان يهتم بطعام. ومن يمشي عند
عين ماء يهتم بشرب فلا تمسكوا انتم ولا تهتموا اذ قد املاتم
عناية الله ومراعاته رزقًا اوسع من كل عين واكثر من ولائم
كثيره ولا تصغرن نفوسكم فانه مع الاقوال التي قالها قد وضع
ايضا فكرًا اخر في الثقة بمواعيده هذه وامثالها بقوله
اطلبوا ملك السموات وهذه المطالب كلها تزادونها. لانه لما
اراح نفوسنا من الاهتمام ذكر بعد ذلك السموات لانه جا
نحل الفرايض العتيقة. ويدعونا الى وطن اعظم من هذا محلا
فلهذا الغرض يعمل كلما يستعطفنا حتى يستخلصنا من
الهموم الزايده ومن تاسفنا على الارض لهذا السبب ذكر
الامميين عند قوله هذه المطالب انما يطلبها امم الدنيا
الذين لهم في هذه الدنيا التعب كله. وليس لهم ولا همه

واحده بالنعم المامولة. وليس لهم افتكار السماويين وانتم
فليس هذه المطالب مع المرتبة لكم لكن نعم غيرها. لانا ليس لهذه
الطريقة كونا لان ناكل ونشرب ونلبس لكننا انما خلقنا لنرضي
الاهنا ونمتلك نعمة الصالحة المامولة. وكما ان هذه المطالب
ذات الحرص عليها عمل غير مهم فكذلك ما يلزم هذه في توسلنا
فيما غير مهم. فلهذا المعنى قال اطلبوا ملك السموات
تزادون هذه الحوايج كلها. وما قال تستعطونها. لكنه
قال تزادونها لكي نعلم ان هذه الحوايج الحاضرة ليس هي مع
النعم التي يعطيناها اشيا بالاضافة الى نعمه المامولة. ولهذا
السبب لم يامرنا ولا بالتماسنا منه. لكنه امرنا ان نطلب
مطالب اخرى غيرها. وان نثق انه سيزيدنا هذه الحوايج مع
تلك المطالب. فسل اليه اذًا في النعم المامولة وتستاخذ
هذه النعم الحاضرة. ولا تطلبن الاشيا الملحوظة فتستاخذها
لازم الاضطرار. لان تقدمك الى سيدك متهالًا في هذه
الحوايج وامثالها قد علم ان يكون مهملًا لك لانك الذي يجب
عليك ان تبذل كافة حرصك واهتمامك في ابتغا تلك
النعم الصالحة التي تفوت الوصف تخزي ذاتك جدًا اذا

اضيت ذلك شهوة الاشيا السالمه. ولعلك تقول كيف نقول
هذا القول اما قد امرنا ان نستميه خبزنا. فاقول لك الا انه
استثنى بقوله الملايم جوهرنا. واضاف الى هذا ايضا اعطنا
اليوم. وهذا العمل نعمله فانما لانا ما قال اهتموا لكنه قال
لا تهتموا من اجل غدا او اما لنا مع ذلك الخبزه ممكنه نسا
في المطالب التي هي الزم ضروره من غيرها. لانه لهذا السبب
امرنا ان نستميه بتلك المطالب التي هي الزم ضروره من غيرها
ولم يامرنا بذلك لان الله ليس يحتاج منا الى ادكارنا لكن اوعز
بذلك لنعلم ان معونته اصلح ما نصلحه. ولكي نجتهد بتوسلنا
المتصل اليه في هذه المطالب اراك كيف حقق عندنا ما قلنا
انا سناخذ جوابنا الخاصه على كل حال لان الواهب ما هو
اعظم قدرا لمن يريه كثيرا ان يعطي ما دونه ابعض محلا. لانه قال
ليس لهذا الغرض قلت لكم لا تهتموا ولا تتوسلوا حتى تشتغلوا
وتحولوا افكاره. لكني قلت لكم ذلك لتحصلوا في سعة من هذه
الحوايج قد زال التخلي عنها. وهكذا كان تابعا اكثر من كل
شي لا ستحد ابهم. وكما نهاهم في استعمال الصدقه عن
اظهارها للناس وحقق لهم هذا اكثر من كل شي

بوعده اياهم انه يهب لهم ما لك هذا تفضيل كثير لانه قال ان
اباك الناظر الى عملك المستور يتفضل بالجزا في الجهر المشهور
نحن لما استحيا بهم فانما عنا الا يستحيوه. وحقق عندهم
هذا الغرض اكثر من كل شي بوعده انه يهب للذين لا يستحيوه
ما هو احوج بزياده كثيره. لانه قال لهذا الغرض امرتك الا تطلب
... هذه ليس حتى لا تاخذها. لكني امرتك الا تطلبها
لتاخذها اخذا واسعا جزيلا. حتى تاخذها بشكل لا يليق بموافقه
لاملك حتى لا تهتم ولا تتوق باهتمامك بها. فتحمل ذلك لحاجتنا
من ان نكون نمونها لهذه الحوائج والنعم الروحانيه. لكيلا تقاسي
شقوه زايده وتخيب ايضا مما تعمله. فلا تهتموا اذا من اجل
غد لان يومك يكفيه شره. ومعنى ذلك يكفيه الشقا فيه
والتعب. اما الخبز فلك الذي تعرف حسبك ان تاكل خبزك فما بالك
تضيف الى ذلك شقا اخر من اهتمامك. عندنا اسلك ان تطلق
فيما بعد من اتعابك الاوله. وذكرها هنا سو اليوم وما نوى
بوجبته لا كان ذلك لكن تومي الى السو الشقا التعب
النوايب على ما ذكر في موضع اخر اذ كان يوجد في مدينه
سوما صنع الرب وما عني بذلك قوادح الخاطف والتعطر

ولا صنفًا اخر من هذه الاصناف وامثالها. لكنه اعتمد به الافات
الواردة من العلو. وقد قال ايضا. انا صانع السلامة وخالق
الاسوا. فما ذكرها هنا الخبث والشر لانه عنى المجاعات
والاوبيه المطفويه عند اناس كثيرين انها اسوا. لان لاكثر الناس
عاده ان يسموا هذه العوارض اسوا. وعلى هذا المعنى كان
كهنه اوليك خمسه الامرا وجادسوهم حين قربوا القربين
لتابوت العهد واطلقوهما منسيان خلوا من عجولهما يسمون
تلك الافات المتقاطره من الله اليهم والوجع والغم المكون
لهم منها اسوا. وهذا المعنى قد اوضحه ها هنا قايلاً يكفي
يومك سوه. لان ليس عارضًا يبكي على هذا المثال نفسًا مثلما
يبكيها اهتمامها وحملها. هذا المأخذ اخذه بولس الرسول
في اقتياده الناس الى البتوليه. فاشار عليهم قايلاً اريد كم
ان تكونوا فاقدين الاهتمام. واذا قال ان الغد يهتم لحال
ذاته. فما قال هذا القول يوضح به ان اليوم يهتم. بل اذ كان
كلامه يفاوض جمعًا خاليًا من التمام. حين شا ان يجعل ما
خاطبهم به اوضح بيانًا خاطبهم على حسب عادة اكثرهم
في التصنع لزمانهم. وفي هذا الغرض يشير عليهم ويشرع

هذا الامر اضا اخذ المعنى فيه قايلاً لا تستقروا ذهبًا ولا فضه.
ولا نحاسًا لطريقكم. لانه امعن فيه قايلاً اظهر بافعاله هذه الفرايض
اورد بعد ذلك اشتراعه بالفاظ اخرى اقوى ايرادًا حين صار
كلامه مقبولاً باستراع اذ حققه اولاً بافعاله. ولسايل ان
يسال كيف اظهر اشتراعه بافعاله. فنجيبه اسمعه قايلاً وابن
الانسان فليس يملك موضعًا يسند اليه راسه. ولم يكتف بهذا
القول وحده. لكنه يفيدهم بتلاميذه البرهان عن اقواله اذ شكلهم
على هذه الصورة. وما ترك ولا واحدًا منهم يستبقي شيًا وتامل
اشفاقه كيف تجاوز توددكل اب لانه قال هذا لا لا ليعاند
انا امركم به ليس بانا س اخرين لكي استخلصكم من
اهتماماتكم الزايده. لانك ان اهتممت اليوم من اجل اغد
سيهتم غدا ايضا. فان قلت وما معنى الاهتمام الزايد
قلت لك ما بالك تضطر اليوم ان تقبل اكثر من الشقا الذي
تخصه. وتزيده مع اتعابه وقر اليوم التالي وما توقع على
هذه الجهه ان تخفف من الزياده الحاصله فيه صنفًا تخف
من اليوم الاخر بل انما تظهر من اتعابك الزايده تكاثرًا فيك
فقط. ولكيما يلدعهم اعظم لدعًا قارب ان يجعل الزمان ذا نفس

وتحضر داحضا رمظلوم متعوثا منهم من اجل الاذية الزايده.
لانك اخذت اليوم لتهتم بهمومه فلم تضيف اليه هموم اليوم
الاخر اما تراه ما يستلك اهتمامه وقد كافيا. فما لك تعمله
ثقلا عظيما. م

العظة الثالثة والعشرون
في انه يجب ان نختار العاقبة الصالحة
وذلك اننا لما كلما لنا ان نرضي الله
المحامد الروحانية باوعرنا دايما

فاذا كان المشترع المعتزم ان يحكم علينا بقول هذه الاقوال
فتبهم كيف يبسط لنا امالا صالحه. اذا كان هو يشهد ان
عيشنا هذا شقيا متعبا. حتى ان اهتمام يوم واحد يجري
ان يضنينا ويطحننا. ولكن مع ان قد قلت انه لا هذا مبا عنها في
تقديرها وعظمها نحن نهتم من اجل هذه الحوائج. وما نهتم ايضا
لاجل النعم التي في السموات لكنا قد قلبنا الترتيب محاربين
من كافة الجهات ما قد قيل لنا. لان تتفطن انه قد قال عن قوله
لا تطلبوا الاشيا الحاضرة البته. ونحن نطلب هذه الاشيا
مداومة. قال اطلبوا الحظوظ السماويه ونحن ما نطلب

تلك ولا ساعه صغيره. لكنا بمقدار اظهارنا اهتمامنا بالاشيا
العالميه بمقداره نتالك التضجر في المحامد السماويه.
والتي ما يقال انا نضجر فيها اكثر من هذا المقدار كثيرا. الا ان
هذه الافعال ما تتسع لنا دايما ولا تجوز لنا ابدا. واعتقد اننا
نتهاون بخلاصنا عشرة ايام او عشرين يوما او ماية يوم
فانا يلزمنا على كل حال اضطرارا ان نمضي من هذه الدنيا
وان نقع في يدي القاضي واعلك تقول الا ان التباطي يجري
سوا. فاقول لك واي حلو هذا ان تنتظر كل يوم عقابا
وتعذيبا. لانك ان شيت ان تستمد من هذا التاخير والانتظار
سلوانا نافعا تستثمره فاستمد اصطلاحك من توبتك.
ولين كنت تحسب تاخير العقوبه انه راحه نافعه. فربح افضل
من ذلك كثيرا الا نسقط في عقوبة. فسبيلنا ان
نستعمل هذا التمهل علينا في خلاصنا بالجملة من شدايد
العذاب الراتبه. فان ليس صنفا من اوامر ربنا يوجد ثقيلا
ولا مستصعبا. لكن اوامره كلها على هذا المثال سهله
ميسره. حتى اننا اذا اوردنا نية خالصه فقط نقدر ان +
نتممها كلها. ولو كنا مطالبين بجرايم كثيره. وبيان ذلك ان

منسي الملك كان قد تجاسر على ادناس تفوق الاحصا. لانه مد يديه
على القديسين وادخل الى الهيكل رذالات الاصنام. وملا المدينة
من صنوف القتل واجترم جرايم غير هذه كثيرة اعظم من
العفو عنها. لكن مع هذه الحال بعد مجاوزته الشريعة الجزيل
تقديره العظيم مباغته اغتسل من خرنوبة تلك كلها. وان سالت
كيف وباي حال امكنه ان يتطهر من ادناسه بتوبته وعزمه
لان ليس يوجد ولا يكون ولا خطيه واحده ما تخضع وتخرج
لقوة التوبة. واليوم ايضا لن يوجد خطيه ما تخضع لنعمة
الله. لاننا متى اتقنا انقطاع عن خطايانا نحوز صفحا بعزمنا
وان شيت ان تصير جيدا فليس مانع يمنعك واليوم ايضا ان
قد يوجد من يمنعك وهو ابليس المحال الا انه ما يقدر عليك
اذا اخترت الاعمال الفاضلة واجتذبت الله بها الى اسعادك
واذ لم تشا انت ذلك لكنك تطفر موليا عنه فكيف يعضدك
لانه ما يشا ان يخلصك باضطرار وغصب لكي يثبت استخلاصك
طايعا. ولو كنت انت اذا اقتنيت عبدا ما قنعت ابدا له مرتجعا عنك
نافرا منك هاربا مرتا متصلا ما لمت ان تضبطه ولو كنت
محتاجا الى خدمته. فالله المستعدي اليك كلما تبادر ليس لحاجته

اليك لكن لاجل خلاصك اولى كثيرا الآبا ان يضبطك
على سبيل القسر والغصب كما انك اذا اطعت اجتنابك
وميلك فقط ما تختار ان تهلك في وقت من اوقاتك. ولو عمل
ابليس المحال اي عمل كان في اخداعك من هذه الجهة
نحن علة هلاكنا. لاننا ما نتقدم لديه ولا نتضرع اليه ولا
نتوسل على ما ينبغي لكنا وان تقدمنا نعمل هذا العمل فكانما
نعمله ليس بحال تايبة حال من يرغب له ان ياخذ مطلوبه. ولا
نسر لديه بامانة لايقه. ولا شكلنا شكل مستسيمين بل انما
نتقدم لديه مثل اناس متصفحين على ان الله يشا ان نتوسل اليه.
ونحصل لكي من هذا التوسل منه جزيله. لان هذا الغريم الجليل
وحده اذا طالبنا يعد مطالبتنا منة ويعطينا ما لم نقرضه اياه.
اذا ابصر من يطالبه شديد الاقتضا ملحفا يعطيه ما لم ياخذه
منه. واذا ابصره يتوسل توسل العاجزين متباطيا هو ايضا
ويدافعه. ليس لاجل انه ما يشا ان يعطيه. لكن لاجل انه يستلذ
مطالبتنا اياه. ولهذا الغرض ذكر لك مثل ذلك الصديق الذي
ذهب في الليل واستماح خبزا. ومثل القاضي الذي لم يكن
خايفا من الله ولا مستحيا من الناس وما وقع بها هذين

المثالين لكنه اوضح ذلك من الانفعال باعيانها. حين صرف
تلك الامراه التي من بلد الغور بعد ان اشبعها من موهبته
العطى لانه بتلك المراه اوضح انه يعطي الذين يطالبونه اشد
مطالبه ما لا يجب لهم عليه. لانه قال جل قوله ليس عملاً
محموداً ان ناخذ خبز البنين ونعطيه للكليبات الا انه مع ذلك
اعطاها اياه اذ استماحته استماحة شديده. وبين
باليهود انه ما يعطي الوانين ولا ما يجب لهم. مع ان اوليك اليهود
ما اخذوا ولا شيا. لكنهم اضاعوا ما كان واجبا لهم. وتلك
الكليبه لانها استماحته استماحة شديده اقتدرت
ان تنتصر من الجن الغربا. واخذت مواهب الاولاد.
فالالحاح على الله تعالى صالح جزيل صلاحه لانك ان كنت
كلما انت تفضل بالحاجة وتثابر على الولا المتوالي
لان ما لم تصل اليه الصداقه وصلت اليه المثابره اسرع
ايصالا. فلا تقولن اذا ان الله هو عدوي وما يسمعني
سيما وبكيت في الحين عند الحاجه عليه في السوال
الحاحا متصلا. ان تقدمت ليس لاجل انك
صديقه. لكن لاجل الحاجة في التوسل اليه.

فلا عداوتك ولا اعتياص الوقت ولا عايق غير ذلك يصير
مانعا لك ولا تقل لست مستحقا ولست اصلي. فان تلك التي
كانت من بلد الغور قد كانت هذه الحال حالها. لا تقل اني قد
اجترمت خطايا كثيره ولست اقدر بان اتوسل الى من قد اغظته.
فان الله ما يتصفح رتبة المتوسل اليه. لكنه انما يتامل عزمه. لان
الارمله ان كانت اجتذبت القاضي الذي لم يكن من الله خايفا. ولا
من الناس مستحييا. فالتضرع المتصل يستجذب الصالح اكثر
استجذابا. فمن هذه الجهة ولو كنت لست صديقا. ولو انك
تطلب ما لا يجب لك. ولو كنت مبددا اموال ابيك متزحزحا عن
وجهه زمانا طويلا. ولو كنت مهانا. ولو كنت احقر كل الناس. ولو
تقدمت الى من قد اغظته واغضبته. شا فقط ان تصلي متصلا
وان تعود اليه فتاخذ كلما تطلبه. وتجمد في الحين غيظه
وحكمه عليك. ولعلك تقول فها انا اصلي وليس يتحصل لي شي اكثر
فاقول لك لانك ما تبتهل كابتهال اولئك مثل المراه التي من بلد
الغور ومثل الصديق الموافى الى صديقه في غير وقت
الطلب والارمله الملحه على القاضي الحاحا متصلا. والابن الذي
اموال ابيه. لانك لو ابتهلت هذا الابتهال لوصلت الى مطلوبك.

نسريعًا. لانه ان كان شتم فهو ابوك وان كان اغيظ فهو
واد لابنايه. وانما يطلب شيا واحدًا وما يتصل لشتايم
ناليه. لكنه يطلب ان يراك متندمًا مستغنيًا به. فياليت
استحن يا نحن على هذا النحو من التنيل على نحو جوالح نه
عند نهوضها الى الجبا. الا ان هذه النار انما تبغي تحجيا وقفط
فان دخولها شراره يسيره ستنصرم لهيب احسانه كاملا
لانه ما هو عليك اذ قد شتمته لكنه تغتاظ اذا كنت
الشتوم متحملا مسترخيا. ولين كان نحن الموجودين حينا اذا
شتمنا ابانا نتوجع لاجلهم. فاولى بذلك كثيرا الاهنا
الذي ما يمكن ان يشتم ان تغتاظ من اجلك المشتوم
ان كان الحب من الطبع. فالالتي بالودود فوق الطبع ان
يحب كثيرا. لانه قال ان نسيت امراه بني جوفها الا اني انا
لست انساك. فسبيلنا ان نتقرب اليه ونقول نعم يارب
والكليبات تاكل من الفتات المتساقط من مايدة اصحابها
فسبيلنا ان نتقرب اليه دايمًا في وقت يناسب لك وفي
وقت ينافره. واوجب ما يقال ان ليس يوجد وقتا من الاوقات
ينافر تقدمنا اليه. لان وقتا مذموما اذا لم نتقدم اليه دايما.

لان المشتهي ان يعطي سواه في كل وقت محمود. وكان ان
... سنا ليس يبطل في وقت من الاوقات فكذلك ينبغي ان يكون
سوالنا اياه لا يبطل اصلا. لكن الوقت الذي ينافر سوالنا انما هو
اذا لم نساله. وعلى حسبما نحتاج الى تنفسنا هكذا كذلك
نحتاج الى المعونه منه ان شينا ان يستجذبنا اليه بسهوله.
وهذا الغرض فقد اوضحه النبي وارانا الخاصه المسومه من
احسانه. وقال سيجده بمنزلة دلجة معدة. لانا كلما اقتربنا منه
نبصره منتظرًا الوسايل له اذ دردا اليه منا. فان كنا ما نستقي
صنفا من فضيلته النافعه فالذنب كله لنا. لانه قد شكا في
اليهود هذا التفجيع وقال ورحمتي كسحاب صباحي يمر وطل
مثل ندى يجري والذي يقوله فهذا المعنى هو معناه. انا قد
بذلت كلما يستمد مني وانتم فمثل الامثال شمس حاره تدفع
بورودها السحاب والندى وتسترهما. فلذلك انتم قد
حرمتم بكثرة خبثكم موهبتي المعتاص وصفها. وهذا الفعل
هو ايضا من خبثكم. لانه اذا ابصرنا قد عدمنا ان نستوجب
نوال نعمه تترعنا احسانه. لكيلا يجعلنا متضجعين واذا التقانا
مايلا بمقدار ما نعرفنا انا قد اخطانا يفيض علينا نعمه.

اكثر من فيض العيون متدفقه اكثر من تدفق اللجة. وبمقدار
ما تاخذ منها اكثر بمقدار ذلك يفرح هو بذلك كثيراً.
وتمهضه ايضا على هذه الجهة ان يعطيك اكثر مما اخذت
لانه يحتسب خلاصنا ربحه ويهب الذين يسالونه مواهبه واسعه
ثروه خاصه. وهذا الغرض فقد اوضحه بولس الرسول
وقال انه مستغنٍ في الكل وفي جميع المستغنين
به. لانه اذا لم نساله حينيذ يغتاظ علينا. واذا لا نستميحه
حينيذ يرجع عنا. لهذا السبب تمسكن ليجعلنا اغنيا
لهذا الغرض قاسا تلك العوارض كلها. ليدعونا الى
استماحته. فلا نويس اذاً لكن اذ قد املكنا اسباب
خلاصنا جزلا لا بتقديرها واما لا صالحه. ولو اخطانا
كل يوم فلنتقدم لديه متوسلين متضرعين مستميحين
صفح جرايمنا. فانا على هذه الطريقة نكون اوفر محبةً
عن الاخطا ونطرد ابليس المحال عنا. ونستدعي الينا تعطف
الاهنا. ونرزق النعم الصالحة الماموله. بنعمة ربنا يسوع
المسيح وجوده. الذي معه لابيه وللروح القدس المجد والعز
والاكرام الان ودايما والى اباد الدهور امين. م

المقالة الثالثة والعشرون

في قوله لا تدينوا فلا تدانوا

قد يقول قايل فما الراي اذاً عنده. انما الحاج ان نشكوا
الذين يخطيون فنقول ان بولس الرسول قد قال هذا القول
بعينه. والى ما يقال ان المسيح يقوله هنالك بلسان بولس
ما بالك تدين انت اخاك وما بالك في ان تزدري اخاك
ومن انت يا من تحكم على عبد ليس لك. وقال ايضا فحيث من
ذلك ان لا تحكموا قبل وقت القضا حكما الى ان يجي ربنا. ولعلك
تقول فكيف قال في غير هذا الموضع وبخهم انتهرهم
لاطفهم. ووبخ الذين يخطيون لدى جميع الحاضرين. وقد قال
المسيح لبطرس اذهب عاتبه فيما بينك وبينه وحده.
فان خالفك فاستردف معك اخر فان لم يجنح اليك على هذه الحال
فاخبر الجماعة بما قد جرى لكما. واحضر اليه الذين يعاتبونه
جزلا لا علادهم. واحضر ليس اناساً يعاتبونه فقط. لكن احضر
معهم اقواماً يوبخونه ويقرعونه. لانه قد قال ان من يوجد لا
يسمع من واحد منها ولا من هولاي فهو امامي عشار. وكيف اعطى تلاميذه
هولاي المفاتيح. لانهم ان كانوا ما يتوقعون ان يحكموا على احد

فسيكونون دون جميع الناس خايبين من سلطان وانما
اخذوا السلطان على الحلال والحرام باطلاً وعلى معنى اخر
ان استظهر هذا الراي ستهلك احوالنا كلها وتنتقض الفرايض
التي في الكنايس والتي في المدن والتي في المنازل لان اذا
لم يحكم السيد على عبده والسيدة على جاريتها والاب على ابنه
والصديق على صديقه ستمتلي افعال الرذيله وتزيد وبما عني
قولي ان يحكم الصديق على صديقه واعداونا ان لم يحكم عليهم نا
نقدر في وقت من الزمان ان نقهر عداوتهم لكن تصير احوالنا
كلها فوق واسفل فما هو معنى ما قد قيل ينبغي ان نصغي بالمخ
الاستقصا في البحث لكيلا يظن ظان ان ادويه خلاصنا وشرايع
سلامتنا انها شرايع تقلب العزم وتغيير اخلاطه ولاسيما
انه قد بينها للذين علمكوا عملاً باقواله التي يتلو اهذه عند وصفه
فضيله هذه الشريعة فقال ما لك تبصر القشه من العويد
التي في عين اخيك وما تتامل الجسر الذي في عينك فان
استشعر ما قد قلناه عند كثيرين من الاكثرين وفيه من غيرهم
اغتص ايانا لم نشرع في حل ذلك من اعلى المعنى لانه على حسب
ظني ليس يامرنا هاهنا على بسيط ذات الامر الا ان نحكم على الخطايا

كلها ولا يمنع على بسيط ذات الشيء من مرامر هذا الحكم لكنه
انما منع من ذلك الملومين من اعمال رديه كثيره ويحمرون ناس
اخرين من اجل زلات حقيره وعلى ما يلوح لي انه يومي هاهنا
الى اليهود لانهم كانوا تلاما لغريبهم مستمرين بسبب زلات
يسيره حقيره وكانوا هم يخطون الخطايا العظيمه وقد عدموا
احساسهم بها وعند غاية تذيره قد عيرهم وقال انكم قد جزتم
احمالاً ثقالاً مستصعباً حملها وما قد مسيتم انتم باصبعكم
الى تركوها وقد عشرتم لعمري النعنع والشبث والكمون
واهملتم اثقل فرايض الشريعة وهي الانصاف والرحمة
والامانه واظنه مع تقريعه اياهم قد تقدم فصدهم عن الاوهام
التي زعموا ان يثلبوا التلاميذ بها لان اوليك التلاميذ
ان كانوا ما اقترفوا خطا هذا كنه الا انهم مع ذلك قد ظنت
افعالهم عند اوليك اليهود انها ذنوبا كقولهم انهم ما كانوا
يحفظون السبت انهم كانوا ياكلون بايدي قد عدمت
غسلها انهم كانوا يتكيون مع العشارين وقد قال لهم في
موضع غير هذا انهم يصفون البقه ويبتلعون النافه ومع
ذلك فقد وضع في هذه الافعال شريعه مشاعه

وبولس الرسول فما امر اهل مدينة قورنثيه الا يحكموا على بسيط
ذات الحكم لكنه امرهم الا يحكموا على الذين هم اعلى منزلة منهم
وان يحكموا بمحبة معترف بصحتها. ولان الرسول ما لام في
الخاطئين على بسيط ذات التلافي ولا عاتب كاهن تلميذه وحبيبه
معاتبة خالية من حقها وحدها. لكنه منع التلاميذ عن ان
يعملوا هذا العمل بمعلميهم. وحجز الطالبين اعمال كثيره
منكره عن ان يقرفوا الابرار من تبعات الهفوات. وهذا الغرض
قد اضمر بيانه المسيح الاهنا هاهنا. وما اضمر بيانه على بسيط
ذات الاضمار لكنه احضر مع ذلك الخوف جزيلا والتعذيب
عليه قد يجلب الاعقاب له. لانه قال بايه حكومة تحكمون
سيحكم عليكم. لانه قال انك ما توجب الحكم على ذاك لذلك
توجبه على نفسك وتجعل مجلس القضا عليك او فريضة
وتصيرعه وبانك في غاية الاستقصا. وكما ان البادي منا
في الصفح عن خطايانا. فكذلك قد وضعت مقادير الجاب
الحكم علينا في هذا الحكم منا. لانا ما ينبغي لنا ان نعير احدا
ولا نخزيه لكن سبيلنا ان ننبهه ونعاتبه ولا نشنع فيه قولا
بل نشير عليه. ولا نوضع عليه تجبر بل نتلافاه بتودد.

لانك اذا لم تشفق عليه فقد دفعت ذا المايين ذاك الى عقوبة
واصابه الى غايتها حين تحتاج ان تحاسب عن هفواتك التي اجترمتها
اليه. اعرفت كيف هاتين الوصيتين حقيقتين وعليتين لخيرات
عظيمه للذين يطيعونهما على حد وما يصيران مسببتين
لاداره شديدة للذين لا يصغون اليها. لانك حين تصفح لقريبك
فقد استخلصت ذاتك قبل استخلاصك ذاك من زلاته
وما قد عاينت تعبا عند استخلاصك باشفاق وعفو ما
اجترم اليك اناس اخرين فقد تقدمت فخزنت لذاتك
من نفسك هذه تحفة العفو عنك جزيلا تقديرها. ويوشك
ان يقول لنا قايل فما رايك ان نفي غريبي انما اقول له ان الزنا
ردي ولا التلافي الفاسق واصلحه. فاقول له نعم تعنف خلقه
واردعه. لكن لا يكون بفعلك فعل محارب له ولا معاقبه كانه
عدوك لكن اخترع له كاختراع الطبيب ادويه. لانه ما قال
لا تكفف اذا اخطات لكنه قال لا تحكم. ومعنى هذا لا تصير
قاضيا مستمرا. وعلى نحو اخر هذا القول ما قيل على ما ذكرت
سالفا في خطايا عظيمه محظوره. ولكنه قيل في هفوات
لن يظن انها ذنوب ولذلك قال ما بالك تبصر القشه من العويد

التي في عين اخيك على ان كثيرين الان يعملون هذا العمل
متى راوا راهبا متملكا ثوبا زايدا يقدمون له شريعة سيدنا وهم
يختلسون املاكا كثيرة. ويستكثرون من القنية كل يوم. واذا
ابصروه متمتعا بطعام اوسع من حاجته يصيرون ثلابين
مستمرين وهم كل يوم يسكرون ويرتعشون من كثرة الخمر وهم
ومايعرفون انهم يجمعون من هذه الجهة النار لذواتهم اعظم
نعلا مع خطاياهم. ويعدمون رحمة وانهم كل اعتدال. والدليل
على انه لحبان تستخص جرايمك بالمبلغ الاستقصا. ينبس
المدين انك انت اولا وضعت هذه الشريعة اذ حكمت هذا
الحكم على نفسك فلا تظن هذه الشريعة ثقيلة اذا كنت
تتوقع ان تطالب بجنايات هذا الصنف ضنكها. ايها المرايي
اخرج اولا الجسر من عينك في هذا اللفظ يريد ان يوضح غيظه
الكثير الذي لحويه على الذين يعملون هذه الاعمال وامثالها
لانه في الموضع الذي يشا ان يبين ان الخطا عظيما. وان العذاب
عليه والغيظ كثيرا يبتدي من السب على نحو ما اغتاظ على ذلك
الذي طالب رفيقه بماية الدينار وقال له يا عبدا خبيثا ذاك
الذي كله تركته لك فكذلك الفعل هاهنا اذ قال ايها المرايي لان

القضية التي هذا معناها ليست من اشفاق لكنها من مقت الناس
يقدم تظاهرها بالتعطف على الناس وتم فعل خبث في غاية
مطرقا تعييرات زايده وزلات على رفقايه مختلسا رتبة معلمه
وليس هو موهلا ان يكون تلميذه. فلهذا المعنى سماه مرايا. لانك
اذ قد حصلت في زلات غيرك على هذه المشابهة مستمرا
حتى المتبصر صغارها. كيف قد صرت في ذنوبك على هذه
المقايسة وانيا حتى انك تتغافل عن كبارها وتجاوزها. اخرج
اولا الجسر من عينك اعرفت انه ما يمنعك ان تحكم. لكنه
يامرك اولا باخراج الجسر من عينك وبعد ذلك مثلا في زلات
غيرك لان الواحد منا قد يعرف زلات اكثر مما يعرف ذنوب
اخرين غيره ويبصر الذنوب الكبار اكثر مما يبصر الزلات
الصغار ويحب ذاته اكثر مما يحب قريبه. فمن هذه الجهة
ان كنت تعمل هذا العمل مهتما بقريبك فاهتم اولا بذاتك
حيث الخطا ابين واعظم. فان كنت تتهاون بذاتك فمن البين
انك تحكم على قريبك ليس مهتما به بل ماقتا مريدا ان تشهره.
لانه ان كان يجب ان تحكم عليه. فيجب ان يحكم عليه من لم يجترم
مثل هذا الخطا ولا تحكم انت عليه. لانه اذ وضع اوامر

من الفلسفة عظيمه عليه. فلكيلا يقول قايل ان المتفلسف في
هذه الاوامر وامثالها بالاقوال سهل فلانا وان يري ذاته
وانه ليس هو مطالبا بمخالفة صنف واحد من الفرايض التي
افترضها لانه قد احكمها كلها. قال هذا المثل لانه قد اعتزم هولا
حكم عليهم بعد ذلك عند قوله. الويل لكم ايها الكتاب والفريسيين
المراوون الا انه ما كان مطالبا بمجاوزة الاقوال التي قالها. الا
انه ما اخرج قذاه من عويد ولا جاز جسرا في عينيه. لانه كان
نقيا من هذه العيوب كلها. وعلى هذه الطريقة تلا في جرايم
جماعتنا. لانه قال ما تحسبان تحكم على اناس اخرين من يكون هو
مطالبا بخطايا تهم غير مما تسلهم بدينون كذنوبهم. وما استعماله
ان كان هو افترض هذه الشريعة. اذا اللص عرفه على الصليب
عندما قال للص الاخر اما تخاف انت الله انا نحن في عقوبة
واحدة بعينها. وقال للمسيح هو اجس فيه هذه باعيانها
وانت لعمري فليس الملم تخرج نقط الجسر من عينك لاكلك
مع ذلك ولا تبصره. والنقطة من العويد التي في عين اخيك
ليس لك ما تراها فقط. لكنك مع ذلك تحكم عليها وتتعاطي ان
تخرجها. ومثال ذلك مثال مشغول بداء الاستسقا الصعب

او يستمع غيره يغتاص شقاوة فيتوانى فيه ويشكو امر متوانى في
تخمه يسيره قد عرضت له. ولين كان عارضا رديا الا يبصر
احدنا خطاياه. فان حكمه على اناس اخرين عارض ذي رداوة
مضعفه وذات ثلثه اضعاف وهم حاملون الجسورة في
عيونهم جاهلين خلوا من توجعهم. لان الخطيه اثقل من الجسر
فالامر الذي اوعز به بهذه الاقوال التي قالها هذا هو ان من
يكون مطالبا باعمال كثيره رديه لا يكون قاضيا مستمرا على
الذين يخطون الي غيرهم ولا سيما اذا كانت ذنوبهم صغارا
وليس يمنع بها توبيخ الخاطي ولا تثقيفه واصلاحه. لكنه يمنع بها
ان نتوانا احدنا في خطاياه وان نطغر الي ذنوب رفيقه الغريبه
منه. لانه اذا اعمل هذا العمل تمادي فيه الي رذيله عظيمه وبلغ
الي خبث مضعف لان من قد الف ان يتوانى في خطاياه وتكون
عظيمه. وان يفحص فحصا مستمرا على ذنوب اناس اخرين
وتكون صغارا حقيره قد انفسد انفسادا مضعفا. بتهاونه
خطاياه. وباقتباله عداوات ومشاحنات لجميع الذين يحكم
عليهم. وبارتياضه كل يوم في زوال التجنس وفي اقصى غاية
القساوة. ولما ابطل هذه الافعال كلها بهذا الاختراع الجيد

استثني ايضا بوصية اخرى قايلا. لا تعطوا الالفاظ القدسية
للكلاب ولا تلقوا لاليكم لدى الخنازير. على انه قد قال عند
امعانه في تعليمه وامر ما سمعتموه في اذنكم نادوا به على
الاساطيح. الا ان هذا القول ليس هو ضدا للاول لانه ما اوعز
هنالك على بسيط ذات الايعاز ان نقول اقواله لكل الناس
لكنه امرنا ان نقولها لمن يجب ان يقال له نقولها له مجاهرة
والكلاب هاهنا عنى بهم العايشين في الحاد فاقد شقاوه
وما ممتاكون لمل انتقال الى الاعتقاد الافضل. والخنازير
عنى بهم السالكين كل حين في عيشة فاسقة. وقال انهم كانهم
قد عدموا ان يكونوا موهلين لسماع هذا كمله. وهذا المعنى
قد اوضحه بولس الرسول وقال الانسان النفساني لن يقبل
اقوال الروح لانها عنده حماقه. وقد ذكر في معان كثيرة
في غير هذا الموضع ان فضل المعيشه علة لاجتناب قبول
اوامره التي هي اتم من غيرها. ولذلك يامرنا ان نفتح لهم
الابواب لانهم بعد تعلمهم يصيرون اجسر من غيرهم. لان
الاوامر التامه تستبين شريفه جليله عند الصحيح عزمهم
المكثر عقلهم اذا كشفت لهم. واذا كشفت للغافلين حسبهم

يتوطونها اكثر اذا جهلوها. واذ ما يقدرون ان يتاملوها من
طبيعتهم ويتعلموها فلو صار ان يوقروها من تلقا جهلهم
اياها. لان الخنزير ما قد عرف ما هي اللولوه. فاذا بصرها اذ ما
قد عرفها ليلا يتوطى جواهر ما قد عرفها. لان ما يكون رحبا
اكثر للذين يسمعون وهذه الحال حالهم الاضر الاعظم لانهم
يعيبون الالفاظ القدسية اذ ما يعرفون ما هي ويترفعون
علينا ويتلدعون ملاحمهم كثيرا. لان هذا هو معنى حتى لا
يتوطوها ويلتفتون فيشقونكم. ولعل قايلا يقول
فليس بحسنا اذا ان تكون اقواله قويه على هذا المثال حتى انها
تبقى بعد تعلمها بحجر اصطياد معانيها. ولا بسبب لاقوام
اخرين مجحا. فنقول له الا ان اقوال ربنا ما نسبت مجحا
لكن كون اوليك خنازير نسبتها. كما ان اللولوه اذا وطيت
فما وطيت اذ هي يتيسر التهاون بها. لكنها انما وطيت اذ
سقطت عند خنازير. وعلى صايب القول قال تلتفت
تشقكم. لانها ولا يتظاهرون بالوداعة الى ان يتعلموا
وبعد ان تعلموا يصيروا اناسا اخرين عوض اخرين
مستهزيين جاسرين يتضاحكون علينا كانا نخدعون

ولهذا المعنى قال بولس الرسول لطيماثاوس اخترس انت
منه فانه قد قاوم اقوالنا جدًا. وقال في موضع اخر ادع
الذين هذه حالهم وابعدهم. والانسان المبتدع بدعه في
الدين بعد ان تعظه عظه اوله وثانيه استعف منه. فتلك
الاقوال ما تفيدهم خلاصًا. لكنهم هم يصيرون بها عادمين
فهم مملوين تجبرًا كثيرًا. ولهذا الغرض ليس رجا ينبغي
ان يلبثها ولا في جهلهم. لانهم ما يتهاونون بها هذا
التهاون واذا تعلموها وعرفوها صارت خسارتهم
مضعفه. لانهم هم ما يستثمرون من هذه الجهة ربحًا
لكنهم يتضررون اعظم ضررًا ويتحولون اشتغالًا كثيرة
فليستمع الذين يلعنون بكل من يصادقونه خلوًا من جمل
ويجعلون الالفاظ الشريفه يتيسر التهاون بها. لاننا لهذا
الغرض نغلق ابواب الكنيسة اذا اخذنا سراير القربان
الطاهرة. ونجلس العديمين من المعمودية خارجها. وما نعمل
ذلك لاننا نعرف للقرابين التي نخدمها نكته. لكنا نعمل ذلك
لان الكثيرين اعتقادهم بعد فيها اعدم تمامًا. لهذا السبب
فاوضهم ربنا اقوالا كثيرة بامثال اذ كانوا لما ابصروا اعماله

ما ابصروا. لهذا الغرض امر بولس ان نعرف كيف ينبغي ان
نجاوب واحدًا واحدًا من الناس. اسلوا فتعطوا اطلبوا فتجدوا
اقرعوا فيفتح لكم. اذ قد امر اوامر عظيمه عجيبه. واوعز
ان نكون اعلى من امراض هوا اكلها. واقتادنا الى السما بعينها
وامرنا ان نجتهد ان نكون متشابهين ليس الملايكه ولا الروسا
الملايكه. لكن مماثلين سيد الملايكه والبرايا كلها بعينه بحسب
طاقتنا. وامر تلاميذه ان يحكموا هذه الفرايض ليس هم
وحدهم بل امرهم مع ذلك ان يقوموا معها اناس اخرين
ويثقفوهم. وان يميزوا الخبثا والذين ليس هذه حالهم. والكلاب
والذين ليسوا كلابًا. وكان العزم المستور في الناس جزيلا
نفسه. فلكيلا يقولوا ان هذه الاوامر صعبه ممتنعًا
احتمالها علينا. لان بطرس قد قال قولًا هذا معناه في
اقوال ربنا التي قالها بعد هذه. عندما قال فمن يمكنه ان
يخلص. وقال ايضا ان كانت علة الانسان هي على هذه
الصورة فليس يوافقه التزويج. فحتى لا يقولوا الان هذه
الاقوال ولا سيما انه قد اوضح بما قدمه من اقاويله انها
سهله. اذ وضع افكارًا كثيرة متصله ومقتدره ان تحققها

عندهم او رد بعد ذلك دروه سهولتها مخرعا لانعامهم ليس ساوه
حقيرة وهي النجاه من صلواتهم الانفراديه لا نتقال انهم ما ينبغي
ان نجتهد واهمو وحدهم لكن سبيلهم ان يستدعوا المعونه من
العلو ويستجيبهم بلازم الضروره وتحضر عندنا وبلا سر معنا
جهادا انا ونجعل المصاعب كلها تيسر لنا لهذا الغرض امرنا
ان نساله وضمن لنا عطيته الا انه ما امرنا ان نساله على بسيط
ذات السوال لكنه امرنا ان نساله بمشابهة كثيره وبصبر جزيل
لان هذا هو معنى اطلبوا لان الطالب يخرج الهموم كلها من سريرته
ويعتمد لك المطلوب وحده لا نقطن في شي من الاشيا
الحاضره ويعرف هذا العون الذي لقوله الذين قد اضاعوا
اساذهم واتاعيلهم ولبثوا يطلبونهم فهذا المعنى اوضحه
من الطلب واوضح من قرع بابه التقدم اليه بمسارعة وبسريرة
حاره فلا تسقطن ايها الانسان ولا تطهرن في الفضيلة
حرصا انقص من الشهوة للاموال لانك قد طلبت تلك الاموال
دفعات شتي وما وجدتها الا انك مع ذلك لعلك انك
ستجدها ليس بلازم الضرورة اذا حركت كل عزم تجدها
وفي هذه الالفاظ قد اسلكت وعدا انك تاخذ مطلوبك بلازم

الضرورة فاين ولا الجزو والحقير من حرصك في ابتغا
الاموال فان كنت ما تاخذ مطلوبك في الحين فلا تويس في
هذا الحال لانه لهذا العارض قال اقرعوا البين انه وان كان
ما تفتح في الحين بابه فيجب عليك ان تثبت فان انكرت تصديقي
فصدق ولو مثاله لانه قال عز قوله من يوجد منكم من يستميحه
ابنه خبزا اتراه يعطيه حجرا فهذا العمل اذا عمله بالناس
وقرعت بابهم قرعا متصلا يعتدونك مغيظا ثقيلا واذا لم
تعمل هذا العمل في ابتهالك الى الله ولم تقرع بابه قرعا متصلا
سوف تغيظه عليك اعظم الغيظ واذا لبثت مستميحا وان لم
تاخذ في الحين مطلوبك فستاخذ بلازم الضرورة فلهذا
المعنى اغلق الباب ليقتادك الى ان تقرعه لهذا الغرض ما التفت
اليك في الحين لكي تتوسل وتلبث مديما توسلك فتاخذ
بلازم الضرورة سوالك ولهذا تقول فما غرضه في انه
اماله ولست اخذ سوالي فقد عرفت ذلك تمثيله اذ
انثانا بها افكارا في انقياده اياك الى ان تتوالوصل
الى وسايلك هذه في افعال الناس اذ بين لك بالفاظ تمثيله
المحتاج لا ان تستميحه فقط لكنك محتاج ان تساله فيما

يجب استماحته لان من يوجد منكم ابا يساله ابنه خبزا العله
يعطيه حجرا. فمن هذه الجهة اذا كنت لم تاخذ سوالك وجب
لك لما استمحته حجرا لم تاخذه. لانك ان كنت ابا فلن تجد لك
للاخذ هذه النسبه. لكن هذه المناسبة بعينها تمنعك ان تاخذ
سوالك وهي انك ابنه تستميحه ما ليس يوافقك اخذه
فلا تستميحه انت اذا اخطات عالما. لكن استميحه مواهب
روحانيه كلها فتاخذها بلازم الضرورة. وبيان ذلك ان سليمان
الملك اذ استماح الله ما وجب ان يستميحه انظر كيف اخذ
مطلوبه باسراع. فالمصلي يحتاج الى هذين الصنفين وجدان
لمن له وهما ان يتوسل توسلا شديدا وان يستميح ما يجب
ان ياخذه. فقد قال وانتم اذا كنتم ابا ولنبت بنوكم يستميحونكم
فمتى كان ما يستميحونكم اياه قد علم ان يكون موافقا لهم
منعتموهم تلك العطية. كما انكم ان استماحوكم مطلوبا موافقا
لهم جنحتم الى مرادهم وجدتم به عليهم. فاذا تفهمت انت
هذه المعاني فلا تبرح عن التوسل الى ان تاخذ الى ان تجد
ما تطلب لا تنصرف ولا تنقص حرصك الى ان يفتح الباب لك
لانك اذا تقدمت بهذا الغرض وقلت ان لم اخذ سوالي

فلست انصرف فستاخذ بلازم الضرورة اذا استميحت هذه
المطالب وامثالها التي تليق بالمسوول ان يعطيها ويوافق
السايل فيها ان ياخذها. وان سالت وما هي هذه المطالب اجيبك
ان تستميحه المواهب الروحانيه كلها. ان تساله ان يصفح
للذين اذنبوا اليك واذا صفحت عن الذين اخطاوا اليك
تقدم اليه بعد ذلك مستميحا منه صفحا للخطايا لك. ان تساله
ان يرفع يديك بارتين خلوا من غيظ وافكار. اذا طلبنا هذه
المطالب فسناخذها. الان طلبتكم هي ضحك وطلبة الناس
السكرى ليس الناس المستفيقين. وقد يقول قايل فان كنت
في اني اطلب روحانيه ولست اخذها. فنقول له لانك
على كل حال لم تقرع بحرص. وجعلت ذاتك عديما ان تكون
موهلا لاخذها. او ابتعدت من التوسل سريعا. ولعله
يقول فلم ما قال يجب ان تطلبوا ما يجب فنقول له لعمري انه
قد قال هذه الاقوال كلها فيما سلف من اقواله. وان اناس
احل ايت مطالب ينبغي ان نحضر لديه متوسلين فلا نقولن
اذا اتي قد تقدمت متوسلا فلم اخذ فانه ليس عند الاهنا
الذي نحبنا بهذا الحب الخالص غرضا الا يعطينا ايه مطلوبنا

من طريق انه يقهر الآبا قهرا يكون مقداره بمقدار ما يقتضي
الصلاح هذا الخبث لانه قال ان كنتم انتم خبثا قد عرفتم ان
تعطوا اولادكم عطايا صالحه. فابوكم السماوي احق واولى
بذلك فقال هذه الاقوال لان الابا الطبيعه الانسانيه. وقد
ناسبا الجنس ناشرا. لكنه سمى ود الابا بحسب انفصاله
من خيريته خبثا. لان افراط تعطفه وحبه الناس هذا المبلغ
الجزيل مبلغه. اعرفت فكرا يحتجز عباده كافيا ان ينهض
ما قد يبس الي اعمال صالحه. فاري في هذا الموضع خيريته
من ابايا واوضحها فيما سلف من قوله من المنح الجسيمة
التي جاد بها علينا من نفسنا من جسمنا. ومما وضع البته امر
الصالحات ولا اورد الي وسط كلامه حضوره. لان من سارع
هذا الاسراع ان يدل انه الي دلجه كيف ما يهب لنا كافه خيراته
لان هذه المنه ما كانت. وقد خرجت بعد الي الفعل الآن بولس
الرسول قد وضع هذه المنه هذا الموضع قايلا. فمن ما
شفق على ابنه. كيف ما يهب لنا معه كافه خيراته. الا انه
هو بقارضهم بعد من الخواص الانسانيه. ثم اراهم انهم ما
سبيلهم ان يعقوا اتصالاتهم ويتوانوا في الاتعاب التي تناسبهم

ولا اذا اجتهدوا يشفعون لحرصهم فقط. لكن يسعي ان يسمعوا
المعونة التي من العلو. ويقدمون معها ما يناسبهم. فوضع
هذه الخاصة وتلك وضعا متصلا. لانه ينبههم تنبيهات كثيره
وعلمهم ان يصلوا. واذ علمهم ان يصلوا افضى ايضا الي تنبيههم
من عمالهم. ومن ذلك ايضا اقبل الي ايعازه انه يجب عليهم
ان يصلوا صلاة متصله بقوله اسلوا اطلبوا اقرعوا.
وفي هذا الموضع ايضا قال انه يجب عليهم ان يكونوا حريصين
مجتهدين في الفضيلة. لانه قال كافه الافعال التي قد شيتم
ان يفعلوا الناس بكم افعلوها انتم بهم. فقد حصر الوصايا
كلها وجمع اجزاها في لفظ يسير. وارانا ان الفضيله وجيزه
سهله معروفه عند جميع الناس. وما قال على بسيط ذات
القول كافه الافعال التي اذا شيتم. لكنه قال كافه الافعال
التي قد شيتم اذا الناس يفعلوها بكم. لان حرف اذا هذا ما زاده
على بسيط ذاته. لكنه استثنى به برمزه الي ان شيتم
زعم ان يسمعوا هذا مع تلك الاقوال التي قلتها. فاعملوا
هذه الافعال بهم. وان سيل وايما هي هذه الافعال
اجاب هي كافه الافعال التي تريدون الناس يفعلوها بكم.

اعرفت كيف اوضح ما قلنا انا مع الصلاه نحتاج الى طريقة
لبقة الاستقصا . وما قال كلما تشا ان يكون لك من الله ذلك
اعمله بقربك حتى لا تقول كيف يكون هذا ممكنا . وذلك الاه
وانا انسان لكنه قال كلما تشا ان يكون لك من مواهب
العبودية ذلك بعينه اظهره انت في قربك ما الذي يكون
اخف من هذا . ما الذي يوجد اعدل منه . ثم اورد المدح على
ذلك قبل الجواز عظيما . لانه قال فهذا الفعل هو الشريعه
والانبيا . فمن هذه الجهه استبان ظاهرا ان الفضيلة لنا في
طبيعتنا . وانا كنا من ذاتنا نعرف ما يجب علينا . وليس يمكننا
في وقت من الاوقات ان نحتج الى غباوتنا . ادخلوا في الباب
الضيق فان الباب عريض والطريق الموديه الى الهلاك واسعه
وكثيرون هم الداخلون فيها . وضيق هو الباب وضاغط
هو الطريق المودي الى الحياه وقليلون هم الذين يجدونه ولعمري
انه قد قال بعد هذه الاقوال ان نيري صالح وحملي خفيف هو
وقد اوى الى هذا المعنى بعينه فيما قيل قبل هذا الكلام . ولعلك
تقول فكيف ذكرها هنا ان الطريق ضيقه هي وضاغطه
فنقول انما اذا تصفحت قوله فقد بين ها هنا اكثر بيانا انها

خفيفه كثيرا سهله متيسره . وان قلت فكيف ذلك وكيف
تكون الطريق الضاغطه سهله اجيبك لانها هي طريق وباب
وكذلك الاخرى طريق وباب وان كانت عريضه واسعه
وليس منهما واحد ثابته . لكنهما كلاهما اعني الضيقه الضاغطه
والعريضة الواسعه تعبر جايزه . لان حظوظ الدنيا كلها
الجانية منها والصالحة تعبر نافذه . وافعال الفضيلة ليس هي
سهله فقط . لكنها مع ذلك تصير ايضا في نهايتها اسهل من لنا
ليس بان اتعابها واعراقها تعبر نافذه . الا بانها مع ذلك
تنتهي الى غاية صالحه . لانها تنتهي الى الحياة . فقد عزى المجاهدين
تعزيه كافيه . ووجب من ذلك ان يكون مدى الاتعاب
الوقتي ونحن اكاليلها الدايم وكون هذه الاتعاب اوله وحصول الـ
الاكاليل بعد هذه شي تسليه عظيمه لاتعابنا . فلهذا الغرض
سمى بولس الرسول غمنا خفيفا . ليس لاجل طبيعة العوارض
الكاينه . لكن من اجل اختيار المجاهدين ولاجل رجا النعم
الماموله . لانه قال ان العارض الخفيف من ضغطنا يصطنع
لنا ثقلا من الشرف ابديا . اذ لا نتامل الحوادث الملحوظة
لكن اذا تاملنا النعم التي ليست ملحوظة . ولين كانت الامواج

واللجج سهله عند النواتيه. والذبحات والجراحات خفيفه عند
الجند. ومواقع الاسنه وقوادح البرد سهله عند الفلاحين
وقوارع الضرب للمصاصنه والعقور كلها خفيفه محموله عند
الصارعين لاجل تامل الجوايز الباليه والفوايد الهالكه
فاولى بنا واليق كثيرا اذا كانت السما مُعده لنا والخيرات الخير
وصفها والجوايز التي قد زال الموت عنها الا نحتش ولا نصب
واحد من صنوف الشدايد الحاضره. فان ظن ظانون
ان هذه الطريق على هذه الجهه صعبه. فهذا الظن انما هو
من ونيتهم فقط. وانظر كيف جعلها من جهه اخرى
سهله عندما اوعز الينا الا نالف بالكلاب ولا نال
دوابنا للخنازير وان نحترس من الانبيا الكذابين ونجعلها
من ساير الجهات مجتهدين وتسميته الطريق بعينها
ضيقه تلايم اعظم ملايمه لمعنى انها تجعلها سهله.
لانه جعلهم ان تستفيقوا على حده وكما فعل بولس الرسول
اذ قال ليس يوجد الصراع عند اللحم والدم. لم يقل هذا
القول ليريع به قلوب جنده لكنه انما قاله لينهض به بصايرهم
هذا العمل عمله ربنا اذ ايقظ المسافرين وسمى الطريق خشنه

وما جعلهم بقوله هذا ان يستفيقوا فقط. لكنه اراعهم
مع ذلك بما استثنى به انها قد جازت الذين يعرقلونهم كثيرون
وما هو اصعب من هذا انهم ما يكافحون مكافحه ظاهره
لانهم يسترون نخواتهم. لان جنس الانبيا الكذبه هذه الغريزه
عزيزه. الا انه قد قال لا تنظر الى هذا الوصف فقط انها
حسنه ضيقه. لكن انظر الى اين تنتهي. ولا تنظر الى ضد هذه
لانها عريضه واسعه لكن تامل الى اين تغلب وتكرر من
هذه الاقوال كلها يقول منهضا بها نشاطنا على ما ذكر في
نه اعسر هذا. ان الذين يكلمون نخواتهم يحفظونها. وبيان
ذلك ان المجاهد متى ما ابصر نصرا بينا منتهى الجهاد حسب
تعب جهاده يسيرا وفز نشاطا. ولا نحزن اذا عرضت
لنا في هذه الدنيا محزنات كثيره. فان الطريق ضاغطه والباب
ضيق لكن ليست المدينه ضيقه. ولهذا المعنى ما ينبغي لنا ان
نتوقع في هذه الدنيا راحه. ولا ننتظر فيما بعدها الما عارضا
محزنا. واذ قال ان قليلين هم الذين يصادفونها. اوضح هاهنا
ايضا ونيه الناس الكثيرين واذب سامعيه ان لا يصغوا الى
تنعم الناس الكثيرين وطيبه ايامهم. لكن سبيلهم ان يعنوا

في اتعاب الناس القليلين لانه قال ان اكثر الناس ليس ما
يسلكونها فقط لكنهم مع ذلك ولا يختارونها. وهذا هو
ثلب لهم في اقصى غاية. لكنا ما سبيلنا ان نصغي الى الكثيرين
ولا ان نخفف في هذا العارض لكن ينبغي ان نماثل القليلين
ونجمع ذواتنا من كافة الجهات ونسلكها هذا السلوك الحرز
لانها مع انها ضيقة فكثيرون يوجدون الذين يعرقلون الطرق
المؤدية الى هنالك ولهذا المعنى اورد هذا القول احترسوا
من الانبيا الكذابين فانهم يوافون اليكم بملابس الغنم وهم
في باطنهم ذياب خاطفة. فها قد بين مع الكلاب والخنازير
نوعا اخر من الاكايد والاغتيال اصعب من ذينك النوعين
كثيرا. لان اوليك الكلاب والخنازير متعارف شدتهم
وهم ظاهرون وهاولاي محتجبون فلذلك امرنا بالابتعاد
من اوليك وامرنا ان نحترس من هاولاي بابلغ الاحتراس
من طريق ان ما يحجبه لنا ان نعرفهم من ملاقاتهم الاوله. ولهذا
الغرض قال احترسوا منهم جاعلا ايانا ابلغ استقصا
غيرنا في معرفتهم. ثم لكيلا اذا سمعنا انها ضيقة ضاغطة
وانه يجب ان نسلكها نعود ايضا الى سلوك الكثيرين ونحفظ

من الكلاب والخنازير ونحترس مع احتراسنا من هذين
الصنفين من هذا جنس الذياب وهو جنس اخر اشد خبثا
لا نسقط في القنوط بكثرة المحزنات اذا اعتزمنا ان نسلك
سبيلا مضادة للكثيرين وان نقاسي ايضا مع تلك الاشيا
الاهتمام بالتخلص من هاولاي اذكرنا واذكر اليهود بالانبيا
الكذبة الذين منيوا بذلك في عصر ابايهم لان في ذلك
الحين قد عرضت هذه العوارض وامثالها وقال لا تجزعوا
فانه ليس يعرض لكم عارضا جديدا مستغربا فان ابليس
المحال يخترع في الحق خداعه دايما والانبيا الكذبة في هذا
اللفظ على حسب ظني ليس يومي بهم الى مبتدعي البدع في
دينا فقط لكنه يومي بهم الى الذين عيشتهم عيشة
مفسودة ويتظاهرون بحجاب الفضيلة. الذين من عادة
اكثر الناس ان يدعوهم محتالين ولذلك اورد هذا القول
من اثمارهم تعرفونهم. لان مبتدعي البدع في الدين يجب
ان يوجد فيهم في اكثر الاوقات طريقة محمودة. ولن توجد
البتة في هاولاي الذين ذكرتهم. فمعنى قوله انهم وان كانوا
يتظاهرون بها ولاي الا انهم يصطادون ايسر اصطياد.

لان هذه الطبيعة طبيعة الطريق التي امرتكم بسلوكها هي
طبيعة متعبة صعبة. والمرائي فلم يختار ان يتعب لكنه يرائي
بالتعب فقط. ولهذا المعنى يشتهر ايسر اشتهارا. لانه اذ
قال ان قليلين هم الذين يصادفونها. قد اظهرها ولاويرهم
من الذين لم يصادفونها لكنهم يتظاهرون بها. اذا امرنا الا
ننظر الى الذين يجيبون بجابات الفضيلة لكن ننظر الى السالكين
الطريق الضيقة بحق وصدق ولعلك تقول فلاي غرض ما
علمهم واضحين ظاهرين لكنه خصنا نحن على البحث عنهم
فنقول لك لنتيقظ ونكون في كل حين مجتهدين محترسين
ليس من اعدائنا الظاهرين فقط لكن محترسين ايضا من اعدائنا
الخفيين وهذا المعنى فقد اوحى اليه بولس الرسول واظهره
في كلامه. وقال انهم بكلامهم الصالح الطيب يطغون قلوب
الساذجين من الناس فلا نتحجب اذا كان بصر الان كثيرين
موجودين هذه الحال العالم. فان المسيح الاهنا قد تقدم
منذ اعلى تعليمه. فذكر هذا المعنى وانظر الى رفقه ولطفه
لانه ما قال عذبوهم. لكنه قال لا تنضروا منهم ولا تسقطوا عندهم
عادمين ان يكونوا محترسين ثم حتى لا تقول ان منتفعا علي

ابناء رف الذين هذه الطريقة طريقتهم. وضع لك ايضا فكرة
من مثال انساني على هذه الجهة بقوله. العلهم يجمعون من
الشوك عنبا ام من الحسك تينا. على هذا المثال كل شجرة
صالحة تعمل ثمرات جيدة. والشجرة البايرة تعمل ثمرات خبيثة
لا يقدر شجرة صالحة تعمل ثمرات خبيثة. ولا يمكن
شجرة بايرة ان تعمل ثمرات جيدة. فالذي يقوله هذا معناه
ان اولئك ما يمتلكون صنفا اليسا ولا حلوا. فالنجعة عندهم
هي الى جلدها. فلهذا المعنى تكون المعرفة بهم سهلة. وحتى
لا ترتاب ولا ارتيابا يسيرا قدم الامثلة ليست ممكنة ان
تصير بضرورات طبيعية على جهة اخرى وهذا الغرض
فقد ذكره بولس الرسول اذ قال ان راي الجسم موت
لانه ليس يخضع لشريعة الله لانه ما يقدر على ذلك ولئن كان
قد وضع قولا واحدا بعينه وضعا ثانيا فذلك ليس هو ولا مرا
لان لئلا يقول قايلا ان الشجرة البايرة تجيب لعمري ثمرات
خبيثة. الا انها تجيب ثمرات صالحة. وتجعل معرفتها صعبة
متعاصية اذا كان تحملها مضعفا. قال هو ليس يوجد هذا
الاتباع. لان الشجرة الردية تجيب ثمرات ردية. وما تقدم

في وقت من الاوقات ثمرات صالحه كما يجري مجري ضدها
ولعله يقول فما المعني في هذا. افما يوجد رجل صالح صار
خبيثا. وما يوجد ضد ذلك ايضا رجل خبيث قد صار صالحا.
معم[ر]ا مملوا من الامثله التي هذا مثالها. فنقول له ان المسيح
ربنا ليس يقول هذا القول ان الخبيث ممتنع انتقاله. او
الصالح ما يمكنه ان يسقط الي ضد حاله. لكنه يقول انه ما دام
عايشا في خبثه فلن يقدر ان يونع ثمرا صالحا. وانه يقدر
اذا كان خبيثا ان ينتقل الي الفضيله. واذا دام في خبثه
فليس يحمل ثمرا جيدا. ولعله يقول فما الغرض في هذا. قد
كان داود النبي صالحا لكنه انما قدم ثمرا خبيثا لما انقطع عن
صلاحه. كما انه لو كان ثبت علي ما كان دايما لما كان حمل
ثمرا هذه صفته. لانه ليس عند ثبوته في ملكه فضيلته احتري
علي ما احتري عليه. وعندما استعمل معرفته اصمت الذين
تاوهوه مع الذين تشيعوه علي بسط ذاتهم والجم افواه فارقيه
لان اذ كثيرين من الجنا يتهمون الصالحين قال هذا القول
ليعدمهم به كل احتجاجهم. لان ما يمكنهما الكان يقول انني طغيت
وتغافلت لانه قد خولهم معرفتهم من اعمالهم جميعه في الاحتراس

ثمرا خبيثا [illegible] صالحا

واسرك ان تتخلي في تصفح اعمالهم. ولا تريد فحصها كلها علي
بسيط ذاتها. ثم اذ كان ما امرنا ان نعاقبهم. وانما اوعز الينا
بالاحتراس منهم فقط. علي مع ذلك الذين تنالوا عليهم هاولا
واراعوا هاولا المعتنين ونقلهم وتحجز عنهم تعذيبه بقوله ان
كل شجره لا تحمل ثمرا جيدا تقطع وتزج في النار. ثم جعل
كلامه اثقل مراسا. واستثني بقوله. من اعمالهم تستعرفونهم
ثم لئلا يظنه ظان انه يورد قوله متعاضا هن تمييز نفسهم علي
جهة التنبيه والمشوره

المقاله الثالثه والعشرون
في ان الخجوبه من ملك السما اشرف
العقوبه. وان العبث المكتسبه في الفضيله
تحل صاحبها بسبيل الدمر وتمكن موقرتنه

وعلي جليه ظني انه ههنا يومي الي اليهود ويضمر ذلك في
قوله. اذا اظهروا اثمرات هذا النعت نعتها. ولذلك اذكرهم
بالفاظ يوحنا اذ صور لهم عقوبتهم باسمايهم. لان يوحنا قد
قال هذه الاقوال اذ ذكر لهم الفاس وشجرتهم المقطوعة.
والنار الفانيه خمودها. وقد نطق الاحراق انه صنع من

العذاب واحداً. وان بحث عنه باحث بحثاً بليغاً فهو عقوبتان
لان المحترق قد خاب بلازم الضرورة من ملك السما. وهذا العذاب
اصعب من ذلك وقد عرفت ان كثيرين من الناس يرتاعون
من جهنم فقط. واما الخيبة من ذلك المجد اعتدها عقوبة
امرّ من عذاب جهنم كثيراً. وان كان ليس ممكناً ان نشرح ذلك
بقولنا فليس ذلك مستعجباً. لاننا لسنا عارفين سعادة تلك
النعم الصالحة حتى نعرف شقوة الخيبة من عدم تلك النعم معرفة
بينة. والا فبولس الرسول اذ عرفها معرفة بليغة عرف ان
الخيبة من مجد المسيح هي اصعب العقوبات كلها. وقد نعرف
هذا جيداً اذا حصلنا في هذه الحيرة. لكن يا ابن الله الوحيد
اعذنا من ان يصيبنا هذا المصاب في وقت من الاوقات. ولا
نمارس في حين من الزمان هذه العقوبة المتعذر اطاقتها
ولعمري ان الخيبة من تلك النعم الصالحة ما يحوجني ان اقول
قولاً بيناً يوضح مقدار ممارستها الشريرة. لكنني اتكلف واتعاطا
ان اجعلها ظاهرة عندكم ولو ظهوراً يسيراً بمثال امثله على
حسب طاقتي. نعتد ان صبياً يوجد عجيباً وانه مع الفضيلة
مالك المسكونة. ويكون على هذا المثال في كل مكان مكين الفضيلة

حتى انه يقدر ان يمكّن الناس كلهم في الخلاص وذلة ياسب
ودابيه اياه. فما الذي تظنونه من الفوادح لم يكن ابو هذا
الصبي متمنياً ان يصيبه بالتداوي حتى لا يخيب من مخالطته. ماذا
يكون من الحوادث مكروهاً كبيراً او صغيراً لم يكن يقبله حتى
يصيره ويتمتع به. هذا الاتكال فسبيلنا ان نفتكر في ذلك المجد
لانه ليس يوجد على هذا المثال عذاب ابداً ولو كان اصل الفضيلة
ربوات ربوات عددها مشوقاً اليه معشقه. فامثل غاية تلك
النعم الصالحة. وان نخلص من هذه الدنيا ونكون مع المسيح
ولعمري ان جهنم متعاص احتمالها. وعقوبتها يعجز الصبر
عليها. ولكن لو اخترع مخترع جهنمات كثيرة فليس يدع عذاباً
على هذه الجهة مريعاً كعذاب الخيبة من ذلك المجد السعيد
وان يمقتنا المسيح. وان يسمع لسنا عرفناكم. وان يشكي بانا رايناه
جايعاً ولم نطعمه. لان اصطبارنا على صواعق جزيلة عددها
افضل من نظرنا الى ذلك الوجه الانيس مرتجعاً عنا. وتلك العين
الساكنة ما تحتمل النظر الينا. ولئن كان هو قد اقتبلني وقد كنت
عدوه وماقته ومرتجعاً عنه هذا الاقتبال الذي تناهى فيه
الى ان لم يشفق على ذاته. لكنه بذل ذاته الى الموت

فاذا لم او هله بعد ذلك احساناته تلك التي كلها. الجزا عطيه اياه
عند جوعه. باي عين ابصره بعد ذلك تامل في هذا المعي
رفقه ولطفه لانه لم يصف احساناته. ولا قال انك اعرضت عن
عجب له عليك دينا جزيلا لا تقدرها. لانه لم يقل انك غفلت عن
الذي استخرجك الى وجودك بما لم يكن موجودا. وثبت
فيك نفسك وانك صاحبا للبرايا التي في الارض الذي لاجلك
ابدعت الارض والسما والبحر والهوا. والبرايا الموجوده كلها
الذي اهنتني وظننني اهون من ابليس المحال وما ابعدتك ولا
على هذا الحال لكني جعلت لك بعد ذلك الله واكثره. فرضتني
المختار ان اصير عبدا. المطوم المبصوق عليه. الذبح المايت
الموت المستقبح. المتوسل الى ابي في العلو من اجلك الواهب
الروح لك الذي اهلتك للملك الذي وعدتك بمواعيد ساميا
بجعلها. المريد ان اكون راسك وجسمك وثوبك وبيتك واصلك
وطعامك وشرابك وزاعيك وماكلك
واثرت ان تكون وارثي ووارثا معي. الذي اقتدتك
من الظلام الى سلطان الضو. لان هذه واشالها
واكثر منها قد كان يجد له يقولها فلم يذكر صنفا منها.

فلم يذكر صنفا منها. لكنه انما يذكر خطايانا بعينه وحده. وان انا
هاهنا نا خبه واظهر الشوق الحاصل فيه الينا. لانه ما قال
اذهبوا الى النار المعده لكم. بل الى النار المعده لابليس المحال
وجنوده فيباح لكم ما ظلموه. وما ثبت على هذا المثال الى ان
يعد الجرايم كلها بل القليلة منها. ويدعوا قبل هاولا اوليك
الذين احكموها. ليبين هاهنا شكواه عدله. نعم عقوبه ليست هذه
الالفاظ اصعب منها. لان لو ان احدا التامس البصر من قبل
احسن اليه جايعا لما تغافلنا عنه. وان اعرض عنه تعييره
المحسن لقد كان يختار ان يغوص في الارض ويكون ذلك
اسهل عليه من ان يسمع اقوال التعيير بحضرة صديقين او ثلثه.
فاذا احسبانه اذا اسمعنا هذه التعييرات بحضرة اهل
المسكونه كلهم. وهذه ما كان قالها حينيذ لولا انه سارع ان
يمنع من اجل التعالم به على انفراده. والدليل على انه ما اورد
هذه الاقوال تعييرا لكن معتمدا. ولاجل اظهاره انه ما قال لهم
اذهبوا عني يا ملاعين الا جزا فانا نواضح من احساناته المحتجز وصفها.
لانه لو كان شا ان يعبرهم لكان قد اورد الى وسط كلامه احساناته
تلك كلها. فالان انما يصف ما ناله منهم فقط. فسبيلنا ان

نخاف يا احباي اذا سمعنا الفاظًا هذا مبلغ تقديرها. فان
عيشتنا ليست لعبًا. واولى ما يقال ان عمرنا الحاضر لعب هو
فاما الحظوط الماصوله فليست العابًا. ولعل عيشتنا ليس هو
لعبًا فقط لكنه اشر من اللعب لانه ليس منتهي الى ضحك لكنه
يجلب الضرر كثيرًا للذين لا يريدون ان يدبرون احوالهم
بالمبلغ الاستقصا والتعمق. لان قل لي ما الذي تفضل به عن
الصبيان اللعاب الذين يبنون بيوتًا صغارًا. نحن الذي نبني
منازل بهيا جسيما. ما الذي تميزه نحن المتنعمين عن
الصبيان الذين يلعبون الاطعمه بعد فطامهم لاشيا مع انا
نعمل اعمال التنعم مع تعذيبها ايانا. لين كنا بعدما نامل
حقارة الافعال التي نعملها فليس ذلك مستعجبًا. لاننا ما قد
صرنا بعد رجالًا. فاذا صرنا رجالًا سنعلم ان هذه الاعمال
اعمال الصبيان لاننا اذا صرنا رجالًا نضحك على اوليك
المفطومين الذين يلعبون. اذ كنا صبيانا نحسب هذه الاعمال
اعمالًا يجب الحرص فيها. ونجمع خرقًا وطينًا ونميز تمييزًا ليس
بدون تمييز الصبيان الذين يبنون من الخزف والطين بنيانات
الا انها مع ذلك تهلك وتهدم. ولو ثبتت في مكانها مالما كانت

نافعه لهم. كما ان ولا هذه المنازل البهيه تنفعنا. لانها ما تقدر
ان تنقل من السما مدينه. ولا يستجير ان نقيم فيها من قد
استاهل الوطن العلوي لكن كما انا نحن نهدم بارجلنا هذه ابنيه
الصبيان فكذلك ينقض ذاك الزاهد هذه المنازل بعزمه
وكما نضحك نحن على الصبيان الذين يبكون على انقلاب ما ابنوه
فكذلك هاولا الزهاد ليسوا يضحكون علينا فقط اذا بكينا على
هذه الاملاك لكنهم يبكون مع ذلك علينا. اذ جوانحهم
تمرقت لنا وعلى كثرة مضرتنا من هذه الجهة. فسبيلنا ان نصير
رجالًا. الى متى نتعجب على البطحا اذ ما هي بالحجارة والخشب
بامهاء طينًا. حتى متى نلعب وليتنا كنا نلعب فقط. اذ نحن
الان نسابق في دفع خلاصنا. وكما ان الصبيان عند تشاغلهم
بما يبنونه يتوانون فيما يكتبونه فيكابدون من الضرب
صنوفًا موجعه. فكذلك اذا افنينا نحن في هذه الاملاك
كافة حرصنا وطولنا بالتعاليم الروحانيه التي نتعلم باعمالها
ولا نملك اجمارها نعاقب عقوبه في غايتها. وما احد ولا واحدًا
من الناس يستنقذنا ولو كان ابونا ولو كان اخونا. ولو انه
من كان من الناس لكن هذه الاملاك تهلك كلها. والعقوبه

المتكونه منها بقى وافة الموت مداومه. وهذا الحادث
تحدث على الصبيان اذا اباد ابوهم العابهم الصبيانيه لاجل وسمهم
فى التعليم اباده تامه صيرهم ان يبكوا ابدا دايما. ولكي تعلم ان
هذه الحوادث على هذا المجرى تجري سبيلنا ان نحضر الى
وسط مجلس كلا منا الثروه التى يظن انها تخصها اكثر من كل
شي الاجتهاد فيها. ونضع مقابلها ايات فضيله شيتا لنفسنا
نستبصر جيدا جمادتها ابين من كل واضح. ونحضر
انسانين ولستنا نتكلم في استكثار القسمه. لكني اتكلم عاجلا
فى الثروة العدله. وليجمع الواحد من هذين الانسانين
اموالا وليسافر في البحر وليفلح ارضه. وليحد فنونا كثيره
لتجارته. على اني لستنا اعلم ان كان في ممارسة هذه الاعمال
يمكنه ان يربح ربحا عدلا. فلنعتد انه يربح ارباحا عدله. وليشتري
حقولا وعبيدا وما شابه ذلك من الاملاك وظاهرها
ولا يحصل في املاكه من الظلم ولا صنفا. والاخر منهما بعد
امتلاكه املاكا جزيلا نقديرها فليبع حقوله ومنزله واوانيه
المعموله من الذهب والفضه. وليهبها للمحتاجين وليقسم
بحوايج الفقرا. وليخدم المرضى وليطلق الذين في الشدايد

وليخرج المقيدين من عقالهم. وليعتق الذين في المعادن
وليحرر المتشتتين في حبل خنقهم. وليفرج عن الماسورين
من تعذيبهم. من حزب من منهما تريدون ان تكونوا. وما
تذكرون حظوظهما المامولة. لكننا نتكلم في حظوظهما في
هذه الدنيا عاجلا. من حزب من منهما توثرون ان تكونوا
امن حزب الجامع الذهب ام من حزب المفتك من المصايب
امن حزب المتاع المجهول ام من حزب من قد جعل ذاته
مينا الطبيعة الناس. امن حظ المتوشح بذهب
الجزيل. ام من حظ المكلل بمدايح كثيره. اوليس
احدهما قد شابه ملاكا منحدرا من السما لتلافي باقى الناس
والاخر قد ماثل ليس انسانا. لكنه قد ضاهي صبيا من الصبيان
قد جمع جميع ما جمعه على بسيط ذاته باطلا. فلين كان
جمع المال على جهة العدل مضحوكا عليه اكثر الضحك مناسبا
لغباوة في غايتها. فاذا كان احدنا يكسبه ليس على جهة
العدل فكيف ليس يكون من هذا طريقه اشقى من جميع
الناس اذا كان ذلك تحصيلا لجهنم. وفقدا للملكوت لكم انواج
يكون مستحقا في حياته وبعد وفاته. وان شيت فلنخرج

للفضيلة وجهاً غير هذا. وتبصر ايضا انساناً اخر ذا مقدرة
وجلالة امرا ناهيا متقلدا رتبة عظيمة مالكا مشيدا به بهيا
ومنطقة الرياسة وشاكريه حاملين عصيا. وصفا من الغلمان
جزيلا للخدمة. افما يستشعر حظ هذا الرجل عظيما
مسعودا. وهات ايضا نقيم مقابل هذا انسانا يكون محتملا
وديعا متواضعا متمهلا. وهذا الرجل فليشتم وليضرب
وليحمل ذلك بايسر مرام. وليدع للذين يعملون به هذه المكاره
واشباهها. قل لي من هو المستعجب منه. ذاك المتسلح المتجبر
ام هو المتورع. اوما هذا المتورع قد شابه قوات الملائكة الذين
في العلو. المالكين والانتقام عن بهم كثيرا. والاخر شابه
طبيعة متشيمه او انسانا متعمما بالامتعه او التوهم الكثير
واحدهما ايضا هي طيبا روحانيا. والاخر مماثل صبيا محمولا
عليه نفاخا شدقيه. ما بالك ايها الانسان تتوهم عظيما بانك
رفيع الحال محمولا على مركبة. وبان بغلتين تسوق مركبتك
وما هو هذا الان. هذا الحمل يصيره اصحابنا في الخشب
والحجارة المحمولة على عجلة. افتفتخر بانك متوشح بثياب فاخرة
لكن انظر الى المتوشح عوض الثياب بفضيلة تستصوب ذاتك

اخر

تشبيها الخشبي ثيابك وترى ذلك فضا هيا تجره حاملة ثمرا
عجيبا تعيد من يبصرها سرورا كثيرا. لانك انت تتوشح بطعام
الدود والسوس وهذان الصنفان اذا نارا عليك يجعلانك
سريعا عاريا من هذه الدنيا. وذلك ان الثياب والذهب
والفضة بعضها هو غزل الدود وبعضها تراب ورماد
[illegible] ايضا ترابا ورماد وليست اكثر من ذلك. والمتوشح
بفضيلة متسلحة هذه خاصتها ليس عليها السوس بل
ولا يقدر الموت ان يفسدها وذلك على جهة الواجب جدا.
وبيان ذلك ان فضائل نفوسنا ما تنال من الارض كونها. لكنها
ثمرة الروح القدس. فمن يلهذا المعنى ما يحصل تحت فم الدود
لان هذه الثياب في السما تنسج حيث ليس يوجد سوس ولا دود
ولا صنف اخر من هذه الاصناف. فقل لي ايما افضل ان تستعمل
ام ان تفتخر ان تكون في مقدرة ام في اهانة. ام في مجاهدة
ام في نعم. فمن ليس ان الافضل عندك ان تكون في نعيم واليسار
وكرامة. فان كنت تريد الاشيا المعقولة وما توثر الاشيا
تستهمل الارض والاشيا التي فيها وتنتقل الى السما. لان الاملاك
التي هاهنا هي امثلة وظلالات والاملاك التي هنالك هي اشيا

ثابته مسلوبه ان تكون متزعزعه او زايله عن جميع الحاصلين
بغيها . فسبيلنا ان نختار نحن هذه النعم بكافة استقصا حرصا
حتى نتخلص من ارجاف المحن في هذه الدنيا . ونسير بها حين
الى ذلك المينا الساكن ونظهر لحمولات كثيره وثروه الصدقه
المعناصر وصعها . التي فليكن لنا كلنا ان نرزقها بنعمة ربنا
يسوع المسيح وجوده . الذي له المجد والعز والاكرام
الى اباد الدهور امين ۞

المقاله الرابعه العشرون
في قول ليس كل قايل لي يارب يارب
يدخل الى ملكوت السماوات لكن العامل
مشية ابي الذي في السماوات يدخلها

ولعلك ايها السامع تقول لاي عرض ما قال لكن العامل
مشيتي يدخلها . فنقول لانه لم يزل منذ الان محبوبا مقتبلا
هذا اللقب سالفا . لان هذا القول كان عظيما عند ضعف
اوليك السامعين كثيرا . ولعمري اخر هذا القول قد ادى اليه
بذلك المواضع في كلامه . ومع هذا القول قد انساغ له ان
يقول ذلك القول لان مشيه الابن ليس هي مشيه اخرى

غير مشية ابيه . وعلى حسب ظني انه ههنا المدع اليهود اكثر
لدعا . الذين كانوا يحصلون كافة نفعهم بمعتقداتهم ولا يعتنون
ولا صنفا من العناية بطريقتهم . ولهذا الغرض يشكوهم بولس
الرسول عند قوله . ولين كنت انت تسمى يهوديا وتستريح
الى شريعتك وتفاخر بالاهك وتعرف ارادته . فلن تحصل
لك من هذه الجهة نجاحا اكثر اذا لم تحصر معك ايضاح طريقتك
واعمالك ورسما فما وقف عند هذه الاقوال لكنه قال ما هو
انضل منها كثيرا . ان كثيرين في ذلك اليوم يقولون لي يارب
يارب الم نتنبا باسمك لانه قال ليس يخرج من السموات
من قد امتلك ايمانا فقط وهو متوان في عمله . لكنه ولو كان
مع ايمانه قد اجترح ايات كثيره وليس يعمل اعمالا صالحا فهذا
نظير ذلك يمنع من تلك الدهاليز الجليلة . لان كثيرين يقولون
لي في ذلك اليوم . يارب يارب السنا باسمك تنبانا . ارايته
كيف يورد ذاته مع ابيه بمعنى خفي فيما بعد لانه اذ تمم كل
ابداع اوضح ذاته انه لم يزل قاضيا . ولعمري انه قد بين في
اقواله السالفه ان عقوبه تتوقع الذين يخطيون ولي هذا
الموضع الان كشف من هو الذي يعاقبهم . وما قال اتي انا

دو قولا ظاهرًا لكنه قال كثير من يقولون لي . مفصلا هذا المعنى
بعينه ايضا لانه لو كان ليس هو القاضي كيف قال لهم اذا
وحينئذ اعترف لهم انصرفوا عني فلست عارفًا لكم في وقت
من الاوقات فلما قال انه ليس يعرفهم في اوان الانبعاث من القبور
فقط لكنه قال لست اعرفكم حينئذ ولا حين احضر حتى
العجايب ولهذا المعنى قال لتلاميذه لا تفرحوا بان الجن
تخضع لكم لكن افرحوا بان اسماكم قد كتبت في السموات
وفي كل موضع يامرنا ان نحرص حرصًا كثيرًا في عملنا لان
ليس مهما ان نغفل في وقت من الاوقات اذ ما دمنا عايشا معاشا
مستقيما متخلصا من امراض هواه كلها لكنه ولو اتفق ان
يعمل مخادعا فليجذبنه الله الى الحق سريعا الا ان
الناسا يقولون انها ولا قالوا هذه الاقوال كاذبين فلهذا
السبب على قولهم ما تخلصوا فالمعنى الذي يريد ربنا ان
يصلحه هو اذا اصلح قولهم هذا لانه يريد ان يبين هاهنا ان
الامانة خلو من الاعمال لن تقدر على شي ثم انه سبب اقواله
هذه وزادها الايات موضحا ان الامانة فقط ما تفعل
صاحبها نفعا بل ولا اظهار العجايب معها تقدر تجزيها نفعا

اذا كان خاليًا من الفضيلة فان كانوا ما عملوا ايات فكيف
امكنهم يثبتوا هذا القول هاهنا ولمعنى اخر انهم ولا كانوا
تاسرّوا وقد حضروا او ان القضا ان يقولوا هذه الاقوال
لانه والحوادث بعينه وقولهم باستحباريين انهم قد اجترحوا
عجايب اذ كانوا قد ابصروا غايتهم مضاددة لما مولهم وقد
كانوا في هذه الدنيا اذا اجترحوا عجايب يتعجبون عند كل من
ابصرهم فابصروا بعد ذلك انفسهم هنالك معاقبين فكانت
حالهم حال مدهوشين يتعجبون مما جرى عليهم فقال
يا رب السنا باسمك تنبانا فكيف تردنا الان فهذه الغاية
المستغربة البديعة ما الراي فيها ولكن اولئك استعجبوا
انهم بعد اجتراحهم ايات ابهرت من شاهدها عوقبوا فلا
تستعجب انت ذلك فان النعمة كلها هي موهبة معطيها
واولئك فما قدموا من ذواتهم شيئا فلذلك استوجبوا على
جهة العدل ان يعاقبوا لانهم فالوا من اكرمهم الاكرام الذي
انتهى فيه الى ان اعطى نعمته للذين قد علموا ان يستوجبوها
لكونهم عادمين الشكر له فاقدين الاحسان باحسانه
ولعل قايلا يقول وما الغرض في هذا هل اجترح ايات

هذا المحل يحلها اناس عاملون اجتناب شريعته . فنقول له
قد قال قايلون انهم في الوقت الذي فيه اجترحوا الايات
المذكوره ما اجتنبوا الشريعة . لكنهم اشتغلوا اخيراً وعملوا
اجتناب الشريعة . لكن ان كان هذا هو المعنى فليس يثبت العرض
المحروص فيه ايضا . لان العرض الذي حرص ربنا ان يوضحه
هذا هو انه ان لم يحضر العمل فلن يفيد الامانه ولا العجايب
اقتداراً . وهذا العرض فقد ذكره بولس الرسول وقال
لو امتلكت امانه المبلغ بها الى ان انقل الجبال ولو اني اعرف
الاسرار كلها والمعرفه كلها ولم امتلك حباً فلست شيا
ولعل المعترض يستخبرنا فمن هم هاولا . فنقول له ان كثيرين
من الذين امنوا اخذوا مواهب بمنزلة ذاك الذي كان يخرج
الشياطين باسم ربنا وما كان معه . بمنزلة ما كان يودس
لان هذا قد كان خبيثاً فامتلك موهبه . وهذا المعنى قد نجده
واحداً في العهد العتيق ان النعمه قد فعلت في اكثر الاوقات
في اناس غير مستحقين ان يكونوا موهلين لها بحسن الى اناس اخرين
اذ كان ليس كل الناس متهيين لان يقبلوا المواهب كلها . فكان
فيهم اقوام لهم تصرف نقي في عيشتهم وما قد امتلكوا امانه

في غاية نقاها . وكان فيهم اناس حالهم ضد حال هاولا لهم امانه
خالصه في نقايها وما قد جازوا تصرفهم في عيشتهم نقياً
فامر اولئك بهاولا ان يقتبلوا امانه كثيره . واستدعى هاولا
بموهبته هذه الممتنع وصفها الى ان يصيروا افضل مما كانوا
في طريقتهم وعملهم . ولهذا المعنى اعطاهم نعمته بتوسعة
كثيره . لانهم قالوا وعملنا قوات كثيره . لكنني اعترف حينيذ لهم
اني لست اعرفكم . لانهم الان يظنون انهم اصدقايي وسيعرفون
حينيذ انني ما اعطيتهم نعمتي على انهم اصدقايي وما معنى
استعجابك ان كان اعطى مواهبه لرجال امنوا به ولم يكن
تصرف عيشتهم ملايماً لايمانهم اذ كان يوجد فاعلاً اعماله
في الخاليين من صنفي الامانه والعمل كليهما . وبيان ذلك ان
بلعام قد كان غريباً من الامانه ومن السيرة الفاضله الا
ان النعمه مع ذلك قد فعلت فيه بسبب سياسه احوال
اخرى وفرعون فقد كان هذه الطريقه طريقته . ولكنه
مع ذلك قد اوضح له الحوادث المستانفه . وبختنصر قد كان
اروغ اهل زمانه عن الشريعة . فكشف له ايضا الحوادث
التي ستكون اخيراً بعد اجيال كثيره . وقد اوضح لابن بختنصر

القاهر اياه في اخراقه عن الشريعة الحوادث الموتفقه. مدبرا
بذلك اعمالا عجيبه بديعة. فاذ كان حينيد الانذاريه قد اسلك
مباديه ووجب ان يكون ايضاح قدرته كبيرًا استمد مواهبه
اناس كثيرون من الفاقدين ان يكونوا موهلين لها. ولكن اوليك
ما استفادوا من هذه الايات ربحًا لكنهم عوقبوا اكثر عقابًا
ولذلك قال لهم تلك اللفظة المريعة لست اعرفكم في وقت
من الاوقات لانه يوجد في هذه الدنيا اناسًا كثيرين ويرجع
عنهم قبل عقوبتهم. فسبيلنا ان نخاف يا احبايي ونهتم
بعملنا اهتمامًا كثيرًا. ولا نظن اننا قد حوينا موهبه انقص
اذا كنا ما نخرج الان ايات وعجايب فان ليس يكون لنا في وقت
من زماننا من هذا اخراج العجايب حظًا اكثر فضلاً. كما انه
ما يحصل لنا اذا لم نعمل ايات جزءًا انقص اذا اهتمنا بكافه
الفضيلة. لان الشكر على اخراج العجايب نحن غرما به لمن
وهب لنا ابداعها. والمجازاه عن سيرتنا واعمالنا تمنحنا الله
غريمًا بها لنا. ولما استتم اقواله كلها وتكلم في الفضيلة
بكل التعمق والاستقصا. واظهر الذين يراون بها انهم مختلفين
واوضح الذين يصومون ويصلون للتظاهر بذلك وبين

الواردين بجلد الغنم والذين يفسدونها. وهم الذين سماهم
خنازير وكلابا. اوضح بعد ذلك كم هو ربح الفضيله هاهنا. وكم
هي مضرة الرذيلة. وقال كل من يسمع اقوالي هذه ويعملها يماثل
رجلاً عاقلاً. لانكم زعم قد سمعتم ما قاساه الذين لم يعملوها وان
دنوا قد اخرجوا ايات وعجايب فيجب ان تعرفوا النعم التي يمتع
بها فقط لكن في هذه الدنيا ايضا. لانه زعم كل من يسمع اقوالي
هذه ويعملها يشتبه برجل عاقل. ارايت كيف يكون كلامه
عند قوله حينًا ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل الي
ملك السموات معلنا ذاته. ويقوله حينًا من يعمل مشيه ابي
ويورد ذاته قاضيًا. لان كثيرين يقولون لي في ذلك اليوم يارب
يارب اليس باسمك تنبانا فاقول لهم لست اعرفكم. وهاهنا
ايضا يوضح ذاته مالكا السلطان على الكل. ولذلك قال
كل من يسمع اقوالي هذه. لانه اذ خاطبهم بكافه اقواله في
الحظوظ الماموله وذكر ملكوت اخرا بحبر وصفه وتعزيه
وما جرى مجرى هذه. يريد هاهنا ان يعطي اقواله اثمارها
ويبين كم هي قوه الفضيلة في حياتنا الحاضره. وان ما اله
وما هي قوه الفضيله اجابك ان تعيش بحياطه واستيناف

ولا يكون مقهورًا ولا يضعف من صنوف الشدايد وان تقف
اعلي من جميع الذين يعنتونك وهذا حظ ماذا يكون من
الحظوظ عديلاً له. لان هذا الحظ ولا الموضوع عليه تاج الملك
بعينه يمكنه ان يصلحه لذاته. الا المستعمل الفضيلة فانه وحده
يستغني بهذا الحظ زياده كثيره. اذ يستمتع بسكون كثير
في لجة الحوادث الحاضره. لان هذا هو الحظ المستوجب
ان صاحبه ليس اذا كان الصحو موجودًا. لكن اذا كان الشتا
شديدًا والارتجاف كثيرًا والمحن والبلايا متواتره. ما يمكن ان
تتزعزع هو ولا تزعزعًا يسيرًا. لانه قال بني بيته على الصخرة
واذ هطل المطر واقبلت الانهار واعصفت الرياح وصادمت
ذلك البيت ما سقط لانه كان قد اسس علي الصخرة ٥

العظة الرابعة والعشرون
في ان المقتني الفضيله ليس يقهره
عارض من العوارض ان يقهره والعايش
في ذلك يتجرد من جميع العوارض ويخشاها

وانما ذكر المطر هاهنا والانهار والرياح علي جهة نقل لفظها
الي معناها لانه عني بها المصايب الانسانية والضرا

كقولك مثالب الناس اغنيا الاثم. انواحهم ميتاتهم اغتيالات
اهلهم عليهم. الاذيات الواصلة من الغربا منهم اليه. كافة
النوايب التي يقول قايل انها اسوا في حياتنا هذه. الا ان النفس
التي هذه الطريقة طريقتها ما تخضع ولا تنقهر ولا لعارض
من هذه العوارض وعلة ذلك لانها موسسة على الصخرة.
وانما يسمي صخره وثاقه تعليمه وتمكينه. لان اوامره اقوي من
الصخره اذ جعلها اقوى من كافة امواج الناس لان من
يحفظ اوامره هذه بمبالغه فليس يقهر الناس الذين يعنتونه
ويود ونه وحدهم. لكنه يقهر معهم الشياطين الذين يغتالون
عليه. والدليل علي ان ما قلناه ليس هو تفخيمًا الشاهد لنا به
ايوب الصديق اذ اقتبل كافة الافات التي صادمه المحال بها
وثبت عديمًا ان يتحرك تزعزعًا. ورسل يهنا يشهد بذلك
اذ تسافقت عليهم امواج المسكونة. وتظافرت عليهم الجموع
والامرا واهلهم والغربا منهم والشياطين والميس وكافة
حيله. فثبتوا اصلب من الصخرة وحلوا هذه المليات كلها
انما هي الطريقة التي تكون اسعد من هذه الطريقة. لان هذه
الخاصة لن تقلد ثروه ولا قوه جسم ولا شرف ولا اقتدار

ولا شي غير هذه يفيدنا ها الا استغنا الفضيلة وحده لان
ليس يوجد ولا يتفق ان توجد طريقة اخرى نجوه من البلايا
كلها والشرور سوى هذه الطريقة وحدها. وانتم تشهدون
بحقيقة ذلك اذ تعرفون الاغنيا الاتي في قصور الملوك
والاراجيف والجلبات التي في دور الاغنيا. الا ان رسل
ربما ما حصل لهم ولا صنف هذه خاصة. فما قولكم في ذلك
هل ما حدث عليهم حادث هذا نادره. ولا نالهم عارض مكروه
ولا من احد الناس لان هذا هو المستعجب منهم اكثر من كل
مجاهدهم انهم قاسوا اغتيالات كثيرة. وتدارك عليهم اشد به
حزنه. فما التفت نفوسهم ولا جعلتها في الكتاب لكنهم صارعوا
باجسام عريه فاستظهروا وقهروا. وانت متى شيت
ان تعمل اوامر ربنا بمبالغه في استقصاها ستضحك على
مصاعب الدنيا كلها. واذا كنت متحصنا من هذه العظات
بملسها فلن يقدر عارض من العوارض ان يغمك لان من
يضرك هل يكون ذلك من يغتال عليك ويسلبك اموالك
لكنك قبل تهويل اوليك الغالين قد امرت ان تستحقرها
وتبعد منها ابعد البعد حتى لا تستبيح سيدك شيا من

اما الان الدنيا فقط. افيضر لك ان تحبس في الحبس الا انك قبل
الحبس قد امرت ان تعيش على هذه الصورة عيش متصلب عند
العالم كله. افيمكن ان يقال لك تنسا مكروها. الا ان المسيح
الاما قد راحك من هذا الوجع اذ وعدك ثواب احتمالك
جزيلا حلوا من تعب وجعلك في هذا الوجه نقيا من الغيظ
والغم على هذا المثال حتى انه قد امرك ان تدعو لمن يعملك
وتصلي عليه. افيحزنك ان يطردك طارد ويسكنك في بلايا
كثيرة. الا انه يجعل الاكليل لك بهيا. افيزرع علك ان تقتل
وتذبح. فلهذا الغرض يفعل لك اعظم المنافع مخترعا لك جواير
الشهدا ايضا مرسلا اياك باسرع ارسال الى المينا العديم
ان يوجد متموجا. نحو لا ايال لمكافاة اعظم سببا جاعلا
اياك ان تكتسب قضية الموت الشاعه ربحا. وهذا هو حفظ
اعجب الحظوظ كلها خصوصا. ان الذين اغتالوا ليس انهم ما
اوصلوا فقط الى الذين اغتالوا عليهم ضررا. لكنهم مع ذلك
جعلوا الذين استضاموهم موفقين احسن التوفيق وافضله.
فمن يختار هذه الطريقة ما الذي يوجد عديلا لحظه. فمن
يوجد هذه السجية سجية هو عديله وحده. ولما ذكر ان

الطريق ضيقة ضاغطه سالي ها هنا الاتعاب فيها . واري ان الجايلة
منها و وثاقتها توجد كثيره ولذتها جزيله . كما ان الطريق التي
تضاد دبما جزيل منفعها كثيرا خسرانها . لانه على حد وماين
ها هنا جوايز الفضيله فكذلك اوضح املاك الرذيله . لان
ما اقوله دايما ذاك اقوله ايضا الان ان بنا بهذين الصنفين
كليهما تخترع في كل مكان خلاص سامعيه . مشابهتهم
الفضيلة وبمقتهم الرذيله . لان اذا اعتزم اناسا ان يستحيوا
ما يقوله وما يتحوا باعمالهم ايضاح استحيابهم سابق
هو عزمهم واراعهم بقوله ان الاقوال التي قلناها وان
كانت نافعه جيده فان استماعها ليس تجزي سامعها
الاستيثاق به لكنه يجب عليه ان يطيعها باعماله . وكل عرضه
يوجد في هذا الراي خصوصا . وفي هذا اللفظ نقض القول
الذي جلد فيهم الخوف لما اصلوه . وكانه ما تقدم ايعازه اليهم
باتخاذ الفضيله من النعم المامولة فقط لما ذكر ملكه وسماواته
وثوابا يعجز وصفه وسلوا ونعما صالحه جزيلا لا عدد لها . لكنه
اوضح لهم مع ذلك من الاشيا الحاضرة خاصه الصخرة الصلبه
العناصر تحريكها فكذلك اخضعهم على اجتناب الرذيله .

ما اراعهم من التعاذيب المامولة فقط . كقوله انه ما اراعهم من
تحريقهم المقطوعه . ومن النار العادمه ان توجد خامده . وانهم
ما يدخلون الى ملكه . ومن قوله لست اعرفكم . لكنه اراعهم
ايضا من الحوادث الحاضرة بذكره السقطة الحادثه على بيتهم
ولهذا المعنى جعل كلامه ابين ظهورا اذ راضه في تمثيله . لان
ما كان القول ان المكين في فضيلته قد علم ان يكون مقهورا
مساويا للقول ان الخبيث تيسر افتناصه . وان يضع في تمثيله
صخرا وبيتا وانهارا ومطرا وريحا وما شابه هذه وما ماثلها .
وكل من يسمع زعماتي الى هذه وليس يعملها يتشبه برجل احمق
على جهة الصواب بنى من هذا الفعل وعله احمق لان ما ذا
يكون اعدم فهما ممن بنى على الرمل بيتا ويصابر التعب
ويعدم ثمرة تعبه وراحته ويقاسي عوض هذا العمل عذابا .
والدليل على ان الذين يمارسون الرذيله يتعبون فهو واضح اكل
احد في كل مكان وبيان ذلك ان الخاطف الغاشم والفاسق
والقارون يتعبون تعبا كثيرا ويشقون حتى يوصلوا رذيلتهم
الى تمامها . ولكنهم ليس انهم ما يستثمرون من اتعابهم هذه
نفعا فقط ولا ربحا . لكنهم مع ذلك يخسرون خسرانا جزيلا .

اذ كان بولس الرسول قد اشار الى هذا المعنى واضمره في قوله
وقال من يزرع في جسمه سيحصد من جسمه فساد.
لهذا الزارع يتشابه الذين يبنون على الرمل. مثالهم
الذين يبنون بيتهم على الزنا على الفسق. الذين يبنونه على السكر
الذين يبنونه على الغضب. الذين يبنونه على كافة الرذايل
الاخرى بهذه الصفه كان اخاب الملك الا ان ايليا النبي
ما كان بهذه الصورة. لاننا اذا وضعنا الفضيلة والرذيله
احدهما مقابل الاخرى نعرف الفضل بينهما. الملغ معرفه
لان احدهما ايليا ابتنى على الصخرة. والاخر اخاب بنى على
الرمل. فلهذا السبب وقد كان ملكا ارتاع وارتعد من
النبي المالك وشاحه الجلدي فقط. هذه الحال كانت
حال اليهود. الا ان الرسل ما لم تكن هذه حالهم. ولهذه العله
كانوا يسيرا عددهم مربوطين فاظهروا صلابة الصخرة
واولئك اليهود كانوا كثيرين متدرعين بسلاحهم فاوضحوا
ضعف الرمل. لانهم قالوا ماذا نعمل بهاولا الناس ارايتهم
حاصلين في الحيرة. ليس المكتوفين الحاصلين تحت ايدي
الذين قبضوا عليهم. لكن الذين قبضوا عليهم وكتفوهم

وهذا الحادث ما الذي يكون ابدع منه. انك تقبض على
اقوام وتحير منهم. وذلك على جهة الواجب جدا. لانهم لما
بنوا افعالهم كلها على الرمل لذلك حصلوا اضعف
قوة من الناس كلهم. لهذا السبب قالوا ايضا ماذا
نعمل اذ تريدون ان تجلبوا علينا دم هذا الانسان
وانا اخاطبهم انك تضربهم بالسياط وانت
خائف منهم انك تستقصيهم وانت مرتاع منهم انك
تحكم عليهم وانت مرتعد منهم. فالرذيله بهذه الصورة
ضعيفه. الا ان الرسل ما كانوا بهذه الصوره. لكنهم
قالوا نحن ما قد رايناه وسمعناه ما يمكننا الا نتكلم به
ونذيعه. ارايت رايا عاليا. ارايت صخرة تضحك على
الامواج. ارايت بيتا قد علم ان يوجد متزعزعا. والخاصه
التي هي اعجب بحواسهم ان اولائك الرسل ليس انهم
ما صاروا جبناء فقط بالاغتيالات التي اغتال بها اليهود
عليهم لكنهم مع ذلك استمدوا جسارة اكثر وحصلوا
اولئك في جهاد عظيم لان من يضرب يجرح الناس
هو يكون المضروب ومن يرفس الاسنة هو الذي يجرح

نقبلا عقوراً صعبه. ومن يغتال المكيس في فضيلتهم
هو الذي يتورط في الخطر. وذلك ان الرذيله تصير
بهذا المقدار اشد ضعفاً بمقدار مصاقبتها الفضيله.
وبصوره من يربط في ثوبه ناراً. فيفعله هذا ما طفا
لهيبها لكنه اتلف ثوبه. يكون بصوره من يستضيم
المكيس في فضيلته ويقبض عليه ويكتفه. فيفعله هذا قد
جعل ذاك افضل حسناً وبهاً. وقد اهلك ذاته
واجتاحها. لانك عقدا بالشدايد التي تقاسيها عايشاً
في طريقه التقي والوداعه. بمقدار ذلك قد صرت اشد
قوه وتاييداً. لاننا نحسب ما نكرم الفلسفه ما نخاف
من الناس احداً. وبمقدار ما نكون لا نخشى احداً بمقدار
ذلك نكون اقوى من جميع الناس واعلاهم محلاً
بهذه الصوره كان يوحنا الصابغ فلذلك لم يغمه من
الناس احداً. وهو عند هيرودس. ولم يملك شياً
فاستظهر على هيرودس. وهيرودس المتوشح
بديباجته وتاجه وكثره حباله ارتعد وارتاع من العاري
من املاك الدنيا كلها. وما استطاع ان يبصره

ذلك

ولا بعد قطع راسه. لانه كان قد حوى بعد وفاته الخوف
منه مستطرباً. واسمع قوله هذا هو يوحنا الذي قتلته
انا. وقوله الذي قتلته انا ما كان قول مترفع بقتله. لكنه
كان قول من يسلي ارتياعه منه. ولحقوق نفسه المرتجفه
من ذكره انه هو حيه. هذه القوه الجزيله قوه الفضيله
انها توجد بعد وفاه صاحبها اوفر قوه من الناس الاحيا.
لهذا السبب حين كان حياً في جسمه جا الى عنده المالكون
الاموال الكثيره وقالوا له ماذا نعمل. وانا اخاطبهم
قد ملكتم املاكاً جزيل مبلغها. وتريدون ان تعرفوا
من لا يملك شياً طريق اليسر. وطيبه ايامكم الاغنيا
يستفتون الفقير. الجند يستفتون من لا يملك بيتاً.
بهذه الصوره كان ايليا النبي. فلذلك خاطب جميع بني
اسرايل بهذه المجاهره. فيوحنا قال لهم يا اولاد الافاعي.
وايليا قال لهم الى متى تعارجون بالاعقاب التي في
باطن الركبتين منكم كلتيهما. واجاب الملك قال وجدتني
يا عدوي. ويوحنا الصابغ قال ليس يحوز لك ان تاخذ
امراة فيلبس اخوك. ارايت الصخره. ابصرت الرمل

يجوز

كيف نهوي بايسر صرام. كيف نهزم المصايب
كيف نقلب ولو انه مع ملك ولو كان مع جماعة
من الناس. ولو كان مع اقتدار يجعل جميع الذين
يستعملونه اعلم كل الناس حسناً. وليس نهوي على بسيط
ذاته لكنه نهبط مصاب كبير لانه قال عن قوله وكانت
سقطه البيت عظيمة. وبيان ذلك ان الخطر ليس هو
في اشيا حقيره. لكن الخطر من اجل النفس ومن
تلقا الحيوه من السموات. ومن تلك الفوايد الحسنه
العلى بهما ان نوجد جيسه. واولى ما يقال ان من
يسعى ورا الرمل يعيش ها هنا قبل تلك الحظوظ الماموله
معاشاً اشقى من كافة الاشقيا عايشاً بغموم مداومه
بجنايات مداهمه بهموم لجهادات. وهذا المعنى
قد رمز اليه حكيم من الحكما وقال يهرب المحد وليس
يطارده طارد. لان الذين هذه الحال حالهم يتعدون
من الظلالات ويتوهمون اصدقاهم واعداهم وعبيدهم
والذين يبصرونهم والذين لا يرونهم. وقبل العقوبه
هنالك يقاسون العقوبه الواصله الي غايتها ها هنا.

وهذه النوايب كلها اوضحها المسيح وقال وكانت
سقطته عظيمه. ونحن اوامر هذه الحسنه في غاية
تعليمه الواجبه. وحقوق عند الذين قد زال تصليبهم
هذا ان يهربوا من العقالات الحاضره. ولمن كان
كلامه في الحظوظ الماموله اعظم علاً. الآن هذا
الكلام فيه كفايه ان يضبط من كان اكثف من غيره فهما
وينهاهم عن خبثهم. ولذلك انهاه الي هذه النهايه. الي
ان تكون منفعته ساكنه فيهم. فاذ قد عرفنا هذه
الاوامر كلها والحوادث الحاضره والمستانفه
فسبيلنا ان نهرب من الرذيلة ونماثل الفضيله. حتي
لا نتعب تعباً باطلاً فارغاً. لكننا نتمتع بحياتنا ها هنا
ونشاهد المجد الذي هنالك الذي يليق لنا كلنا ان
نناله بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي له المجد
والعز الى اباد الدهور امين م

المقاله الخامسه والعشرون
في قول وصار لما استتم ايسوع هذه الاقوال
ان بهتت الجموع لتعليمه . ع

قد كان لعمري لايقًا ان يرجمهم ايمانا من امره
الثقيل عليهم. وان ترهبهم شوق ترايضه. لان قوم من
عليهم هذا المبلغ كان ماعنها. قد انتهي الي ان تنقص
كثير منهم وحصلهم في استعجاب عظيم له. ولكن
عندهم لاجل لذة اقواله التي قالها الا ابتعد واعنه بعد
ذلك ولا اذا كف عن كلامه. لان السامعين اقواله ما
انتزحوا عنه عند انحداره من الجبل. لكن الجمع كله كان
علي هذه الحال لحقه. اذ حصل بينهم عشقًا لاقواله التي
قالها جزيلا لا نقدره. ونجتو العمري من سلطانه الذي من
كل بهت لانه ما قال ما قاله مصاعدًا المعني الي غيره مثل
النبي موسي لكنه في كل مكان اظهر ذاته انه هو المالك
السلطان لانه في اشتراعه فرايضه استثني استثني
متصلا بقوله وانا اقول لكم. وعندما ذكر ذلك اليوم اوضح
ذاته انه هو القاضي وابان ذلك العقوبات وبكرامته. علي
انهم في هذا الموضع قد كان واجبا ان يرجعوا. لان الكتاب
ان كانوا اذا ابصروه قد اظهر سلطانه باعماله رجموه
بالحجارة وطردوه. فحين كان قد اظهر سلطانه اقواله فقط

فكيف ما كان يتكلم علي جهة الواجب ولا سيما حين قال
اقواله هذه في مبادي تعليمه. وقبل ان يفيدهم معرفه
مقدرته الالاهية. مع ذلك لما اثر فيهم صنف من هذه الاوهام
لان اذا كانت نفسنا وتمييزنا فيهما خاليتًا ودهما. تقبل
اسهل قبولا اقوال الصدق. فلهذا السبب رتب به
اولئك الكتاب اذ كانت اياته مبادي مقدرته. وهاولاي
الجموع اذ سمعوا اقوالا اماجده قبلوها ولحقوه. وهذا
المعني اغمض ذكره البشير فقال انه لحقته جموع كثيره.
ولم يلحقه اقوام من رؤسا اليهود ولا من كتابهم. لكن لحقه
جميع الذين كانوا قد تخلصوا من رذايلهم واستلكوا عنهم
علي ما ان يكون محابيا. وفي كل شي من بشارته تراهم
مواظبين به. لانه كان اذا تكلم سمعوه بصمت ولا يوردون
اعتراضا ولا يقطعون نظام كلامه. ولا ارادوا اختبروه
تابتين ان يجدوا عليه نكتة مثل الفريسيين وبعد
معارضته في جميعهم كانوا يلحقونه ايضا متعجبين. وتامل لي
انت ايهم مستدلا كيف كان يكون منفعة الحاضرين عنده.
وبلحقهم من عجايبه الي اقواله. ونقلهم ايضا من تعليم اقاويله

الي عجايبه. لانه قبل طلوعه الي الجبل شفا اناساً كثيرين
مطرقا بذلك لاقاويله. وبعد استتمامه هذه المفاوضه
الطويله للجمع كان يعود ايضا الي اجتراح عجايبه محققا ما
يعمله مايقوله. لانه اذ علمهم تعليم مالك سلطانا. فحتى لا
يظن ظان مذهب تعليمه هذا النافع انه تفخيم وتجبر. كان
يعمل هذا العمل في اجتراحه عجايبه ان يسمي شفا مالك
سلطانا حتى لا يرتفعوا الذارا ويعلم هذا التعليم. متى ما ابصروه
يجترح عجايبه هذا الاجتراح. لان البشير قال وفي انحداره
من الجبل دنا منه ابرص قايلا. ياسيدي ان شيت امكنك
ان تنقيني. لقد كانت امانه هذا الرجل الذي دنا منه كثيره
وفهمه جزيلا. لانه ماقطع تعليمه ولا شق المحفل الحاضر
عنده. لكنه انتظر الوقت الملايم. وعند انحداره تقدم
بحضرته. ومانقدم على بسيط ذات الدنو امنه. لكنه دنا منه
بحراره كثيره. ولبث يتوسل اليه فوق ركبتيه جاثيا علي ما ذكر
بشير اخر بامانه خالصه وباعتقاد ملايم لها. لانه ما قال
ان سالت الله ولا قال ان ابتهلت اليه. لكنه قال ان شيت
امكنك ان تنقيني ولا قال ياسيدي نقني لكنه فوض اليه

كافة الامر وجعله ربا لاصلاح حاله. وشهد له بالسلطان
كله. فما الذي يقوله قايل ان كان ظن هذا الابرص ظنا
خاليا من الصواب فقد كان واجبا ان ينقضه ربنا ويشهر
ويصلح رايه. فهل عمل به هذا العمل لا البته. لكنه فعل بضد
ذلك كله. فثبت ما قاله وحققه. ولهذا الغرض ما قال له
تطهر. لكنه قال له اشا فتطهر. حتى يكون الراي والفعل ليس
لتفهم ذاك الابرص ايضا. لكنهما يكونان لعزمه من الان
الى لا ان بطرس ويوحنا ما عملا هذا العمل لكنهما اذ بهت
الجمع للعجيبه قالا ما بالكم تنظرون الينا كانا بقوتنا وسلطاننا
عملناه. ان يسي الان سيدنا على انه قد تكلم في اكثر
الاوقات اقوالا كثيره دليله متخافضه دون شرفه. لكيما يلفي
ههنا اعتقاد الذين يتوامنه في سلطانه. قال للابرص
اشا فتطهر على انه قد اصطنع ايات جزيله مبلغها عظيما تعديدها.
وما استبين البته قايلا هذه اللفظه. وانما قالها ههنا
حتى يثبت ظن الجمع كله والابرص في سمو سلطانه. فلهذا
استثنى بقوله اشا. وما قال هذا القول وما فعله. بل في
الحين تبع الفعل قوله. فلو كان قوله لم يكن علي جهه

الصواب لكنه كان تجديفًا الوجب ان يقطع الفعل ولكن
الطبيعه خضعت الان عندما امرها خضوعا بمسارعة
واجبه عظيمه . وقد ذكر البشير هذا المعنى لان قوله
للبرص هو ابطل كثيرًا من اسراع التطهير الكاين بالفعل
وقال انا فقط لبس على بسيط هذه اللفظه . لكنه
مد اليه يده . وهذا الفعل اهل للتعجب عنه باكثر تصحح لان
لاجل اي غرض اذ نقاه بكلمته وارادته زاده لمس يده
فعلى حسب ظني انه فعل ذلك ليس لاجل غرض اخر
الا ليبين هاهنا انه ليس هو تحت وضع الشريعه . لكنه
جانح اليها . وان الطاهر ليس عنده شيا نجسا . ولهذا
السبب ما ابصر اليشع النبي نعمان السرياني لكنه اذ عرف
انه قد ارتاب اذ ما خرج اليه ولا لمسه لحفظه استقصا
الشريعه . لكنه ارسله الى الاردن يستحم فيه
الان يسوع اظهر انه ليس كعبد لكنه يشفيه على انه رب
ويلمسه . لان يده ما صارت من برص الابرص نجسه . لكن جسم
ذلك الابرص صار من يده القدسيه نقيا . لانه ما جا شافيا
اجسامنا فقط لكنه جا منقادا انفسنا مع ذلك الى الفلسفة

وكذلك ما سمعنا فيما بعد ان ناكل ايدٍ قد عدمت غسلها
الموورد تلك الشريعه الفاضله التي في ازالته تجنب الاطعمه
وكذلك علمنا هاهنا بعد ذلك اننا نحتاج ان نهتم بغسلنا
ونغسلها باجتنابنا فنون التنظف التي من خارج . وان ننقي
برصها وحده الذي هو الخطيه . لان كون جسمنا ابرص ليس
هو عايقًا يعوقنا عن الفضيله . ولهذا الغرض ليس هو
الابرص ولا وما شكاه شاك لان مجلس ربنا الذين حضروا
عنده . ما كان منهم سودا . ولا كان الناظرون اليه قد ضبطهم
الحسد له . فلهذا المعنى ليس انهم ما تصفوا الاعجوبه فقط
لكنهم بهتوا منها وافرحوا الها . اذ سجدوا القدرته الناجيه
من الخيال من تلقا الاقوال التي قالها ومن العجايب التي
ابدعها . ولما شفى جسمه اوعز اليه الا يقول لاحد الناس
ما صار منه اليه . بل يري للكاهن ذاته ويقدم القربان
الذي اوعز موسى بتقدمته للشهاده عليهم . وقد قال
قايلون انه لهذا الغرض امره الا يقول لاحد الناس ما صار
اليه منه . لكيلا يعملوا اعمالا منكرًا في غير تطهيره . وقد
توهموا هذا التوهم على جهة خاليه من الفهم جدا . لانه

ما تقاه لهذا المعنى حتى تكون تعقيبه تشكيك للناظرين اليه.
لكنه امره الا يقول لاحد الناس ما صار اليه منه. يعلمنا بذلك
اجتناب العزم المتحمر المتباهي على انه قد عرف ان ذلك
الابرص ليس يقبل منه لانه سيدفع الحسد اليه. لكن ما مع
ذلك عمل ما اعتمده. ولقائل يقول فكيف قد امر في موضع
اخر من شفاه ان يقول فنقول لم يامر بذلك الغالفا ذاته ولا
مضادًا اياها. لكنه ادبنا بذلك ان نكون خالصين الود
شاكرين لانه ما اوعز هنا الى ذلك الا بمعنى ان يمجد ربه
لكنه امره ان يعطي الله تمجيده. وبهذا الابرص جعلنا مجتنبين
الصلف والعجب وبذلك يعلمنا ان نكون شكورين لله خالصين
الود له. موجبًا ايانا في كل مكان ان نعلي المدائح الى سيدنا
عن سائر الحوادث واذا كان الناس من عادتهم في اكثر
الجهات ان يذكروا الله اذا مرضوا. ويصيروا اوفر تضجيعًا
في ذكره اذا تخلصوا من مرضهم. يامرنا هو ان نصغي الى
سيدنا دائمًا اذا كنا مريضين واذا صرنا معافين بقوله
لذلك اعط الله تمجيدًا. ولعلك تستخبر فلم اوعز اليه
ان يري الكاهن ذاته وان يقدم قربانًا. فنقول لك امره

بهذا متممًا ما هنا الشريعة ايضًا. لانه ما حلها في كل مكان
ولا حفظها في كل موضع. لكنه حلها احيانًا وتممها احيانًا.
محله اياها طرق الفلسفة المستانفة. وحفظه اياها ضبط
من اليهود لسانهم الفاقد الارتداع. جاحدًا معه ضعفهم
وما معنى استعمل ابكار ذو قد عمل هذا العمل في
مبادي منادانه. اذا رايت رسله بعد ايعازه اليهم ان
يذهبوا الى الامم. وان يفتحوا في المسكونة ابواب تعليمه.
وان يعلقوا الشريعة العتيقة ويجددوا العالم. وان
يحمدوا فرائضها كلها. يستبينون يحفظونها حينًا ويغفلون
عنها حينًا. ولعلك تقول فقوله ارى الكاهن ذاتك
ما الذي ينفع في حفظ الشريعة. فاقول لك انه ينفع ليس
نفعًا يسيرًا. لانهم كانت لهم شريعة قديمة متى ما نقي
الابرص ليس يفوض الى ذاته اختيار تنقيته. لكنه كان
يظهر للكاهن ويحوز عند الكاهن برهان تطهيره. ومن
قضيته هذه يرتب مع الانقيا. فان كان الكاهن ما قد قال
ان الابرص قد نقي يثبت ايضًا مع النجسين خارج معسكرهم.
فلذلك قال له ارى الكاهن ذاتك وقدم القربان الذي امر به

موسى فما قال الذي امره انا . لكنه ارسله عاجلاً الى الشريعة
منطبقاً في ساير الجهات افواههم . لان حتى لا يقولوا انه قد
اختلس تشريف كهنتنا . ثم هو عمل تنقية واسرار ليك تصحيحه
واختباره . واجلسهم تضاد على عجايبه . لانه قال اني ابعد
من الخصومة ابعد البعد واجتنب ان امر موسى او كهنته .
حتى اني انا اد الذين احسن اليهم الى الخضوع لاوليك وان
سالت فما معنى قوله للشهاده عليهم . اجيبك لطعن عليهم
لبرهان لديهم لنحن عليهم اذا ساعدهم . لانهم متى قالوا
نطرده من جهة انه مضل منطغ مضاد لله متجاوز شريعته
قال انت تشهد لي في ذلك الوقت اني انا لست للشريعة
متجاوزاً . لاني لما شفيتك ارسلتك الى الشريعه والى الحبار
الكهنه . وهذا كان فعل مكرم الشريعه مستعبداً موسى
النبي . لم يكن فعل مضاد للاعتقادات القديمه . ولين
كانوا اما ازمعوا ان يرجموا ربحاً ثم ها هنا يتجه لهم ان
يعرفوا اين معرفه تكرمه الشريعه . لانه اذ تقدم
نعرف انهم ما يستترون نعماً ثم فرايضه كلها . لانه قد
تقدم نعرف هذا المعنى بعينه وقد ذكره لانه ما قال

لا اصطلاحهم ولا لتعليمهم . لكنه قال للشهاده عليهم الذي
معناه لثلبهم ولتوبيخهم وللشهادة عليهم بان قد حصلت
لهم مني الفوايد كلها . وقد تقدمت فعرفت انهم يمقتون
فاقدين اصطلاحهم . فما اعدمتهم على هذه الحال ما يجب
ان يعمل بهم . فلبثوا هم حافظين رذايلهم . وهذا اللفظ قد
ذكره في موضع اخر اذ قال سينادي بهذه البشاره
في الدنيا كلها للشهاده على كافة الامم . وبعد ذلك ياتي
الانقضا للشهاده على الامم على الذين لم يطيعوا على الذين
لم يقبلوها . لان حتى لا يقول قايلاً . ولا غرض نادي عند
كل الناس بها . ان كانوا ليس كلهم يزمعون ان يقبلوها . لحبيه
حتى استبين عاملاً كلما يناسبني . ولا انساغ لاحد الناس
ان يشكوا بعد ذلك انه ما سمع بشارتي لان الذين بها
يشهد بها عليهم . وما يتجه لهم بعد ذلك ان يقولوا انا ما
سمعناها . لان كلام تهذب الدين قد انبثا الى قواصي
المسكونه . م

العظة الخامسة والعشرون

في انه يجب علينا ان نشكر الله اجمن
وان احدًا اذا لم يستعد من خيرات الدنيا
فليس يمكنه ان يعرف ذاته

فاذ قد عرفنا نحن هذه الاقوال وفهمناها فسبيلنا ان نستمر
في رفعنا اياها كلما ناجوته منا ونشكر كل وقت الهنا. لان
فعل منكران نتمتع كل يوم باحسانه بالفعل فلا نعترف بمنه
علينا بالكلام. على ان اعترافنا بمنته في طاعته ان نجلب
المنفعة لنا. لانه هو ليس يحتاج الى فعل من افعالنا. لكننا
نحن نحتاج احساناته كلها. ولعمري ان شكرنا ليس يزيده
شيا الا انه يجعلنا نحن مختصين به. ولئن كنا اذا تذكرنا
للناس احسانهم الينا نستجزي ودهم اعظم استجزانا.
فالاولى من ذلك اذا تذكرنا السيد ايا ما فعله بنا من احسانه
دايمًا. واولى ان نصير في وصاياه اشد حرصًا من غيرنا
عليها. فلهذا المعنى قال بولس الرسول كونوا شاكرين
لان ذكر الاحسان والشكر الدايم حياطة للاحسان
شديده. ولهذا السبب تدعى الاسرار المرهبة المتالية

خلاصًا كبيرًا النعمة في كل قداس شكرًا. لانها هي ذكر
ذكر لنا باحسانات كثيرة ترينا جملة عناية الاهنا بنا. وتجعلنا ان
نشكر له بكافة افعاله. لان ولادته من بتول كان متعجبًا
عظيمًا وقد بهت البشير منها وقال: وهذا كله كان لتتم ما قيل
نقل سيا اين نضع المداحه. لان ولادته ان كانت تدعى هذا كله
كان فانصلابه واراقة دمه وبذله ذاته لنا للاكل وشكره حتى
اذا اندعى فسبيلنا ان نشكر له شكرًا دايمًا. وليتقدم هذا
الشكر اقوالنا وافعالنا. وينبغي ان نشكر له ليس من اجل خيراته
الواصلة الينا فقط. لكن يجب ان نشكر له عن خيراته التي يسديها
الى غيرنا. ولانا على هذه الجهة نقتدر ان نبطل الحسد
ونزيله. ونجعل حبنا اخلص نقايضنا وبغضنا. لان ليس نقدر
ان نحسد اوليك الذين نشكر لسيدك من اجلهم. ولهذا
الغرض يامرنا الكاهن عند تقدم تلك الضحية الجليلة ان نشكر
من اجل المسكونه. من اجل المولودين اولين. من اجل
الكاينين الان عن التكوين فيما سلف. لاجل الاحسانات
الصايرة فيما بعد الينا. لان هذا الشكر يستخلصنا من
الارض وينقلنا الى السما ويجعلنا من اناس ملايكه. لان

اوليك الملايكه قاموا صفوفا قايلين المجد لله في الاعالي والسلامه
في الارض والمسرة في الناس ولو قلت لهم وما الذي دفع
اليكم ولستم ناسا ولا انتم في الارض لاجابوك قد وصل الينا
اعظم الفوايد لانا قد علمنا هذا التعليم ان نحب مواهبنا
في العبودية حبا ننتهي فيه الي ان نحسب خزاننا واياها
خزاينا ولهذا المعني يشكر بولس الرسول في كل موضع
من رسايله من اجل محامد اهل المسكونه التي احكموها
فينبغي لنا نحن ان نشكر اذا الله شكرا دايما عن نعمه الواصله
الينا عن الواصله الي غيرنا عن عظايم احسانه وعن
صغار منه. وان كانت المنه التي يعطيناها الله صغيره
فيكون اذ قد خولناها هو عظيمه. والي يوم يقال ان ليس
منحه من المنح التي تصل الينا منه صغيره. ليس لاجل انها [illegible]
منه فقط لكنها بطبيعتها عظيمه. ولكن اي عز مواهبه
الاخري كلها التي تغلب الرمل بكثرتها. ما الذي يكون عدلا
لديمومه الصاير من اجلنا. لان الذي كان عنده اكرم من [illegible]
شيا ابنه الوحيد بذله من اجلنا الاعدايه وما بذله فقط لكنه
دعا بذله اياه جعل مايده لنا عاملا كافه الاعمال التي عملها

من اجلنا عندما خولناها. وعندما جعلنا شاكرين له من
اجلها. ولعمري ان الانسان اذ كان في اكثر حالاته قد
علم ان يكون شكورا. اقبلناه هو في كل موضع واصلح ما
اصلحه لاجلنا. وما عمله في عصر اليهود في اذكارهم باحسانه
من مواضعهم واوثانهم واعيادهم. اياه عمل ههنا. اذ
جعلنا من جال الخطيه في ذكر دايم لاحسانه الينا من اجل
نعمه هذه. فعلي هذا المنهاج ولا واحد من الناس حرص
ان يجعلنا موفقين متعظين وفي الاحوال كلها شكورين
مثل الاهنا الذي خلقنا. ولهذا المعني يحسن الينا في اكثر
اوقاتنا كارهين ويبدي الينا اكثر نعمه ونحن نجهلها
وما نعرفها. وان كنت تستعجب ما نقوله فسار لهذا
الذي عرض عارضا ليس لواحد من الناس الحقيرين لكنه قد
عرض لبولس الرسول وبيان ذلك ان ذلك السعيد عند
ما تورط في اخطار كثيره انضغط فيها توسل الي الاهنا دفعات
كثيرة [illegible] عنه المحن والبلايا. الا ان الاله الحكيم اصغي ليس
الي توسله لكنه اصغي الي ما يوافقه. ومن له هذا الغرض
وقال له يكفيك نعمتي فان قدرتي انما تكمل في الضعف

نوجب من ذلك انه قبل ان يذكر له العهد [illegible] اليه
كارها ليس عارفا. فان قلت وما الذي نعنيه عوض امتثاله
بالجزيل مباغه. اجيبك هو قبولنا امره ان نكون شكورين
فسبيلنا اذاً ان نطيعه ونحفظ ايعازه في كل مكان
وذلك ان اليهود مادام الههم تعلن من انعامهم على هذه المقايسة
شانا اماكنهم عدمهم ان يكونوا شكورين لما اورد عليهم
عارض اخر تلك الضربات الكثيرة المتتابعة الا ان هذا العارض
والبق ما يقال ان هذا الداء قبل تلك الضربات اماتهم سهم
وافسدها. لانه قد قال ان رجال العدم ان يكون شكورا مثاله
مثال الجليد شتوي وهذا الداء يجمد نفسنا ان كل حي
وان تموت كنحو هذا الموت على نحو ما يسيل الجليد الشتائي
نجسا. لان هذا الداء يكون من التعظم ومن توهم صاحبه
انه موهل للشي اخذ من شان المتعب القلب المتخشع ان يعلم
الله تبارك اسمه متاني شكره. ليس من اجل الاحوال الصالحة
وحدها. لانه يقدمها له ايضا من اجل الحالات التي [illegible]
اعني احالتنا الصالحة. ومهما عرض له فانه يشكر لانه ليس
له عارض قد عدم ان يكون موهلا له. فينبغي لنا اذا ان نفعل
ما

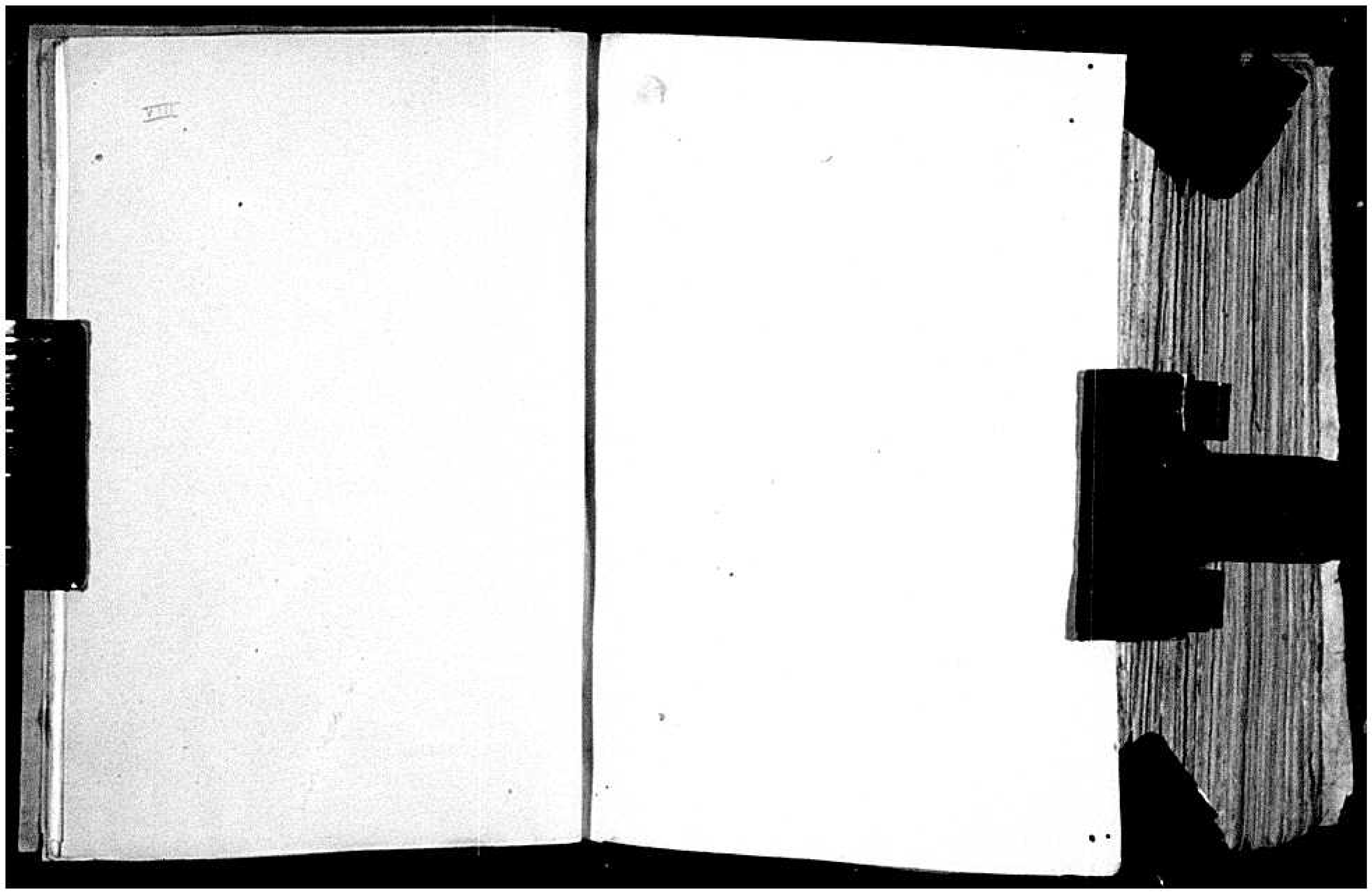
ما ننجح في الفضيلة بمقداره نذلل ذواتنا اكثر. ونقنت قلوبنا. اذ
هذا العمل فضيلة من أعظم الفضائل وكما اننا بمقدار ما ننصر بصرا
احد ولو ضخ بقدر ذلك نعرف أبلغ معرفه مقدار ابتعادنا من السما
فكذلك بمقدار نجاحنا في الفضيلة بمقداره نتأدب أبلغ تاديبا
أن نعرف الحد الأوسط بين الله وبيننا :. وهذا فليس هو جزا
من الفضيله صغيرا أن يمكننا أن نعرف رتبتنا. لان هذا هو
الذي قد عرف ذاته ابين معرفه الذي ما تحسب ذاته انه شيئا.
ولهذا المعنى حين ارتقا ابراهيم وداؤد الى ذورة الفضيله ..
حينئذ احكما هذا الراي اتم احكاما. لان ابراهيم دعا ذاته أرضا
ورمادا. وداؤد سما ذاته دوده. وكافة القديسين. وتلوا نظيرهم
نظيرها: على نحو ما ان المؤثر الصلف والمتكبر ذاك هو الذي
يجهل ذاته اكثر من كل الناس. على مألوف اعتيادنا الشائع
بيننا عادة أن نقول عن المتكبرين. من لا يعرف ذاته يجهل
ذاته. ومن جهل ذاته فلمن يعرف. وكما ان من عرف ذاته يعرف
الاشيا كلها. فكذلك من لم يعرف هذا الغرض فلن يعرف الاشيا
كلها. بهذه الصفه. كان ذلك القايل لاضعن فوق السموات
كرسي لانه اذ جهل ذاته جهل الاشيا الاخرى كلها. الآن
بولس الرسول ما كانت هذه غريزته. لكنه دعا ذاته سقطا.

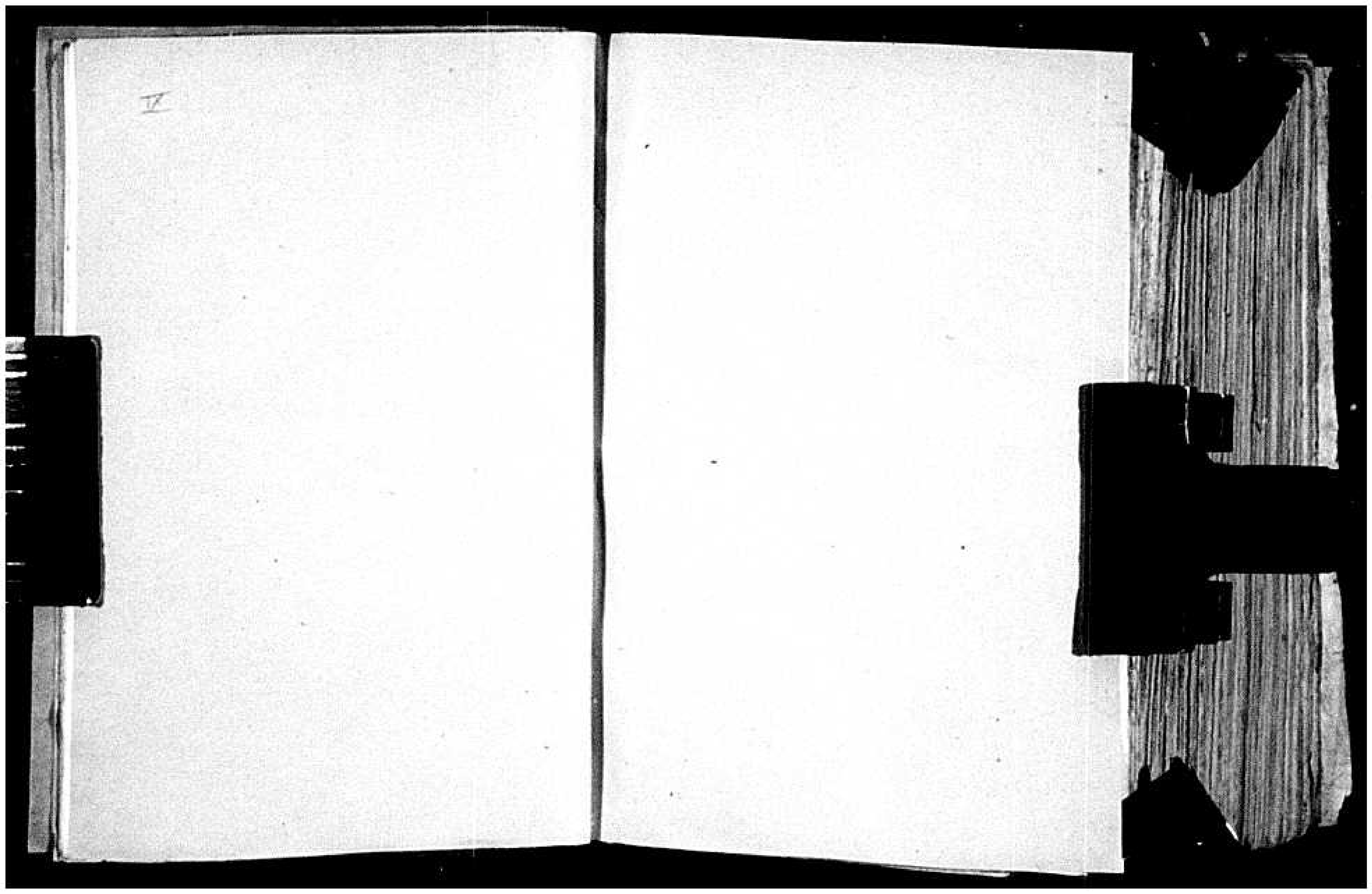
واخيراً في القديسين. ولاظن بذاته انه مؤهلاً للقب الجليل بعد
محامده التي احكمها الجزيل بلاغها العظيم تقديرها. فسبيلنا
أن نماثل هذا الفاضل ونشابهه اذا تخاصنا من الأرض ومن
الأشيا التي في الأرض. لان ليس يجمل أحدنا ان يجهل ذاته على
هذه المقايسة مثل ارتساخه في املاك الدنيا. وليس يجمله أيضاً
أن يرتسخ في أملاك الدنيا هذا الارتساخ المكين عارضاً من
الاعراض مثل أن يجهل ذاته. لان هذين الصنفين احدهما
متعلق بالاخرة وكما ان العاشق الشرف الذي خارجنا المحتجب
الأملاك الحاضرة عظيمة المحل ولو ماحاك دفعات كثيرة ليس
يسمح أن يعرف ذاته. فكذلك من قد أعرض عن هذه الاملاك
الحاضرة. سيعرف ذاته بأيسر مرام. واذا عرف ذاته سيمشي في
الطريق الى أجر الفضيلة الآخر كلها. فلكي ما نتعلم هذه الصناعة
الجيدة النافعة. ينبغي أن نتخلص من الأملاك البالية كلها
التي تولد فينا لهيباً عظيماً. واذا عرفنا حقارتنا سنظهر كل
تواضع له وفلسفة. لكي نرزق النعم الصالحة الحاضرة والمأمولة
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي معه لأبيه المجد والعز
والاكرام مع الروح القدس الصالح الآن ودائماً والى أباد الدهور.
آمين

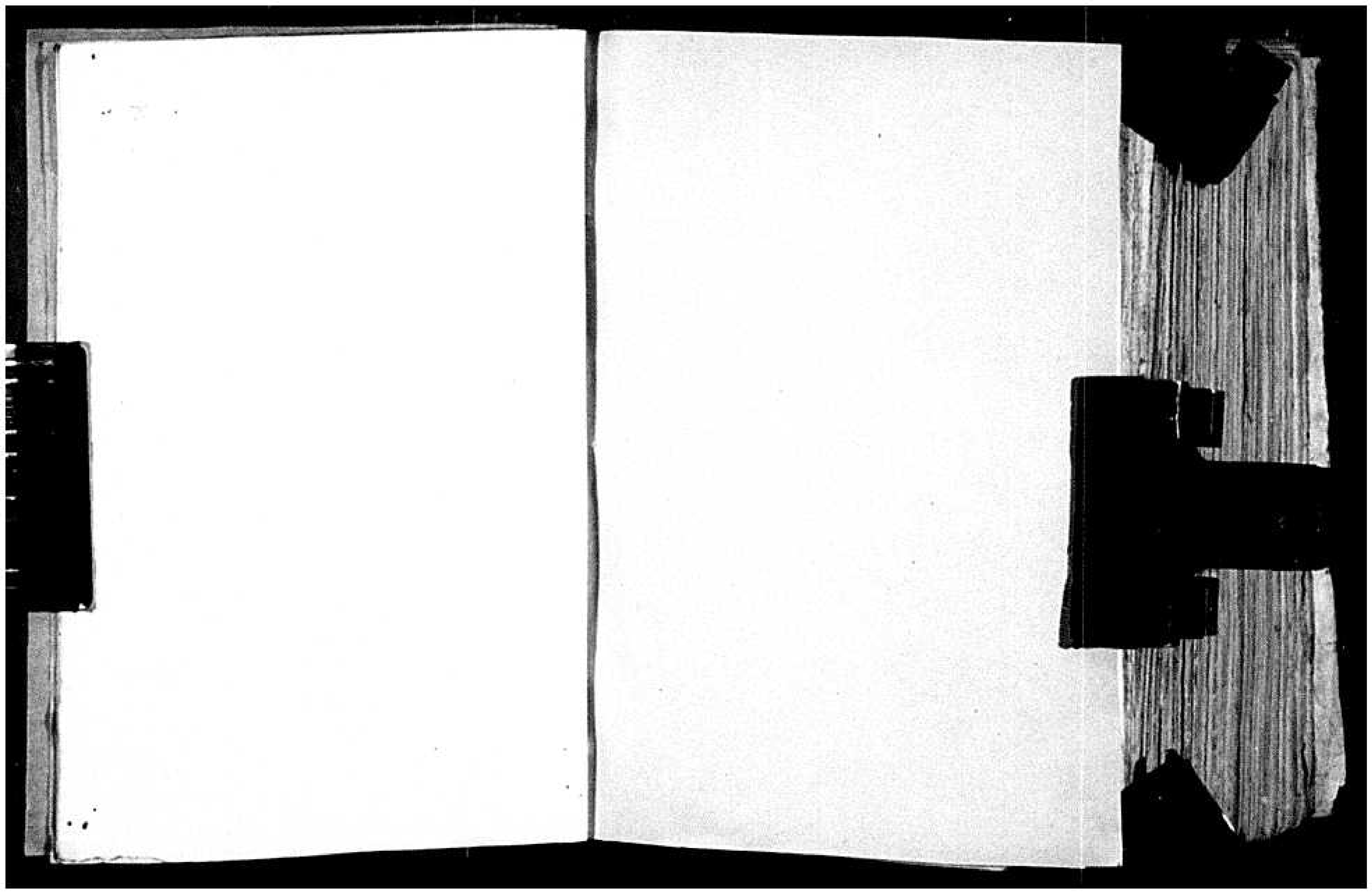
تم الجزء الاول — تم

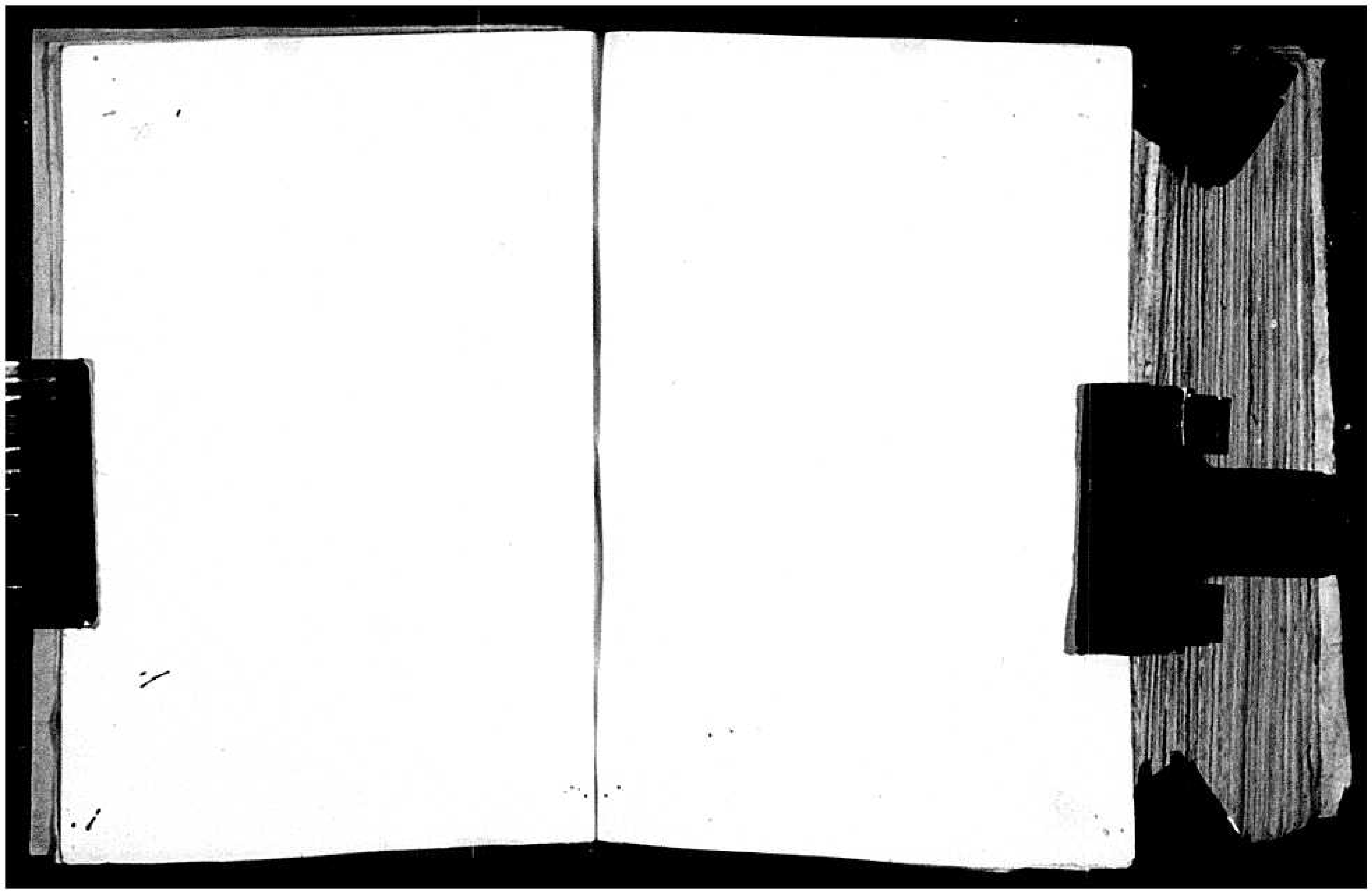
تم وكمل ترميم هذا الكتاب في يوم الجمعه ٥ طوبه سنة ١٦٤٣ للشهداء
الاطهار - سنة ١٩١٧ ميلادية على نفقة وبأمر غبطة السيد البابا الجليل
والحبر النبيل الانبا كيرلس الخامس ال١١٢ من الاباء الاطهار باباوات
الاسكندريه وسائر الكرازه المرقسيه أمد العلي حياته ومتعنا
ببركة صلواته. أما تاريخ نساخة هذا الكتاب فهو في شهر برمهات
سنة ٩٤٧ تسعمايه سبعه واربعين للشهداء الاطهار. وكان كتابته
بدير القديس العظيم أنبا بولا. وهذا التاريخ موجود في آخر
الجزء الثاني من تفسير انجيل معلمنا متى البشير بركاته علينا
آمين ولربنا المجد دائماً امين

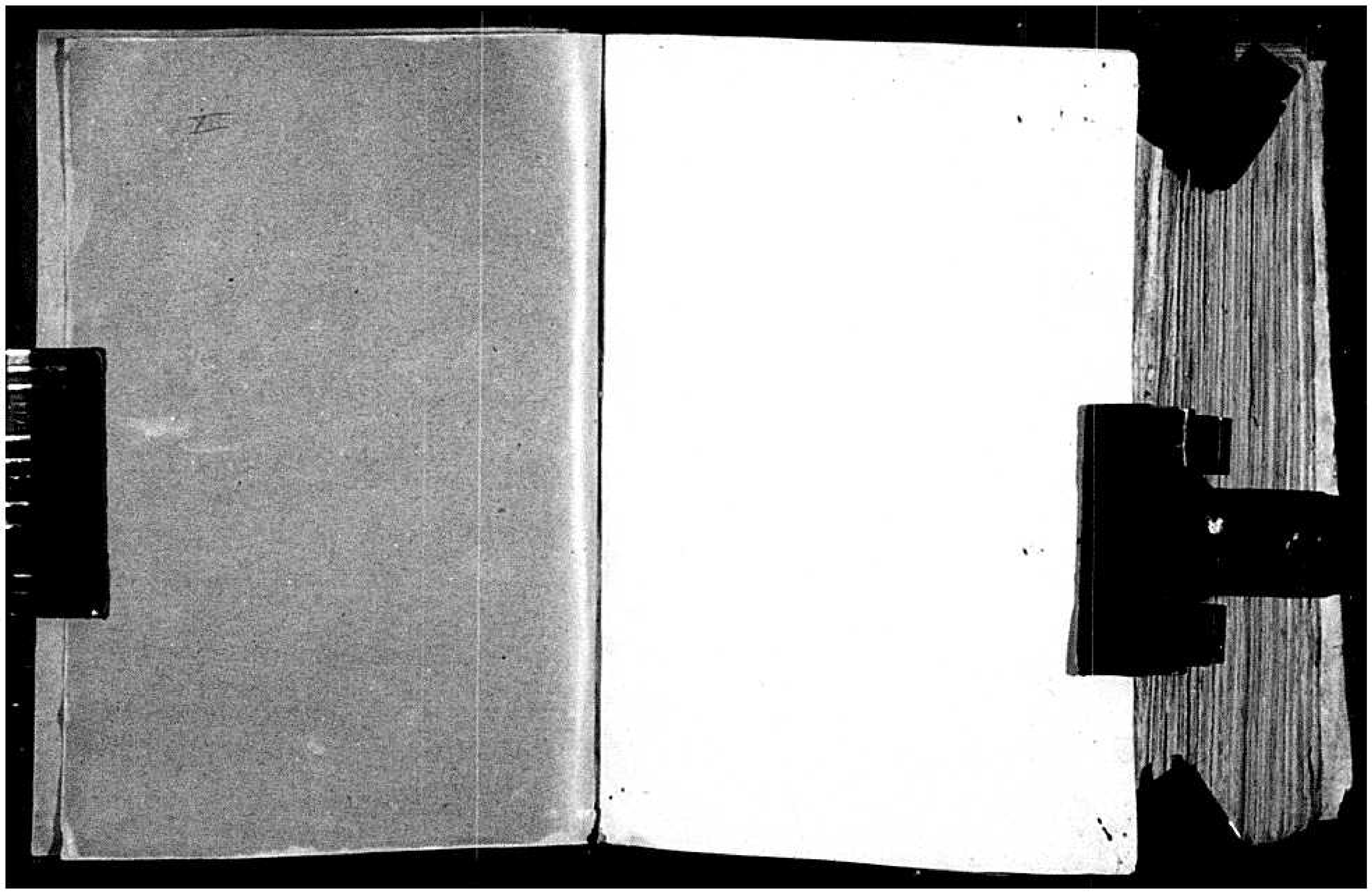
كتبه
القمص بطرس
المحرقاوي

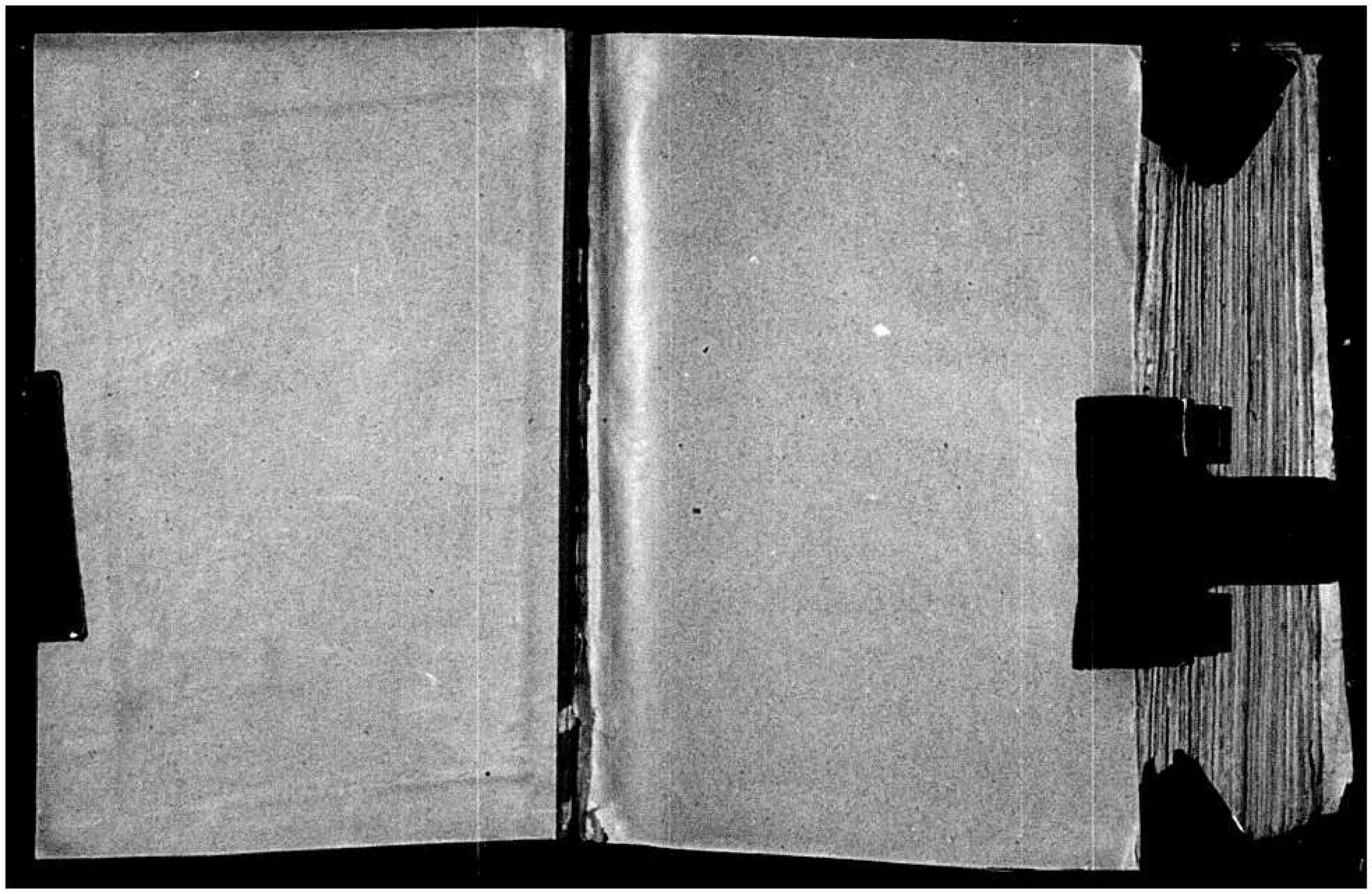












END

PRO.IFCT NUMBER
EGYPT 001A

ROLL NUMBER
20

LOCALITY OF RECORD
ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD
THELOGY MS 32

ITEM
6